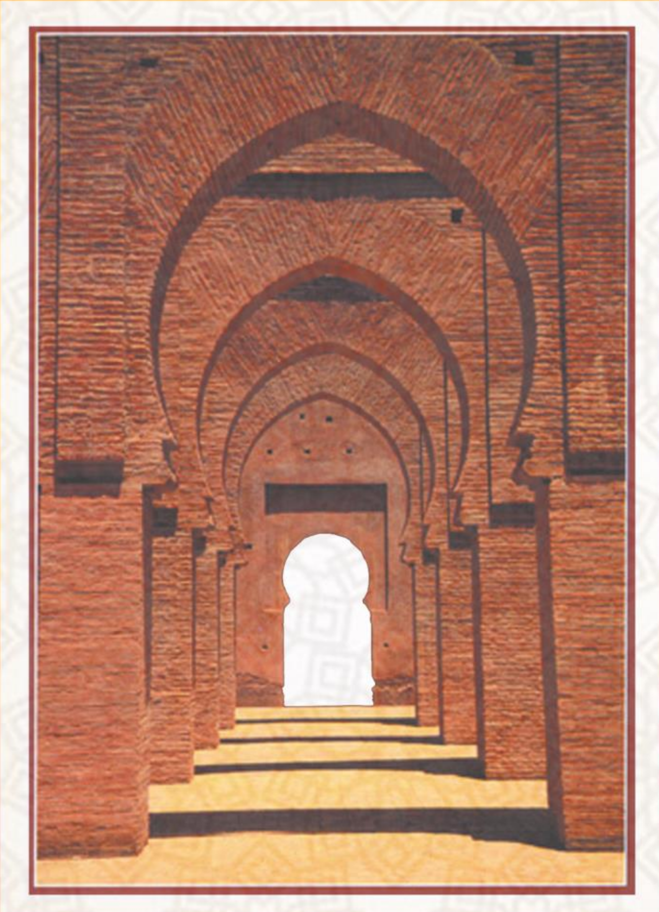
الفوائد النافعة
والفرائد الماتعة



جمع وترتيب

عبد الشكور معلم عبد فارح

تقديم

د. عمر محمد ورسمة

أستاذ اللغويات ومناهج البحث العلمي

دار العلم

الفوائد النافعة
والفرائد الماتعة

جمع وترتيب

عبد الشكور معلم عبد فارح

تقديم

د. عمر محمد ورسمة
أستاذ اللغويات ومناهج البحث العلمي

دار العلم

الطبعة الأولى ٢٠٢٠م – ١٤٤١هـ

الترقيم الدولي

978-977-6476-13-5

دار العلم للنشر والتوزيع والترجمة

٣٧ ش نجيب محفوظ الحى الثامن - بجوار
مسجد بلال بن رباح - مدينة نصر - القاهرة
تليفون: 0 2 2 7 3 0 6 9 3
موبايل: 0 1 1 2 7 9 6 9 0 9 0
daartacilmiga@gmail.com
Xambali@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

تقديم وتقريظ

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[آل عمران:١٠٢].

أما بعد:

فقد تابعت منشورات الأخ الفاضل الشيخ عبد الشكور معلّم عبد فارح المشهور بـ «أبي عائشة الجبرتي» منذ ما يقارب خمس سنوات، حيث كان يبثُّ في بعض مجموعات التواصل الاجتماعي فوائد نافعة في مختلف العلوم والفنون، وكنت في الحقيقة معجبًا بتلك الاختيارات الموفَّقة التي كان يتحف بها القراء بشكلٍ يومي، وقد نفعني الله بكثير منها لا سيما تلك التي تتعلّق بالمتشابهات اللفظية في القرآن الكريم والتي طبعها فيما بعد في رسالة مفيدة أسماها «٧٠ **فائدة في ضبط الآيات المتشابهة**».

ثمّ زفَّ لي المؤلف –حفظه الله– مسودة سفرٍ نفيسٍ، أسماه «**الفوائد النّافعة والفرائد الماتعة**»، وأخبرني أنه جمعها من منشوراته تلك، وطلب مني أن أراجعها وأبدي رأيي فيها؛ فوجدتها اسمًا على مسمّاها، فقد احتوت الرسالة على فوائد نافعة في مختلف الفنون اللغوية والأدبية والفقهية والتاريخية، بالإضافة إلى نكت وفرائد قلّ أن توجد في قارعة الطريق أو في متناول القراء!

لقد ظللت طيلة فترة مراجعتي لهذا المؤلّف النفيس هائج المشاعر، مرة أضحك ، ومرة أبتسم، وتارة يحضرني الحزن والأسيى وأُعلن الحداد على نفسي بعد عرضها على ما كان عليه الصالحون من الصحابة والتابعين وعلماء السلف علمًا وعملًا واجتهادًا، فهو حقًا واعظ مبكٍ، ومسلٍ باعث للبهجة، بل هو صيد للفوائد النادرة، وروضة للعقلاء، ونزهة للفضلاء!

فأدعو الله أن ينفع به، وأن يبارك مؤلّفه، ويجعلنا جميعًا من أهل العلم العاملين به، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

د. عمر محمد ورسمة
أستاذ اللغويات ومناهج البحث العلمي
نيروبي - كينيا
١٣ ذي الحجة ١٤٤١هـ

الحمد لله، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده،

أما بعد:

فقد جرت عادة أهل العلم من المتقدمين والمتأخرين على تقييد ما يمرّ بهم في مطالعاتهم ومدارساتهم من فوائد وخواطر دون ترتيب ولا تبويب في «كشكول» أو «كناشة».

قال البلوي الأندلسي: «ما رأيت أحدا ممن لقيت من أهل الآفاق إلا وله تعاليق أو أوراق تحتوي على حكايات وأشعار، ورسائل وأخبار»[١]، وممن ألف في ذلك من القدماء ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «بدائع الفوائد»، وبهاء الدين الهمذاني في «الكشكول»، والإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ بارع في هذا الباب، ومن المعاصرين العالم المصري عبد السلام هارون في «كناشة النوادر» وشيخ الحنابلة عبد الله بن عقيل في «كشكول ابن عقيل» والشيخ عبد الرحمن السعدي في «مجموع الفوائد واقتناص الأوابد» وتلميذه ابن عثيمين في «فرائد الفوائد» وغيرهم.

وقد أردت في هذا الكتاب أن أنهج نهجهم، وأقتفي أثرهم، فقمت بتقييد ما مرّ عليّ من فوائد ونوادر، سواء في مطالعاتي أو في متابعاتي اليوميّة لوسائل التواصل الحديثة، ثم انتخبت منها دون ترتيب ما استحسنته من الفوائد العلمية المتنوعة في العلوم الشرعية من عقيدة وتفسير وحديث وفقه ولغة، كما أضفت إليها من الطرائف واللطائف والنكات ما يدفع عن القارئ الكلل والملل، وقد قال الإمام ابن حبان البستي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الواجب على العاقل أن يستميل قلوب الناس بالمزاح المحمود ويترك التعب»[٢]. وقد حرصت على أن تكون الفوائد مقيّدة بمراجعها حتى يسهل على الطالب العود إليها.

واللّهَ أسأل أن يجعلها نافعة باقية إنه نعم المولى ونعم النصير.

عبد الشّكور معلّم عبد فارح
واتس آب: +٩٦٦٥٥٢٦٨٩٨٦٣
فيسبوك: عبد الشكور أبو عائشة
إيميل: mshakuur2020@gmail.co

---

(١) صوى وكوى لمحمد سليمان المهنا، ص:٩.
(٢) روضة العقلاء، ص: ٧٦.

شرف الاشتغال بالعلوم الشَّرعيَّة

قال الإمام ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «..أما بعد: فإن أولى ما صرفت فيه نفائس الأيّام، وأغلى ما خصّ بمزيد الاهتمام الاشتغال بالعلوم الشَّرعيَّة المتلقاة عن خير الْبريَّة، ولا يرتاب عاقل في أنّ مدارها على كتاب الله المقتفى، وسنة نبيه الْمصطفى، وأن باقي العلوم إما آلات لفهمهما وهي الضَّالة المطلوبة، أو أجنبيّة عنهما وهي الضارة المغلوبة». (١)

خصومة الأكابر لا تمنع ثناء بعضهم على بعضٍ (١)

وقعت بين الحافظ ابن الجوزي وبين العلامة عبد المغيث الحربي الحنبلي نفرة وقطيعة بسبب مسألة الطعن في يزيد بن معاوية، فإنّ عبد المغيث كان يمنع من سبّه، وصنّف في ذلك مصنّفا وأسمعه، فصنّف ابن الجوزي في الرد عليه مصنّفا، وسماه «الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد» وقرىء عليه، ومات الشيخ عبد المغيث وهما متهاجران.

قال ابن الصيرفي: لقد حكى لي شيخنا محب الدين أبو البقاء: أن الشيخ جمال الدين ابن الجوزي كان يقول: إني لأرجو من الله سبحانه أن أجتمع أنا وعبد المغيث في الجنة. (٢)

كان ابن داود الظاهري خصما لأبي العباس ابن سريج - شيخ الشافعية - في المناظرة، وكانا يترادان في الكتب، فلما بلغ ابنَ سريج موتُ محمد بن داود، حزن له، ونحى مخاده، وجلس للتعزية، وقال: ما آسى إلا على تراب يأكل لسان محمد بن داود. (٣)

الوفاء للمعلّم

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما صليت منذ ثلاثين سنة إلا وأنا أدعو للشافعي، ولكثرة

(١) هُدي الساري مقدمة فتح الباري ١/ ٣.
(٢) الذيل على طبقات الحنابلة ٢/ ٣٥١.
(٣) سير أعلام النبلاء ٩/ ٦٠.

دعاءه له، قال له ابنه: أيُّ رجل كان الشافعي حتى تدعو له كل هذا الدعاء؟ فقال: يا بنيّ! كان الشافعي كالشمس للدنيا، وكالعافية للناس». [(١)]

- وكان أبو يوسف القاضي يقول دبر صلاته: «اللهم اغفر لي ولوالديَّ ولأبي حنيفة». [(٢)]
- وكان يقول: سمعت السلف يقولون: من لا يعرف الفضل لأستاذه لا يُفلح.

إياك وتتبّع أخطاء العلماء

- قال الإمام أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقع في نفسي إذا أصبحت أن أجمعَ أخطاءَ الثوري، فلما أصبحتُ خرجتُ إلى الصلاة، وفي دربنا كلبٌ ما نبحني قط، ولا رأيتُه عدا على أحد، فعدا عليَّ وعقرني وحُممت، فوقع في نفسي أن هذا عقوبةٌ، فأضربتُ عن ذلك» !. [(٣)]
- قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمة الحافظ نور الدين الهيثمي: «وكنت قد تتبعت أوهامه في كتابه مجمع الزوائد فبلغني أن ذلك شقّ عليه فتركته رعاية له» [(٤)]
- ذهب الإمامان الحميدي وأحمد لمجلس الإمام الشافعي قال الحميدي: فجعلت أتتبع ما كان أخطأ فيه، فقال لي أحمد بن حنبل: «أنت لا ترضى أن يكون رجل من قريش يكون له هذه المعرفة وهذا البيان! تمر مائة مسألة يخطئ خمسا أو عشرا، اترك ما أخطأ وخذ ما أصاب». [(٥)]

الإمام الشافعي ومنزلته في الفقه

- قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان الفقه قفلا على أهله حتى فتحه الله بالشافعي».
- وقال أيضًا: «كانت أقضيتنا في أيدي أصحاب أبي حنيفة ما تنزع، حتى رأينا الشافعي، فكان أفقه الناس في كتاب الله، وفي سنة رسوله ﷺ ولا يشبع صاحب الحديث من كتب الشافعي».

---

(١) الجوهر المحصل ص:١٥.

(٢) أعلام الفقهاء،ص:٢٣٦.

(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٢.

(٤) إنباء الغمر بأبناء العمر ٢/ ٣١٠.

(٥) آداب الشافعي ومناقبه للرازي، ص: ٤٤.

❁ وقال أيضًا: «لولا الشافعي ما عرفنا فقه الحديث» (١).

❁ وقال: «مازلنا نلعن أهل الرأي (الفقهاء) ويلعنوننا (المحدثين) حتى جاء الشافعي فمزج بيننا» (٢).

كلّ من أفادك فائدة فهو شيخك

❁ قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كلُ من أفاد غيره إفادة دينية هو شيخه فيها؛ وكلُ ميت وصل إلى الإنسان من أقواله وأعماله وآثاره ما انتفع به في دينه فهو شيخه من هذه الجهة؛ فسلف الأمة شيوخ الخلفاء قرنا بعد قرن» (٣).

عليك بمجالس العلم

❁ قال عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إن الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذُّنوب مثل جبال تهامة، فإذا سمع العلم خاف ورجع وتاب فانصرف إلى منزله وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجَالِس الْعلماء» (٤).

❁ قال العلامة السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مجلس علم تجلسه خير لك من الدنيا وما فيها، وفائدة تستفيدها وتنتفع بها لا شيء يزنها ويساويها» (٥).

ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟!

❁ قال الإمام البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سمعت أبا عبدالرحمن السلمي يقول: سمعت محمد بن أحمد الفراء يقول: قيل لحمدون القصار: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٦١.
(٢) ترتيب المدارك للقاضي عياض ١/ ٩١. والمقصود باللعن الدعاء والإنكار عليهم.
(٣) مجموع الفتاوى ١١/ ٥١٢.
(٤) مفتاح دار السعادة ١/ ٧٧.
(٥) الفواكه الشهية، ص:١٧٩.

قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام، ونجاة النفوس، ورضا الرحمن، ونحن نتكلم لعز النفوس، وطلب الدنيا، وقبول الخلق»[(١)].

وَسِّع صدرَك في مسائل الخلاف

المسائل التي هي محل اجتهاد ونظر لا يُشدّد فيها، ولا يجرح مخالفها ويعنّف.

❏ قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا ينبغي للفقيه أن يحمل الناس على مذهبه ولا يشدد عليهم»[(٢)].

❏ وقال: «لا أعنّف من قال شيئًا له وجه، وإن خالفناه»[(٣)].

❏ وقال: «لم يعبر الجسر إلى خراسان مثل إسحاق، وإن كان يخالفنا في أشياء، فإن الناس لم يزل يخالف بعضهم بعضًا»[(٤)].

❏ قال ابنُ تيميّة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان أئمّةُ السنّة والجماعة لا يُلزِمون الناسَ بما يقولونه من موارد الاجتهاد، ولا يُكرِهون أحدًا عليه»[(٥)].

❏ قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المسائل الخلافية التي يسوغ فيها الاجتهاد لا ينبغي للإنسان أن يكون فيها عنيفًا بحيث يضلل غيره»[(٦)].

❏ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الواجبُ على كل مسلمٍ وعلى طلبة العلم بالأخص أن يسعوا إلى كل ما فيه ائتلافُ القلوبِ وحصول المصلحة»[(٧)].

---

(١) المدخل إلى علم السنن ١/ ٤٢.
(٢) الآداب الشرعية ١/ ٢٢٨.
(٣) الفروع ١/ ٢٣٣.
(٤) الكامل في ضعفاء الرجال١/ ٢١١. منهج الإمام أحمد في الاحتساب قواعد وتعامل للشيخ محمد بن فهد الفريح، ص:٥٥.
(٥) التسعينيّة١/ ١٧٧.
(٦) الشرح الممتع ٥/ ٥٤.
(٧) شرح بلوغ المرام ٩/ ٢٦٠.

مشروعيّة مسح الوجه باليدين بعد الدعاء

❐ عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كان رسول الله ﷺ إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه).(١)

❐ وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: (سلوا الله ببطون أكفكم، ولا تسألوه بظهورها، فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم).(٢)

● قال الصنعاني: وفي الحديث دليل على مشروعية مسح الوجه باليدين بعد الدعاء.(٣)

● وقال ابن عثيمين: ولا ننكر على من مسح اعتمادا على تحسين الأحاديث الواردة في ذلك؛ لأن هذا مما يختلف فيه الناس.(٤)

أخطاء العالم لا تقدح في إمامته وعلمه

❁ قال الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ: «أكثر الأئمة غلطوا في مسائل يسيرة مما لا يقدح في إمامتهم وعلمهم فكان ما ذا ؟ لقد انغمر ذلك في محاسنهم، وكثرة صوابهم، وحسن مقاصدهم، ونصرهم للدين، والانتصاب للتنقيب عن زلاتهم ليس محمودا ولا مشكورا».(٥)

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والمنصف من اغتفر قليل خطأ المرء في كثير صوابه».(٦)

❁ وقال الإمام الذهبي في ترجمة الإمام الغزالي رَحِمَهُمَا اللَّهُ: «ما زال الأئمة يخالف بعضهم بعضا، ويرد هذا على هذا، ولسنا ممن يذم العالم بالهوى والجهل، فرحم الله أبا حامد فأين مثله في علومه

---

(١) رواه الترمذي، وله شواهد.

(٢) رواه أبو داود، وابن ماجه، وبوب عليه: باب: من رفع يديه في الدعاء ومسح بهما وجهه. قال ابن حجر في البلوغ: ومجموعهما يقضي بأن الحديث حسن. وقال البسام: والحديث قوي بمجموع طرقه، وممن قواه: إسحاق، والنووي، وابن حجر، والمناوي، والصنعاني، والشوكاني. توضيح الأحكام ٧/ ٦١٢.

(٣) سبل السلام ٤/ ٦١٤.

(٤) الشرح الممتع ٤/ ٤١.

(٥) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب ٢/ ٦٣٧.

(٦) القواعد الفقهية، ص: ٣.

وفضائله، ولكن لا ندعي عصمته من الغلط والخطأ، وما من شرط العالم أنه لا يخطئ». [(١)]

الجار قبل الدّار

أرادَ جارٌ لأبي حمزةَ السُّكري أن يبيع داره، فقيل له: بكم ؟ قال: بألفين ثمن الدار، وبألفين جوار أبي حمزة !، فبلغ ذلك أبا حمزة، فوجّه إليه بأربعة آلاف، وقال: لا تبع دارك. [(٢)]

الدعاء في الصلاة بغير الوارد

يجوز للمصلّي أن يدعو في الصلاة بكل ما يجوز الدعاء به خارجها من أمور الدين والدنيا، كأن يقول: اللهم ارزقني كسباً طيباً، وولداً، وداراً، وجارية حسناء يصفها، و: اللهم خلص فلانـاً من السجن، وأهلك فلانـاً، وغير ذلك، ولا يبطل صلاته شيء من ذلك عندنا. وبه قال مالك والشافعي والثوري وأبو ثور وإسحق.

● والدليل قوله ﷺ: (وأما السجود فاجتهدوا فيه من الدعاء)، [(٣)] فأطلق الأمر بالدعاء ولم يقيده.

وفي الصحيحين عنه ﷺ في آخر التشهد: (ثم ليتخير من الدعاء).

وكان ﷺ يقول في قنوته: (اللهم أنج الوليد بن الوليد، وعياش بن أبي ربيعة، وسلمة بن هشام، والمستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلهما عليهم سنين كسني يوسف) [(٤)]. (اللهم العن رِعلاً وذَكوانَ وعُصَيَّةَ عصت الله ورسوله).

● وقال أبو حنيفة وأحمد: لا يجوز الدعاء إلا بالأدعية المأثورة الموافقة للقرآن، لحديث: (إنَّ هَذِهِ الصَّلاةَ لا يَصِحُّ فيها شيء من كلام النَّاسِ، إنَّما هو التَّسْبِيحُ والتَّكْبِيرُ وَقِراءَةُ القُرْآنِ) رواه مسلم، وبالقياس على رد السلام وتشميت العاطس.

---

(١) السير ١٩/ ٣٣٩ وما بعدها.

(٢) سير أعلام النبلاء ٧/ ٣٨٧.

(٣) صحيح مسلم، رقم (٤٧٩).

(٤) صحيح ابن حبان، رقم (١٩٦٩).

والجواب عن حديثهم: أن الدعاء لا يدخل في كلام الناس، وعن التشميت ورد السلام أنهما من كلام الناس؛ لأنهما خطاب لآدمي بخلاف الدعاء[١].

خطورة الكلام على الناس بالجرح والتعديل

قال الإمام ابن دقيق العيد في الشروط التي يجب توفرها فيمن يتكلم في الناس بالجرح والتعديل: «ولصعوبة اجتماع هذه الشرائط عظم الخطر في الكلام في الرجال، لقلة اجتماع هذه الأمور في المزكين، ولذلك قلت: أعراض المسلمين حفرة من حفر النار، وقف على شفيرها طائفتان من الناس المحدثون والحكام»[٢].

وقال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ثم من المعلوم أنه لابد من صون الراوي وستره، وقد كثر عند بعض المتأخرين من النقاد الكلام في الرجال عن هوى وعصبية والإزراء بالرواة من التشفي والانتقام»[٣].

جئتَني بشيطان !

قال العباس بن عبد العظيم: سمعت ابن مهدي يقول: لما قدم الثوري البصرة، قال: يا عبد الرحمن! جئني بإنسان أذاكره، فأتيته بيحيى بن سعيد، فذاكره، فلما خرج، قال: قلت لك: جئني بإنسان، جئتني بشيطان ! -يعني: بهره حفظه-.[٤]

من أين حشرت عليّ البهائم اليوم !

حضر مجلس أبي عبيدة رجل، فقال رحمك الله أبا عبيدة: ما (العنجيد) ؟

قال أبو عبيدة: رحمك الله ما أعرف هذا، قال الرجل: سبحان الله ! أين يذهب بك عن قول

---

(١) المجموع للنووي بتصرف ٣/ ٤٥٤.

(٢) الاقتراح، ص:٦١.

(٣) أقوال الحافظ النقدية في علوم الحديث من كتابه سير أعلام النبلاء، ص: ٣٧٩.

(٤) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩/ ١٧٧.

الأعشى: يوم تبدى قتيلة عن جيد...

فقال أبو عبيدة: عافاك الله؛ (عن) حرف جاء لمعنى، و(الجيد) العنق.

ثم قام آخر في المجلس فقال: أبا عبيدة رحمك الله؛ ما (الأودع) ؟

قال أبو عبيدة: ما أعرفه !

قال الرجل: سبحان الله؛ أين أنت عن قول العرب: زاحم بعود أو دع.

فقال أبو عبيدة: ويحك؛ هاتان كلمتان، والمعنى أو اترك، أو ذر. ثم استغفر الله وجعل يدرس، فقام رجل فقال: رحمك الله؛ أخبرني عن (كوفا) أمن المهاجرين ام الأنصار ؟

فقال أبو عبيدة: قد رويت أنساب الجميع وأسماءهم ولست أعرف فيهم كوفا !

قال الرجل: فأين أنت عن قوله تعالى: ﴿ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا ﴾[الفتح:٢٥].

فأخذ أبو عبيده نعليه؛ واشتد ساعياً في مسجد البصرة يصيح بأعلى صوته: «من أين حشرت البهائم عليّ اليوم»؟!.(١)

تنافسُ العلماء على إتقان العلوم نظمًا

❁ قال ابن مالك عن ألفيته:

وتقتضـي رضـا بغيـر سـخط ... فائقـة ألفيـة ابـن معطـي

وقد فاقت ألفيةُ ابن مالك ألفيةَ ابن معطي لفظا؛ لأنها من بحر واحد، وتلك من السريع والرجز، ومعنًى؛ لأنها أكثر أحكاما منها.

❁ وللجلال السيوطي ألفية زاد فيها على ألفية ابن مالك كثيرا، وقال في أولها:

فائقـة ألفيـة ابـن مالـك ... لكونهـا واضـحة المسـالك

❁ وللأجهوري المالكي ألفية زاد فيها على السيوطي وقال فيها:

فائقـة ألفيـة السـيوطي ... لكونهـا محكمـة الربـوط

فسبحان المنفرد بالكمال الذي لا يداني.(٢)

---

(١) معجم الأدباء: ٤/ ١٨١٨.

(٢) انظر: حاشية الخضري على ابن عقيل.

لا تنبشوا عظام أهل العلم

يقول الإمام السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومنهم فرقة سلمت من جميع ما ذكرناه إلا أنه غلب عليها الطعن في أمة قد سلفت، والاشتغال بعلماء قد مضوا، وغالب ما يؤتى هؤلاء من المخالفة في العقائد، فقلّ أن ترى من الحنابلة إلا ويضع من الأشاعرة... وقلّ أن ترى أشعريا من الشافعية والحنفية والمالكية إلا ويبالغ الطعن على هؤلاء، ويصرح بتكفيرهم، وإذا كان الأئمة المعتبرة كالشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد والأشعري اتفقوا على أن لا نكفر أحدا من أهل القبلة فلم هذا التعصب ؟ وما لنا لا نسكت عن أقوام مضوا إلى ربهم، ولم ندر على ماذا ماتوا ؟ وإن يبد لنا أحد بدعة قابلناه، وأما الأموات فلم تنبش عظامهم ؟ هذا والله ما لا ينبغي». [(١)]

هل الذبيح (إسماعيل) أم (إسحاق) ؟

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «روي عن ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أن رأس الكبش لم يزل معلقا عند ميزاب الكعبة قد يبس، وهذا وحده دليل على أن الذبيح إسماعيل؛ لأنه كان هو المقيم بمكة، وإسحاق لا نعلم أنه قدمها في حال صغره، والله أعلم.

وهذا هو الظاهر من القرآن، بل كأنه نص على أن الذبيح هو إسماعيل؛ لأنه ذكر قصة الذبيح، ثم قال بعده: ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[الصافات:١١٢]». [(٢)]

اليوم دفنا الفقه واللغة !

مات الكسائي (إمام اللغة)، ومحمد بن الحسن (الفقيه) في يوم واحد وشيّعهما الخليفة هارون الرشيد، ولما عاد قال: اليوم دفنا الفقه واللغة !. [(٣)]

---

(١) معيد النعم ومبيد النقم للسبكي، ص:٨٧.

(٢) البداية والنهاية ١/ ٣٦٦.

(٣) ذكره ابن حجر في رواة الآثار، ص: ١٣٦.

قبول الحديث والعمل به يغني عن البحث عن سنده

قال الحافظ السخاوي: «إذا تلقت الأمة الضعيف بالقبول يعمل به على الصحيح».[١]

وقال ابن القيم بعد أن ساق حديث تلقين الميت في قبره وذكر أنه رواه الطبراني في معجمه وبيّن أنّه ضعيف: «فهذا الحديث وإن لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الأمصار والأعصار من غير إنكار كاف في العمل به».[٢]

وقال الخطيب البغدادي: بعد أن ساق حديث (لا وصية لوارث) وحديث (هو الطهور ماؤه الحل ميتته) وحديث (الدية على العاقلة) قال: «وإن كانت هذه الأحاديث لا تثبت من جهة الإسناد لكن لما تلقتها الكافة عن الكافة غنوا بصحتها عندهم عن طلب الإسناد لها».[٣]

وقال ابن عبد البر في حديث (لا يُقتل والد بولده) «هو حديث مشهور عند أهل العلم مستفيض عندهم، يستغنى بشهرته وقبوله والعمل به عن الإسناد فيه حتى يكاد أن يكون الإسناد في مثله لشهرته تكلفا».[٤]

نملة وفّت لقومها !

قال العلامة عبد الحميد بن باديس رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ ﴾[النمل:١٨].

«هذه نملة وَفّت لقومها، وأدّت نحوهم واجبها فكيف بالإنسان العاقل فيما يجب عليه نحو قومه ؟! هذه عِظة بالغة لمن لا يهتمّ بأمور قومه، ولا يؤدّي الواجب نحوهم، ولمن يرى الخطر داهماً لقومه، فيسكت ويتعامى، ولمن يقود الخطر إليهم، ويصبه بيده عليهم، آه ما أحوجنا معشر المسلمين إلى أمثال هذه النملة».[٥]

---

(١) فتح المغيث ١٢٠-١٢١.

(٢) الروح، ص:١٤.

(٣) الفقيه والمتفقه ١/ ١٩٠. وانظر تدريب الراوي للسيوطي ١/ ٦٧.

(٤) التمهيد ١٠/ ٢٦٦.

(٥) تفسير ابن باديس، ص:٢٦٣.

من لا يعمل بالعلم من العلماء

قال تاج الدين السبكي بعد ذكره من لا يعمل بالعلم «.. ومنهم طائفةٌ لا تترك الفرائض، ولكنَّها أحبَّت العلم والمناظرة وأن يُقال: فلان اليوم فقيه البلد، حبًّا اختلط بعظمها ولحمها، فاستغرقت فيه أكثر أوقاتها، واستهانت بالنوافل، ونسيت القرآن بعد حفظه، وشمخت بآنافها مع ذلك، وقالت: نحن العلماء: وإذا قامت لصلاة الفريضة قامت أربعًا لا تذكر الله فيها إلَّا قليلًا، مزجت صلاتها بالفكر في باب الحيض ودقائق الجنايات، وربَّما جاء ليقول:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[الفاتحة:٥]، فسبق لسانه إلى ما هو مفكَّر فيه من جزئيات الفروع، فنطقَ به!!.

ثم إذا سألت واحدًا من هذه الطائفة: أصلَّيت سنَّة الظهر؟.

قال لك: قال الشافعي: طلب العلم أفضل من صلاة النافلة!

أو قلت له: أخشعت في صلاتك؟. قال: ليس الخشوع من شرائط صحة الصلاة.

أو قلت له:أنسيت القرآن؟. قال لك: لم يقل إن نسيانه كبيرة إلَّا صاحب العدة، وما الدليل لي ذلك؟ وأنا لم أنسَ الجميع؛ فإنِّي أحفظ الفاتحة، وكثيرًا من القرآن غيرها !!.

فقل له أيُّها الفقيه: كلمة حق أريد بها باطل؛ إنَّ الشافعيّ لم يعن ما أردت، ولكلامه تقرير لسنا له الآن، ويخشى على من هذا شأنه المروق من الدين رأسًا». [١]

التعامل مع أخطاء أئمة الإسلام (١)

قال الإمام الكسائي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صليت هارون الرشيد، فأعجبتني قراءتي، فغلطت في آية ما أخطأ فيها صبي قط، أردت أن أقول: «لعلهم يرجعون» فقلت: «لعلهم يرجعين»

قال: فو الله ما اجترأ هارون أن يقول لي: أخطأت، ولكنه لما سلمت قال لي: يا كسائي! أي لغة هذه ؟ قلت: يا أمير المؤمنين! قد يعثر الجواد ! فقال: أما هذا فنعم!».

(١) معيد النعم ومبيد النقم، ص:٨٤-٨٦.

❁ علّق الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على هذا الخبر بقوله: «من وعى عقله هذا الكلام علم أن العالم مهما علا كعبه، وبرز في العلم، إلا أنه لا يسلم من أخطاء وزلات، لا تقدح في علمه ولا تحط من قدره ولا تنقص منزلته، ومن حمل أخطاء أهل العلم والفضل على هذا السبيل حمدت طريقته، وشكر مسلكه، ووفق للصواب».(١)

من غرائب الانتصار للمذاهب

❁ يذكر عن قاضي دمشق الحنفي محمد بن موسى البلاساغوني، (ت٥٠٦هـ) أنه كان يقول: «لو كان لي الأمر لأخذت الجزية من الشافعية»!.(٢)

❁ يروى أن أبا المعالي الجويني قال يوما: في مسألة النكاح بغير ولي خلاف بين أبي حنيفة وبين رسول الله ﷺ فإنه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ قال: «أيما امرأة نكحت نفسها بغير إذن وليها فنكاحها باطل» وقال أبو حنيفة نكاحها صحيح.

فحضر أبو المعالي يوما مع الصندلي وسئل عن التسمية على الذبيحة هل هي واجبة أم لا؟ فقال الصندلي: في هذه المسألة خلاف بين الشافعي وبين الله تعالى، فإن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام:١٢١] والشافعي قال كلوا !(٣)

❁ قال صاحب كتاب «مراقي الفلاح» الحنفي عن ماء البئر النّجس الذي وقع فيه حيوان ثمّ مات وانتفخ: «فإن عُجن بمائها يلقى للكلاب أو يعلف به للمواشي، وقال بعضهم يباع لشافعي»!.(٤)

❁ نقل صاحب «البحر الرائق» عن الشّيخ أَبي حفص في «فوائده» أنه قال:«لا ينبغي للحنفي أن يزوّج بنته من رجل شفعوي المذهب، وهكذا قال بعض مشايخنا ولكن يتزوج بنتهم - زاد في البزازية - تنزيلا لهم منزلة أهل الكتاب»!.(٥)

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ٣٧٦.

(٢) لسان الميزان ٥/ ٤٠٢.

(٣) الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ص:٢٣٤.

(٤) مراقي الفلاح،ص:٢١-٢٢.

(٥) البحر الرائق ٢/ ٨١.

❁ كان أبو الحسن الكرخي الحنفي يقول: «كل آية تخالف ما عليه أصحابنا فهي مؤولة أو منسوخة، وكل حديث كذلك فهو مؤول أو منسوخ»!.[(١)]

❁ قال الحصكفي في مقدمة كتابه «الدر المختار» إن الخضر أودع أوراق المذهب الحنفي في نهر جيحون إلى وقت نزول عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حتى إذا نزل أخذ هذه الصحائف وتعلم منها المذهب الحنفي حتى يحكم به آخر الزمان!.

❁ وأنشد بعض الأحناف:

فلعنة ربنا أعداد رمل ... على من رد قول أبي حنيفة!

❁ وأنشد الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أنا حنبليٌ ما حييتُ وإن أُمُت ... فوصيتي ذاكم إلىٰ إخواني

إذْ دينُهُ ديني وديني دينُهُ ... ما كنت إمَّعَةً له دينانِ

❁❁❁

فكاهة

كان النحوي عبد الله بن أبي إسحاق كثير التعرض للفرزدق بالمراجعة في أشعاره، حيث ينتقد غلطه وخطأه، فغضب الفرزدق منه فقال:

فلو كان عبد الله مولىٰ هجوته ... ولكن عبد الله مولىٰ مواليا

فسمعه ابن أبي إسحاق فقال له: أخطأت أخطأت، إنما هو مولى موالٍ!.[(٢)]

❁❁❁

عناوين كتب متشابهة

✍ فتح الباري شرح البخاري: لابن حجر، وابن رجب.

✍ الأشباه والنظائر: للسيوطي، وابن الوكيل، وابن السبكي، وابن نجيم الحنفي.

---

(١) تاريخ التشريع الإسلامي للخضري، ص:٣٢٥.

(٢) حاشية الصبان على شرح الأشموني ٣/ ٤١١.

وجميعها في القواعد الفقهية، وللسيوطي أيضا الأشباه والنظائر في القواعد النحوية.

- أحكام القرآن: لابن العربي، والجصاص، وإلكيا الهراس، والتهانوي، وابن اليماني.
- البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي (تفسير) وللزركشي (أصول فقه).
- جمع الجوامع: للسبكي (أصول فقه)، وللسيوطي (نحو).

متى يأكل طالب العلم وينام ؟

- ذكر ابن عرفة عن بعض فقهاء تلمسان أن الطالب لا يأكل حتى يرى الحائط يرقص ولا ينام إلا غلبةً.[١]

- وسئل النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن نومه فقال: «إذا غلبني النوم استندت إلى كتب لحظة، وأنتبه».

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بقيت سنتين لم أضع جنبي إلى الأرض».[٢]

- وذكر ابن كثير عن البخاري رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ أنه كان يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه، فيوقد السراج، ويكتب فائدة تمر بخاطره، ثم يطفئ سراجه، ثم يقوم مرة أخرى وأخرى، حتى كان يتعدد منه ذلك قريبا من عشرين مرة.[٣]

متى تعود مساجدُنا إلى سابق عهدها ؟!

- قال أبو بكر الأبهري: دخلت جامع طرسوس وجلست بسارية من سواريه، فجاءني رجل فقال لي: إن كنت تقرأ فهذه حلقة قرآن، وإن كنت مقرئًا فاجلس يُقرأ عليك، وإن كنت فقيهـًا فاجلس يُحلّق عليك، وإن كنت متفقهًا فهذه مجالس الفقه قم إليها، فإنّ أحدًا لا يجلس في جامعنا دون شغل.[٤]

---

(١) الابتهاج ١ / ٧٣.

(٢) المنهاج السوي في ترجمة الإمام النووي ص:٥٤.

(٣) البداية والنهاية ١١/ ٣١.

(٤) ترتيب المدارك للقاضي عياض ٢/ ٢٢٤.

الإمام الشافعي بعيون تلميذه الإمام أحمد

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل مسألة ليس عندي فيها دليل فأنا أقول فيها بقول الشافعي»(١)

عن حميد بن أحمد البصري قال: كنت عند أحمد بن حنبل نتذاكر في مسألة فقال رجل لأحمد: يا أبا عبد الله لا يصح فيه حديث، فقال: إن لم يصح فيه حديث ففيه قول الشافعي، وحجته أثبت شيء فيه.(٢)

وقال: «ما أحد مسّ بيده محبرة ولا قلما إلا وللشافعي في رقبته منّة».(٣)

وقال: «الشافعي فيلسوف في أربعة أشياء: في اللغة، وأيام الناس، والمعاني، والفقه».(٤)

بُعِثْتُ في الصباح واعتقلتُ في المساء!

ادَّعى رجلٌ النبوة في زمن الخليفة المهدي العباسي، فاعتقله الجند وساقوه إلى المهدي، فقال له الخليفة: أأنت نبي؟ قال: نعم! فقال المهدي: إلى مَن بُعِثْتَ ؟

فقال الرجل: أَوَتَرَكْتُموني أُبْعَثُ إلى أحد؟ بُعِثْتُ في الصباح واعتقلتُموني في المساء!.(٥)

اسكتي وأنا أتكلم !

نُقل عن الشيخ محمد بن سالم البيحاني اليمني (ت١٩٧٢م) رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه جرت بينه وبين رجل يدعو إلى مساواة الرجل بالمرأة مناظرة، فجعل ذلك الرجل يتكلم، والبيحاني ساكت، ثم قال له البيحاني: أمّا الآن فاسكتي وأنا أتكلّم

فغضب الرجل، وقال: تخاطبني بخطاب المرأة؟

---

(١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٥٦.

(٢) أورده الإمام ابن عساكر في تاريخ دمشق ٥١/ ٣٥١، والحافظ ابن حجر العسقلاني في تهذيب التهذيب ٩/ ٢٥.

(٣) أخرجه الخطيب في « الاحتجاج بالشافعي » ص:٣١.

(٤) مناقب الشافعي للرازي، ص:١٥٤.

(٥) نوادر وطرائف من الأدب العالمي، ص:٤.

فقال البيحاني: كيف تدعو إلى مساواتها وأنت لا ترضى أن تساويها في مجرد ضمير المخاطبة؟ فانقطع المناظر، وضحك عليه الناس!.[(١)]

الهمّة الهمّة !

❁ خديجة العمودي نسخت «النجم الوهاج بشرح المنهاج» للدميرى (١٠ مجلدات) وقالت: «ليعذرني من وجد فيه سقطا، فإني نسخته وأنا مرضع !».[(٢)]

❁ مريم عبد القادر نسخت «الصحاح» للجوهري (٦ مجلدات)، وقالت: «من وجد في النَّسْخِ نقصًا فليعذرني، فإنما كنتُ أكتبُ بيميني وأهز ولدي بشمالي!».[(٣)]

لم تسرج مصابيحك الليلة !

كان لأبي حمدون صحيفة فيها مكتوب ثلاثمائة من أصدقائه، وكان يدعو لهم كل ليلة، فتركهم ليلة، فنام فقيل له في نومه: يا أبا حمدون لم تسرج مصابيحك الليلة، فقعد فأسرج، وأخذ الصحيفة فدعا لهم واحدا واحدا حتى فرغ.[(٤)]

زلة العالم لا تهدر مكانته

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من له علم بالشرع والواقع يعلم قطعًا أن الرجل الجليل الذي له في الإسلام قدم صالح، وآثار حسنة، وهو من الإسلام وأهله بمكان، قد يكون منه الهفوة والزلة هو فيها معذور، بل مأجور لاجتهاده، فلا يجوز أن يتبع فيها، ولا يجوز أن تهدر مكانته ومنزلته في قلوب المسلمين».[(٥)]

---

(١) أريج الأزهار بجمع الفوائد والطرائف والأشعار، ص: ١٣.
(٢) تاج الأعراس ٢/ ٥٦٣.
(٣) الخط العربي، ص: ٣٩.
(٤) تاريخ بغداد ٩/ ٣٦١.
(٥) إعلام الموقعين ٢/ ٢١١.

وقال الحافظ الذهبي في ترجمة قتادة رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: «وكان يرى القدر -نسأل الله العفو- ومع هذا فما توقف أحد في صدقه، وعدالته، وحفظه، ولعل الله يعذر أمثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه، وبذل وسعه، والله حكم عدل لطيف بعباده، ولا يسأل عما يفعل، ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه، وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلله، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه، نعم ولا نقتدي به في بدعته وخطئه، ونرجو له التوبة من ذلك».(١)

وقال رَحِمَهُٱللَّهُ في ترجمة إمام الأئمة ابن خزيمة (ت٣١١هـ) رَحِمَهُٱللَّهُ: «وكتابه في التوحيد مجلد كبير، وقد تأول في ذلك حديث الصورة فليعذر من تأول في بعض الصفات، وأما السلف فما خاضوا في التأويل بل آمنوا وكفُّوا، وفوضوا علم ذلك لله ولرسوله، ولو أن كل من أخطأ في اجتهاده مع صحة إيمانه وتوخيه لاتباع الحق أهدرناه وبدعناه لقل من يسلم من الأئمة معنا، رحم الله الجميع بمنه وكرمه».(٢)

من طرائف الشعراء

مرض أمير قوم يوما فنذر القوم أن يصوموا يوم برئه، فلما شُفي صاموا، إلا واحدًا فدعاهم الأمير إلى طعام الإفطار، وعاتب المفطر، وكان شاعرًا فقال:

نَذرَ الناسُ يومَ بُرئك صومًا ... غير أني نذرتُ وحديَ فِطرا

جازمٌ أنّ يومَ بُرئِكَ عيد ... لم يَجُزْ صومُهُ وإنْ كانَ نذرا(٣)

من أراد أن يتعلّم علما فليعلّمه

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ: «فإنّ من خَزَنَ علمَه ولم ينشره، ولم يُعلّمه ابتلاه الله بنسيانه

(١) السير ٥/ ٢٧١.

(٢) السير ١٤/ ٣٧٤.

(٣) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ١/ ١٥٠.

وذهابه منه؛ جزاءً من جنس عمله، وهذا أمر يشهد به الحس والوجود». [١]

❁ قال العلامة الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأنا أنصح من أراد أن يتقن علماً وكان عنده اطّلاع عليه أن يُدرّسه، فإنه لا يقوّي طالبَ العلم ولا يُعينه على إتقان هذا العلمَ مثل تدريسه» [٢]

الاجتماع على المفضول خير من التفرق على الفاضل

❁ ترك النّبي ﷺ بناء الكعبة على قواعد إبراهيم خشية أن يرتد بعض حديثي الإسلام من كفار قريش الذين كانوا يعظمون الكعبة ويرون لها حرمة عظيمة.. فقال لعائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا: (لولا أن قومك حديثو عهد بجاهلية لهدمت الكعبة..) [٣]

❁ الإمامان أبو يوسف ومحمد صاحبا أبي حنيفة رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ كانا يكبران بتكبير ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا في العيدين؛ لأن هارون الرشيد كان يحب تكبير جده ابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا. [٤]

❁ ونُقل عن الإمام الشَّافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه زار مسجد الإمام أبي حنيفة ببغداد فأدركته صلاة الصُّبْح فصلاها، ولم يجهر بالبسملة، ولا قنت حياء من أبي حنيفة. [٥]

❁ يقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويستحب للرجل أن يقصد إلى تأليف القلوب بترك هذه المستحبات لأن مصلحة التأليف في الدين أعظم من مصلحة فعل مثل هذا». [٦]

وقال في موضع آخر: «ولو كان الإمام يرى استحباب شيء والمأمومون لا يستحبونه فتركه لأجل الاتفاق والائتلاف كان قد أحسن». [٧]

---

(١) مفتاح دار السعادة ١/ ٤٩٢.

(٢) الذكريات ٧/ ٢٢٦.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم، قال الحافظ ابن حجر: «ويستفاد منه ترك المصلحة لأمن الوقوع في المفسدة، ومنه ترك إنكار المنكر خشية الوقوع في أنكر منه، وأن الإمام يسوس رعيته بما فيه صلاحهم، ولو كان مفضولاً ما لم يكن محرماً». فتح الباري ١/ ٢٢٥.

(٤) حاشية الطحطاوي على الدر المختار، ص:١٦٠.

(٥) الجواهر المضية في طبقات الحنفية لعبد القادر القرشي ٢/ ٤٣٣.

(٦) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٤٠٥-٤٠٧.

(٧) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٢٦٨.

❁ وقال أيضا: «ينبغي للمأموم أن يتبع إمامه فيما يسوغ فيه الاجتهاد فإذا قنت قنت معه»[(١)].

هل في مسند الإمام أحمد أحاديث موضوعة؟

❁ ذكر الإمام ابن الجوزي في كتابه «الموضوعات» بعض أحاديث مسند الإمام أحمد وحكم عليها بالوضع.

❁ قال الحافظ ابن كثير في كتابه «اختصار علوم الحديث»: إن في مسند الإمام أحمد بعض الأحاديث الموضوعة، وكذلك الحافظ العراقي في شرحه كتاب ابن الصلاح.

❁ لكن الحافظ ابن حجر ألف رسالة سماها «القول المسدد في الذب عن مسند الإمام أحمد» أنكر وجود الموضوع فيها.

❁ ولابن تيمية كلام منصف وحسن في كتابه «التوسل والوسيلة» محصله: إن كان المراد بالموضوع ما في سنده كذاب فليس في المسند من ذلك شيء، وإن كان المراد مالم يقله النبي ﷺ لغلط راويه، وسوء حفظه، ففي المسند والسنن من ذلك كثير.[(٢)]

أو علم ينتفع به.. ولو قليلا

❁ قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في فوائد حديث «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث... وذكر منها: أو علم ينتفع به»:

«ومن فوائد هذا الحديث: أنه لا يشترط أن يكون العلم كثيرا وافرا؛ لأن كلمة عِلْم نكرة، والنكرة تدل على الإطلاق، فهو علم بلا قيد، أيّ علم ينتفع به؛ فإنه ينفعك بعد موتك حتى لو علمت الناس بسنة من السنن الرواتب، أو بسنة مما يفعل أو يقال في الصلاة، وانتفع الناس بها بعد موتك، كان لك أجرها جاريا كما قلت».[(٣)]

---

(١) الفتاوى الكبرى ٢/ ٢٥٢.

(٢) منظومة الصبان في علم المصطلح، ص:١٠٦.

(٣) فتح ذي الجلال والإكرام ٤/ ٤٨٠.

من مكارم أخلاق الإمام الشافعي

قال الشيخ المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٣٨٦هـ): «من مكارم أخلاق الشافعي وكمال عقله وصدق إخلاصه أن غالب ما يسوقه من المناظرات لا يسمي من ناظره؛ لأن مقصودة إنما هو تقرير الحق ودفع الشبهات، وتعليم طرق النظر، وتسمية المناظر يتوهم فيها حظ النفس».[(١)]

حرص السلف على الأعمال الصالحة

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ فى باب: «لا يشمت العاطس إذا لم يحمد الله» أخرج ابن عبد البر بسند جيد عن أبي داود صاحب السنن: أنه كان في سفينة فسمع عاطسا على الشط حمد الله، فاكترى قاربا بدرهم حتى جاء إلى العاطس فشَمَّته ثم رجع، فسُئل عن ذلك فقال: لعله يكون مجاب الدعوة، فلما رقد سمعوا قائلاً يقول: يا أهل السفينة؛ إن أبا داود اشترى الجنة من الله بدرهم.[(٢)]

لا بدّ للسالك من خبيئة

قال ﷺ: «مَن استطاع منكم أن يكون له خِبء من عمل صالح فليفعل».[(٣)]

وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي للعالم أن يكون له خبيئة من عمل فيما بينه وبين الله غير العلم، فإن العلم غالبه ظاهرٌ للناس، وكل ما ظهر للناس من علمٍ أو عمل كان قليل الجدوى في الآخرة وما رؤى أحدٌ في منامه فقال: غفر الله لي بعلمي إلا قليلٌ من الناس»[(٤)]

ورُؤي الإمام الأعظم أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ بعد موته، فقيل له: ما فعل الله بك ؟ فقال: هيهات إن للعلم شروطًا و آفات قلَّ من يتخلص منها، قيل: فغُفِر لك بماذا؟، فقال:

---

(١) التنكيل ٢/ ٦٥٢.

(٢) فتح الباري ١١/ ٥١٤.

(٣) الصحيحة، رقم (٢٣١٣).

(٤) انظر: مقدمة المجموع للنووي، و«العهود المحمدية» للشعراني ١/ ٦٤٢.

بتسبيحةٍ كنت أقولها بالغداة والعشي.[١]

❁ وقال ابن المبارك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «رأيت مالكا فرأيته من الخاشعين لله، وإنما رفعه الله بسريرة بينه وبينه، وذلك أني كثيرا ما كنت أسمعه يقول: من أحب أن تفتح له فرجة في قلبه، وينجو من غمرات الموت وأهوال يوم القيامة فليكن عمله في السر أكثر من عمله في العلانية».[٢]

هِمّة العِلم لا تَشِيب

الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ شرع في كتابة تفسيره وهو ابن ٦٠ عاما حتى أتمّه في ثمان سنين! قال أبو بكر بن خزيمة عن هذا التفسير: «لقد نظرت فيه من أوله إلى آخره، وما أعلم على أديم الأرض أعلم من محمد بن جرير ولقد ظلمتْه الحنابلة»[٣].

يا لها من منزلة

❁ قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: «العالِم الذي يُعلِّم الناس دينهم، شريكٌ لهم في الأجر إلى يوم القيامة على آباد الدهور، فيا لها منزلة ما أرفعها، أن يكون المرء أشلاء متمزعة في قبره، أو مشتغلًا في أمور دنياه، وصحف حسناته متزايدة، وأعمال الخير مهداة إليه من حيث لا يحتسب».[٤]

أثقل خصلتين في الميزان

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لقي رسول الله ﷺ أبا ذر فقال: يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما؟، قال: بلى يا رسول الله قال: «عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما عمل الخلائق بمثلهما».[٥]

---

(١) الطبقات الكبرى للشعراني.
(٢) ترتيب المدارك ٢/ ٥١.
(٣) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٢٧٧.
(٤) التلخيص لوجوه التخليص، ص: ١٠٧.
(٥) السلسلة الصحيحة، رقم (١٩٣٨).

لا تؤخروا رواتب المعلمين!

قال الجاحظ: مررت بمعلم وقد كتب لغلام: (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا وأكيد كيدا فمهل الكافرين أمهلهم رويدا). فقلت له: ويحك! فقد أدخلتَ سورة في سورة. قال: نعم، إذا كان أبوه يدخل شهرا في شهر فأنا أيضا أُدخِل سورة في سورة، فلا آخذ شيئا ولا ابنه يتعلم شيئا.[(١)]

وصية للأزواج

يقول ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن الغلط إطلاع الزوجة على قدر المال، فإنه إن كان قليلًا هان عندها الزوج، وإن كان كثيرًا طلبَتْ زيادة الكسوة و الحُليّ».[(٢)]

سلطة المذاهب

قال الإمام المقريزي: «فلما كانت سلطنة الملك الظاهر بيبرس البندقداري ولي بمصر والقاهرة أربعة قضاة، وهم شافعي ومالكي وحنفي وحنبلي، فاستمر ذلك من سنة ٦٦٥هـ حتى لم يبق في مجموعة أمصار الإسلام مذهب يُعرف من مذاهب الإسلام سوى هذه المذاهب الأربعة، وعقيدة الأشعري، وعملت لأهلها المدارس والخوانك والزوايا والربط في سائر ممالك الإسلام، وعودي من تمذهب بغيرها، وأُنكر عليه، ولم يُولّ قاضٍ، ولا قُبلت شهادة أحد ولا قُدم للخطابة والإمامة والتدريس أحد ما لم يكن مقلدا لأحد هذه المذاهب، وأفتى فقهاء هذه الأمصار في طول هذه المدة بوجوب اتباع هذه المذاهب وتحريم ما عداها».[(٣)]

---

(١) أخبار الحمقى والمغفلين ص:١٠٦، وانظر: نوادر المعلمين للجاحظ.
(٢) صيد الخاطر، ص:٤٩٨.
(٣) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٣/ ٣٩٠.

ضربَ زيدٌ عمراً !

من الطرائف أنّ بعضهم أراد أن يتعلم النحو فقال له معلمه: أعرب «ضرب زيد عمرا» فقال لم ضربه ؟ قال: لم يضربه لكنه مثال، فقال له: علم أوله كذب لا خير فيه!.

ويُروى أنّ رجلًا دُعي إلى حضور درس نحو، فلما حضر لاحَظَ أنهم «أي النحاة» يقولون في أمثلتهم: «ضرب زيدٌ عمرًا».

فشعر بضيق من ذلك، وأنشأ يقول:

لا إلىٰ النَّحو جئتكم ... لا ولا فيه أرغبُ
دعُوا زيْدًا وشَأنه ... أينما شَاء يذهبُ
أنا مَا لي ولامرئٍ ... أبدَ الدَّهر يَضْربُ

وقال أحدهم:

فكم أباحوا ضربَ زيدٍ عمرا ... كأنها غزوة بدرِ الكبرىٰ
والضربُ لا يجوزُ إلا لسبب ... وقد حشوا ظلمًا بهِ كلَّ الكُتُب

ويقولون في سبب ذلك: عمرو سرق واو داود.

وقد قيل:

إنَّما كان ضرب زيد لعمرو ... في كلام النحاة نثرا ونظما
إن داود قال يا زيد عمرو ... أخذ الواو من حروفي ظلما
فاجتهد في خلاص حقي منه ... واضربنه علىٰ التمادي حتما

الحمار الدكتور!

في سنة ١٩٨٩م أقامت جامعة بيل الأمريكية حفلا تم خلاله منح بغل شهادة دكتوراه فخرية؛ نظرًا لدوره في نقل صخور لفريق علمي تابع للجامعة !.(١)

(١) ملتقطات العويد ٢/ ١٣٥.

الباقي من الدنيا قليل

قال ابن السماك: «الدنيا كلها قليل، والذي بقي منها قليل، والذي لك من الباقي قليل، ولم يبق من قليلك إلا قليل»[(١)].

لا محاباة في الجرح والتعديل

حُفظ عن بعض أهل العلم جرح بعض أقاربه أو أصحابه،

قال البيهقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أمعن النظر في اجتهاد أهل الحفظ في معرفة أحوال الرواة وما يقبل من الأخبار وما يرد علم أنهم لم يألوا جهدا في ذلك حتى كان الابن يقدح في أبيه إذا عثر منه على ما يوجب رد خبره؛ والأب في ولده؛ والأخ في أخيه؛ لا تأخذه في الله لومة لائم ولا تمنعه في ذلك شجنة رحم ولا صلة مال والحكايات عنهم في ذلك كثيرة»[(٢)].

ومن ذلك على سبيل المثال:

- علي بن المديني قال في أبيه: إنه ضعيف.[(٣)]
- أبو داود السجستاني قال في ابنه عبد الله: كذاب.[(٤)]
- شعبة بن حجاج قال في ابنه سعد: سميت ولدي سعدا فما سعد ولا أفلح.[(٥)]
- زيد بن أبي أنيسة قال في أخيه يحيى: لا تكتب عن أخي فإنه كذاب.[(٦)]
- جرير بن حميد الضبي قال في أخيه أنس: لا يكتب عنه فإنه يكذب في كلام الناس.[(٧)]
- شعبة بن الحجاج قال في ختنه هشام بن حسان القردوسي: لو حابيت أحدا لحابيت

---

(١) السير للذهبي ٨/ ٣٣٠.
(٢) دلائل النبوة ١/ ٧٤.
(٣) ميزان الاعتدال ٢/ ٤١٠.
(٤) ميزان الاعتدال ٢/ ٤٣٣.
(٥) ميزان الاعتدال ٢/ ١٢٢.
(٦) ميزان الاعتدال ٤/ ٣٦٤.
(٧) الجرح والتعديل ١/ ٢٨٩.

هشام بن حسان كان ختني ولم يكن يحفظ.(١)

- أبو العروبة الحراني قال في الحسين بن أبي السري العسقلاني: هو خال أمي؛ وهو كذاب.(٢)

منزلة طالب العلم

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا فرق بين المجاهد الذي يسوي أسنة قوسه، وبين طالب العلم الذي يستخرج المسائل العلمية من بطون الكتب، كل منهم يعمل للجهاد في سبيل الله وبيان شريعة الله لعباد الله؛ ولهذا أعقب المؤلف باب الجهاد بباب العلم ليبين أنه مثله».(٣)

هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّاهِرُ وَٱلْبَاطِنُ

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنما يقعُ الإشكالُ في وَصفِ من له أشكالٌ، وإنما تُضربُ الأمثالُ لمن له أمثالٌ، فأمَّا من لم يزل ولا يزالُ فما للحسِّ معه مجالٌ، عَظَمَتُه عَظُمَتْ عن نيلِ كَفِّ الخيالِ، كيف يقال له: كيف؟ والكَيفُ في حقِّهِ مُحالٌ.

أنَّى تتخايلهُ الأوهامُ وهي صُنْعُه؟!

كيف تحدُّهُ العقولُ وهي فعلُه؟!

كيف تحويهِ الأماكنُ وهي وضعُه؟!».(٤)

كيف تعرف أنّ قلبك حيّ؟

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اطلب قلبك في ثلاثة مواطن: عند سماع القرآن، وفي مجالس الذكر، وفي أوقات الخلوة، فإن لم تجده في هذه المواطن فسل الله أن يمنّ عليك بقلب؛ فإنه لا قلب لك».(٥)

---

(١) ميزان الاعتدال ٤/ ٢٩٥ ـ ٢٩٦.

(٢) ميزان الاعتدال ١/ ٥٦٣.

(٣) شرح رياض الصالحين ٥/ ٤١٤.

(٤) المدهش ١/ ٢٤٥.

(٥) بدائع الفوائد ١/ ١٤٩.

لا عبرة بأهل الضجر في المسائل الشرعية!

أطنب نجم الدين الطوفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تحقيق معنى (أو) لغة، كما في آية خصال كفارة اليمين، واستغرق ذلك منه عشر صفحات، ثم قال: «...ولعل بعض من يقف على هذا الكلام يزعم أني أطنبت فيه، وخرجت عما أنا بصدده من مسائل الأصول إلى مباحث اللغة، وإنما قصدت أن أقرر هذه القاعدة، لأنها من الكليات، وقد وقع فيها الخلف والاضطراب...

وإنما وضعنا هذا للمحققين العارفين للعلم والنظر فيه، ولا عبرة بأهل الضجر وضعف النظر».(١)

لا تفتر في نشر العِلم

- قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا أعلم بعد النُّبوَّة درجة أفضل من بثِّ العِلم».(٢)
- وقال الإمام سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما أعلمُ عملاً أفضلَ من طلب العلم وحفظِه لمن أراد الله تعالى به خيراً».(٣)
- وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الجود بالعلم وبذله وهو من أعلى مراتب الجود، والجود به أفضل من الجود بالمال لأن العلم أشرف من المال» (٤)
- وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَن أَحَبَّ أن لا ينقطع عمله بعد موته فلينشر العِلم» (٥)
- وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالعلم أفضل بكثير من المال حتى لو تصدق الإنسان بأموال عظيمة طائلة فالعلم ونشر العلم أفضل».(٦)

---

(١) شرح مختصر الروضة ١/ ٢٩٤.
(٢) تهذيب الكمال ٢٠/ ١٦، سير أعلام النبلاء ٨/ ٣٨٧.
(٣) مسند الدارمي ١/ ٣٣٥.
(٤) مدارج السالكين ٢/ ٢٨١.
(٥) التذكرة، ص: ٥٥.
(٦) شرح رياض الصالحين ٥/ ٤٣٦.

روعة اختلاف السلف ومناقشاتهم

عن عبد الوارث بن سعيد قال: قال: وجدت في كتاب جدي: أتيت مكة، فأصبت بها أبا حنيفة وابن أبي ليلى وابن شبرمة، فأتيت أبا حنيفة فقلت له: ما تقول في رجل باع بيعا واشترط شرطا قال: البيع باطل، والشرط باطل. وأتيت ابن أبي ليلى، فقال: البيع جائز والشرط باطل. وأتيت ابن شبرمة، فقال: البيع جائز، والشرط جائز، فقلت: سبحان الله! ثلاثة من فقهاء الكوفة يختلفون علينا في مسألة! فأتيت أبا حنيفة فأخبرته بقولهما، فقال: لا أدري ما قالا، حدثني عمرو بن شعيب، عن أبيه، عن جده، أن رسول الله ﷺ نهى عن بيع وشرط، فأتيت ابن أبي ليلى فأخبرته بقولهما، فقال: لا أدري ما قالا، حدثنا هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ قال: «اشتري بريرة واشترطي لهم الولاء، فإن الولاء لمن أعتق»، فأجاز البيع وأبطل الشرط. فأتيت ابن شبرمة فأخبرته بقولهما، فقال: ما أدري ما قالاه، حدثني مسعود بن حكيم، عن محارب بن دثار، عن جابر بن عبد الله، قال: «اشترى مني رسول الله ﷺ ناقة فشرطت حملاني، فأجاز البيع والشرط» اهـ.(١)

وصية الإمام الشافعي لتلميذه

أوصى الإمام الشافعي تلميذه الربيع بن سليمان، فقال له: «..وإذا أردت صلاح قلبك، أو ابنك، أو أخيك، أو من شئت صلاحه، فأودعه في رياض القرآن، وبين صحبة القرآن، سيصلحه الله شاء أم أبى بإذنه تعالى».(٢)

بم يحصل العلم؟

- قال الإمام ابن هبيرة: «يحصل العلم بثلاثة أشياء.

---

(١) الأثر رواه الطبراني في الأوسط، وهو في مسند أبي حنيفة. انظر: «الموافقات» للإمام الشاطبي، و«المبسوط» للسرخسي.

(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم ٩/ ١٢٣.

أحدها: العمل به، فإن من كلف نفسه التكلم بالعربية دعاه ذلك إلى حفظ النحو.

ومن سأل عن المشكلات ليعمل فيها بمقتضى الشرع تعلم.

والثاني: التعليم، فإنه إذا علم الناس كان أدعى إلى تعليمه.

والثالث: التصنيف».[١]

ما شربت الخمر إلاّ لضعف الأسانيد!

يروى أنّ بعض المحدثين ركب سفينة، ومعه في السفينة نصراني فتغديا، ثم استخرج النصراني ركوة فيها شراب فصب منه في كأس وشرب، ثم صب فيها وعرضها على المحدث، فأخذها وشربها من غير مبالاة، فقال النصراني: جعلت فداءك، إنما هي خمر، فقال المحدث: ومن أين علمت أنها خمر ؟ فقال: غلامي اشتراها من يهودي حلف له أنها خمر، فشربها المحدث على عجل وقال له: يا أحمق نحن أصحاب الحديث نضعف حديث سفيان بن عيينة ويزيد بن هارون، فكيف نصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودي؟ والله ما شربتها إلا لضعف الأسانيد!.[٢]

هل رفع اليدين في الدعاء خاص بالاستسقاء؟

❁ أخرج الإمام مسلم عَنْ أنس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «كَانَ لَا يَرْفَعُ يَدَيْهِ فِي شَيْءٍ مِنْ دُعَائِهِ إِلَّا فِي الِاسْتِسْقَاءِ حَتَّى يُرَى بَيَاضُ إِبْطَيْهِ».[٣]

❁ قال الإمام النووي: «هذا الحديث يوهم ظاهره أنه لم يرفع ﷺ إلا في الاستسقاء وليس الأمر كذلك بل قد ثبت رفع يديه ﷺ في الدعاء في مواطن غير الاستسقاء وهي أكثر من أن تحصر وقد جمعت منها نحوا من ثلاثين حديثا من الصحيحين أو أحدهما وذكرتها في أواخر باب صفة الصلاة من شرح المهذب، ويُتأول هذا الحديث على أنه لم يرفع الرفع

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ١٥٧.

(٢) المستطرف ١/ ٤٥٩. وذكرها الغرناطي في حدائق الأزاهر.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم.

البليغ بحيث يرى بياض إبطيه إلا في الاستسقاء، أو أن المراد لم أره رفع وقد رآه غيره رفع فيقدم المثبتون في مواضع كثيرة وهم جماعات على واحد لم يحضر ذلك ولا بد من تأويله لما ذكرناه والله أعلم». (١)

أعمام النبي ﷺ وعمّاته

لم يسلم من أعمام النبي ﷺ إلا حمزة والعباس، ولم يسلم من عماته إلا صفية، واختلف في إسلام عمته عاتكة وأروى. (٢)

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من عجائب الاتفاق أن الذين أدركهم الإسلام من أعمام النبي ﷺ أربعة، لم يسلم منهم اثنان وأسلم اثنان، وكان اسم من لم يسلم ينافي أسامي المسلمين، وهما أبو طالب واسمه عبد مناف وأبو لهب واسمه عبد العزى، بخلاف من أسلم وهما حمزة والعباس». (٣)

دعوة المظلوم قد تقتل الظالم !

قال الإمام ابن كثير في سياق حديثه عن فتنة خلق القرآن التي ثبت فيها الإمام أحمد:

«جاء خادم وهو يمسح دموعه بطرف ثوبه، ويقول: يعز عليّ يا أبا عبد الله أن المأمون قد سل سيفاً لم يسله قبل ذلك، وأنه يقسم بقرابته من رسول الله ﷺ لئن لم تجبه إلى القول بخلق القرآن ليقتلنك بذلك السيف. قال: فجثا الإمام أحمد على ركبتيه، ورمق بطرفه إلى السماء، وقال: سيدي غر حلمك هذا الفاجر حتى تجرأ على أوليائك بالضرب والقتل، اللهم فإن يكن القرآن كلامك غير مخلوق فاكفنا مؤنته. قال: فجاءهم الصريخ بموت المأمون في الثلث الأخير من الليل!». (٤)

---

(١) شرح مسلم ٦/ ١٩٠.

(٢) زاد المعاد ١/ ١٠٤.

(٣) فتح الباري ٧/ ١٩٦.

(٤) البداية والنهاية ١٠/ ٣٦٦.

بين الألباني وحسن البنّا

كان الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يكتب مقالاته وتعقيباته في مجلة «الإخوان المسلمون» وفي مجلة «المسلمون» التي كان يشرف عليها سعيد رمضان زوج ابنة حسن البنا ود. مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين في سوريا، بل هو أول من جمع مقالات البنّا[(١)].

ومما قاله الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو لم يكن للشيخ حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الفضل على الشباب المسلم سوى أنه أخرجهم من دور الملاهي في «السينمات» ونحو ذلك والمقاهي، وكتّلهم على دعوة واحدة، ألا وهي دعوة الإسلام.. لو لم يكن له من الفضل إلا هذا لكفاه فضلا وشرفا.. هذا نقوله معتقدين لا مرائين ولا مداهنين»[(٢)].

التحذير من علماء السّوء (١)

قال الحافظ الذهبي في السير: «علماء السوء يُحسِّنون للأمراء ما يَقتحمون به مِن الظلم، ويَقلبون لهم الباطل حقا..» ![(٣)].

وقال الإمام سعيد بن المسيِّب: «لا تملؤوا أعينكم مِن أعوان الظلمة إلا بإنكارٍ مِن قلوبكم؛ لكيلا تحبطَ أعمالُكم» ![(٤)].

قال التابعي الجليل ميمون بن مهران: الظالم والمُعِين على الظلم والمُحبُّ له سواء، أي: في الإثم.[(٥)]

(١) كما أنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ راجع وخرّج أحاديث كتب كبار الإخوان المسلمين، مثل: «المرأة المسلمة» للبنا، و«فقه السنة» لسيد سابق، و«فقه السيرة» للغزالي، و«مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام» للقرضاوي.

(٢) سلسلة الهدى والنور، الشريط رقم: ١٤٥.

(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ١٢٥.

(٤) سير أعلام النبلاء: ٤/ ٢٣٢.

(٥) مساوئ الأخلاق للخرائطي، ص:٢٢٠.

الإنصاف عزيز

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كثير من الناس يسمع منك ويرى من المحاسن أضعاف أضعاف المساوئ فلا يحفظها ولا ينقلها ولا تناسبه ! فإذا رأى سقطة أو كلمة عوراء وجد بغيته وما يناسبها فجعلها فاكهته ونقله». [(١)]

عن الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: «ما في زمانِنا أقل مِن الإنصاف». [(٢)]
علَّقَ ابنُ رُشْد قائِلاً: «قال الإمامُ هذا لِمَا اخْتبَرَه من أخلاق النَّاس».

من روائع العلامة محمد البشير الإبراهيمي

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا لزم النقد، فلا يكون الباعث عليه الحقد، وليكن موجهًا إلىٰ الآراء بالتمحيص، لا إلى الأشخاص بالتنقيص». [(٣)]

من طرائف العلماء

الشيخ صفي الدين الهندي الفقيه الأصولي الشافعي، (ت٧١٥هـ) كان رديء الخط، يُحدّث عن نفسه، فيقول: وجدت في سوق الكتب كتاباً بخط أقبح من خطي فاشتريته بثمن غال أكثر مما يستحق؛ لأحتج به على من يدّعي أن خطي أقبح الخطوط؛ فلما عدت إلى البيت وجدت أن هذا الكتاب مخطوط بخطي القديم!. [(٤)]

تسلية المظلومين

مرّ عامر بن بهدلة برجل من الصالحين الذين صلبهم الحجاج، فقال عامر - بينه وبين نفسه

---

(١) مدارج السالكين ١/ ٤٠٦.
(٢) جامع بيان العلم وفضله، ص:٨٦٦.
(٣) آثار الإبراهيمي ٣/ ٦٧.
(٤) المختار المصون من أعلام القرون ١/ ٢٠٠. طبقات الشافعية للسبكي: ٩/ ١٦٢ ــ ١٦٣.

- «يارب..» إن حلمك على الظالمين قد أضر بالمظلومين. فرأى في منامه أن القيامة قامت، وكأنه قد دخل الجنة، ورأى ذلك المصلوب في أعلى عليين، وإذ بمناد ينادي.. «حلمي على الظالمين أحل المظلومين في أعلى عليين».(1)

وأصدق من ذلك قول الله تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ [القصص:٥].

لتقوية الحفظ وتثبيته

- يقول الواقدي: سمعت مشايخنا يقولون: «ليس شيء مما جربه الناس أزيد للحفظ ولا أثبت له من قراءة القرآن والإكثار منه».(2)
- وجاء في تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر في ترجمة الإمام وكيع بن الجراح، قال علي بن خشرم: «رأيت وكيعا، وما رأيت بيده كتابا قط، إنما هو يحفظ، فسألته عن دواء الحفظ: فقال: ترك المعاصي، ما جربت مثله للحفظ».(3)
- وقال الإمام الشافعي:

شَكَوتُ إلىٰ وَكيعٍ سُوءَ حِفظي ... فأرشَدَني إلىٰ تَركِ المَعاصي

وأخبرني بأنَّ العِلمَ نورٌ ... ونورُ اللهِ لا يُهدىٰ لِعاصي

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من الذنوب ما يكون سبباً لخفاء العلم النافع أو بعضه، بل يكون سبباً لنسيان ما علم».(4)

تعويد الأطفال على الصلاة في المسجد

- قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان زبيد اليامي الكوفي مؤذن مسجده، وكان يقول للصبيان: تعالوا فصلّوا معنا، أشتري لكم جوزًا ! فكان الأولاد إذا فرغوا من الصلاة تحلقوا حوله

(1) ربيع الأبرار للزمخشري ١/ ٢٧٢.
(2) القَنْد في ذكر علماء سمرقند، ص:٣٠٨.
(3) تهذيب التهذيب ١١/ ١٢٩.
(4) مجموع الفتاوى ١٤/ ١٦٠.

يأخذون ما وعدهم به، فسئل يومًا عن ذلك، فقال: وما عليّ أن أشتري لهم جوزًا بخمسة دراهم ويعتادون الصلاة في المساجد ![١].

لا تنشغل بالأخذ والرد، والقيل والقال

❁ قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «.. ولهذا ترى العامي خيراً في عقيدته وإخلاصه من كثير من طلاب العلم، الذين ليس لهم هم إلا الأخذ والرد، والقيل والقال، وماذا تقول يا فلان؟ وماذا تقول في الكتاب الفلاني؟ وفيما كتبه فلان، هذا هو الذي يضيع العبد ويسلب قلبه عن الله ﷻ، ولا يجعل له هماً إلا القيل والقال، فنصيحتي لكل إنسان: أن يكون مقبلاً على الله ﷻ، وأن يدع الناس وخلافاتهم، هذا أحسن شيء»[٢].

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تجد بعض الإخوان مع الأسف يرد علىٰ إخوانه أكثر مما يرد علىٰ الملحدين الذين كفرهم صريح، يعاديهم أكثر مما يعادي هؤلاء، ويشهر بهم في كلام لا أصل له، ولا حقيقة له، لكن حسد وبغي، ولا شك أن الحسد من أخلاق اليهود أخبث عباد الله»[٣].

من إنصاف الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ

❁ سُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

بارك الله فيكم، العقيدة السفارينية تكلم أحد طلاب العلم المعتبرين بأنها عقيدة غير عقيدة أهل السنة، وأنه من المتكلمين، فهل هذا حق ؟

❁ فأجاب: «لا شك أن كل إنسان له أخطاء إلا من شاء الله، السفارينية فيها كلمات يعني تنتقد ولكن إذا كانت مسألة من آلاف المسائل منتقدة، هل يقال إن الرجل خرج عن أهل السنة والجماعة؟، أو خرج عن السلفية؟ وما ندري لعل هذا القائل هو الذي خرج عن السلفية، إذ إن السلف يغتفرون قليل الخطإ في كثير الصواب، ويحكمون بالقسط، أما أن يحكم بالجور وإذا أخطأ إنسان في مسألة وتبع فيها

---

(١) تاريخ الإسلام ٣/ ٥١٧.
(٢) لقاء الباب المفتوح ٧/ ٢٣٢.
(٣) كتاب العلم ١/ ٨١.

مذهبا مبتدعا في هذه المسألة قيل: هذا من هؤلاء، هذا أشعري، ولا يؤخذ قوله، هذا ليس من طريق السلف، السلف الصالح ينظرون بين الحسنات والسيئات، ويحكمون بالقسط» .[(١)]

اتق دعوة المظلوم

لما حُبس جعفر بن يحيى البرمكي هو وأبوه، قال لأبيه: يا أبتي بعد الأمر والنهي أصارنا الدهر إلى القيود ولبس الصوف !؟

فقال: يابني، دعوة مظلوم سَرَت بليلٍ غفلنا عنها ولم يغفل الله عنها.[(٢)]

ووُجد في جيب يحيى بن خالد البرمكي بعد موته في الحبس رقعة فيها: «قد تقدّم المدّعي، والخصم في الأثر، والحاكم لا يحتاج إلى بيّنة» فلما وقف عليها الرشيد بكى وقال: «والله صدق»[(٣)].

أحسن كتاب قرأتَه

سئل الإمام ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أحسن كتاب قرأه فقال: «شرح النووي على مسلم»، وذكر الناقل أن الشيخ قال: «قرأتُه أكثر من ستين مرة» !.[(٤)]

أهمية فقه إنكار المنكر

قال حرملة بن يحيى رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت الشافعي يقول: إنَّ «ابن عجلان» أنكَر على والي المدينة إسبال الإزار يوم الجمعة على رؤوس الناس؛ فأمر بحبسه، فدَخَلَ «ابن أبي ذئب» على الوالي فشَفَع له؛ وقال: إنّ ابن عجلان أحمق؛ يراك تأكل الحرام وتَلْبِس الحرام، وتفعل كذا وكذا فلا يُنكره عليك، ثم يُنكر عليك إسبال الإزار، فخَلَّى سبيله.[(٥)]

---

(١) شرح العقيدة السفارينية، ص٧٠١.

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ٩/ ١٩٢.

(٣) البداية والنهاية ١٣/ ٦٧٦-٦٨٠.

(٤) الإمام ابن باز للسدحان، ص:٢٤.

(٥) مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٢١٨.

اجتماع الموالاة والمعادة في حق المسلم

قال الإمام ابن تيمية: «وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر؛ فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا، كاللص الفقير تقطع يده لسرقته ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته.

هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم عليه..».(١)

ضرورة مراعاة حال المتلقِّي

قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويتجنب المحدث في أماليه روايةَ ما لا تحتمله عقولُ العوام، لما لا يُؤمَن عليهم فيه من دخول الخطأ والأوهام وأن يشبهوا الله تعالى بخلقه ويُلحقوا به ما يستحيل في وصفه وذلك نحو أحاديث الصفات التي ظاهرها يقتضي التشبيه والتجسيم وإثباتَ الجوارح والأعضاء للأزلي القديم، وإن كانت الأحاديث صحاحا ولها في التأويل طرق ووجوه، إلا أن من حقها أن لا تروى إلا لأهلها خوفا من أن يضل بها من جهل معانيها فيحملها على ظاهرها أو يستنكرها فيردها ويكذب رواتها ونقلتها» اهـ.(٢)

من صور التواصل الحميم بين السلفية والإخوان المسلمين

العلامة تقي الدين الهلالي السّلفي يتحدث عن الإمام حسن البنا فيقول:

«..وذلك أن الإمام حسن البنا رَحِمَهُ ٱللَّهُ و رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كتب إليّ يقول: إن صحيفتنا «الإخوان المسلمون»، بلغت من الرواج ولله الحمد إلى أن صارت في مقدمة الصحف اليومية التي تصدر في القاهرة ولنا مكاتبون في جميع أنحاء العالم إلا في المغرب فليس لنا مكاتب يبعث

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٢٠٩.
(٢) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ٢/ ١٠٧.

لنا بأخبار إخواننا المسلمين في هذا القطر المهم، فأرجو من فضلك أن ترشدنا إلى مكاتب تختاره بما يطلب من المكافأة، وإن سمحت لك صحتك بأن تكون أنت بنفسك ذلك المكاتب فهو أحب إلينا، فأجبته:

لبيــــك يـــا لبيـــك يـــا لبيـــك ... هـــا أنـــا ذا منطلـــق إليـــك

أنا الذي أتشرف بأن أكون مكاتبا لصحيفة الإخوان المسلمين لا أريد على ذلك أجرا إلا من الله تعالى؛

وما أنـا بالبـاغي علىٰ الحـب رشـوة ... ضـعيف هـوىٰ يبغـي عليـه ثوابـا

فشرعت في كتابة المقالات، وكتبت إلى الصحيفة المذكورة عدة مقالات باسم مستعار».(١)

❁ الشيخ محمد عبد السلام الشقيري مؤلف كتاب «السنن والمبتدعات» وهو من علماء جماعة أنصار السنة، والرجل الثالث فيها، بعد العالمين الكبيرين: الشيخ أحمد شاكر، والشيخ حامد الفقي كان يكتب أيضا في مجلة «النذير» الإخوانية سنة ١٩٤٠م، وكان يكتب تحت اسمه «مسؤول شعبة الحوامدية بجماعة الإخوان المسلمين بالجيزة» ! أي إن حسن البنا قبِل الرجل وهو سلفيّ قحّ، ومن كوادر جماعة أنصار السنة، وقبِل أن يكون مسؤولا كبيرا في جماعته.(٢)

إعلام المغتاب والتحلل منه

يُذكر عن النبي ﷺ أن كفارة الغيبة أن تستغفر لمن اغتبته تقول «اللهم اغفر لنا وله» (٣)
وهذه المسألة فيها قولان للعلماء، هما روايتان عن الإمام أحمد

قال أحمد: إذا قذفه ثم تاب لا ينبغي أن يقول له: قد قذفتك، بل يستغفر الله؛ لأن فيه إيذاء صريحا، وإذا استحله يأتي بلفظ مبهم لصحة البراءة من المجهول. (٤)

---

(١) «الدعوة إلى الله» (ص:٨٢) وما بعدها.
(٢) مقال منشور للشيخ عصام تليمة بعنوان: الألباني والإخوان.. نموذج فريد يحتذى.
(٣) ذكره البيهقي في «الدعوات الكبير» وقال: في إسناده ضعف.
(٤) شرح منتهى الإرادات ٣/ ٥٩١.

والصحيح أنه لا يحتاج إلى إعلامه بل يكفيه الاستغفار، وذكره بمحاسن ما فيه في المواطن التي اغتابه فيها، وهذا اختيار ابن تيمية وغيره.

والذين قالوا لا بد من إعلامه جعلوا الغيبة كالحقوق المالية والفرق بينهما ظاهر، فإن الحقوق المالية ينتفع المظلوم بعود نظير مظلمته إليه، فإن شاء أخذها وإن شاء تصدق بها.

وأما في الغيبة فلا يمكن ذلك، ولا يحصل له بإعلامه إلا عكس مقصود الشارع، فإنه يوغر صدره ويؤذيه إذا سمع ما رُمي به، ولعله يُنتج عداوته، ولا يصفو له أبداً، وما كان هذا سبيله فإن الشارع الحكيم لا يبيحه ولا يُجوّزه، فضلا عن أن يوجبه ويأمر به، ومدار الشريعة على تعطيل المفاسد وتقليلها، لا على تحصيلها وتكميلها، والله تعالى أعلم.(١)

لولا السَّنتَان لهَلَك زفر!

يُروى أنّ زفر بن الهذيل ــ من تلاميذ أبي حنيفة - حفظ القرآن في سَنتَين مِن آخر عمره، فرُئِيَ بعد موته في المنام، فسُئل: ما حالك؟ فقال: لولا السّنتَان لَهَلَك زفر !.(٢)

الأدب قبل العلم

- قال ابن المبارك: «طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، وكانوا يطلبون الأدب ثم العلم».(٣)
- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كاد الأدب أن يكون ثلثي الدين».(٤)
- وقال أيضـاً: «نحن إلى الأدبِ أحوجُ منا إلى كثيرٍ من العلم».(٥)
- قال الحسن بن إسماعيل: «سمعتُ أبي يقول: كان يجتمع في مجلس أحمد زُهاء خمسة آلاف

---

(١) انتهى بتصرف من «الوابل الصيب» ٣٨٩ ــ ٣٩٠.
(٢) شرح مسند أبي حنيفة ١/ ٤٥.
(٣) غاية النهاية في طبقات القُراء لابن الأثير ١/ ٤٤٦.
(٤) صفة الصفوة ٢/ ٣٣٠.
(٥) مدارج السالكين ٢/ ٣٥٦.

أو يزيدون، أقل من خمسمائة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حُسن الأدب وحُسن السَّمْت»[(١)].

❁ قال العلامة علي الشبراملسي صاحب الحاشية على نهاية المحتاج: «قيراط من الأدب خير من أربعة وعشرين قيراطًا من العلم»[(٢)].

هل انتشر الإسلام بالسيف؟

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كثير من الجهلة يظن أنه يعني النبي ﷺ كان يمسك السيف على المنبر إشارة إلى أن الدين إنما قام بالسيف، وهذا جهل قبيح، الدين إنما قام بالوحي، وأما السيف لمحق أهل الضلال والشرك، ومدينة النبي ﷺ التي كان يخطب فيها إنما فتحت بالقرآن، ولم تفتح بالسيف»[(٣)].

حدثوا الناس بما يفهمون

❁ في صحيح البخاري قال علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «حدثوا الناس بما يعرفون؛ أتريدون أن يُكَذَّب الله ورسوله».

❁ ويقول عروة بن الزبير: «ما حدَّثتَ أحدًا بشيء من العلم قطّ لم يبلغه عقله إلا كان ضلالًا عليه»[(٤)].

❁ حكى السيوطي في «بغية الوعاة» في ترجمة أبي حاتم سهل بن محمد السجستاني أنه دخل بغداد، فسُئل عن قوله تعالى: ﴿ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ [التحريم:٦]، ما يقال منه للواحد؟ فقال: «قِ»، فقال: «فالاثنين؟»، فقال: «قِيَا»، قال: «فالجمع؟»، قال: «قُوا»، قال: «فاجمع لي الثلاثة»، قال: «قِ، قِيَا، قُوا»!

---

(١) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ١/ ٢٨٨، السير ٢/ ٩٤٧.
(٢) خلاصة الأثر ٣/ ١٧٥.
(٣) زاد المعاد ١/ ١٩٠.
(٤) جامع بيان العلم وفضله ١/ ٥٣٩.

قال: وفي ناحية المسجد رجل جالس معه قماش، فقال لواحد: «احتفظ بثيابي حتى أجيء»، ومضى إلى صاحب الشرطة، وقال: «إني ظفرت بقوم زنادقة يقرؤون القرآن على صياح الديكة»، فما شعرنا حتى هجم علينا الأعوان والشرطة، فأخذونا وأحضرونا مجلس صاحب الشرطة، فسألنا؛ فتقدمت إليه وأعلمته بالخبر، وقد اجتمع خلق من خلق الله ينظرون ما يكون، فعنّفني وعذلني، وقال: «مثلك يطلق لسانه عند العامة بمثل هذا!»

وعمد إلى أصحابي فضربهم عشرة عشرة، وقال: «لا تعودوا إلى مثل هذا»، فعاد أبو حاتم إلى البصرة سريعا، ولم يقم ببغداد، ولم يأخذ عنه أهلها.

العلاقة بين العقل والنقل

يقول الإمام أبو حامد الغزالي: «لا غنى بالعقل عن السمع، ولا بالسمع عن العقل، فالداعي إلى محض التقليد مع عزل العقل بالكلية جاهل، والمكتفي بمجرد العقل عن أنوار القرآن والسنة مغرور، فإياك أن تكون من أحد الفريقين، وكن جامعا بين الأصلين؛ فإن العلوم العقلية كالأغذية، والعلوم الشرعية كالأدوية، والشخص المريض يتضرر بالغذاء مهما فاته الدواء، فكذلك أمراض القلوب لا يمكن علاجها إلا بالأدوية المستفادة من الشريعة».[(١)]

لابد للعبد من ساعة خلوة مع الله

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لابد للعبد من أوقاتٍ ينفرد فيها بنفسه في دعائه، وذكره، وصلاته، وتفكره، ومحاسبته لنفسه، وإصلاح قلبه».[(٢)]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النفع المتعدي ليس أفضل من النفع القاصر مطلقا، بل ينبغي للإنسان أن يكون له ساعات يناجي فيها ربه، ويخلو فيها بنفسه ويحاسبها، ويكون فعله ذلك أفضل من اجتماعه بالناس ونفعهم، ولهذا كان خلوة الإنسان في الليل بربه أفضل من اجتماعه بالناس».[(٣)]

---

(١) إحياء علوم الدين ٣/ ١٥.

(٢) الفتاوى ١٠/ ٦٣٧.

(٣) شرح العمدة ٣/ ٦٥٠.

تأملات قرآنية

غزوة تبوك كانت شهراً، وسماها الله تعالى: ﴿ سَاعَةَ ٱلْعُسْرَةِ ﴾[التوبة:١١٧]

قال البقاعي: «وسماها ساعة تهويناً لأوقات الكروب وتشجيعاً على مواقعة المكاره فإن أمدها يسير وأجرها عظيم خطير».(١)

فوائد غض البصر

❖ قال تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور:٣٠].

❖ قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقال تعالى عقيب أمره للمؤمنين بغض أبصارهم وحفظ فروجهم: ﴿ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [النور:٣٥].

وسر هذا الخبر: أن الجزاء من جنس العمل، فمن غض بصره عمّا حرّم الله ﷻ عليه عوّضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه، فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه.(٢)

❖ وذكر ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ ثلاث فوائد لغض البصر هي:

- حلاوة الإيمان ولذّته.
- نور القلب والفراسة.
- قوة القلب وثباته وشجاعته.(٣)

ثبت على الدين فقُطع راتبه !

دُعي عفان بن مسلم حافظ العراق إلى القول ببدعة خلق القرآن فرفض، فقطع عنه راتبه ١٠٠٠ درهم شهريا، فقرأ ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ [الذاريات:٢٢]، فلما رجع

---

(١) نظم الدرر ٩/ ٣٦.
(٢) إغاثة اللهفان ١/ ٤٨.
(٣) مجموع الفتاوى ١٥/ ٤٢٠.

إلى داره عذله أهله وكانوا نحو ٤٠ نفسا، فدق عليه الباب زيّات ومعه كيس فيه ١٠٠٠ درهم وقال: ثبّتك الله كما ثبت الدين وهذا لك في كل شهر.[١]

بين النَّسفي والزَّمخشريّ

حُكي أن الإمام المفسر نجم الدين عمر النسفي، وكان يلقب بـ«مفتي الثقلين» أراد أن يزور الإمام الزمخشريّ في مكة، فلما وصل إلى داره دق الباب ليفتحوه ويأذنوا له بالدخول، فقال الزمخشري: من ذا الذي يدق الباب؟

فقال: عمر.

فقال جار الله الزمخشريّ: انصرف.

فقال نجم الدين: يا سيدي، «عمر» لا ينصرف.

فقال جار الله: إذا نُكّر ينصرف.[٢]

انصح.. ولو كنتَ مقصراً

❁ قال الإمام ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو لم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر إلا من لا يذنب، لما أمر به أحد من خلق الله تعالى بعد النبي ﷺ، فخذوا حذركم من إبليس وأتباعه في هذا الباب، ولا تدعوا الأمر بالمعروف وإن قصرتم في بعضه، ولا تدعوا النهي عن منكر وإن كنتم تواقعون بعضه، وعلّموا الخير وإن كنتم لا تأتونه كله».[٣]

❁ وقيل للحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلانٌ لا ينصح؛ يقول: أخاف أن أقول ما لا أفعل! فقال: وأيُّنا يفعل كل ما يقول! وَدّ الشيطانُ لو ظفر بهذا؛ فلم يُؤمر بمعروف، ولم يُنه عن منكر».[٤]

---

(١) ميزان الاعتدال للذهبي ٥/ ١٠٣.

(٢) طبقات المفسرين للداوودي ٢/ ٨.

(٣) رسائل ابن حزم ٣/ ١٨٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١/ ٣٦٧.

❁ قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو لم يَعِظْ إلا معصومٌ من الزلل لم يَعِظِ الناسَ بعد رسول الله ﷺ أحدٌ! ولو لم يَعِظِ الناسَ مَنْ هو مذنبٌ فَمَنْ يعظ العاصينَ بعد محمد ﷺ» ؟!.(١)

❁❁❁

ليس كل من أخطأ أُسقط بالكلية

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سياق ذكر ما أُخِذَ على أبي إسماعيل الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حتى رماه بعضهم بقول الحلولية والاتحادية الضالين، فقال: «ولا تُوجِبُ هذه الزلةُ من شيخ الإسلام إِهْدارَ محاسنه، وإساءةَ الظن به، فمحله من العلم والإمامة والمعرفة والتقدم في طريق السلوك؛ المحلُّ الذي لا يُجْهَل، وكل أحد فَمَأْخُوذ من قوله ومتروك، إلا المعصوم - صلوات الله وسلامه عليه - والكامل مَنْ عُدَّ خطؤه، ولا سيما في مثل هذا المجال الضَّنْك، والمعترك الصعْب، الذي زَلَّتْ فيه أقدام، وضَلَّتْ فيه أفهام..».(٢)

❁❁❁

من مناقب بني أمية

❁ يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانت سوق الجهاد قائمة في بني أمية ليس لهم شغل إلا ذلك، قد علت كلمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها وبرها وبحرها وقد أذلوا الكفر وأهله وامتلأت قلوب المشركين من المسلمين رعباً لا يتوجه المسلمون إلى قُطر من الأقطار إلا أخذوه، وكان في عساكرهم وجيوشهم في الغزو الصالحون والأولياء والعلماء من كبار التابعين في كل جيش منهم شرذمة عظيمة ينصر الله بهم دينه».(٣)

❁❁❁

اغتابوه فعاقبهم!

يقال: إنّ فقيهاً سمع رجلين يغتابانه عند نافذة داره، ففتح النافذة وألقى عليهما شيئا من

(١) لطائف المعارف، ص:١٩.

(٢) مدارج السالكين ١/ ١٩٨.

(٣) البداية والنهاية ٩/ ١٠٤.

البول، فلما تفاجآ بفعله قالا له: يا شيخ أنت تفعل هذا ؟ تلقي علينا بولا نجسا ؟

فقال لهما: ما أُكِلَ لحمه فبوله طاهر!

وهو يقصد أنهما قد اغتاباه فكأنما أكلا من لحمه !

ومذهب مالك وأحمد وبعض الحنفية كمحمد بن الحسن وزفر وغيرهما أن بول وروث ما يؤكل لحمه ليس بنجس كالإبل والبقر والجاموس والطيور.

ذكاء أعرابي

خطب الحجاج في قومه قائلا: لم يصبكم الطاعون منذ أن وُلّيت عليكم !

فقال له أعرابي: إن الله أرحم بنا من أن يجمع علينا مصيبتين أنت والطاعون !.(١)

من عجائب الصدقة

❁ قال حاتم بن الجراح: سمعتُ عليَّ بن الحسن بن شقيق، يقول: سمعتُ ابن المبارك، وسأله رجلٌ عن قُرحةٍ خرجتْ في رُكبته منذ سبع سنين، وقد عالجتُها بأنواع العلاج، وسألت الأطباء، فلم أنتفع به.

فقال له: اذهب، فاحفر بئرًا في مكان حاجةٍ إلى الماء، فإني أرجو أن ينبُع هناك عينٌ، ويُمسك عنك الدَّم، ففعل الرجل فبرأ.(٢)

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: في الصدقة فوائد ومنافع لا يُحصيها إلا الله، فمنها أنَّها: تقي مصارع السُوء، وتدفع البلاء، وتُطفِئ الخطيئة، وتحفظ المال، وتجلب الرِّزق، وتُفرح القلب، وتُوجب الثقة بالله وحُسن الظن به.(٣)

---

(١) الأدب العربي في ما له وما عليه.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٠٧.

(٣) عدة الصابرين، ص: ٢٥٤.

حِلم وكرم معن بن زائدة

تراهن جماعة على مائة ناقة لمن يغضب معن بن زائدة ويخرجه عن حلمه، فانطلق أحدهم ودخل المجلس ولم يسلم، وقال لمعن بن زائدة وكان يومئذ واليا:

أتـذكر إذ لحافك جلد شاة ... وإذ نعلاك من جلد البعير؟!

فقال معن: أذكره ولا أنساه والحمد لله..

فقال الرجل:

فسبحان الذي أعطاك ملكا ... وعلمك الجلوس علىٰ السرير!

فقال معن: له الحمد والشكر على ما أعطى..

فقال الرجل:

فلستُ مسلما ما عشتُ دهرا ... علىٰ معن بتسليم الأمير

فقال معن: السلام خير و لن أضرّ إن لم تسلّم..

فقال الرجل:

سأرحلُ عن بلاد أنت فيها ... ولو جار الزمان علىٰ الفقير

فقال معن: إن جاورتنا فمرحبا وإن رحلت فبالسلامة..

فقال الرجل:

فجد لي يا ابن ناقصة بمال ... فإني قد عزمت علىٰ المسير

فأعطاه معن ألفا..

فقال الرجل:

قليلٌ ما أتيتَ به وإني ... لأطمع منك في المال الكثير

فأعطاه ألفا أخرى..

فقال الرجل:

فثنّ فقد أتاك الملك عفوا ... بلا عقل و لا رأي منير

فقال: أعطوه ألفين.. وقال: هل هدأ بالك يا أخا العرب؟!

فبكى وقال:

سألتُ الله أن يبقيك دهرا ... فما لك بالبرية من نظير

فمنك الجود والإفضال حقا ... وفيض يديك كالبحر الغزير

فقال معن: أعطيناه أربعة على ذمة فأعطوه أربعة على مدحه، ثم اعتذر الرجل وقص عليه القصة وقال: خسرتُ أيها الأمير مائة ناقة، فأمر له بالمائة لأصحاب الرهان وله بمائة غيرها.(١)

سنة مهجورة

❁ يُسْتَحَبُّ بعد الانتهاء من تلاوة القرآن أن يُقال: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أشهد أن لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

❁ والدليل على ذلك: ما رُوي عن عائشة رَضِيَٱللَّهُعَنْهَا قالت: مَا جَلَسَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مَجْلِسًا قَطُّ، وَلاَ تَلاَ قُرْآنـًا، وَلاَ صَلَّى صَلاَةً إِلاَّ خَتَمَ ذَلِكَ بِكَلِمَاتٍ، قَالَتْ:فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَرَاكَ مَا تَجْلِسُ مَجْلِساً، وَلاَ تَتْلُو قُرْآنًا، وَلاَ تُصَلِّي صَلاَةً إِلاَّ خَتَمْتَ بِهَؤُلاَءِ الْكَلِمَاتِ؟ قَالَ نَعَمْ، مَنْ قَالَ خَيْراً خُتِمَ لَهُ طَابَعٌ عَلَى ذَلِكَ الْخَيْرِ، وَمَنْ قَالَ شَرّاً كُنَّ لَهُ كَفَّارَةً، سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أشهد أن لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ.

ولقد بَوَّب الإمامُ النسائي رَحِمَهُٱللَّهُ على هذا الحديث بقوله: ما تُختم به تلاوة القرآن.(٢)

أثر ملاطفة المعلم على طلابه

كان تاج الدين السبكي رَحِمَهُٱللَّهُ يختلف إلى الذهبي رَحِمَهُٱللَّهُ في الأسبوع ١٤مرة، وإلى المزي رَحِمَهُٱللَّهُ مرتين في الأسبوع، ويقول في ذلك: «وسبب ذلك أن الذهبي كان أكثر الملاطفة والمحبة فيّ بحيث يعرف من عرف حالي معه أنه لم يكن يحب أحدا كمحبته فيّ

(١) بحر الآداب ٣/ ٣٦٣.

(٢) السنن الكبرى للنسائي (١٠٠٦٧)، وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُٱللَّهُ في «النكت» ٢/ ٧٣٣: إسناده صحيح.

وكنت أنا شابا فيقع ذلك مني موقعا عظيما، وأما المزي فكان رجلا عبوسا مهيبا، وكان الوالد يحب أن ألازم المزي أكثر من ملازمة الذهبي لعظمة المزي عنده».(١)

استراحة

❁ جلس التلميذ يقرأ قوله تعالى:﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾ [النور:٣٦] برفع (بيوت) فصرخ عليه المعلّم (بيوتٍ) بالجر ألا ترى حرف الجر (في) ؟

فأجاب الطالب بهدوء وسكينة: كيف أجرّها والله أذن أن تُرفع، فهل يجوز أن أعصي الله لأجل حرف الجرّ (في) ؟!.

❁ قال رجلٌ لأبي العيناء: أتوصيني بشيئًا ؟

فقال: نعم بتقوى الله، وحذف الألف من شيئًا!.(٢)

الشهادة في سبيل الله ليست خاصة بالحرب

❁ قال ابن عبد البر في شرحه لقول عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: (اللهم إني أسألك شهادة في سبيلك) وهذا الحديث يدل على أن المقتول ظلما شهيد في غزاة، أو في غير غزاة، في بلاد الحرب وغيرها.(٣)

❁ كان الملك العادل نور الدين الشهيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ يسيء الظن بنفسه؛ لأنه تعرّض للشهادة في سبيل الله فلم يُرزَقْها، وكان يقول: لو أن فيّ خيراً لرُزِقتُها.

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قلت: قد أدركها على فراشه، وعلى ألسنة الناس نور الدين الشهيد».(٤)

---

(١) طبقات الشافعية ١/ ٧.

(٢) حكايات ومواقف من قلب التراث، ص: ١٦٨.

(٣) الاستذكار ٥/ ١١٣.

(٤) سير أعلام النبلاء. ٢٠/ ٣٥٧.

الانكفاف عن إقراء الكشاف

ذكر التَّاجُ السبكيُّ أنَّ أباه التقيَّ السبكيَّ كان يُقرِئ تفسير الكشاف، فلمَّا انتهى إلى كلامه في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ [التكوير:١٩] وجاء كلام الزمخشري في تفضيل جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ على النبي ﷺ كما هو مذهب المعتزلة أعرض عنه صفحًا، وكتب ورقةً حسنةً سمَّاها: «سبب الانكفاف عن إقراء الكشَّاف».

قال فيها: «قد رأيت كلامه على قوله تعالى: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ﴾[التوبة:٤٣]، وكلامه في سورة التحريم في الزلة، وغير ذلك من الأماكن التي أساء الأدب فيها على خير خلق الله تعالى سيّدنا رسول الله ﷺ؛ فأعرضت عن إقراء كتابه؛ حياءً من النَّبيِّ ﷺ، مع ما في كتابه من الفوائد والنكت البديعة..» (١)

الاهتمام بأمر المسلمين

- خرج إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سفر ومعه ثلاثة نفر، فدخلوا مسجدا في بعض المفاوز، والبرد شديد وليس للمسجد باب، فلما ناموا قام إبراهيم فوقف على الباب إلى الصباح فقيل له: لم لم تنم؟!، فقال: خشيت أن يصيبكم البرد فقمت مقام الباب ! (٢)
- سمع رجل سعيدا الكلبي في ليلة باردة يبكي الليل كله، فسأله، فقال: تفكرتُ في فقراء أمة محمد في هذه الليلة فبكيت رقّة لهم. (٣)
- كان التابعي زبيد بن الحارث إذا كانت ليلة مطيرة، طاف على عجائز الحيّ ويقول: ألكم في السوق حاجة ؟!. (٤)
- وذكر الشعراني في اللواقح عن الجلال الجوالي وكان قد صحب الشيخ جلال الدين المحلي

(١) معيد النعم ومبيد النقم للتاج السبكي، ص:٨٠-٨١.
(٢) التبصرة ٢/ ٢٦٣.
(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، ص:٤١٨.
(٤) سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٩٧.

سنين قال: ورأيته مرة يخبز لعجوز فقلت له في ذلك فقال: قطعنا عمرنا في الاشتغال بالعلم، وآفات العلم كثيرة، قلّ من ينجو منها، وما رؤي أحد من العلماء بعد موته فقال: غفر لي بعلمي أبدا إلا قليلا، لما فيه من الآفات، بخلاف مثل هذه الحوائج فربما يغفر لنا بها.

وكان يخرج في الليلة المطيرة ويقول: من له حاجة بنار أجيء بها له من الفرن، فيطوف على عجائز الحارة واحدا واحدا.

وسألته عجوز مرة يشتري لها زيتا من السوق، فقام من الدرس فقالوا له: تترك الدرس لأجل عجوز! فقال: نعم، حاجتها مقدمة عليكم، ولعل هذا يكشف بعض السر في البركة التي وضعها الله في تآليفه.

المذهب الشافعي في الحجاز

قال الإمام تاج الدين السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما بلاد الحجاز فلم تبرح أيضا منذ ظهور مذهب الشافعي وإلى يومنا هذا في أيدي الشافعية القضاء والخطابة والإمامة بمكة والمدينة، والناس من خمسمائة وثلاث وستين سنة يخطبون في مسجد رسول الله ﷺ ويصلون على مذهب ابن عمه محمد بن إدريس، يقنتون في الفجر، ويجهرون بالتسمية، ويفردون الإقامة، إلى غير ذلك، وهو ﷺ حاضر يبصر و يسمع، وفي ذلك أوضح دليل على أن هذا المذهب صواب عند الله تعالى».(١)

ترك المذهب في بعض المسائل

قال الشهاب الرملي في فتاويه: «فيجوز فيها – مسألة إخراج القيمة في الزكاة – للمرء المذكور تقليد الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في إخراج بدل الزكاة دراهم ولا يلزمه أن يقلده في غير ذلك والله أعلم».(٢)

قال الإمام العز بن عبد السلام في فتاويه: «يجوز تقليد كل واحد من الأئمة الأربعة

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ١/ ٢٣٤.
(٢) فتاوى الرملي ٢/ ٥٦.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ويجوز لكل واحد أن يقلد واحدًا منهم في مسألة، ويقلد إمامًا آخر منهم في مسألة أخرى، ولا يتعين عليه تقليد واحد بعينه في كل المسائل، ولا يجوز تتبع الرخص، والله أعلم وأحكم، وألطف وأرحم».(١)

❁ وقال الإمام اللكنوي الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الحنفي لو ترك في مسألة مذهب إمامه؛ لقوة دليل خلافه لا يخرج به عن ربقة التقليد، بل هو عين التقليد في صورة ترك التقليد؛ ألا ترى إلى أن عصام بن يوسف ترك مذهب أبي حنيفة في عدم الرفع ومع ذلك هو معدود في الحنفية، ويؤيده ما حكاه أصحاب الفتاوى المعتمدة من أصحابنا من تقليد أبي يوسف يوما الشافعي في طهارة القلتين».(٢)

مثال جامع

❁ قال الأصمعي رَحِمَهُ اللَّهُ: بينا أنا في بعض البوادي إذا أنا بصبي معه قربة قد غلبته فيها ماء وهو ينادي: يا أبت أدرك فاها، غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها !

قال الأصمعي: فو الله لقد جمع العربية في ثلاث.(٣)

جَنّة معجلة لمن عقل

❁ قال ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: «انظر إلى من حولك يمينا وشمالا، وأمام وخلف، تجد أكثر الناس قد أعرضوا عن هذا العلم، وشغلوا بما هو أدنى، شغلوا بطلب الدنيا والإقبال عليها حتى أخذت قلوبهم، وشغلتهم عن كل شيء، فاحمد الله أن جعلك سالما من هؤلاء، لم تكن مع الذين شغلوا بالدنيا عن الآخرة، احمد الله على سلامتك من هذه الأشياء، فيا لها من نعمة عظمى، ويا لها من منحة جسيمة من ربك عَزَّ وَجَلَّ أن من عليك وهداك، ويسر لك طلب العلم النافع الشرعي، تسمع كل يوم: قال الله، قال رسوله، هذه جنة معجلة يا إخواني لمن عقل».(٤)

(١) فتاوى العز بن عبد السلام، ص: ٨٠.
(٢) الفوائد البهية، ص:١١٦.
(٣) الأذكياء لابن الجوزي،ص: ٢٠١.
(٤) مجموع رسائله، ص:٣٣٦.

بين ابن حزم وابن عبد البر

مرّ ابن حزم يوماً هو وابن عبد البر بسكة الحطَّابين من مدينة إشبيلية، فلقيهما شاب حسن الوجه، فقال ابن حزم: هذه صورة حسنة، فقال له ابن عبد البر: لم تر إلا الوجه، فلعل ما سترته الثياب ليس كذلك. فقال ابن حزم ارتجالاً:

وذي عـذل فـيمن سـباني حسـنه ... يُطيـل ملامـي في الهـوىٰ ويقـولُ

أمـن أجـل وجـه لاح لـم تـر غيـره ... ولم تدر كيف الجسم أنت عليلُ

فقلـت لـه أسـرفت في اللـوم فاتئـد ... فعنـدي رد لـو أشـاء طويـلُ

ألـم تـر أني ظـاهري وأنني ... علىٰ ما بدا حتىٰ يقوم دليـلُ.[1]

من غرائب التآليف

❁ أبو بكر النقاش الدكالي (ت٧٦٣هـ) ألف كتابا في التفسير، وسماه: «السابق واللاحق» يقول عنه الحافظ ابن حجر: «التزم فيه أن لا ينقل حرفا عن كتاب من تفسير أحد ممن تقدم» وهو شرط فيه شيء من الغربة والنذرة !.

❁ حاشية ابن عابدين (ت١٢٥٢هـ) على تفسير البيضاوي التزم فيها أن لا يذكر شيئا ذكره المفسرون، مثلما اشترط ابن النقاش الدكالي.

فائدة حديثية

❁ عبد الله بن لهيعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذا روى عنه عبد الله بن وهب، وعبد الله بن يزيد، وعبد الله بن المبارك صح حديثه؛ لأنّ هؤلاء سمعوا منه قبل احتراق كتبه.

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للإمام المقري ٢/ ٢٩٩.

قال العلامة محمد بن علي بن آدم الإثيوبي:

ابـن لهيعـةَ ضعيـف غيـر مـا ... روى العبـادلةُ عنـه فاعلمـا

أبنـاء وهـب ويزيـد مسـلمةْ ... وابـن المبـاركِ فخـذه مَكرمـةْ

❁ الأئمة الثلاثة الأعمش وقتادة وأبو إسحاق السبيعي مدلسون، لكن إذا روى عنهم شعبة فلا تضر عنعنتهم؛ فإنه قال: كفيتكم تدليس ثلاثة ثم ذكرهم، قال الناظم:

ثلاثـة إن عنعنـوا فمتصـل ... حـديثهم إن شـعبة عـنهم نقـل

قتـادة وأعمـش ثـم أبـو ... إسـحاق السـبيع هـاكم فـاكتبوا

الخطأ في دقيق العلم

❁ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا ريب أن الخطأ في دقيق العلم مغفور للأمة، وإن كان ذلك في المسائل العلمية (العقديّة) ولولا ذلك لهلك أكثر فضلاء الأمة» (١)

التحذير من علماء السّوء (٢)

❁ قال الإمام يوسف بن عبد الهادي الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٩٠٩هـ) بعد ذكره لأحاديث طاعة أولى الأمر: «العجب من بعض المُتفقِّهة الفجَرة! يذكرون هذه الأحاديث لكثيرٍ من الظلَمة، ممن انغمس في الظلم، وعامَ فيه وسبَح، وأخذ أموال الناس من غير حِلِّها، وقتل النفسَ الحرامَ أكثر من ألفِ مرة بغير حقّ، واستحلَّ أموال الناس، ودماءَهم وأعراضهم، ويُزيِّن له أنه عادل، ولولا أنت ولولا أنت! ليتوجَّه بذلك عنده، ويُنفق سوقَه، فلا كثَّر الله في المسلمين مِن أمثالهم».

❁ وقال أيضًا: «فالعجبُ كلَّ العجب ممن لا دين له ولا عقل، ومع ذلك يزعم أنه فقيه، ويدخل على الظلمة الفجَرة في القرن التاسع والعاشر، ويُزيِّن لهم، ويُحسِّن لهم أنهم على العدل، وأنهم من

(١) مجموع الفتاوى ١١/ ٧٥.

العادلين! مع قتل النفس الـمُحرمة، وعدم توقِّي دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم، ومع ذلك منهم مَن يُزين لهم ذلك، وأنه خير، وأن بعض أئمة الإسلام أباح قتل الثُّلثين في صلاح الثُّلث، ونحو ذلك.! وكلُّ ذلك زورٌ وبهتان، وافتراءٌ على الأئمة، لا حقيقة له ولا أصل، ومَن عنده إيمانٌ ومعرفة؛ يعلم أنه لا يَحِلُّ قتلُ أدنى أدنى نفسٍ مُسلمة لصلاح أحد، كائنًا من كان، ولو اجتمع أهلُ الأرض على قتْل نفسٍ مسلمة بغير حق أكبَّهم الله به في نارِ جهنم». (١)

لله درّك يا عطاء!

قال الأصمعي: «دخل عطاء بن أبي رباح على عبد الملك بن مروان وهو جالس على سريره، وحواليه الأشراف من كل بطن، وذلك بمكة في وقت حجه في خلافته، فلما بصر به قام إليه، فسلم عليه وأجلسه على السرير، وقعد بين يديه، وقال له: يا أبا محمد، حاجتك؟ فقال: يا أمير المؤمنين، اتق الله في حرم الله وحرم رسوله، فتعاهده بالعمارة، واتق الله في أولاد المهاجرين والأنصار؛ فإنك بهم جلست هذا المجلس، واتق الله في أهل الثغور؛ فإنهم حصن المسلمين، وتفقد أمور المسلمين؛ فإنك وحدك المسؤول عنهم، واتق الله فيمن على بابك فلا تغفل عنهم ولا تغلق دونهم بابك، فقال له: أفعل، ثم نهض وقام، فقبض عليه عبد الملك، فقال: يا أبا محمد إنما سألتنا حوائج غيرك، وقد قضيناها، فما حاجتك؟ فقال: ما لي إلى مخلوق حاجة، ثم خرج، فقال عبد الملك: هذا وأبيك الشرف، هذا وأبيك السؤدد». (٢)

همة الإمام الشافعي في العلم

اشترى أصحاب الإمام الشافعي له جارية، فلما كان الليل، أقبل على الدرس، والجارية تنتظر اجتماعه معها، فلم يلتفت إليها، فلما أصبحت سارت إلى النخاس (تاجر الرقيق) وقالت: حبسوني مع مجنون، فبلغ الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قولها، فقال: المجنون من عرف قدر العلم ثم ضيعه، أو توانى فيه حتى فاته. (٣)

---

(١) إيضاح طرق الاستقامة في بيان أحكام الولاية والإمامة، ص: ١٢٣، ١٢٧.
(٢) المجالسة ٢/ ٢٩٠-٢٩١.
(٣) الحَثُّ عَلى طَلَب العلم ١/ ٧٨. ديوان الإمام الشافعي ص: ٤٣.

❁ قال الربيع: «لما أراد الشافعي أن يصنِّف أحكام القرآن قرأ القرآن مائة مرة».[١]

❁ قال ابنُ بنت الشافعي: «أقام الشافعي على تعلُّم العربية وأيام الناس عشرين سنة وقال: ما أردتُ منه إلا الاستعانة على الفقه».[٢]

ولهذا قال ابنُ هشام النحوي: «قول الشافعي حُجّة في اللغة».[٣]

تقليد غير المذاهب الأربعة

❁ قال الإمام العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن المدار على ثبوت المذهب عند المقلِّد، وغلبة الظن على صحته، فحيث ثبت عنده مذهب من المذاهب صح له أن يقلده، ولو كان صاحب المذهب من غير الأئمة الأربعة».[٤]

❁ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وليس في الكتاب والسنة فرق في الأئمة المجتهدين بين شخص وشخص، فمالك والليث بن سعد، والأوزاعي، والثوري، هولاء ائمة في زمانهم، وتقليد كل منهم كتقليد الاخر، لا يقول مسلم إنه يجوز تقليد هذا دون هذا».[٥]

❁ جاء في الفواكه الدواني للنفراوي المالكي: «ولذا قال بعض المحققين: المعتمد أنه يجوز تقليد الأربعة، وكذا من عداهم ممن يحفظ مذهبه في تلك المسألة، ودون حتى معرفة شروطه وسائر معتبراته».[٦]

علماء ندموا على اشتغالهم بالمهم بدل الأهم

❁ يقول الإمام أبو حامد الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جواهر القرآن، وهو من أواخر مؤلفاته:

«وقد ضيعنا شطرا صالحا من العمر في تصنيف الخلاف منه، (يعني الفقه) وصرفنا قدرًا صالحا منه إلى تصانيف المذهب وترتيبه إلى بسيط، ووسيط، ووجيز مع إيغال وإفراطٍ في

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٢٤٤.
(٢) مناقب الشافعي للبيهقي ١/ ٤٩٩.
(٣) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٦٧.
(٤) أصول الفقه الإسلامي لوهبة الزحيلي، ص:١١٤٠.
(٥) الفتاوى ٢٣/ ٣٩٨.
(٦) الفواكه الدواني ٢/ ٣٥٦.

التّشعيب والتفريع، وفي القدر الذي أودعناه كتاب خلاصة المختصر كفاية، وهو تصنيف رابع وهو أصغر التصانيف، ولقد كان الأولون يُفتون في المسائل وما على حفظهم أكثر منه، وكانوا يوفَّقون للإصابة أو يتوقفون ويقولون لا ندري، ولا يستغرقون جملة العمر فيه، بل يشتغلون بالمهم ويُحيلون ذلك على غيرهم».

❁ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في آخرِ أيّامه في سجن القلعة بدمشق الذي مات فيه: «ندمتُ على تضييع أوقاتي في غيرِ معاني القرآن».(١)

ومع هذا فقد كان بارعا في علوم القرآن تفسيرا واستنباطا وتأصيلا كما قال عنه الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما التفسير فمسلَّم إليه، وله من استحضار الآيات من القرآن وقت إقامة الدليل بها على المسألة قوة عجيبة»

وقال عنه: «شيخنا ابن تيمية بقي أزيد من سنة يفسر في سورة نوح رحمه الله».(٢)

قبول رواية المبتدع

❁ قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جميع تصرفات أئمة الحديث تُؤذن بأن المبتدع إذا لم تُبِح بدعتُه خروجَه من دائرة الإسلام ولم تبح دمه؛ فإن قبول ما رواه سائغ».(٣)

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة أبان بن تغلب: «شيعي جَلد، لكنه صدوق، فلنا صِدقُه، وعليه بِدعته، وقد وثَّقه أحمد بن حنبل ويحيى بن معين».(٤)

متى تجب طاعة الحاكم المتغلب؟

❁ في الحديث: «إِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا مَا قَادَكُمْ بِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى».(٥)

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/ ٤٠٢.
(٢) تاريخ الإسلام ٣٠/ ٢٢٦.
(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ١٥٤.
(٤) ميزان الاعتدال في نقد الرجال ١/ ٥.
(٥) المسند ١٨/ ٤٨٩، رقم (٢٧١٤٥).

❁ قال الإمام أبو الحسن ابن بطال: «وقوله ﷺ: «اسمَع وأطِع» يدل على أن طاعة المتغلب واجبة؛ لأنه لما قال: «حَبَشِي»، وقد قال ﷺ: «الخلافةُ في قُرَيش»، دلَّ أن الحبشي إنما يكون متغلبا؛ والفقهاء مجمعون على أن طاعة المتغلب واجبة ما أقام على الجمعات والأعياد والجهاد وأنصف المظلوم في الأغلب، فإن طاعته خير من الخروج عليه لما في ذلك من تسكين الدهماء وحقن الدماء».

❁ قال المهلب: قوله ﷺ: «اسمع وأطع لحبشي»، يريد في المعروف لا في المعاصي، فتسمع له وتطيع في الحق، وتعفو عما يرتكب في نفسه من المعاصي ما لم يأمر بنقض شريعة، ولا يهتك حرمةً لله تعالى، فإذا فعل ذلك فعلى الناس الإنكار عليه بقدر الاستطاعة، فإن لم يستطيعوا لزموا بيوتهم أو خرجوا من البلدة إلى موضع الحق إن كان موجودا.(١)

أقسام العلماء

❁ قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العلماء ثلاثة أقسام: عالم مِلَّة، وعالم دولة، وعالم أمة:

❑ أما عالم الْمِلَّة: فهو الذي ينشر دين الإسلام، ويفتي بدين الإسلام عن علم، ولا يبالي بما دلَّ عليه الشرع؛ أوافَق أهواءَ الناس أم لم يوافق.

❑ وأما عالم الدولة: فهو الذي ينظر ماذا تريد الدولة فيفتي بما تريد الدولة، ولو كان في ذلك تحريف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

❑ وأما عالم الأمة: فهو الذي ينظر ماذا يرضي الناس، إذا رأى الناس على شيء أفتى بما يرضيهم، ثم يحاول أن يحرف نصوص الكتاب والسنة من أجل موافقة أهواء الناس. نسأل الله أن يجعلنا من علماء الملة العاملين بها».(٢)

---

(١) شرح البخاري لابن بطال ٢/ ٣٢٨. وقال الإمام أبو العباس القرطبي: « ولا خلاف فيه إذا لم يأمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا تجوز طاعته في تلك المعصية قولا واحدا، ثم إن كانت تلك المعصية كفرا: وجب خلعه على المسلمين كلهم، وكذلك لو ترك إقامة قاعدة من قواعد الدين كإقام الصلاة وصوم رمضان وإقامة الحدود، ومَنع من ذلك، وكذلك لو أباح شرب الخمر والزنا ولم يمنع منهما، لا يُختلف في وجوب خلعه ». المفهم ٤/ ٤١.

(٢) شرح رياض الصالحين ٤/ ٣٠٧- ٣٠٨.

ليس كل ما أُحدِث بدعة منكرة

قال الحافظ النووي: «قوله ﷺ: (من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها) إلى آخره، فيه الحث على الابتداء بالخيرات وسن السنن الحسنات، والتحذير من اختراع الأباطيل والمستقبحات...وفي هذا الحديث تخصيص قوله ﷺ: (كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)، وأن المراد به المحدثات الباطلة والبدع المذمومة». (١)

وقال الحافظ العلائي في فتاويه عن هذا الحديث «..فهو مخصوصٌ باتفاق العلماء بما أُحدث على غير مثالٍ أصل من أصول الدين، ولا مشبه بشيء منه».

قال أبو حامد الغزالي: «ليس كل ما أبدع منهيّاً عنه، بل المنهيّ عنه بدعة تضاد سنّة ثابتة وترفع أمراً من الشرع». (٢)

قال ابن رجب الحنبلي: «والمراد بالبدعة ما أحدث مما ليس له أصل في الشريعة يدل عليه، وأما ما كان له أصل في الشرع يدلّ عليه فليس ببدعة، وإن كان بدعة لغة». (٣)

كلماتٌ صنعت رجالا

- الكسائي كان خياطًا وحاول أن يجيب يومًا على سؤال في المسجد فتأفف الطلبة وقالوا: وما للخياطين وللعلم ؟! فحولته لإمام في العربية.
- قيل لابن حزم: اجلس يا جاهل عندما شرع في صلاة ركعتين في وقت كراهة فما لبث سنين قليلة حتى ناظر أبا الوليد الباجي إمام المالكية في عصره.
- اعترض القعنبي موكب شعبة ليحدثه وهدد بقتله، والإمام يقول: ألا تستحي، فلم يتركه حتى حدثه بحديث (إنّ مما أدرك الناس...) فحولته من عربيد إلى إمام كبير.

---

(١) شرح مسلم ٧/ ٩٢.

(٢) إحياء علوم الدين، ٢/ ٤٢٨.

(٣) جامع العلوم والحكم، ص:٢٢٣.

- ما برع سيبويه في النحو إلا بعد أن لحن في مجلس حماد مرات ليتجه إلى الخليل فيلزمه حتى أصبح إمام الدنيا في النحو، ويهدي للعربية كتابه (الكتاب).
- اعترض لصوص طريق الغزالي في بداية طلبه للعلم، فصاح بهم: أعيدوا خريطتي فيها كتبي ومحفوظ فيها علمي، فقالوا: كيف تزعم أنك عرفت عِلمها وعندما أخذناها منك أصبحتَ لا تعلم شيئا وبقيت بلا علم ؟! يقول الغزالي: هذا مستنطق أنطقه الله فلما وافيت طوس أقبلت على الاشتغال حتى حفظت جميع ما علقته.

ومن الطرائف أن الغزالي في هذه الحادثة رأى أحدهم يتوضأ، فقال: تقطع الطريق وتصلي فقال: صلة بيني وبين ربي لا أتركها، ثم رآه في الحج فقال: تبت ولله الحمد.

- يقول أبو حنيفة: فقهتني امرأة؛ لأنها سألته عن مسألة في الحيض فلم يعرف فتعلم وتفقه حتى أصبح يقال: الناس عيالٌ في الفقه على أبي حنيفة.
- زكريا الأنصاري لبس عباءة في دكان فنهره صاحب الدكان؛ لأن العباءة تخص شيخ الإسلام فطلب العلم حتى صار شيخ الإسلام.

عقوبة مَن لم يحترم أساتذته والدَيه

قال المحدث محمد زكريا الكاندهلوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعتُ المشايخَ والصلحاء يقولون وشاهدته عيانًا: إنَّ مَن لم يحترم ويُوقِّر الأساتذةَ يُعاقب بالحرمان مِن العلم، ومَن لم يحترم والدَيه يُعاقب بالحرمان من الرِّزق !.[1]

الإنصاف للمخالف

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني - فضلا عن الرافضي - قولا

(١) تربية السالكين، ص: ٦٦٠.

فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق».[١]

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «...مع أنّ كثيراً منهم –الشيعة – ليسوا منافقين ولا كفاراً، بل بعضهم له إيمان وعمل صالح، ومنهم من هو مخطئ يغفر له خطاياه، ومنهم من هو صاحب ذنب يرجى له مغفرة الله، والرافضة فيهم من هو متعبد متورع زاهد، وينبغي أيضـاً أن يعلم أنه ليس كل ما ينكره بعض الناس عليهم يكون باطلاً، بل من أقوالهم أقوال خالفهم فيها بعض أهل السنة ووافقهم بعضهم، والصواب مع من وافقهم».[٢]

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن المعتزلة: «لهم كتب في تفسير القرآن ونصرة الرسول، ولهم محاسن كثيرة يترجحون على الخوارج والروافض».[٣]

❁ وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا تصحُّ لك درجة التَّواضع حتى تقبل الحق ممن تحبُّ وممن تبغض، فتقبله من عدوِّك كما تقبله من وليِّك».[٤]

جماعة التبليغ

❁ سئل ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

شيخنا ما رأيكم في جماعة التبليغ؟

❐ فأجاب:

أقول فيهم ما قاله الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين سئل عنهم فقال:

أقلّوا عليهم لا أبا لأبيكم ... من اللّوم أو سدّوا المكان الذي سدّوا.[٥]

---

(١) منهاج السنة ٢/ ٣٤٢.
(٢) منهاج السنة ٦/ ٣٠٢.
(٣) مجموع الفتاوى ١٣/ ٩٨.
(٤) مدارج السالكين ٢/ ٣٢١.
(٥) كتاب العلم، ص: ٤٠.

التوازن في منهج النبي ﷺ

يظهر الإمام البخاري في صحيحه في تبويب الأحاديث نماذج كثيرة من هذا التوازن، ومن ذلك:

- **كتاب الأدب:**

باب: ما يجوز من الهجران لمن عصى.

باب: ما يجوز من اغتياب أهل الفساد والريب.

باب: صلة الأخ المشرك.

- **كتاب الاستئذان:**

باب: من لم يسلم على من اقترف ذنبا ولم يرد سلامه حتى تتبين توبته وإلى متى تتبين توبة العاصي.

باب: كيف يرد على أهل الذمة السلام.

- **كتاب الدعوات:**

باب: الدعاء على المشركين.

باب: الدعاء للمشركين.

- **كتاب الجهاد والسير:**

باب الدعاء على المشركين بالهزيمة والزلزلة.

باب الدعاء للمشركين بالهدى ليتألفهم.

من طرائف الطلاب المشاغبين!

يروى أن أحد أساتذة النحو كان يشرح دخول (لم) على المضارع، وأنها لا تدخل على الماضي، فقال أحد الطلاب المشاغبين وكان ذكيا يجيد نظم الشعر:

يا شيخنا ما تقولون في قول الناظم:

وجوّزوا دخول لم على المضي كلم أتى ولم سعى ولم رضِي

فارتبك الشيخ وقال: أين ورد هذا البيت ؟.

فقال الطالب مازحا:

وذاك في ألفيـــــة العجــــــــاجي بينـــــة واضـــــحة المنهـــــاج

فازدادت دهشة الشيخ؛ لأنه لم يسمع بألفية العجاجي؛ لأنه ليس لها وجود، والعجاجي فلاح من قرية هذا الطالب.

❁ ويروى عن أحدهم أنه أخطأ ورفع المجرور، فعابوه في هذا فقال محاولا الخروج من الحرج، هذا جائز، ألم تسمعوا قول الناظم.

والرفـــع عنـــد بعضـــهم يجـــوز كقـــولهم: مـــررت بـــالعجوزُ !

فهم القرآن والعمل به أهم من حفظه

❁ قال الإمام أبو شامة المقدسي (ت٦٦٥هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لم يبقَ لمعظم مَن طَلَبَ القرآنَ العزيزَ هِمّةٌ إلا في: قوة حفظه، وسرعة سَرْدِه، وتحرير النطق بألفاظه، والبحثِ عَن مَخارجِ حُرُوفِه، والرغبة في حسن الصوت به، وكل ذلك وإن كان حَسَنًا، ولكن فوقه ما هو أَهمّ منه، وأتمّ وأولى وأحرى، وهو: فَهْم معانيه، والتفكّر فيه، والعمل بمقتضاه، والوقوف عند حدوده، وثمرة خشية الله تعالى من حسن تلاوته».(١)

معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

❁ روى البخاري عن عبد الله بن أبي مليكة: «قيل لابن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة، قال: إنه فقيه».(٢)

❁ قال الإمام ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن اعتقاد أهل السنة أن معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من المجتهدين، له أجر على اجتهاده، وأما ما يستبيحه بعض المبتدعة من سبه ولعنه فلا يلتفت إلى ذلك، ولا يعول عليه، فإنه لم يصدر إلا من قوم حمقى جهلاء أغبياء طغاة، لا يبالي الله بهم بأي

---

(١) المرشد الوجيز، ص: ١٤٦.

(٢) البخاري: رقم (٣٧٦٥).

واد هلكوا، فلعنهم الله وخذلهم أقبح اللعنة والخذلان، وأقام على رءوسهم من سيوف أهل السنة وحججهم المؤيدة بأوضح الدلائل والبرهان ما يقمعهم عن الخوض في تنقيص أولئك الأئمة والأعيان، ولقد استعمل معاوية عمر وعثمان وكفاه ذلك شرفا».(١)

❁ قال الربيع بن نافع: معاويةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سِترٌ لأصحابِ محمد ﷺ فإذا كَشَفَ الرجلُ السّترَ اجترأ على ما وراءه.(٢)

❁❁❁

صور راقية من الإنصاف مع المخالف

❁ قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد ذهب كثير من مبتدعة المسلمين من الرافضة والجهمية وغيرهم إلى بلاد الكفار؛ فأسلم على يديه خلق كثير، وانتفعوا بذلك؛ وصاروا مسلمين مبتدعين، وهو خير من أن يكونوا كفارا».

❁ وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأكثر المتكلمين يردون باطلا بباطل وبدعة ببدعة؛ لكن قد يردون باطل الكفار من المشركين وأهل الكتاب بباطل المسلمين، فيصير الكافر مسلما مبتدعا، وأخص من هؤلاء من يرد البدع الظاهرة كبدعة الرافضة ببدعة أخف منها وهي بدعة أهل السنة».

❁ وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والأشعرية ما ردوه من بدع المعتزلة والرافضة والجهمية وغيرهم وبينوا ما بينوه من تناقضهم وعظموا الحديث والسنة ومذهب الجماعة؛ فحصل بما قالوه من بيان تناقض أصحاب البدع الكبار وردهم ما انتفع به خلق كثير».(٣)

❁❁❁

العكوف على التأليف!

✍ عكف (الزركلي) على كتابِهِ [الأعلام] ٦٠ عاماً،

---

(١) الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، ص:٣٣٠.

(٢) البداية والنهاية ٨/ ١٣٩.

(٣) مجموع الفتاوى ١٣/ ٥٤، ٩٥، ٨/ ٤٦.

- و(الطاهر بن عاشور) على تفسيره [التحرير والتنوير] ٤٠ عاماً.
- وأبو الفرج الأصفهاني تـ(٣٥٦هـ) في [الأغاني] أكثر من ٤٠ سنة.
- وابن عبد البر تـ(٤٦٣هـ) في [التمهيد]، نحو ٣٠سنة.
- والحافظ ابن حجر العسقلاني تـ٨٥٢هـ في [فتح الباري]، أكثر من (٢٠سنة) وقيل: (٣٥سنة). وفي [الإصابة في تمييز الصحابة] (٤٠سنة).
- والحافظ المزّي في [تحفة الأشراف] (٢٦سنة).
- والعيني تـ (٨٥٥هـ) في [عمدة القاري] (٢٦سنة).
- [مختصر خليل] لصاحبه، تـ (٧٦٧هـ)، بقي في تأليفه نحو (٢٩سنة).
- والإمام برهان الدين المرغيناني صنف [الهداية] في ١٣ عاما صامها كلها !.
- والأديب الألماني (جوتة) قضى في تأليف كتابه [فاوست] ٦٢ عاما.
- والمؤرخ الأمريكي (ول ديورانت) صنف كتابه [قصة الحضارة] في ٦٠ عاما بمساعدة زوجته.

الموقف الصحيح مما جرى بين الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ

قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وخلف معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه، ويفضلونه، إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه، وتربى أولادهم على ذلك، وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين والفضلاء، وحاربوا معه أهل العراق، نشؤوا على النصب نعوذ بالله من الهوى.

كما قد نشأ جيش علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ورعيته - إلا الخوارج منهم - على حبه، والقيام معه، وبغض من بغى عليه، والتبري منهم، وغلا خلق منهم في التشيع فبالله كيف يكون حال من نشأ في إقليم، لا يكاد يشاهد فيه إلا غاليا في الحب، مفرطا في البغض، ومن أين يقع له الإنصاف والاعتدال؟

فنحمد الله على العافية الذي أوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحق، واتضح من الطرفين، وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين، وتبصرنا، فعذرنا، واستغفرنا، وأحببنا باقتصاد، وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة، أو بخطأ - إن شاء الله - مغفور، وقلنا كما

علمنا الله: ﴿رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الحشر:١٠] وترضينا أيضا عمن اعتزل الفريقين، كسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وسعيد بن زيد، وخلق، وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا عليا، وكفروا الفريقين، فالخوارج كلاب النار، قد مرقوا من الدين، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار، كما نقطع به لعبدة الأصنام والصلبان.». [(١)]

إيـــاك والغـلـو

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «غلاة المعتزلة، وغلاة الشيعة، وغلاة الحنابلة، وغلاة الأشاعرة، وغلاة المرجئة، وغلاة الجهمية، وغلاة الكرامية، قد ماجت بهم الدنيا، وكثروا، وفيهم أذكياء وعباد وعلماء، نسأل الله العفو والمغفرة لأهل التوحيد، ونبرأ إلى الله من الهوى والبدع، ونحب السنة وأهلها، ونحب العالم على ما فيه من الاتباع والصفات الحميدة، ولا نحب ما ابتدع فيه بتأويل سائغ، وإنما العبرة بكثرة المحاسن». [(٢)]

بين الإمامين المقدسيّين أبي شامة الشافعي وابن قدامة الحنبلي

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقال أبو شامة كان - ابن قدامة - إماما علما في العلم والعمل، صنف كتبا كثيرة لكن كلامه في العقائد على الطريقة المشهورة عن أهل مذهبه فسبحان من لم يوضح له الأمر فيها على جلالته في العلم ومعرفته بمعاني الأخبار»....

قلتُ – الذهبي -: «وهو - ابن قدامة - وأمثاله متعجب منكم مع علمكم وذكائكم كيف قلتم، وكذا كل فرقة تتعجب بالأخرى، ولا عجب في ذلك، ونرجو لكل من بذل جهده في

---

(١) السير ٣/ ١٢٨. وقال الإمام أبو سليمان الخطابي (ت٣٨٨هـ): « أما ما شجر بين الصحابة من الأمور وحدث في زمانهم من اختلاف الآراء فإنه باب كلما قل التسرع فيه والبحث عنه كان أولى بنا وأسلم لنا، ومما يجب علينا أن نعتقد في أمرهم أنهم كانوا أئمة علماء قد اجتهدوا في طلب الحق وتحروا وجهته وتوخوا قصده فالمصيب منهم مأجور والمخطئ معذور..» العزلة للخطابي، ص: ٢٨.

(٢) السير ٢٠/ ٤٤.

طلب الحق أن يغفر له من هذه الأمة المرحومة». (١)

هل الزواج من أعمال الآخرة أم من أعمال الدنيا ؟

❁ الجواب: إن قصد به شيئًا من الطاعات، بأن قصد الاقتداء برسول الله ﷺ أو تحصيل ولد صالح أو إعفاف نفسه، وصيانة فرجه وعينه وقلبه ونحو ذلك، فهو من أعمال الآخرة ويُثاب عليه، وإن لم يقصد به شيئًا من ذلك فهو مباح من أعمال الدنيا وحظوظ النفس، ولا ثواب فيه ولا إثم. (٢)

إكرام مَن تَسمَّى باسم (محمّد) تعظيما للنبي ﷺ

❁ قال الباجوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويُسَنّ التسمية بمحمد محبة فيه ﷺ وينبغي إكرام من اسمه محمد تعظيمًا له ﷺ». (٣)

❁ قال السيد الكتاني في ترجمة الإمام علي بن أحمد الرجراجي (ت ١٣٠٨هـ): «من نوادره: أنه اشترى عبدًا، وبعد ذهابه معه سأله عن اسمه فقال: محمد، فقال له: اذهب حيث شئت، فإن مثلي لا يملك محمَّدًا». (٤)

❁ الإمام صلاح الدين الصفدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ابتدأ تراجم كتابه «الوافي بالوفيات» بترجمة النبي ﷺ ثم ألحقه بمن وافق اسمه اسم النبي ﷺ فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كما بدأت بالمحمدِين في هذا الكتاب تبركا باسم النبي ﷺ كذلك بدأت بمن اسم أبيه محمد أيضا، لأن البركة تضاعفت والهمة تساعفت». (٥)

❁ قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سمعت أهل مكة يقولون: ما من بيت فيه اسم محمد إلا رأوا

---

(١) السير ٢٢/ ١٧١ ـ ١٧٢.
(٢) فتاوى الإمام النووي، ص:١٧٩.
(٣) حاشية الباجوري على شرح الغزي على متن أبي شجاع ١/ ١١.
(٤) فهرس الفهارس ٤٧٩-٤٨٠.
(٥) الوافي بالوفيات ١/ ٨١.

خيرا أو رُزِقوا خيراً».[(١)]

لا تغترّ بكثرة الإجازات

قال العلامة السفاريني في إجازته لعثمان الرحيباني: «والإجازات لا تفيد علمًا، فمن حصل العلوم، وأدرك منطوقها والمفهوم، فقد فاز، وأجيز على الحقيقة لا المجاز، ومن لا فلا، ولو ملأ سَبَتَ أمه إجازات».[(٢)]

التعامل مع أخطاء أئمة الإسلام (٢)

قال القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي (ت٢٨٢هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما من عالِم إلا وله زَلَّة، ومن جمع زلل العلماء ثم أخذ بها ذهب دينُه».[(٣)]

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا يجوز أن يُتّبع أحد في خطأ يتبيّن أن الكتاب والسنة بخلافه، وما زال أئمة الصحابة والتابعين الذين لهم في الأمة لسان صدق وهم عند الأمة من أكابر أولياء الله المتقين أقوال خفيت عليهم فيها السنة فلا يتبعون فيها، ولا يُساء القول فيهم لأجلها، بل لا بد من اتباع الحق وتعظيم أهل الإيمان والتقوى وهذا أصل مستقر بين أهل الإسلام».[(٤)]

الحذر من القسوة مع الأطفال في تحفيظهم القرآن

قال العلامة محمد البشير الإبراهيمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليحذر المعلّمون الكرام من سلوك تلك الطريقة العتيقة التي كانت شائعة بين معلّمي القرآن، وهي أخذ الأطفال بالقسوة والترهيب في حفظ القرآن، فإن تلك الطريقة هي التي أفسدت هذا الجيل وغرست فيه رذائل مهلكة.

إن القسوة والإرهاب والعنف تحمل الأطفال على الكذب والنفاق، وتغرس فيهم الجبن والخوف،

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك ٧/ ٥٤٨.
(٢) ثبت السفاريني، ص:٣٢٢-٣٢٣.
(٣) المهذب في اختصار السنن ٨/ ٤٠٢.
(٤) الرد على الشاذلي، ص: ٢٤.

وتُبغض إليهم القراءة والعلم، وكل ذلك معدود في جنايات المعلّمين الجاهلين بأصول التربية، وليدرس المعلم ميول الأطفال بالاختلاط بهم، وليكن بينهم كأخ كبير لهم يفيض عليهم عطفه، ويوزّع بشاشته ويزرع بينهم نصائحه، ويردّ الناد منهم عن المحجة برفق»[(١)].

أصول السُّنة

قال الإمام أحمد: أَجمعَ تسعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين، وأئمة السلف، وفقهاء الأمصار، على أنّ السُّنة التي تُوفي عنها رسول الله ﷺ:

أولها: الرِّضا بقضاء الله ﷻ، والتسليم لأمره، والصبر عَلَى حكمه، والأخذ بما أمر الله به، والانتهاء عما نهي الله عنه، والإيمان بالقدر خيره وشره، وترك المراء والجدال فِي الدين، والمسح عَلَى الخفين، والجهاد مع كل خليفة، بَرٍ وفاجرٍ، والصلاة عَلَى من مات من أهل القبلة، والإيمان: قول وعمل، يَزِيد بالطاعة، وينقص بالمعصية...

والقرآن: كلام الله، منزل على قلب نبيه مُحَمَّد ﷺ، غير مخلوق من حيثما تلي، والصبر تحت لواء السلطان على ما كان فيه من عدل، أو جور، وأن لا نخرج عَلَى الأمراء بالسيف، وإن جاروا، وأن لا نكفر أحداً من أهل التوحيد، وإن عملوا الكبائر، والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ، وأفضل الناس بعد رسول اللهِ ﷺ: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي ابن عم رسول اللهِ ﷺ، والترحم على جميع أصحاب رَسُول اللهِ ﷺ، وعلى أولاده وأزواجه، وأصهاره، رضوان الله عليهم أجمعين...

فهذه السُّنة... الزموها تَسلموا، أَخْذُها هُدى، وتَرْكُها ضَلالة.[(٢)]

الجنون في سبيل الله!

حاول بعض القساوسة أن يثنوا الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك عن هدم كنيسة قد

(١) آثار البشير الإبراهيمي، ٢/ ١١٣.
(٢) طبقات الحنابلة ١/ ١٣٠ ــ ١٣١.

اشتراها منهم بالأموال الطائلة، وذلك لكي يبني جامعًا، فقال له أحد القساوسة: «جاء في كتبنا أن من يهدم جدار الكنيسة فسوف يصاب بالجنون».

فكان رد الوليد أن قال: «وأنا أريد أن أجنّ في سبيل الله»(١)

من إنصاف التاج السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ قبل بدء محاكمته بين الإمامين المازري والطرطوشي المالكيين من جهة، وحجة الإسلام أبي حامد الغزالي الشافعي من جهة: «وأنا أتكلم على كلامهما - أي المازري والطرطوشي - ثم أذكر كلام غيرهما وأتعقبه أيضا، وأجتهد أن لا أتعدّى طور الإنصاف، وأن لا يلحقني عِرقُ الحمية والاعتساف، وأسأل الله الإمداد بذلك والإسعاف، فما أحد منهم معاصر لنا ولا قريبا، ولا بيننا إلا وصلة العلم، ودعوة الخلق إلى جانب الحقّ، فأقول...».(٢)

صبية أعزَّ الله بهم الإسلام

ذكر الزمخشريُّ في كتابه «ربيع الأبرار» حكايةَ غلمانٍ صبيةٍ من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالجة فوقعت الكرة على صدر أُسقُفٍ من النصارى، فأخذها ومنعها عنهم، وجعلوا يطلبونها منه فيأبى، فقال غلامٌ منهم: سألتك بحقِّ محمدٍ ﷺ إلا رددتها علينا، فأبى وسبَّ النبي ﷺ فما أن سمع الأغلمةُ رسولَ الله ﷺ يُشتمُ حتى أقبلوا عليه بصوالجهم، فما زالوا يخبطونه ويضربونه حتى مات لعنه الله، فرُفع ذلك إلى عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فو الله ما فَرِح بفتح ولا غنيمةٍ كفرحته بقتل الغِلمان لذلك الأُسْقُف، وقال: الآن عزَّ الإسلام، إنّ أطفالاً صغاراً شُتِمَ نبيُّهم فغضبوا له وانتصروا(٣)

(١) مختصر تاريخ دمشق ١/ ٢٦٢.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٦/ ٢٤٣.

(٣) زهرة البساتين من مواقف العلماء والربانيين ٢/ ٣٣٣.

حكم التمائم من القرآن والأذكار

❁ تجوز كتابة القرآن والأذكار وتعليقها على المريض للاستشفاء بها عند بعض أهل العلم.

❁ ومن الأدلة على ذلك: ما أخرجه الحاكم في المستدرك بإسناد صحيح عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «التمائم ما علق قبل نزول البلاء، وليس بتميمة ما علق بعد نزول البلاء».

وحديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده (عمرو بن العاص) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: (إذا فَزِع أحدُكم في النوم فليقُل: أعوذ بكلمات الله التامات، مِن غَضَبه وعقابِه، وشرِّ عبادِه، ومن هَمَزات الشياطين، وأن يحضُرونِ؛ فإنها لن تضرَّه). قال: فكان عبد الله بن عمرو يُلَقِّنها مَن بلَغ من ولده، ومَن لم يبلغ منهم كتبَها في صَكٍّ، أي: ورقة، ثم علَّقها في عنقه.[(١)]

صدق وثبات

من الذين عُذِّبوا في بداية الدعوة السريّة بمكة امرأةٌ يُقال لها زِنِّيرةٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أعتقها أبو بكر الصِّديقُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فذهب بصرُها حين أعتقها، فقالت قريش: ما أذهب بصرها إلا اللّاتُ والعُزّى! فقالت: كذبوا وبيت الله، ما تَضُرُّ اللّاتُ والعُزَّى وما تنفعان، فردَّ اللهُ بصرها!.[(٢)]

ابن تيمية ودَوره في التقريب بين الحنابلة والأشاعرة

❁ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «والناس يعلمون أنه كان بين الحنبلية والأشعرية وحشة ومنافرة، وأنا كنتُ من أعظم الناس تأليفا لقلوب المسلمين، وطلبا لاتفاق كلمتهم؛ اتِّباعا لما أُمِرنا به من الاعتصام بحبل الله، وأَزَلتُ عامَّةَ ما كان في النفوس من الوحشة، وبينتُ لهم أن الأشعري كان من أجلِّ المتكلمين المنتسبين إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ ونحوه، المنتصرين لطريقه،

---

(١) حسَّنه الترمذي في سننه، وصححه الحاكم في المستدرك، كما صحح إسناده الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند. انظر تفصيل المسألة في التمهيد لابن عبد البر ١٧/ ١٦٠، والسنن الكبرى للبيهقي.

(٢) اللؤلؤ المكنون لموسى العازمي ١/ ٢٥٩.

كما يذكر الأشعري ذلك في كتبه... وكان أئمة الحنابلة المتقدمين كأبي بكر عبد العزيز وأبي الحسن التميمي ونحوهما يذكرون كلامه في كتبهم... وكنت أقرِّر هذا للحنبلية»

إلى أن قال: «ولما أظهرتُ كلام الأشعري ورآه الحنبلية قالوا: هذا خير من كلام الشيخ الموفَّق - أي: أن كلام أبي الحسن الأشعري في الصفات أحسن من كلام ابن قدامة الحنبلي - وفرح المسلمون باتفاق الكلمة».(١)

إكرام العلم والعلماء

يُحكى أن الخليفة هارون الرشيد كان شديد الاهتمام بالعلم والعلماء، وبلغ من حبه للعلم أن جعل لطلاب العلم رواتب يبلغ أعلاها أربعة آلاف دينار في السنة !

حتى إنه كان الولد يحفظ القرآن وهو ابن ثمان سنين، ويحفظ الحديث والشعر في الحادية عشرة، ويناظر العلماء وهو ابن خمس عشرة سنة !

وكان يدعو العلماء إلى مائدته الخاصة، ويقال: أنه صبَّ الماء مرةً بنفسه للمحدّث أبي معاوية الضرير وهو يغسل يديه بعد الأكل، فقال له الرشيد: أتدري من يصب عليك الماء ؟، قال: لا، فقال له: أنا الرشيد أعظم ملوك التاريخ ، فقال هادئًا: «إنما أكرمت العلم يا أمير المؤمنين»، واستمر في غسل يديه.(٢)

تصحيح مفهوم الفرقة الناجية

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن هذه الفرق إنما تصير فرقًا بخلافها للفرقة الناجية في معنىً كلي في الدين وقاعدة من قواعد الشريعة لا في جزئي من الجزئيات إذ الجزئي والفرع الشاذ لا ينشأ عنه مخالفة يقع بسببها التفرق شيعاً وإنما ينشأ التفرق عند وقوع المخالفة في الأمور الكلية؛ لأن الكليات تقتضي عدداً من الجزئيات غير قليل وشأنها في الغالب أن لا يختص بمحل دون محل، ولا باب دون باب».(٣)

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٢٢٧ - ٢٢٨.
(٢) رجال من التاريخ لعلي الطنطاوي.
(٣) الاعتصام ٢/ ٢٠٠.

حينما يتقدم الصفوف قادة صادقون يكون النصر بإذن الله

- في معركة (ملاذكرد) خرج (ألب الدين أرسلان) يرتدي الكفن، وتقدم الجنود يقاتل الروم ! فكان النصر.
- وفي يوم (الزلّاقة) حمل (يوسف بن تاشفين) على صفوف الصليبيين بنفسه وكان يلقي بنفسه وسط جموعهم وقد قارب الثمانين من عمره ! فكان النصر.
- أما في معركة (عين جالوت) فقد ألقى (سيف الدين قطز) بالخوذة من على رأسه وانطلق وسط جموع التتار لمـّا رأى الانكسار وسط صفوف المسلمين ! فكان النصر.
- وفي فتح (الرُّها) خرج (عماد الدين زنكي) متقدماً كل الجنود باتجاه باب الرُّها وليس معه سوى فتى يقاتل إلى جانبه ليفتح الباب بنفسه ! فكان النصر.

عبقرية خالد بن الوليد العسكرية

لقد تأثر القادة العسكريون على مر التاريخ وتوالي الأزمان بالعبقرية العسكرية لـخالد بن الوليد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ حتى قال عنه الجنرال الألماني (فون درغولتيس) مؤلف كتاب «الأمة المسلحة»: (إنَّ خالد بن الوليد أستاذي في فن الحرب).[(١)]

تقليد اختيارات المنتسبين للمذهب

❁ في الفوائد المكية للعلامة السقاف رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن ذلك اختيارات النووي وابن المنذر وغيرهما فيجوز تقليدهم فيها، وما تقرر من جواز تقليد المنتسب هو الذي رجحه العلامة أحمد بن عبد الرحمن الناشري، ففي فتاويه: هل يجوز تقليد المختارين كالسيوطي في عدد الجمعة ؟ أجاب: الذي اعتمده شيخنا المحقق ابن زياد جواز تقليدهم».

قال الجوهري: «وما قاله الناشري هو المعتمد عندي، فيجوز تقليد المختارين؛ لأنهم بالنسبة لتلك المسألة مجتهدون».[(٢)]

---

(١) كتاب معارك خالد بن الوليد ضد الفرس لعبدالجبار محمود السامرائي.

(٢) الفوائد المكية، ص:٨٤-٨٥.

مسائل يُفتى فيها على خلاف المذهب

قال ابن عجيل اليمني الشافعي: ثلاث مسائل في الزكاة يفتى فيها على خلاف المذهب:

- نقل الزكاة.
- ودفع زكاة واحد إلى واحد.
- ودفعها إلى صنف واحد.(١)

يتضح من هذا مرونة فقهاء الشافعية وعدم انغلاقهم على معتمد مذهبهم إذا كان في تطبيقه عسر أو صعوبة.

أخلاق قادة المسلمين

تروي كتب التاريخ أنه عندما أُصيب الملك القائد النصراني (ريتشارد قلب الأسد) بالحمى، وهو من أشد أعداء المسلمين في الحروب الصليبية بعث إليه صلاح الدين الأيوبي، وأرسل إليه فاكهة وثلجا؛ ليساعده على الشفاء ! وقد تعجب الصليبيون من هذا التسامح الكبير والمروءة النادرة من ألد أعدائهم المسلمين !.(٢)

إيمان المقلِّد

قال أبو محمد ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مسألة: ومن اعتقد الإيمان في قلبه ونطق به بلسانه فقد وفِقَ، سواء استدلَّ أم لم يستدل، فهو مؤمن عند الله تعالى وعند المسلمين، قال تعالى: ﴿فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ﴾ [التوبة:٥]، ولم يشترط عَزَّ وَجَلَّ في ذلك استدلالا، ولم يزل رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مذ بعثه الله عَزَّ وَجَلَّ إلى أن قبضه يقاتل الناس حتى يُقروا بالإسلام ويلتزموه، ولم يكلفهم قطُّ استدلالا، ولا سألهم هل استدلوا أم لا، وعلى هذا

(١) حاشية إعانة الطالبين ٢/ ٢١٢.

(٢) انظر: «صلاح الدين الأيوبي» للدكتور الصلابي.

جرى جميع الإسلام إلى اليوم، وبالله تعالى التوفيق». [١]

❁ وقال الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رده على طريقة المتكلمين في إيجاب النظر على المكلف: «فليت شعري متى نقل عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أنهم قالوا لمن جاءهم مسلما: الدليل على أن العالم حادث: أنه لا يخلو عن الأعراض، وما لا يخلو عن الحوادث حادث». [٢]

صلاح الدين الأيوبي يقتل «أرناط»

كان أحد الحكام الإفرنج في الحملات الصليبية واسمه (أرناط) قبحه الله ينوي غزو مكة المكرمة ونهبها، بل وقام بقطع طريق الحجاج وقتل النساء والأطفال، وكان يقول ساخراً: «ليأتِ محمدكم إذاً لتخليصكم» !

فنُقلت هذه الأحداث والكلمات إلى القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي، فغضب وأقسم أن يقتله بيديه، وعندما بدأت معركة (حطين) الشهيرة بين الصليبيين والمسلمين وانتصر المسلمون انتصاراً ساحقًا، سجد صلاح الدين شاكراً وبكى، وأمر بأن يأتوا بالقادة الصليبيين، وبالأخص الملك (أرناط) !

عندها أخرج صلاح الدين الأيوبي سيفه، وضرب عنق أرناط، آخذاً بثأر الحُجّاج وباراً بقسمه. [٣]

نصيحة قيمة للعلماء

❁ قال التاج السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «...فيا أيُّها العلماء، في مثل هذا فاجتهدوا، وتعصَّبوا، وأمَّا تعصّبكم في فروع الدين، وحملكم الناس على مذهب واحد فهو الذي لا يقبله الله منكم، ولا يحملكم عليه إلَّا محض التعصُّب والتحاسُد، ولو أنَّ أبا حنيفة والشافعيّ ومالكًا

(١) المحلَّى شرح المجلَّى ١/ ١١٢.

(٢) فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة، ص: ٨٩.

(٣) انظر: الحروب الصليبية كما رآها العرب لأمين معلوف، والكامل في التاريخ لابن الأثير.

وأحمد أحياء يُرزقون لشدَّدوا النكير عليكم، وتبرَّؤوا منكم فيما تفعلون، فلعمر الله لا أحصي من رأيته يشمِّر عن ساعد الاجتهاد في الإنكار على شافعي يذبح ولا يُسّمي، أو حنفيّ يلمس ذكره، ولا يتوضأ، أو مالكيّ يصلِّي ولا يبسمل، أو حنبليّ يقدم الجمعة على الزوال؛ وهو يرى من العوامّ ما لا يحصي عدده إلّا الله تعالى، يتركون الصلاة التي جزاء من تركها عند الشافعي ومالك وأحمد ضرب العنق، ولا ينكرون عليه، بل لو دخلَ الواحد منهم بيته لرأى كثيرًا من نسائه يترك الصلاة، وهو ساكت عنهنَّ، فيا لله وللمسلمين! أهذا فقيه على الحقيقة! قبَّح الله مثل هذا الفقيه.

ثم ما بالكم تنكرون مثل هذه الفروع ولا تنكرون المكوس والمحرَّمات المجمع عليها ولا تأخذكم الغيرة لله تعالى فيها! وإنَّما تأخذكم الغيرة، للشافعي، وأبي حنيفة، والمدارس المزخرفة، فيؤدِّي ذلك إلى افتراق كلمتكم، وتسلّط الجهّال عليكم، وسقوط هيبتكم عند العامة، وقول السفهاء في أعراضكم ما لا ينبغي، فتهلكون السفهاء بكلامهم فيكم، لأنَّ لحومكم مسمومة على كل حال؛ لأنكم علماء، وتهلكون أنفسكم بما ترتكبونه من العظائم». [١]

عزة النفس عند العلماء

إذا أعسـرتُ لـم يعلـم رفيقـي ... وأسـتغني فيسـتغني صـديقي

حيـائي حـافظٌ لـي مـاء وجهـي ... ورِفقـي في مطـالبتي رفيقـي

ولـو أني سـمحتُ ببـذل وجهـي ... لكنـتُ إلىٰ الغنىٰ سهل الطريـقِ

قالها الإمام المفسر ابن جرير الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي باع كُمَّي قميصه لينفق على نفسه خلال طلبِهِ للعلم ! [٢]

(١) معيد النعم ومبيد النقم، المثال ٤٦.
(٢) البداية والنهاية ١١/ ١٦٦.

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

لـمَّا انتصر المسلمون في موقعة (النمارق) جاء المنهزمون لأبي عُبيد بن مسعود الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وصالحوه على أن يدفعوا له الجزية وجاؤوا له بنفائس الطعام وبعض الحلوى، فلمَّا وضعوها بين يديه أعرض عنها وقال: هل أكرمتم جند المسلمين جميعاً بمثل ما تكرمونني به؟ فقالوا: إن ذلك لم يتيسر لنا اليوم وسنفعله غداً، فقال: ارفعوه عني فلا حاجة لنا به.

ثم دمعت عيناه وقال: بئس المرء أبو عبيد إن هو صحب جنود المسلمين من ديارهم وانتزعهم من بين أهليهم وأولادهم ثم استأثر من دونهم، لا والله لا آكل شيئاً مما أتيتم به ولا مما أفاء الله به علينا من الغنائم إلا ما يأكل أوسط جندي من جنود المسلمين، فرفعوه.[1]

خلاصة التوحيد

كان الأستاذ أبو إسحاق الإسفراييني رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: جميع ما قاله المتكلمون في التوحيد قد جمعه أهل الحقيقة في كلمتين،

الأولى: اعتقاد أن كل ما تصور في الأوهام فالله تعالى بخلافه.

والثانية: اعتقاد أن ذاته تعالى ليست مشبهة للذوات ولا معطلة عن الصفات.[2]

فائدة نفيسة

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن ملَك الموت له أعوان يعينونه على إخراج الروح من الجسد حتى يوصلوها إلى الحلقوم، فإذا أوصلوها إلى الحلقوم قبضها ملك الموت، وقد أضاف الله تعالى الوفاة إلى نفسه، وإلى رسله أي: الملائكة، وإلى ملَك واحد، فقال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزُّمَر:٤٢].

وأضافها إلى ملك واحدٍ في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ﴾

(١) راجع: تاريخ الطبري، الإصابة، أسد الغابة.

(٢) ذكره الشعراني في اليواقيت والدرر.

[السجدة:١١] وإلى الملائكة في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام:٦١]، ولا معارضة بين هذه الآيات؛ فأضافه الله إلى نفسه؛ لأنه واقع بأمره، وأضافه إلى الملائكة؛ لأنهم أعوانٌ لملك الموت، وأضافه إلى ملك الموت؛ لأنه هو الذي يتولى قبضها من البدن». (١)

فائدة في غير مظانها

❁ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة الحسن بن صالح بن حي: «وقولهم: وكان يرى السيف، يعني أنه كان يرى الخروج بالسيف على أئمة الجور، وهذا مذهبٌ للسلف قديم، لكن استقرّ الأمر على ترك ذلك لما رأوه قد أفضى إلى أشدّ منه؛ ففي وقعة الحرّة ووقعة ابن الأشعث وغيرهما عِظةٌ لمن تدبّر». (٢)

الفتوى تتغير بتغير الأعراف والعوائد

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن أفتى الناس بمجرد المنقول في الكتب، على اختلاف عرفهم وعوائدهم وأزمنتهم وأمكنتهم وأحوالهم، فقد ضل وأضل وكانت جنايته على الدين أعظم من جناية من طبب الناس كلهم على اختلاف بلادهم وعوائدهم وأمكنتهم وطبائعهم» (٣)

❁ وقال القرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد غفل كثير من الفقهاء، ووجدوا الأئمة الأول قد أفتوا بفتاوى بناء على عوائد لهم، وسطروها ما في كتبهم بناء على عوائدهم، ثم المتأخرون وجدوا تلك الفتاوى فأفتوا بها، وقد زالت تلك العوائد فكانوا مخطئين خارجين للإجماع». (٤)

(١) الشرح الممتع على زاد المستقنع ٥/ ٣١٤ ــ ٣١٥.
(٢) التهذيب ١/ ٣٩٩.
(٣) إعلام الموقعين ٣/ ٨٩.
(٤) الفروق ٣/ ٢٨٣.

مفتاح القلوب

❁ قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أحب أن يفتح الله له قلبه أو ينوره فعليه بترك الكلام فيما لا يعنيه، وترك الذنوب، واجتناب المعاصي، ويكون له فيما بينه وبين الله خبيئة من عمل فإنه إذا فعل ذلك فتح الله عليه من العلم ما يشغله عن غيره وإن في الموت لأكثر الشغل».(١)

❁ وقال إبراهيم الخواص رَحِمَهُ ٱللَّهُ: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين .(٢)

❁ قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: شيئان يقسيان القلب: كثرة الكلام، وكثرة الأكل.(٣)

❁ قال ابنُ الجوزيِّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تلاوةُ القرآنِ تعملُ في أمراضِ الفُؤاد ما يعملُه العسلُ في علل الأجساد.(٤)

❁❁❁

الصدقة تدفع البلاء

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فإن للصدقة تأثيراً عجيباً في دفع أنواع البلاء ولو كانت من فاجر أو من ظالم، بل من كافر، فإن الله تعالى يدفع بها عنه أنواعًا من البلاء، وهذا أمر معلوم عند الناس خاصتهم وعامتهم، وأهل الأرض كلهم مُقرون به، لأنهم جرَّبوه».(٥)

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فما يكاد العين والحسد والأذى يتسلط على محسن متصدق، وإن أصابه شيء من ذلك كان مُعامَلاً فيه باللطف والمعونة والتأييد، وكانت له فيه العاقبة الحميدة....فالمحسن المتصدق يستخدم جندًا وعسكرًا يقاتلون عنه وهو نائم على فراشه، فمن لم يكن له جند ولا عسكر وله عدو فإنه يُوشك أن يظفر به عدوه، وإن تأخرت مدة الظفر والله المستعان».(٦)

❁❁❁

---

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ١٧١.
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، رقم (١٥٦٩٠).
(٣) تهذيب روضة العقلاء، ص:٣٧.
(٤) التبصرة، ص:٧٩.
(٥) الوابل الصيب، ص:٤٩.
(٦) بدائع الفوائد ٢/ ٢٤٢-٢٤٣.

لو جاع عيالي لشويت طه حسين وأطعمتهم لحمه!

وقعت خصومة أدبية بين عملاقي الأدب العربي طه حسين وزكي مبارك، وكان زكي محاضرا في الجامعة المصرية التي كان طه حسين عميدها في ذلك الوقت، واشتدت الخصومة بين الرجلين واحتدم الجدال إلى أن غضب عميد الأدب العربي طه حسين وقرر فصل الدكتور زكي مبارك عن التدريس، وتلك زلة كبرى لا تغتفر للدكتور،

أحاطت بالدكتور زكي مبارك ظروف معيشية سيئة فكتب «لو جاع عيالي لشويت طه حسين وأطعمتهم لحمه»[(١)].

- ليس من المروءة قطع أرزاق الناس لمجرد الاختلاف في الرأي.

حكم الحلف بغير الله

إذا حلف بغير الله؛ بأن حلف بأبيه، أو بالنبي ﷺ أو بالكعبة، فلا يخلو من ثلاثة أقسام:

الأول: أن يقصد بذلك اليمين، ولا يعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده بالله تعالى، فهذا يكره، ولا يكفر به؛ لما روى أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «لا تحلفوا بآبائكم، ولا بأمهاتكم، ولا بالأنداد، ولا تحلفوا إلا بالله، ولا تحلفوا بالله إلا وأنتم صادقون».

الثاني: أن يحلف بذلك، ويقصد قصد اليمين، ويعتقد في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده في الله، فهذا يحكم بكفره؛ لما روى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «من حلف بغير الله.. فقد كفر»، وروي: «فقد أشرك».

الثالث: أن يجري ذلك على لسانه من غير قصد إلى الحلف به فلا يكره، بل يكون بمعنى لغو اليمين، وعلى هذا يحمل قول النبي ﷺ للأعرابي الذي قال: والله لا أزيد عليها ولا أنقص، فقال النبي ﷺ «أفلح وأبيه إن صدق»، وكذا قوله ﷺ في خبر أبي العشراء الدارمي: «وأبيك، لو طعنت في فخذها.. لأجزأك»[(٢)].

وضع المصحف في موضع مرتفع

يُسَنُّ وضع المصحف في موضع مرتفع عند السجود ونحوه، ويكره وضعه على الأرض؛

(١) المعارك الأدبية لأنور الجندي.

(٢) هذا في المذهب الشافعي، انظر: البيان للعمراني، والمجموع للنووي.

لأن الله وصف صحف القرآن بقوله: ﴿فِي صُحُفٍ مُّكَرَّمَةٍ ۝١٣ مَّرْفُوعَةٍ مُّطَهَّرَةٍ﴾ [عبس:١٣-١٤] وإذا لم يجد فلا مانع من وضعه تحت الإبط حتى يسجد للتلاوة.(١)

فقه الائتلاف مع الاختلاف (١)

يذكر أن الشيخ المحدث صديق حسن خان - صاحب الروضة الندية وهو على مذهب المحدثين وغير متقيد بمذهب - عزم على زيارة الشيخ أحمد اللاهوري، وهو من كبار علماء القارة الهندية وكان حنفيًا، وقبل أن يغادر الشيخ صديق حسن بلدته بهوبال جمع تلاميذه الذين سيسافرون معه فقال لهم: الشيخ أحمد اللاهوري حنفي ولذا حينما نكون في مدرسته ومسجده فلا تجهروا بالتأمين ولا ترفعوا أيديكم في الصلاة إلا في تكبيرة الإحرام، ولما كان الشيخ في الطريق جمع الشيخ اللاهوري تلاميذه وقال لهم: سيزورنا الشيخ صديق حسن خان وهو على طريقة المحدثين فإذا كانوا عندنا فإكرامًا لهم اجهروا بالتأمين وارفعوا أيديكم في الصلاة، فلما وصل وفد الشيخ صديق خان وحان وقت الصلاة كانت المفاجأة أن الزائرين لم يجهروا بالتأمين ولم يرفعوا أيديهم بينما المزورون جهروا بالتأمين ورفعوا أيديهم، فلما سلم الإمام، التفت صديق خان إلى اللاهوري مبتسمًا وقال: ما الخطب؟.

فقال: نفس خطبكم، فعلنا ذلك إكرامًا لكم.

وكانت قصة تناقلها العلماء وطلاب العلم....(٢)

اجتماع العائلة على الطعام سبب للبركة

شكا بعض الصحابة للنبي ﷺ أنهم يأكلون ولا يشبعون فقال: (فلعلكم تفترقون؟) قالوا:

(١) فتاوى ابن جبرين، رقم (٩٨٥٣).

(٢) «أعمال الدعوة» لمحمد إحسان الحق، ص:١١٥.

نعم، قال: (فاجتمعوا على طعامكم، واذكروا اسم الله عليه يبارك لكم فيه) [(١)]

قال ابن المنذر: وفي الأكل مع الجماعة فوائد منها ائتلاف القلوب، وكثرة الرزق والمدد.[(٢)]

زفرة العربي الأخيرة

عندما قام أبو عبد الله محمد آخر ملوك الأندلس بتسليم مفاتيح غرناطة لعدوه قال له في آخر كلمة للعرب في الأندلس- إسبانيا: «إن هذه المفاتيح هي الأثر الأخير لدولة العرب في إسبانيا، وقد أصبحت أيها الملك سيد تراثنا وديارنا وأشخاصنا، هكذا قضى الله، فكن في ظفرك رحيماً عادلاً» ثم سلم المفاتيح، وخرج، فسار وهو ينظر في ربوع غرناطة الساحرة التي لن يراها، فلم يستطع كتم عبرته، فأجهش بالبكاء، فقالت له أمه: «فلتبك كالنساء على ملك لم تدافع عنه كالرجال».

هذا المكان ما زال يعرف حتى اليوم في الروايات الإسبانية باسم (زفرة العربي الأخيرة)! ويعرفه سكان المنطقة، ويدلون السائحين عليه بهذا الاسم.[(٣)]

الفرق بين النّبيّ والرّسول

قال الله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:٥٢]: فالواو في قوله تعالى: ﴿مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ تدل على المغايرة.

والفرق بين النبي والرسول فيه أقوال كثيرة، فأقل الأقوال أنّ الرسول والنبي بمعنى واحد وهذا غير صحيح.

ثم الذي عُلِّمناه ونحن صغار أيضًا قول يخالف الحديث النبوي، الذي تعلمناه أن النبي: هو

(١) رواه أبو داود، صحيح أبي داود رقم (٣٧٦٤).

(٢) فيض القدير ٥/ ٤٤.

(٣) أندلسيات، محمد عبد الله عنان، سلسلة كتاب العربي، ص: ٩٩-١٠٠.

الذي أوحى الله تعالى إليه، ولم يؤمر بالتبليغ، والرسول: هو الذي أُمِر بالتبليغ.

وهذا على خلاف قول النبي ﷺ: «إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ نَبِيٌّ قَبْلِي إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَدُلَّ أُمَّتَهُ عَلَى خَيْرِ مَا يَعْلَمُهُ لَهُمْ، وَيُنْذِرَهُمْ شَرَّ مَا يَعْلَمُهُ لَهُم». (١)

فالرسول والنبي أُمرا بالتبليغ، والواجب على النبيِّ أن يُبَلِّغ كما أخبرنا نبينا ﷺ فهذا قول ثان ليس بصحيح.

ومفاد المسألة: أن الفرق بين النبي والرسول: أن النبي يدعو إلى شريعة رسول قبله، ولذا كان العلماء ورثة الأنبياء، وكان العلماء كأنبياء بني إسرائيل.

فمن هو النبي؟

النَّبِيُّ: هو الذي ما أوحى الله إليه بشريعة، وإنما أوحى الله إليه أن يبلغ وأن يأمر الناس بشريعة رسولٍ قبله، هذا هو أرجح الأقوال. والله تعالى أعلم. (٢)

من عناوين الكتب الطويلة

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. ويعرف بـ(مقدمة ابن خلدون).
- الاستذكار، الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار، وعلماء الأقطار، فيما تضمَّنَه الموطَّأُ من معاني الرأي والآثار، وشرح ذلك كلِّه بالإيجاز والاختصار. للإمام ابن عبد البر.
- الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبوة نبينا محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ. للإمام القرطبي.
- ميدان السابقين وحلبة الصادقين المصدقين في ذكر الصحابة الأكرمين ومن في عدادهم بإدراك العهد الكريم من أكابر التابعين. للحافظ الكلاعي.
- الرد المفحم على من خالف العلماء وتشدد وتعصب وألزم المرأة بأن تستر وجهها وكفيها

(١) صحيح مسلم.
(٢) نقلا عن: الدُّرر الحسان من مجالس الشَّيخ مشهور بن حسن آل سلمان.

وأوجب ولم يقنع بقولهم إنه سنة ومستحب. للألباني في رده على الشيخ حمود التويجري.

أهمية تعلم النحو

❖ قال حَمَّاد بن سَلمة: «مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف النحو، مثل الحمار عليه مخلاة لا شعير فيها».(١)

❖ قال الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا أوتى برجل غير عالم بلغة العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا».(٢)

❖ وقال ابن حزم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من جهل بالنحو واللغة فحرام عليه أن يفتي في دين الله، وحرام على المسلمين أن يستفتوه».

❖ وقال أيضا: «ولو سقط علم النحو لسقط فهم القرآن وفهم حديث النبي ﷺ، ولو سقط لسقط الإسلام».(٣)

❖ وقال أيضا: «لا بد للفقيه أن يكون نحويًّا لغويًّا، وإلا فهو ناقص لا يحل له أن يفتي؛ لجهله بمعاني الأسماء، وبعده عن فهم الأخبار».(٤)

العلم ثلاثة

ذكر مالك عن نافع عن ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنه قال: «العلم ثلاثة: كتاب الله الناطق، وسنة ماضية، ولا أدري».(٥)

خطورة التسرع في الفتوى

(١) تدريب الراوي ٢/ ١٠٦. المخلاة: كيس يُعَلَّق على رقبة الدابّة يوضع فيه علفها.
(٢) الإتقان للسيوطي ٢/ ١٧٩.
(٣) التلخيص لوجوه التخليص ص: ١٢٨.
(٤) الإحكام في أصول الأحكام، لابن حزم ١/ ٥١.
(٥) رفع اليدين في الصلاة، ص:١٢٩.

الفتوى أمرها خطير فعلى المفتي أن يكون يقظا ذا نباهة ونظر عميق ولا يتسرع في الفتوى لئلا يقع في خطأ جسيم فيَضِل ويُضِل.

❁ روي عن أبي حصين الأسدي أنه قال: «إن أحدكم ليفتي في المسألة ولو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر!».(١)

❁ وروى عن مالك بن أنس قال: سمعت محمد بن عجلان يقول: «إذا أغفل العالم لا أدري أصيب مقاتله».(٢)

❁ عن الهيثم بن جميل قال: شهدت مالك بن أنس سئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال في اثنتين وثلاثين منها لا أدري.(٣)

مِن أي الأصناف أنت ؟

❁ قال الإمام أبو حنيفة: لِقيتُ عطاءً بمكة فسألته عن شيء، فقال: مِن أين أنت؟

قلت: من أهل الكوفة، قال: أنتَ من أهل القرية الذين فرَّقوا دِينهم وكانوا شيَعًا؟

قلت: نَعم، قال: فمِن أي الأصناف أنت؟

قلت: ممن لا يسبُّ السَّلف، ويؤمِن بالقدَر، ولا يكفِّر أحدًا بذنب.

قال: فقال لي عطاء: «عرَفْتَ فالزَمْ». (٤)

المحدّث الشهيد نزار ريان

من أعجبِ مجالس إملاء الحديث عبرَ تاريخ السُّنة النبوية مجلسٌ بتدريس «صحيح البخاري»، كان يعقده أستاذ الحديث بالجامعة الإسلامية بغزة الشهيدُ بإذن الله أحد قادة حماس الدكتور نزار ريان على زوجاته الأربعِ معًا !

وعندما سئل الشيخ نزار عن أجمل لحظاته قال: عندما كنت أقرأ صحيح البخاري على

(١) ذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥/ ٤١٦.
(٢) انظر: آداب العالم والمتعلم.
(٣) فتح المالك بترتيب التمهيد ١/ ٧٠.
(٤) انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

المرابطين في ساحات الجهاد.

من لطائف الاستنباط

نقول في التشهد: «السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين»

قال النفراوي: قال ابن ناجي: يستفاد من هذا أن الشخص إذا لقي آخر فقال له: فلان يُسلم عليك، ولم يكن فلان أمره بذلك القول أنه غير كاذب.(١)

علوّ مرتبة الإمام البيهقي

قال أبو المعالي الجويني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما من شافعي إلا وللشافعي عليه منة إلا أبو بكر البيهقي، فإن له منة على الشافعي في نصرة مذهبه».

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أصاب أبو المعالي، هكذا هو، ولو شاء البيهقي أن يعمل لنفسه مذهبا يجتهد فيه لكان قادرا على ذلك، لسعة علومه، ومعرفته بالاختلاف، ولهذا تراه يلوح بنصر مسائل مما يصح فيها الحديث».(٢)

عناوين كتب غريبة (١)

- فضل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب. لابن المرزبان، رفيق الجاحظ.
- كيف تعلّم ابنك الحمار بدون تكرار. لمحمد سليمان الذيب.
- رسالة إبليس إلى إخوانه المناحيس. لابن كرّام الجثمي، وكان سببَ حتفه.
- فيض المنن في الرد على من فضّل السمك على اللبن. لعلي عيسى.
- كيف تحلب النملة. لسائدة فارس.

(١) انظر: الفواكه الدواني في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني.
(٢) سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٦٤.

- الطرثوث في فوائد البرغوث. للسيوطي.
- مخ البعوض في علم العروض.
- نزهة العمر في التفضيل بين البيض والسود والسمر. للسيوطي.
- الدرة الثمينة في فضل نكاح السمينة. للسيوطي.
- بلوغ المآرب في أخبار العقارب. للسيوطي.
- إخبار الطلاب في أخبار الكلاب. للسيوطي.
- الكاوي على دماغ السخاوي. للسيوطي.
- الدرر الفاخرة في ذكر من له لحية في الاخرة. لابن طولون الشامي.

متى يظفر الشيطان بالإنسان؟

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنما يظفر الشيطان بالإنسان غالبـًا عند السخط، والشهوة، فهناك يصطاده»[١].

بركة البكور

قال ﷺ: (اللهمّ بارك لأمتي في بكورها). [٢]

قال بعض السلف: «يومك مثل جملك إن أمسكت أوله تبعك آخره» أي إذا حفظتَ أول اليوم فإنَّ بقية اليوم يحفظ لك.

وقال بعض العلماء كلامًا لطيفًا في هذا الباب: «أول اليوم شبابه وآخر اليوم شيخوخته ومن شبَّ على شيءٍ شابَ عليه» فإذا شبَّ الإنسان في أول اليوم على الذِّكر بقي اليوم محفوظًا.

وذكر ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن السلف أنهم إذا كانوا في سفر في الليل، وأخذ بهم التعب مأخذًا شديدًا وصلَّوا الفجر لا ينامون مع شدة التعب حتى تطلع الشمس، رغبةً في عدم تفويت بركة هذا الوقت على أنفسهم، فيبقون ذاكرين لله عَزَّ وَجَلَّ، مستغفرين، حامدين شاكرين، إلى أن تطلع

(١) مدارج السالكين ٢/ ٢٠٢.
(٢) (حسن)، سنن الترمذي، رقم (١٢١٢).

الشمس، ثم ينامون لما هُم عليه من تعب ونصب بسبب السفر والجهد الذي هم عليه.(١)

سبب الجفاء والفرقة بين الإخوان

قال ﷺ: (والَّذي نفسي بيدِهِ ما توادَّ اثنانِ فيُفرَّقُ بينهُما إلَّا بذنبٍ يحدِثُهُ أحدُهُما)(٢)

قال المناوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فيكون التفريق عقوبة لذلك الذنب، ولهذا قال أحد السلف: إذا تغير صاحبك عليك، فاعلم أن ذلك من ذنب أحدثته، فتب إلى الله من كل ذنب، يستقيم لك وده.

وقال المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا وجدت من إخوانك جفاء، فتب إلى الله، فإنك أحدثت ذنبا، وإذا وجدت منهم زيادة ود، فذلك لطاعة أحدثتها، فاشكر الله تعالى».(٣)

مِن طرائف السَّلَف مع أهلِ البدع

ركبَ مع أبي بكر بن عياش في سفينة ثلاثُ رجال: مُرجئ، وحروري، ورافضي، فاختلفوا فيما بينهم، فجاءوا إلى أبي بكر بن عياش ! فقالوا له: احكم بيننا.

فقال: قد عرفتم خلافي لكم كلكم !

قالوا: على هذا فاحكم بيننا.

فقال للرافضي: ما في الدنيا قومٌ أجهل منكم، تزعمون أنَّ الأمر لصاحبكم، فتَرَكَهُ في حياته وسَلَّمه لغيره، ثم تبغون أن تأخذوا له بعد وفاته !

وقال للحروري: تتورعون عن قَتلِ النساء والولدان، وتستحلون سَفكَ دماء المسلمين !

ثم قال للمرجئ: أنت أحمَقُ الثلاثة !

هذان يَزعُمان أنَّك في النار، وأنت تَزعُمُ أنهما في الجنة.!.(٤)

(١) بركة البكور، للشيخ عبد الرزاق البدر من شرح الأدب المفرد / شريط ٨٨.

(٢) صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٤٩٥).

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير للسيوطي ٥/ ٤٣٧.

(٤) انظر: تاريخ بغداد.

تأملات قرآنية

قال الإمام الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ طَيۡرٍ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ﴾ [الواقعة:٢٠-٢١]، «هل في تخصيص التخيير بالفاكهة والاشتهاء باللحم بلاغة؟ قلت: وكيف لا، وفي كل حرف من حروف القرآن بلاغة وفصاحة، وإن كان لا يحيط بها ذهني الكليل، ولا يصل إليها علمي القليل. والذي يظهر لي فيه أن اللحم والفاكهة إذا حضرا عند الجائع تميل نفسه إلى اللحم، وإذا حضرا عند الشبعان تميل إلى الفاكهة، والجائع مشته، والشبعان غير مشته؛ وإنما هو مختار، إن أراد أكل، وإن لم يرد لم يأكل. فخص اللحم بالاشتهاء والفاكهة بالاختيار».(١)

الهمّة الهمّة

- زيد بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ تعلم لغة اليهود في نصف شهر، وكان عمره ١٢سنة، وتعلم الفارسية في ١٨ يومًا، وتعلم الحبشية والرومية والقبطية.(٢)
- بدأ الحافظ ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ التصنيف وعمره ١٣ عاما!
- شرع الحافظ ولي الدين العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح «سنن أبي داود» وهو ابن ١٩ عاما، ولما طالعه شيخه البرهان الأبناسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ طار به فرحا وقرظه ووصفه بأنه شرح لا نظير له، وكذلك فرح به جدا شيخه ابن الملقن رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(٣)
- والإمام السيوطي شرع في التأليف وعمره ١٧ عاما، وزادت مؤلفاته على ٦٠٠ !
- العالم المصري عبد السلام هارون حقق متن أبي شجاع في الفقه الشافعي وعمره ١٦ سنة فاعتمدت نسخته مقررا للأزهر.!
- الإمام ابن مفلح قال عنه ابن القيم: «ما تحت قبّة الفلك أعلم بمذهب الإمام أحمد من ابن مفلح»، وكان عمره حينها نحو العشرين فقط !.
- قال ابن خَلِّكان عن الإمام الضرير الشاطبي (ت٥٩٠هـ): «وكان إذا قُرِئ عليه صحيحُ البخاريِ

(١) تفسير الرازي « مفاتيح الغيب» ٢٩/ ١٥٣.
(٢) انظر: البداية والنهاية.
(٣) اسم الشرح « التوسط المحمود في شرح سنن أبي داود » وصل فيه إلى سجود السهو، وأطال فيه النفس، ولم يكمله، ونوقش في رسائل علمية في جامعة الملك خالد.

ومسلم والموطأ تُصحَّح النسخُ من حفظه، ويُملي النكتَ على المواضع المحتاجِ إليها». (١)

حرص عجيب على تقبيل الحجر الأسود

يروى أن رجلا من أهل العراق لم يصل إلى الحجر الأسود من زحام الناس، وأتى قرب الحجر فنثر ألف دينار على الناس، فقعدوا يلتقطونها، وأسرع إلى الحجر فقبّله حال اشتغالهم بالتقاط الذهب. (٢)

قال ابن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طاف جدي بالبيت سباحة؛ وكلما حاذى الحجر غطس لتقبيله !». (٣)

الاشتغال بالعلم رغم الظروف الصعبة

في عام (٨٢٢هـ) توجه شيخ القرّاء محمد بن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ من البصرة إلى الديار المقدسة رغبة في الحج، وفِي طريقه نزل مدينة عُنيزة، وكان معه تلميذه معين الدين بن عبد الله، ولما خرج منها مسافة مرحلتين أخذه قطاع الطريق ليلا وسلبوه، وأخذوا منه كل ما بيده، وكادوا أن يقتلوه، لولا، عناية الله به، فرجع إلى عُنيزة لترقيع حاله، وجمع مالا بمساعدة الأخيار ليكمل مسيرته إلى الحج، وفي هذه الظروف نظم قصيدته المعروفة بــ«الدرة المضية في القراءات الثلاث المرضية» أي قراءة أبي جعفر ويعقوب وخلف..

وقد بث شجونه وخلّد تلك الواقعة في خاتمة القصيدة فقال:

وتــم نظــام الــدّرّة احســب بعــدّها ... وعــام أضــاحجي فأحســن تفــؤلا
غريبـــة أوطـــان بنجـــد نظمتهـــا ... وعظـم اشـتغال البـال واف وكيـف لا
صـددت عـن البيـت الحـرام وزوري الـ ... ـمقام الشريف المصطفىٰ أشرف المـلا
وطـــوقني الأعـــراب بالليـــل غفلـــة ... فمـــا تركـــوا شـــيئا وكـــدت لأقـــتلا
فـــأدركني اللطـــف الخفـــي وردني ... عنيـــزة حتـــىٰ جـــاءني مـــن تكفـــلا

(١) مقدمة شرح الشاطبية، ص: ٨.
(٢) رياض الأفهام ٤/ ٢٩.
(٣) هداية السالك ١/ ١٠١.

بحملـــي وإيصـــالي لطيبـــة آمنـــا فيـــا رب بلغنـــي مـــرادي وســـهلا
ومـــنّ بجمـــع الشـــمل واغفـــر ذنوبنـــا وصـــلّ علـــىٰ خيـــر الأنـــام ومـــن تـــلا

سرّ (لا إله إلا الله)

قال العلَّامة منصور البهوتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن خواص «لا إله إلا الله» «أن حروفها كلها جوفية، ليس فيها حرف شفوي؛ لأن المراد بها الإخلاص، فيأتي بها من خالص جوفه - وهو القلب - لا من الشفتين، وكل حروفها مهملة؛ دالة على التجرد من كل معبود سوى الله تعالى»(١).

أمانة نقل العلم

ما عجيب ما ذُكر في أمانة نقل العلم ما نقله المزني في أول مختصره حيث قال: كتاب الطهارة، قال الشافعي: قال الله تعالى ﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴾ [الفرقان:٤٨] قال العلماء: إنما قال: «قال الشافعي: قال الله تعالى..»؛ ليعلم الناس أن المفتتح بهذه الآية هو الشافعي لا هو!.

لذّة القلب والروح

يقول الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنّه لتمرّ على القلب أوقات يرقص فيها طربا، وليس في الدنيا نعيم يشبه نعيم الآخرة إلا نعيم الإيمان والمعرفة»(٢).

ويقول تلميذه ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس للقلب والروح ألذ ولا أطيب ولا أحلى ولا أنعم من محبة الله، والإقبال عليه وعبادته وحده، وقرة العين به، والأنس بقربه، والشوق إلى لقائه ورؤيته، وإن مثقال ذرة من هذه اللذة لا يعدل بأمثال الجبال من لذات الدنيا»(٣).

---

(١) شرح منتهى الإرادات ١/ ٢٤٧.
(٢) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٣١.
(٣) روضة المحبين، ص:١٦٨.

من لطائف الاستدلال (١)

▪ استدلال جواز بيع المعاطاة بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [التوبة:١١١].

▪ ومنها: استدلال القرطبي بأن الولد يعتق على والده والعكس بقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم:٩٢-٩٣].

▪ ومنها: استدلال الليث رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أن قطع يد السارق يكون بـ ٧٢ درهما بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ ﴾[التوبة:٢٥]، قال: فعددت هذه المواطن فكانت اثنين وسبعين موطنا.(١)

▪ قال ابن كثير: قال بعض شيوخ الصوفية لبعض الفقهاء: أين تجد في القرآن أن الحبيب لا يعذب حبيبه؟ فلم يرد عليه، فتلا الصوفي هذه الآية: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم﴾[المائدة:١٨] وهذا الذي قاله حسن.(٢)

▪ استنبط بعض العلماء من قوله تعالى:﴿أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾[الفرقان:٢٤] أن حساب أهل الجنة يسير، وأنه ينتهي في نصف نهار؛ لقوله تعالى: ﴿مَقِيلًا﴾ أي: مكان قيلولة، وهي الاستراحة في نصف النهار.(٣)

▪ ذكر الزرقاني في شرح الموطّأ أنه لا يُزاد على ثلاث ضربات أو قرصات للصبيان عند التدريس؛ لأن جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ غطّ النبي ﷺ ثلاث مرات في التعليم.

قراءة الفاتحة للحاجة

استحسن بعض العلماء ما يفعله جماهير عوام المسلمين من قراءة الفاتحة في مختلف المناسبات، فقد ألف الإمام جمال الدين يوسف بن عبد الهادي الحنبلي(ت ٩٠٩ هـ)

---

(١) انظر: الحاوي في فقه الشافعي.

(٢) تفسير ابن كثير ٣/ ٦٩.

(٣) ليدّبروا آياته، ص:٤٢٤.

رسالة بعنوان «الاستعانة بالفاتحة على نجاح الأمور» افتتحها بما رواه عن عطاء بن أبي رباح أنه قال: (إذا أردتَ حاجة، فاقرأ بفاتحة الكتاب حتى تختمها تُقضَى إن شاء الله)، ونقل عن شيخه أبي الفرج بن الحبَّال الحنبلي أنه كان يستعمل الفاتحة في إنجاح الحوائج، ثم قال: «وقد شاهدتُ أنا من نجاح الأمور بها أمرا عظيما، فقلَّ حاجة من الحوائج تعرض لي من الحوائج الدنيوية والأخروية، فأقرؤها عليها؛ إلا قُضِيت ونَجَح أمرُها، وكم من حاجة تعسَّرت واستدَّت طرُقها، وحال دونها الموانع، فقرأتها لنجاحها؛ فقُضِيت وعادت أتم ما كانت....وهي سورة عظيمة، فعليك رحمك الله بالإكثار منها على أمورك وحوائجك وأدوائك ومهماتك،وكل ما عرض لك، وتأمل ذلك تجد منه ما يظهر لك».

من صور الأسئلة التي لا تنفع

● سأل مالكا رجل عراقي عن رجل وطئ دجاجة ميتة فخرجت منها بيضة، فأفقست البيضة عنده عن فرخ: أيأكله؟

فقال مالك: سل عما يكون، ودع ما لا يكون.[١]

● دخل رجل فقيه من أهل مصر على المأمون فقال له: ما تقول في رجل اشترى شاة فضرطت فخرجت من استها بعرة ففقأت عين رجل، على من الدية ؟ قال: على البائع.

قال: ولم ؟ قال: لأنه باع شاة في استها منجنيق، ولم يبرأ من العهدة؛ لأنه لم يبين ذلك.[٢]

في السِّواكِ أكثر من ١٠٠ حديث

قال الإمام الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد ذُكر في السِّواكِ زيادة على مائة حديث، فواعجباً لسنةٍ تأتي فيها الأحاديث الكثيرة ثم يهملها كثير من الناس! بل كثير من الفقهاء، وهذه خيبة عظيمة».[٣]

(١) كتاب الموافقات، ص:٣٣٢.

(٢) طرائف ونوادر العلماء والمتعالمين، ص: ١٣٧.

(٣) سبل السلام ١/ ٣٨.

دعوها أيها العلماء

مرّ ياقوت الحموي مؤلف كتاب «معجم البلدان» بمدينة الري عام ٦١٧هـ فشاهد الخراب الذي وقع بها، ولم يكن ذلك الخراب بسبب الحرب مع التتار ولا الصليبيين ولا بسبب الكوارث الطبيعية، إذن ما سبب ذلك الخراب ؟ لنستمع إلى ياقوت يقول: «وقعت العصبية بين الحنفية والشافعية، ونشبت الحرب بينهم، وكان الظفر في جميعها للشافعية، وكان الحنفية يجيئون بالسلاح الشاكي إلى البلد ويساعدون أهل نحلتهم فما أغنى عنهم ذلك شيئا حتى أفنوهم الشافعية».

وفي حديثه عن مدينة أصفهان قال: «فقد فشا في نواحيها الخراب؛ لكثرة الفتن والتعصب بين الشافعية والحنفية والحروب المتصلة بينهما فكلما ظهرت طائفة نهبت محلة الأخرى وأحرقتها وخربتها». [١]

الضحك بالسند!

وَصْفُ الضَّحِك بمجموعة هاءات (ههههه) ليس مُخْتَرَعًا في وسائل التواصل الحديثة !

ففي كتاب الزهد لأحمد ابن حنبل [٢] قال عبد الله: حدثني أبي، حدثنا عفان بن مسلم، حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت، عن أنس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قيل لأبي موسى: إنَّ غزوان لا يضحك !

قال: فقال: يا غزوان: لِمَ لا تضحك ؟

فقال: هَهْ هَهْ، وما أصنع بهذا ؟

التجنّي على الأئمة

يقول العلامة فضل حسن عباس عمن يرددون مقولة: أقول لك قال الرسول ﷺ وتقول: قال الشافعي ومالك وأحمد وأبو حنيفة !.

«وهذا، وإن كان في ظاهر الأمر بريقا، ولكنه في حقيقته لهيب وحريق، ومذهب في التجني عريق، ظاهره فهم، وباطنه وهم، وهو وإن أراد صاحبه أن يسد عليك المنافذ، لكنه في

(١) معجم البلدان ١/ ٢٧٣.

(٢) ص:١٢٠١، رقم (١١٥٠).

حقيقته عليه كثير من المآخذ».[١]

ثمرة العلم العمل

❁ عن أُبي بن كعب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ قال: «تعلموا العلم واعملوا به، ولا تتعلموه لتجملوا به؛ فإنه يوشك إن طال بكم زمان أن يُتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه».[٢]

❁ قال التابعي أبو قلابة لأيوب السختياني: «إذا أحدثَ الله لك علمًا فأحدِثْ لله عبادة ولا تكونن إنما همّك أن تحدث به الناس».[٣]

❁ قال الإمام الشافعي رَحِمَهُٱللَّهُ: «ليس العلم ما حفظ! العلم ما نفع».[٤]

❁ قال ابن الجوزي رَحِمَهُٱللَّهُ: «المسكين كل المسكين من ضاع عمره في علم لم يعمل به، ففاتته لذات الدنيا وخيرات الآخرة، فقَدِمَ مُفلِسًا، مع قوة الحُجة عليه».[٥]

الإمام النووي والمواقف الخالدة

❁ قال الحافظ الذهبي عن الإمام النووي: «وكان يُواجه الملوكَ والظلمةَ بالإنكار عليهم، ويكتب إليهم، ويُخوِّفهم بالله تعالى».[٦]

❁ طلب الظاهر بيبرس من الفقهاء فتوى بجواز أن يجمع من الناس أموالا تشبه الضرائب كي يستعين بها علي مجابهة التتار بتجهيز جيش المسلمين من عتاد فكتب له الفقهاء بجوازه ذلك فقالو: بقي الإمام النووي إن لم يفتك النووي فلن يقتنع الناس، فطلب بيبرس النووي وأحضر إليه فقال السلطان للنووي: اكتب خطك مع الفقهاء، فقال النووي: لا يحلّ ذلك يا

(١) فقهنا بين التسلط والتوسط، ص: ٥٧.
(٢) جامع بيان العلم وفضله، ص: ٥٥٩.
(٣) المعرفة والتاريخ ٢/ ٦٦.
(٤) حلية الأولياء لأبي نعيم ٩/ ١٢٣.
(٥) صيد الخاطر، ص: ١٣٨.
(٦) تذكرة الحفاظ ٤/ ١٧٦.

ظاهر، قال: كيف ؟ ونحن نريد أن نقاتل أعداء الله أتمنعني من ذلك!؟

قال: اسمع تذكّر نعمة الله عليك، لقد كنت عبدا مملوكا للأمير بندقار ومنّ الله عليك بالعتق من الرقّ، وليس لك مال ومن ثَمّ ملكك البلاد، وقد بلغني أنّ لك ألف مملوك، وكل مملوك له حياصة من ذهب ولديك مائتا وصيفة من الجواري الحسان لكل واحدة منها حق «أي وعاء» من الجواهر فبع الذهب والحلي والجواهر التي علي مماليكك وجواريك وجهز بها جيوش المسلمين، ثم إن احتجت بعد ذلك أفتيناك بجواز أن تأخذ من الناس ضرائب، فغصب الظاهر من كلامه وقال: جردوا هذا من مناصبه، قالوا ليس لديه منصب عندك، قال: اقطعوا عنه نفقته قالوا: ليس لديه نفقة، فقال له: إذن اخرج من بلدتي فلا تجاورني فيها، فقال النووي: السمع والطاعة، فخرج من دمشق وذهب إلى بلدته نوى.

فقال الفقهاء للظاهر بيبرس: إن هذا من كبار علمائنا وصلحائنا وممن يقتدي به فأعده إلى دمشق، فأمر برجوعه فامتنع النووي عن العودة إلي دمشق وقال: لا أدخلها والظاهر فيها فمات الظاهر بعد شهر وعاد النووي إليها بعدما أبرّ قسمه.[١]

استدلالات خاطئة

- سمى رجل ولده (نكتل) فسئل لماذا سميت ابنك بهذا الاسم؟ فقال: هذا اسم أخي يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ؛ لقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾ [يوسف:٦٣]![٢]
- استدل أحدهم على ذكر الفلفل الحار «الشطة» في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا ﴾ [يس:٨٠] !.
- قيل لأحد القراء لِمَ تأخذون ثمنا كثيرا على قراءة القراءة فقال: لأنّ الله تعالى يقول:

---

(١) الإلمام لمحمد بن القاسم النويري ٤/ ٨١ – ٨٣.

(٢) الشرح الممتع ٧/ ٤٩٧.

﴿وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [البقرة:٤١] !.

التقليل من شأن العلماء جناية على الشريعة

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والتقليل من شأن العلماء الراسخين في العلم المعروفين بالإيمان والعلم الراسخ جناية، ليس على هؤلاء العلماء بأشخاصهم، بل على ما يحملونه من شريعة الله تعالى، ومن المعلوم أنه إذا قلت هيبة العلماء وقلت قيمتهم في المجتمع فسوف يقل بالتبع الأخذ عنهم، وحينئذٍ تضيع الشريعة التي يحملونها أو بعضها، ويكون في هذا جناية عظيمة على الإسلام وعلى المسلمين أيضـًا». (١)

زوجة من ذهب

قالت الأديبة كريمة شاهين زوجة الأديب نجيب الكيلاني (١٩٣١- ١٩٩٥م) رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنه: كان يكتب ولا يراجع فكنت أقوم بالمراجعة وراءه وأكتب ما يسطره على الآلة الكاتبة، وأفعل ما أستطيع لأوفّر له الجو المناسب للكتابة، فلا صوت يعلو ولا ضوضاء حوله، حتى الحلاق كنت أستدعيه ليحلق له في البيت، وحرصـًا على وقته كنت آخذ حذاءه وأشتري له مثله وكذلك بدله وقمصانه وملابسه، كما كنت أقود له السيارة بنفسي في دبي، ويراني الدكتور مصطفى محمود صاحب برنامج «العلم والإيمان» الشهير، فيتعجب ويقول لنجيب «إيه ده يا نجيب؟!» فيرد عليه: حاولت يا دكتور مصطفى فشرد ذهني وطلعت على الرصيف!

وكنت أعتبر نفسي سكرتيرته الخاصة أدوِّن يوميًّا أجندته ومتطلبات أعماله فضلا عن تهيئة البيت لضيوفه وزواره،

وكنت أقول له: إذا أردت أن تعزم أحداً على الغداء يكفيني أن تتصل بي قبل الغداء بساعتين، فيفعل ويأتي وضيوفه فيجدون ما لذ وطاب من الطعام، فيقول لي بعد أن ينصرفوا:

---

(١) كتاب العلم، ص:٢٢٤.

أنت حقًّا اسم على مسمى![١]

مال الزوجة شفاء للزوج!

من مرويات السلف الصالح أنه إذا أطعمت الزوجة زوجها المريض من مالها شُفي بإذن الله تعالى، ذكر ذلك السيوطي في تفسيره عند قول الله تعالى في مهر النساء: ﴿وَءَاتُواْ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحۡلَةٗۚ فَإِن طِبۡنَ لَكُمۡ عَن شَيۡءٖ مِّنۡهُ نَفۡسٗا فَكُلُوهُ هَنِيٓـٔٗا مَّرِيٓـٔٗا﴾[النساء:٤][٢]

❁ ورُوي عن عليٍّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: إذا مرض أحدُكم فليسألْ امرأتَه أن تعطيَه ثلاثةَ دراهم أو نحوها، فليشترِ بها عسلاً، وليأخذ شيئًا من ماء السماء، فيشرب ذلك، فيجتمع له هنيئًا مريئًا وشفاء مباركًا. وهو يتأول قول الله تعالى في الآية الآنفة، وقوله تعالى: ﴿يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۚ﴾[النحل:٦٩] وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ مُّبَٰرَكٗا﴾[ق:٩].

❁ وذكروا أن علقمة أحد كبار التابعين كان يقول لامرأته: أطعمينا من ذلك الهنيء المَرِيء. أيْ: من مالها، وهو يتأول قوله تعالى في الآية الأولى.

حيلة عجيبة في فتح مدينة

كانت مدينة آمد في أقصى الشمال الشرقي من بلاد الشام شديدة التحصين، وحين وصل جيش المسلمين بقيادة مالك الأشتر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أخذ يفكر كيف يفتحها، فأمر الجيش بأن يكبروا معا تكبيرة واحدة بأعلى صوت! فخاف أهل آمد وتزلزلت أقدامهم وظنوا أن المسلمين يبلغون عشرة آلاف، وأنهم لا قبل لهم بحربهم، فأرسلوا شخصًا إلى الأشتر فأجابهم الأشتر إلى الصلح، وفتحوا الأبواب ودخلها المسلمون.[٣]

---

(١) من مقالة في ذكرى وفاة نجيب الكيلاني رائد الأدب الإسلامي الحاضر.

(٢) الدر المنثور ٢/ ٤٣٢، وابن كثير في تفسيره ١/ ٤٥٣.

(٣) انظر: فتوح ابن أعثم.

فتوى نادرة في مراعاة المصلحة

قال الإمام ابن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة: لما أسلم غازان بن أركون سلطان التتار قيل له إن دين الإسلام يحرم نكاح نساء الآباء، وقد كان استضاف نساء أبيه إلى نسائه وكان أحبهن إليه خاتون وهي أكبر نساء أبيه، فهمّ أن يرتد عن الإسلام، فقال له بعض خواصه: إن أباك كان كافرا، ولم تكن خاتون معه في عقد صحيح، إنما كان مسافحا بها، فاعقد أنت عليها، فإنها تحل لك، ففعل، ولولا ذلك لارتد عن الإسلام، واستحسن ذلك من الذي أفتاه به لهذه المصلحة.

وعلق الإمام الشوكاني في البدر الطالع على ذلك قائلا: بل هو حسن ولو كان تحته ألف امرأة على سفاح، فإن مثل هذا السلطان المتولي على أكثر بلاد الإسلام في إسلامه من المصلحة ما يسوغ ما هو أكبر من ذلك حيث يؤدي التحريج عليه، والمشي معه على أمر الحق إلى ردته. فرحم الله ذلك المفتي!.

الجليس الثقيل

كان الأعمش واسمه سليمان بن مهران إذا رأى ثقيلاً قال: ﴿رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ﴾ [الدخان:١٢].

وقيل له: لِمَ عَمِشَت عينك؟ فقال: من نظري إلى الثقلاء.

وكان يقول: إذا كان عن يسارك ثقيل في الصلاة فتسليمة واحدة تكفيك.[١]

أهمية علوم البلاغة

قال الزمخشري في مقدمة تفسيره: إن النحوي ولو كان أنحى من سيبويه، واللغوي ولو علك اللغات بلحييه، والواعظ ولو كان من الحسن البصري أوعظ، والقصصي ولو كان من

---

(١) انظر: إتحاف النبلاء بأخبار الثقلاء للسيوطي.

ابن القرية أحفظ، لم يستطع أن يفسر كتاب الله إلا إذا درس علمين وعكف على دراستهما أزمنة وفتش عنهما أمكنة هما: «علم البيان وعلم المعاني». (١)

تفاعُل النبي ﷺ مع الشعر

❁ كان ﷺ يستمع ويستزيد من شعر أمية بن الصلت - ولم يكن مسلمًا- حتى يبلغ مائة بيت، كما في صحيح مسلم.

❁ كما كان عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يستنشد الخنساء، فيعجبه شعرها، ويقول: «هيه يا خناس»، أو يومئ بيده، كما ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب.

❁ وكان ﷺ يعجبه كذلك شعر حسان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الذي كان يوضع له منبر في المسجد وابن رواحة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كذلك فيمدحها ويؤيدهما كما في الترمذي وغيره.

استهزأ بالسّواك فحَمل مثل النّساء!

❁ قال ابن خلكان: بلغنا من جماعة يوثق بهم وصلوا إلى دمشق من أهل بُصرى، أن عندهم قرية يقال لها «دير أبي سلامة» كان بها رجل من العربان فيه استهزاء زائد وجهل، فجرى يوما ذكر السّواك وما فيه من الفضيلة، فقال: والله ما أستاك إلا من المخرج، فأخذ سواكا وتركه في دبره، فآلمه تلك اللّيلة، ثم مضى عليه تسعة أشهر وهو يشكو من ألم البطن والمخرج، ثم أصابه مثل طلق الحامل، فوضع حيوانا على هيئة الجرذون، ورأسه مثل رأس السّمكة، وله أربعة أنياب بارزة، وذنب طويل، مثل شبر، وأربع أصابع، وله دبر مثل دبر الأرنب، ولمـّا وضعه صاح ذلك الحيوان ثلاث صيحات، فقامت ابنة ذلك الرّجل فشجّت رأسه فمات، وعاش ذلك الرّجل بعده يومين ومات، وهو يقول: هذا الحيوان قتلني، وقطّع أمعائي، وشاهد ذلك الحيوان جماعة من أهل تلك النّاحية وخطيب المكان. (٢)

وذكرها أيضا الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ في «بستان العارفين» وقال: تواترت به الأخبار، وثبتت

---

(١) الكشاف ١/ ١٦.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٥/ ٣١٧، أخبار سنة (٦٦٥).

عند القضاة.(١)

❁❁❁

إعراض فحول الشعراء عن مدحه ﷺ

❁ قال الإمام الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لم يتعاط فحول الشعراء المتقدمين كأبي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه ﷺ وكان مدحه عندهم من أصعب ما يحاولونه فإن المعاني دون مرتبته، والأوصاف دون وصفه، وكل غلوٍّ في حقه تقصير، فيضيق على البليغ مجال النظم».(٢)

❁❁❁

حكم تقبيل المصحف

يجوز تقبيل المصحف لمن كان قصده بذلك التعظيم والاحترام والمحبة، وعليه جمهور الفقهاء من أئمة السلف من الحنفية والشافعية والحنابلة.

❁ قال النووي في «التبيان» روينا في مسند الدارمي بإسناد صحيح عن أبي مليكة: أن عكرمة بن أبي جهل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان يضع المصحف على وجهه ويقول: كتاب ربي كتاب ربي...

قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واستدل السبكي على جواز تقبيل المصحف بالقياس على تقبيل الحجر الأسود، ويد العالم والصالح والوالد؛ إذ من المعلوم أنه أفضل منهم».(٣)

❁❁❁

عندما يجتمع الجهل والتعصب

❁ قال الإمام ابن العربي المالكي: كان شيخنا أبو بكر الفهري الطرطوشي يرفع يديه عند الركوع وعند رفع الرأس منه، وهذا مذهب مالك والشافعي، وتفعله الشيعة، فحضر عندي يوما بمحرس ابن الشواء بالثغر - موضع تدريسي - عند صلاة الظهر، ودخل المسجد، فتقدم إلى الصف الأول وأنا في مؤخره قاعدٌ على طاقات البحر، أتنسم الريح من شدة الحر،

---

(١) سرعة العقاب لمن خالف السنّة والكتاب، ص: ١٨٩ - ١٩٠.

(٢) المواهب اللدنية ٢/ ٢٠٤.

(٣) فتح الباري ٣/ ٤٧٥، الموسوعة الفقهية ١٣/ ٣٢ وما بعدها، شرح سنن ابن ماجه للسيوطي، ص:٢٦٣، التبيان في آداب حملة القرآن، ص:١٩١، مجموع فتاوى ابن باز ٩/ ٢٨٩.

ومعه في صف واحد أبو ثمنة رئيس البحر وقائده، مع نفر من أصحابه ينتظر الصلاة، ويتطلع على مراكب تحت الميناء، فلما رفع الشيخ يديه في الركوع وفي رفع الرأس منه قال أبو ثمنة وأصحابه: «ألا ترون إلى هذا المشرقي كيف دخل مسجدنا؟ فقوموا إليه فاقتلوه وارموا به في البحر، فلا يراكم أحد». قال ابن العربي: فطار قلبي من بين جوانحي، وقلت: «سبحان الله، هذا الطرطوشي فقيه الوقت». فقالوا لي: «وَلِمَ يَرْفعُ يديه؟» فقلت: «كذلك كان النبي ﷺ يفعل، وهو مذهب مالك في رواية أهل المدينة عنه». وجعلت أُسَكِّنُهم وأُسْكِتُهم حتى فرغ من صلاته، وقمت معه إلى المسكن من المحرس، ورأى تغير وجهي، فأنكره، وسألني فأعلمته فضحك، وقال: ومن أين لي أن أقتل على سنة، فقلت له: ولا يحل لك هذا فإنك بين قوم إن قمت بها قاموا عليك، وربما ذهب دمك. فقال: دع هذا الكلام وخذ في غيره.(١)

نسبة الفائدة إلى مُفيدها

- قال الإمام السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «صح عن سفيان الثوري أنه قال ما معناه: نسبة الفائدة إلى مُفيدها من الدقة في العلم و شكره، وإن السكوت عن ذلك من الكذب في العلم و كفره»(٢)
- قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يقال إن من بركة العلم أن تضيفَ الشيء إلى قائله»(٣).
- قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن النّصيحة أن تضاف الفائدة الّتي تستغرب إلى قائلها، فمن فعل ذلك بورك له في علمه وحاله، ومن أوهم ذلك وأوهم فيما يأخذُ من كلام غيره أنه له، فهو جدير أن لا يُنْتفَع بعلمه، ولا يباركُ له في حاله».(٤)
- قال المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قيل: إن كل فائدة لم تُسند إلى صاحبها فهي لقيطة كالطفل المنبوذ الذي لا يُعرف أبوه في المنتسبين.(٥)

---

(١) تفسير القرطبي ١٠/ ١٨٥.
(٢) الجواهر والدرر للسخاوي ١/ ١٢٠.
(٣) الجامع ٢/ ٩٢٢.
(٤) بستان العارفين، ص:٢٩.
(٥) آثار المعلمي ١/ ٤٩.

المجاعة العظمى

وهي عبارة عن سبع سنوات نحسات في عصر الدولة الفاطمية، عاش فيها أهل مصر الحبيبة مجاعة قاسية جدا لم يحدث مثلها منذ زمن يوسف عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بسبب سوء إدارة البلاد، ونقصان مياه النيل، حيث حلت كارثة كبرى، وأمور قاسية قد يصعب على العقل تصديقها من قسوتها، ففيها ازداد الغلاء، وأعقبه الوباء حتى تعطلت الأرض عن الزراعة، وكثرت أعمال السلب والنهب، واشتدت المجاعة حتى إن امرأة خرجت ومعها قدر ربع جوهر من اللؤلؤ، فقالت من يأخذ مني هذا الجوهر ويعطيني عوضه قمحًا فلم تجد من يأخذه وألقته على الأرض، وظل على الأرض ثلاثة أيام ولم يوجد من يلتقطه، وأخرى أكلت رغيفا بألف دينار، بل وصل الحال بالناس إلى أن أكلوا الميتة والبغال والحمير، بل أكلوا الكلاب والقطط، وكان ثمن الكلب ستة دنانير، والقط ثلاثة، بل وصل الحال إلى أن يأكل الناس بعضهم بعضا، وكان الوزير يمتلك بغلة فهجم اللصوص عليها وأكلوها فأمر بشنق اللصوص، وفي اليوم التالي لم يتبق من اللصوص سوى العظم فقد أكلهم الناس..والله المستعان.

وقد رويت الأعاجيب في تلك السنوات النحسات.[١]

التلميذ اللص !

قال الشيخ علي الطنطاوي: «ومن اللصوص التلميذ الذي يسرق الجواب في الامتحان، إنه حين يسرق بعينه من ورقة جاره أكبر ذنبـًا من الذي يسرق بيده من جيبه؛ لأن سرقة المال يزول أثرها بردِّ المال، ومن سرق الجواب ونال الدرجة زوراً، ثم أخذ بعدها الشهادة زوراً، ثم نال المنصب زوراً، يستمر أثر جريمته دهراً، وربما صار بشهادته معلمـًا وهو غير عالم، فنشأ على يديه الآثمتين جماعة من الجهلاء، فيكون كحامل جرثومة المرض يعدي من يتصل به، ومن أعداه ذهب فأعدى سواه، فسرى المرض في جسد الأمة»[٢]

---

(١) انظر: وفيات الأعيان لابن خلكان، النجوم الزاهرة لابن تغري، الكامل في التاريخ لابن الأثير.

(٢) فصول في الثقافة والأدب للشيخ علي الطنطاوي.

لا إنكار في مسائل الاجتهاد

الذي عليه المحققون من أهل العلم أنه لا إنكار في المختلف فيه، وإنما فيما أُجمع عليه.

قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا رأيتَ الرجل يعملُ العملَ الذي قد اختُلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه»(١)

وقال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يُنكر المختلف فيه، وإنما يُنكر المجمع عليه».(٢)

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن مثل هذه المسائل الاجتهادية لا تُنكر باليد، وليس لأحد أن يلزم الناس باتباعه فيها؛ ولكن يتكلم فيها بالحجج العلمية، فمن تبين له صحة أحد القولين تبعه، ومن قلد أهل القول الآخر فلا إنكار عليه».(٣)

وقال الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإنكار من المنكر إنما يكون فيما اجتمع عليه، فأما المختلف فيه فلا إنكار فيه» (٤).

قراءة سورة يَس عند المُحتَضِر

قال صفوان بن عمرو السكسي: حدثني المشيخة، أي: كبار المشايخ من التابعين أنهم حضروا غضيف بن الحارث الثمالي (صحابي) حين اشتد سوقه (ألم الموت) فقال: هل منكم أحد يقرأ يس ؟ قال: فقرأها صالح بن شريح السكوني، فلما بلغ أربعين منها قبض.

قال صفوان: فكان المشيخة يقولون: «إذا قرئت عند الميت خفف عنه بها».

قال صفوان: وقرأها عيسى بن المعتمر عند ابن معبد .(٥)

والمسألة فيها خلاف، والجمهور على الاستحباب .

---

(١) حلية الاولياء لأبي نعيم ٦/ ٣٦٨.

(٢) واستثنى من ذلك صورا، انظر كتابه «الأشباه والنظائر»، ص:١٥٨.

(٣) مجموع الفتاوى ٣٠/ ٨٠.

(٤) المنثور في القواعد ٢/ ١٤٠.

(٥) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند (١٦٩٦٩) وحَسَّن إسنادَه الحافظ ابن حجر في الإصابة ٥/ ٣٢٤.

لا تخبر أحدا بسنّك !

قال ابن بشكوال (ت ٥٧٨هـ) في كتابه «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس»: [١]

«وقرأت بخط أبي الحسن بن الإلبيري المقرىء قال: سألت القاضي أبا زيد عن سنه؟ فقال: لا أعرّفك بسني؛ لأني سألت أبا عبد الله محمد بن منصور التستري عن سنه فقال: ليس من المروءة أن أخبرك بسني، فإني سألت شيخي عبد الله بن عبد الوهاب الأصبهاني عن سنه فقال: ليس من المروءة أن أخبرك بسني، فإني سألت شيخي أحمد بن إبراهيم بن الصحاب عن سنه. فقال: ليس من المروءة أن أخبرك بسني، فإني سألت المزني عن سنه فقال: ليس من المروءة أن أخبرك بسني، فإني سألت الشافعي عن سنه فقال: ليس من المروءة أن أخبرك بسني، فإني سألت مالك بن أنس عن سنه فقال لي: ليس من المروءة أن أخبرك بسني، إذا أخبر الرجل عن سنه، إن كان كبيرا استهرم، وإن كان صغيرا استحقر».

لهذا نفع الله بكتبهم

لما أنهى الإمام الرباني الشاطبي نظمه «حرز الأماني» طاف به حول الكعبة ١٢ ألف مرة (المرة تعني ٧ أشواط)، وكلما جاء في أماكن الدعاء قال: (اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب هذا البيت العظيم انفع بها كل من قرأها). [٢]

ذكر الرّاعيّ أنّ مؤلف الآجرومية في النحو ألّفه تجاه الكعبة الشّريفة، وحُكي أنه لما ألّفه ألقاه في البحر، وقال: «إن كان خالصا لله تعالى فلا يبلّ» وكان الأمر كذلك، ذكره العلامة الكفراوي في حاشيته.

مس المصحف بإصبع عليه ريق

(١) ص: ٣٢٦.

(٢) إبراز المعاني في حرز الأماني لأبي شامة المقدسي، ص:٧.

❁ قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يحرم مس المصحف بإصبع عليه ريق إذ يحرم إيصال شيء من البصاق إلى شيء من أجزاء المصحف».[(١)]

❁ وقال الإمام ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد اعتاد كثير من الناس إذا أرادوا أن يقرؤوا في مصحف أو كتاب علم يطرقون البزاق عليهم، ويلطخون صفحات الأوراق ليسهل قلبها ! وهذه قذارة كريهة، وإهانة قبيحة ينبغي للمسلم أن يتركها ديانة.

ولقد رأيتُ بعض من يعتني بعدِّ ورقات المصحف فيأخذ مع كل تحويلة بزقة ويدهن بها صفحة الورقة ليسهل قلبها ! فإنا لله على غلبة الجهل المؤدي إلى الكفر، والحمد لله على كل حال».[(٢)]

❁ وفي كتب المالكية: «أما إن بل أصابعه بريقه بقصد قلب أوراقه فهو وإن كان حراما لكن لا ينبغي أن يتجاسر على القول بكفره وردته بذلك؛ لأنه لم يقصد بذلك التحقير الذي هو موجب للكفر في مثل هذه الأمور»[(٣)].

كلمة (أبشر) نبوّية

قد يظن بعض الناس أن استعمال كلمة (أبشر) جديد، والحقيقة أن هذه اللفظة نبوية جاءت في صحيح البخاري عن أبي موسى رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن أعرابيا جاء إلى النبي ﷺ فقال له: ألا تنجز لي ما وعدتني، فقال له النبي ﷺ: «أبشر».

أهم دواوين الإسلام

❁ قال الإمام العز ابن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان -ابن حزم- أحد المجتهدين، ما رأيت في كتب الإسلام في العلم مثل «المحلى» لابن حزم، وكتاب «المغني» للشيخ موفق الدين.

قلتُ -الذهبي-: لقد صدق الشيخ عز الدين، وثالثهما: «السنن الكبير» للبيهقي، ورابعها:

(١) تحفة المحتاج في شرح المنهاج ٢/ ١٥٠.
(٢) عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي ١٠/ ٢٤٠ - ٢٤١.
(٣) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٤/ ٣٠١، منح الجليل شرح مختصر خليل ٩/ ٢٠٦.

«التمهيد» لابن عبد البر، فمن حصل هذه الدواوين، وكان من أذكياء المفتين، وأدمن المطالعة فيها فهو العالم حقا.(١)

❁ اجتمع طلبة الحديث عند الحافظ سعيد بن السكن فقالوا: إن كتب الحديث كثرت علينا فدلنا على ما نقتصر عليه؟ فسكت ثم دخل بيته، واخرج اربع رزم، ثم قال: «هذه قواعد الإسلام، كتاب مسلم، كتاب البخاري، كتاب أبي داود، كتاب النسائي».(٢)

ما جاء في التمحيط!

أفتى الإمام مالك لبعضهم أن يشارط على تعليم الصبيان بمال، فقيل له: تأمره أن يشترط على التعليم؟ فقال مالك: نعم، فَمَنْ يُمَحِّطُ لنا صبياننا؟(٣) ومن يؤدبهم لنا؟ لولا المعلمون أيّ شيء كنّا نحن؟!.(٤)

ليس من الغيبة

❁ قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وجوه الغيبة المباحة ستة في قول الناظم:

القدح ليس بغيبة في ستةٍ ... متظلم ومُعرّفٍ ومحذّرِ

ومجاهرٍ فسقًا ومستفتٍ ومن ... طلب الإعانة في إزالة منكر(٥)

أثر الصّحبة الصالحة

❁ قال القرطبي في تفسيره بعد إيراده لقصة أصحاب الكهف: «إذا كان بعض الكلاب قد نال هذه الدرجة العليا بصحبته ومخالطته الصلحاء والأولياء، حتى أخبر الله بذلك في كتابه جل

(١) سير أعلام النبلاء ١٨/ ١٩٣.
(٢) تاريخ دمشق: ٥٨/ ٩٣.
(٣) قال في الحاشية: أي يعلمهم ويصلحهم.
(٤) الرسالة المفصلة للقابسي، ص:٢٨١.
(٥) شرح صحيح مسلم للنووي ١٦/ ١٤٢.

وعلا، فما ظنك بالمؤمنين الموحدين، المخالطين المحبين للأولياء والصالحين». [(١)]

نكاح الحامل من الزنا

يجوز عند الحنفية والشافعية لمن زنى بامرأة وحملت منه أن يتزوجها، إذ لا حرمة لماء الزنا. والقاعدة: أن «الحرام لا يحرم الحلال».

والأولى أن لا يطأها حتى تضع حملها إذا كان العاقد عليها غير من حملت منه من الزنا؛ مراعاة لمذهب الحنفية.

قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وأما نكاح الحامل من الزنا ففيه خلاف منتشر أيضا بين أئمتنا وغيرهم، والصحيح عندنا الصحة، وبه قال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه؛ لأنها ليست في نكاح ولا عدة من الغير، وعن مالك رضي الله تعالى عنه قول بخلافه، ثم إذا قلد القائلين بحل نكاحها ونكحها فهل له وطؤها قبل الوضع؟ الذي صححه الشيخان نعم، قال الرافعي: إنه لا حرمة لحمل الزنا ولو منع الوطء لمنع النكاح كوطء الشبهة، وقال ابن الحداد من أئمتنا: لا يجوز له الوطء وبه قال أبو حنيفة ومالك وداود رحمهم الله تعالى. [(٢)]

تحصين البيت بآية الكرسي

قال العباس بن محمد الدوري: سمعت يحيى بن معين يقول: «كنت إذا دخلت منزلي بالليل قرأت آية الكرسي على داري وعيالي خمس مرات، فبينما أنا أقرأ إذا شيء يكلمني: كم تقرأ هذا ؟! كأن ليس إنسان يحسن يقرأ غيرك ؟! فقلت: أرى هذا يسوؤك، والله لأزيدنك ! فصرت أقرؤها في الليلة خمسين، ستين مرة». [(٣)]

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومع هذا فقد جرّب المجرِّبون الذين لا يحصون كثرة أنّ لآية الكرسي من التأثير في دفع الشياطين وإبطال أحوالهم ما لا ينضبط من كثرته وقوته، فإنّ لها تأثيرا

---

(١) تفسير القرطبي ٥/ ٢٤٢.

(٢) الفتاوى الكبرى ٤/ ١٩.

(٣) سير أعلام النبلاء، ترجمة الإمام ابن معين.

عظيمًا في دفع الشيطان عن نفس الإنسان، وعن المصروع وعمن تُعينه الشياطين». (١)

طالب العلم والاستقرار المالي والاجتماعي

قال الإمام الحافظ الأعمش: «كنت عند إبراهيم فحدث بستة أحاديث فحفظتها فجئت البيت فقالت لي الجارية: يا مولاي ليس في البيت دقيق، فنسيتها». (٢)

إكرام الكفاءات النادرة

يقول الأستاذ محمد محمود الطناحي عن فترة عمله في جامعة أم القرى: «إنهم أنزلوه آنذاك منزلا كَريما».. حيث عوملتُ وظيفيا تحت بند هناك يسمى «كفاءة نادرة» يعامل به الإنسان الذي أكرمه الله بشيء من العلم معاملة «العالم» لا معاملة «حامل الشهادة العليا» وفي ظل هذا البند كان يعامل الأساتذة: محمد متولي الشعراوي، ومحمد الغزالي، والسيد أحمد صقر، والسيد سابق، ومحمد قطب، وطائفة من كبار مشايخ الأزهر.... (٣)

الشهور الميلادية في كتب الفقه !

جاء في النوادر والزيادات لشيخ المذهب المالكي ابن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ): «قال ابن حبيب عن ابن الماجشون فيمن حلف ليقضينّه في الصيف فهو يونية ويوليه وأغشت، فإن انقضى أغشت ولم يقضه حنث، وتتلوه شهور القيظ وهى شتنبر واكتوبر ونونبر، فإذا قال في القيظ أو في الخريف فلم يقضه حتى خرج نوفمبر حنث، والشتاء دجنبر ويناير وفبراير، فإذا قال في الشتاء أو إلى الشتاء فلم يقضه حتى خرج فبراير حنث، ويحنث في قوله في الربيع أو إلى الربيع بانقضاء مايو، وكذلك قال في هذا كله ابن القاسم وابن الماجشون

---

(١) مجموع الفتاوى ١١/ ٣١.

(٢) المخلصيات، ص:١٦٠٦.

(٣) منال الطالب في شرح طوال الغرائب ١/ ٧-٩.

وأصبغ، وكذلك في العتبية وفى المجموعة عن ابن القاسم».[(١)]

من طرائف الإمام الأعمش

رأى الأعمش فتى يلعب في الطين مع الصبيان فلم يعرفه، فقال لبعض من معه: انظر إلى هذا، ما أقذره من صبي وأطفسه! ويجوز أن يكون أبوه أقذر منه، فقال له صاحبه: هذا ابنك محمد، ففتح عينيه ومسحهما، ثم قال: انظروا إليه بحق الله عليكم، كيف يتقلب في الطين كأنه شبل؟ عين الله عليه !.[(٢)]

خرج الأعمش يوما إلى جماعة حضروا مجلسه؛ ليحدثهم وهو يضحك، فسألوه عن ضحكه فقال: طلبت مني ابنتي قطعة، فقلت لها: ليس معي، فقالت لأمها: أنت ما وجدت أحدا تتزوجين به غير هذا؟ !.[(٣)]

قصة كتاب

«التبرّي من معرّة المعرّي» منظومة نظمها الإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في أسماء الكلب!

وذكر في مقدمتها أنه ألفها للتبرّي من كلمة المعري المشهورة، حين دخل مجلس الشريف المرتضى فعثر برجل، فقال له الرجل: من هذا الكلب؟ فقال له أبو العلاء: «الكلب من لا يعرف للكلب سبعين اسمـًا» !.

السعة والمرونة في الفقه

سُئل الإمام أحمد: أين يضع المصلي يمينه على شماله ؟ فقال: كلّ هذا عندي واسع، وقال: فوق السرة وتحته كل هذا ليس بذاك.[(٤)]

---

(١) النوادر والزيادات:٤/ ١٩٤.

(٢) نثر الدر ٢/ ١٠٩.

(٣) نثر الدرر للأبي ٢/ ١٠٥.

(٤) مسائل الكوسج ١/ ٣١٥. قال ابن قدامة: وعن الإمام أحمد أنه مخير في ذلك؛ لأن الجميع مروي، والأمر في ذلك واسع. المغني ١/ ٣٤١.

قال الإمام الترمذي في جامعه: رأى بعضهم أن يضعهما فوق سرته، ورأى بعضهم أن يضعهما تحت سرته، كل ذلك واسع عندهم.(1)

إلى من يطعن في الإمام أبي حنيفة

قال الإمام ابن الوزير (ت840 هـ): «ولو كان الإمام أبو حنيفة جاهلا، ومن حلية العلم عاطلا، ما تطابقت جبال العلم من الحنفية، وشيوخ الاعتزال كأبي علي، وأبي هاشم، ومن في طبقتهما من الأكابر، والقاضي أبي يوسف، ومحمد بن الحسن الشيباني، والطحاوي، وأبي الحسن الكرخي، وأبي الحسين البصري والعلامة الزمخشري وأمثالهم وأضعافهم على الاشتغال بمذهبه، والاعتزاء إليه، وعدم الإنكار على من أفتى أو حكم به، فعلماء الطائفة الحنفية في الهند، والشام، ومصر، والعراقين، واليمن، والجزيرة، والحرمين منذ مائة وخمسين من الهجرة إلى هذا التاريخ يزيد على ست مائة سنة فيهم ألوف لا ينحصرون، وعوالم لا يعدون من أهل العلم والفتوى والورع والتقوى، فكيف نستقرب أنهم تطابقوا على الاستناد إلى عامي جاهل لا يعرف أنّ الباء تجر ما بعدها، ولا يدري ما يخرج من رأسه من حديث رسول الله ﷺ ؟!.(2)

ابن مالك صاحب الألفية التي سارت بها الركبان

يروى عنه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان يخرج كل يوم إلى باب مدرسته ويقول: هل من راغب في الحديث أو التفسير أو كذا وكذا، قد أخلصتها من ذمتي، فإذا لم يُجب قال: خرجت من آفة الكتمان».(3)

ولما قصد الإمام شعبانُ الآثاري زيارة الإمام ابن مالك دلَّه حفار القبور على قبره، وكان

(1) الترمذي، رقم (252).

(2) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ص:86- 87.

(3) حاشية الخضري على ابن عقيل 1/ 15، وفي كتاب غاية النهاية 2/ 181 أنه تولى مشيخة القرّاء وكان كثيرا لا يحضر درسه أحد فيقف وينادي على دروسه: القراءات القراءات العربية العربية فلا يأتي أحد.. ثم ينصرف!

اسم الحفَّار (زعتر)، فأنشد في ذلك شعراً:

سألتُ أناسًا عن ضريحِ ابن مالكٍ ... فأخبرني شخصٌ بهِ، وهو حفَّارُ
وقالوا: بأنَّ الشخصَ يُدعَىٰ بزعترٍ ... فواعجبي من زعتر وهو قبَّارُ![1]

الفلوس تغير النفوس

يقول رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل في مذكراته: ركبت سيارة الأُجرة يومـًا متجها إلي مكتب الـ BBC لإجراء مقابلة، وعندما وصلت طلبت من السائق أن ينتظرني ٤٠ دقيقة إلى أن أعود! لكن السائق اعتذر، وقال لي: لا أستطيع حيثُ عليّ الذهاب إلى البيت لكي أستمع إلي خطاب تشرشل! يقول تشرشل: لقد ذهلت وفرحت من شوق هذا الرجل ليستمع لحديثي! فأخرجت عشرة جنيهات وأعطيتها له دون أن أفصح له عمن أكون، وعندما رأي المبلغ قال لي: سأنتظرك ساعات حتى تعود يا سيدي وليذهب تشرشل إلى الجحيم !.

نهض الميت ومات المغسِّل !

روي أن رجلا أغمي عليه فحسبوه مات، ونصبوه على السرير، وجاؤوا بالمغسل ليغسله، فلما أحس برد الماء تيقظ ونهض؛ فارتاع المغسل وسقط ميتا![2]

توجيهات في تربية الأطفال

- يحتاج الطفل إلى وقت من المرح واللعب: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾[يوسف:١٢].
- ويحتاج إلى توجيه: ﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾[لقمان:١٣].
- ويحتاج إلى تأديب: «يا غلام، سمِّ الله، وكُلْ بيمينك، وكُلْ مما يليك».[3]
- ويحتاج إلى حُب وحنان: «كان ﷺ يضمّ الحسن والحسين ويُقبّلهما».[1]

(١) أفادها العلامة ابن طولون الصالحي في شرحه على ألفية ابن مالك.
(٢) روائع الشيخ علي الطنطاوي، ص: ٢٨.
(٣) متفق عليه.

❁ قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من جملة الأدب والتربية بالنسبة للصبيان: أنه إذا أراد أن يبكي أن يُترك يبكي مدة قصيرة، من أجل أن يرتاح؛ لأنه يخرج ما في قلبه»(٢).

نصراني يدرس القرآن والفقه الحنفي !

ذكر العلامة الأستاذ محمد كرد علي في كتابه «المعاصرون» في ترجمة الأديب اللغوي إبراهيم بن ناصيف اليازجي وهو «كاثوليكي المذهب، نصراني الديانة» ما نصه:

«وتخرّج إبراهيم بأبيه في علوم العربية، وحفظ القرآن في صباه! وأخذ الفقه الحنفي عن الأستاذ محيي الدين اليافي!، وأولع بالرسم..».

حِلمُ معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

قدم وائل بن حجر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ سليل ملوك اليمن على رسول الله ﷺ معلنا إسلامه، وكان ﷺ قد قال لأصحابه قبل وصول وائل: «يأتيكم بقية أبناء الملوك»!

فلما أتى وائل رحب به النبي ﷺ وأدناه، ثم أعطاه أرضا نظير ما ترك خلفه من الملك والزعامة، وأرسل معه معاوية ابن أبي سفيان ليدله على الأرض، وكان معاوية وقتها من شدة فقره لا ينتعل حذاء ! فقال معاوية لوائل: أردفني على الناقة خلفك!

فقال وائل: ليس شحا بالناقة ولكنك لست رديف الملوك!

فقال معاوية: إذن أعطني نعلك!

فقال له وائل: ليس شحا بالنعل، ولكنك لست ممن ينتعل أحذية الملوك! ولكن امش في ظل الناقة!

ثم أخذ الزمن يدور، وآلت الخلافة إلى معاوية، وجاء وائل إلى الشام وقد جاوز الثمانين، ودخل على معاوية، وكان جالسا على كرسي الملك، فنزل وأجلس وائلا مكانه، ثم ذكره

=

(١) نقلا عن صفحة الشيخ عائض القرني على تويتر.

(٢) الشرح الممتع ٥/ ٣٩٣.

بالذي كان بينهما فيما مضى، وأمر له بمال، فقال وائل: أعطه من هو أحق به مني، ولكني وددت بعد ما رأيت من حلمك لو رجع بنا الزمان لأحملك يومها بين يدي!.(١)

خصائص سورة الفاتحة

- **أسماءها:**

ذكر السيوطي في «الإتقان» أن لسورة الفاتحة ٢٥ اسما ثم عدّدها.

- **تفسيرها بالمأثور:**

ذكرت موسوعة «التفسير بالمأثور» لسورة الفاتحة ٢٢٣ حديثا وأثرا مفسِّرا لآياتها.

- **مسائلها:**

ذكر القرطبي في الجامع لأحكام القران ٧١ مسألة في الفاتحة !

وذكر الرازي في تفسيره ١٠ آلاف مسألة في الفاتحة في مجلد كامل !

قال الحسن البصري: «إن الله أودع علوم الكتب السابقة في القرآن، ثم أودع علوم القرآن في المفصل، ثم أودع علوم المفصل في الفاتحة، فمن علم تفسيرها كان كمن علم تفسير جميع الكتب المنزلة».(٢)

إدخال السرور على المهموم

قال عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لأقُولنّ شيئًا يُضحِك النبي ﷺ» رواه مسلم.

علَّق الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ على الحديث فقال: «فيه استحباب مَن رأى صاحبه مهمومًا أن يُحدّثه بما يزيل همّه، ويطيّب نفسه».(٣)

(١) التاريخ الكبير للبخاري ٨/ ١٧٥، البدر المنير ٧/ ٦٩، وذكرها ابن حبان في صحيحه.
(٢) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان. انظر: كتاب « التفسير الموضوعي»، لحسام سكاف، ص:٧٤، وكتاب: تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي.
(٣) فتح الباري ٩/ ٢٩٣.

هرّة كانت سبب نجاته

❁ قال العلّامة الدّميري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «روى ابن عساكر في تاريخه عن بعض أصحاب الشبلي أنه رآه في النوم بعد موته فقال له: ما فعل الله بك؟

فقال: أوقفني بين يديه وقال: يا أبا بكر أتدري بماذا غفرتُ لك؟

فقلتُ: بصالح عملي؟ فقال: لا.

فقلتُ: بإخلاصي في عبوديتي؟ قال: لا.

فقلتُ: بحجّي وصومي وصلاتي؟ قال: لم أغفرْ لك بذلك.

فقلتُ: بهجرتي إلى الصالحين، وإدامة أسفاري في طلب العلوم؟ فقال: لا.

فقلتُ: يا رب هذه المُنجيات التي كنت أعقد عليها خنصري، وظني أنك بها تعفو عني وترحمني.

فقال: كل هذه لم أغفرْ لك بها.

فقلتُ: إلهي فبما ذا؟

قال: أتذكرُ حين كنت تمشي في دروب بغداد، فوجدتَ هرةً صغيرةً قد أضعفها البردُ، وهي تنزوي من جدار إلى جدار مِن شدة البرد والثلج، فأخذتها رحمةً لها فأدخلتها في فروٍ كان عليك وقايةً لها من ألمِ البرد؟ فقلتُ: نعم.

قال: برحمتِك لتلك الهرةَ رحمتُك!». [(١)]

❁❁❁

معركة ذات العيون !

بلغ من إتقان الصحابة في معركة الأنبار مع الفرس أن أمرهم خالد بن الوليد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ بتركيز الرماية على عيون الأعداء، فقلعوا ألف عين وتصايح القوم «ذهبت عيون أهل الأنبار» ولما رأى ذلك قائد الفرس «شيرزاذ» أرسل يطلب الصلح والاستسلام، فسميت المعركة (ذات العيون). [(٢)]

❁❁❁

(١) حياة الحيوان الكبرى ٢/ ٥٢٢.

(٢) ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية ٧/ ٢٤٧.

اختصر لهم التفسير بـ ٢٥ مجلدا !

اشتكى الناس للإمام الواحدي حجم التفاسير الكبير فألف لهم كتاب التفسير البسيط في ٢٥ مجلدا ! وقال في مقدمته: «هؤلاء شكوا إلي حجم المصنفات في التفسير، وأن الواحدة منها تستغرق العمر كتابتها، وتستنزف الروح سماعها وقراءتها، ثم إن هذا الكتاب عجالة الوقت وقبسة العجلان وتذكرة يستصحبها المرء حيثما حلّ وارتحل».(١)

هذا حال من كانت حياته (حدّثنا وأخبرنا) !

أراد أبو العباس الأصم أن يؤذن فقال بصوت عال سهوًا: أخبرنا الربيع بن سليمان، أخبرنا الشافعي! ثم ضحك..! وضحك الناس، ثم أذن !.(٢)

تقليد المغلوب للغالب

قال ابن خلدون: «المغلوب مولع أبداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلته وسائر أحواله وعوائده، والسبب في ذلك أن النفس أبداً تعتقد الكمال في من غلبها وانقادت إليه».(٣)

من غرائب القيافة

من أغربها وأطرفها ما ذكروه عن كُرز بن علقمة الخزاعي الذي استأجره المشركون ليتتبع أثر النبي ﷺ لما خرج مهاجرا من مكة إلى المدينة، فلما رأى أثر قدم النبي ﷺ قال: هذه القدم من تلك القدم التي في المقام !.(٤)

---

(١) التفسير البسيط ١/ ٣٩٥. واختصره كذلك في الوجيز.
(٢) السير ١٥/ ٤٥٨.
(٣) المقدمة ١/ ١٨٤.
(٤) الإصابة لابن حجر ٩/ ٢٦٠، يقصد قدم إبراهيم عليه الصلاة والسلام التي في مقامه عند الكعبة.

لفتة عجيبة

في صحيح البخاري قال أبو سفيان لما أصيب المسلمون في غزوة أحد: أفي القوم محمد؟... أفي القوم ابن أبي قحافة؟... أفي القوم ابن الخطاب؟!

قال الشيخ الكشميري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه أن الكفار أيضا كانوا يعرفون أن الفضل بينهم بهذا الترتيب!».(١)

غفلة القلب عن ذكر الله

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا غفل القلب عن الذكر ساعة واحدة جثم عليه الشيطان، ووعده ومنّاه وشهّاه، وهام به في كل واد».(٢)

أهمية أصول الفقه

قال القاضي أبو بكر بن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لولا أصول الفقه لم يثبت من الشريعة قليل ولا كثير»(٣)

وقال العلّامة ابن بدران رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلم أنه لا يمكنُ للطالب أن يصير متفقهًا ما لم تكن له دراية بالأصول، ولو قرأ الفقه سنين وأعوامًا، ومن ادعى غير ذلك كان كلامه إمّا جهلاً وإما مكابرة».(٤)

الاشتغال بالعلم أفضل كرامة

قيل للحافظ عبد الغني المقدسي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هؤلاء المشايخ يُحكى عنهم من الكرامات ما لا يُحكى عن العلماء؛ أَيْشٍ سبب هذا ؟!

(١) فيض الباري على صحيح البخاري ٤/ ٩٦.
(٢) بدائع التفسير ٣/ ٤٦٦.
(٣) نفائس الأصول في شرح المحصول ١/ ١٠٠.
(٤) المدخل، ص:٤٨٩.

فقال الحافظ: تُرِيدُ للعلماء كرامةً أفضلَ من اشتغالهم بالعلم ؟!».[١]

❁ قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «... فأراد إبليس سدّ تلك الطرق بأخفى حيلة، فأظهر أن المقصود العمل، لا العلم لنفسه، وخفي على المخدوع أن العلم عمل وأيّ عمل، فاحذر من هذه الخديعة الخفية، فإن العلم هو الأصل الأعظم، والنور الأكبر، وربما كان أفضل من الصوم والصلاة والحج المبرور»[٢].

❁❁❁

من هو الفقيه ؟

❁ يقول الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الفقيه من يتكلم في المسألة النازلة كما يتكلم في المسألة المسطورة في باب الطهارة».

❁ ويقول أيضا: «إذا لم يتكلم الفقيه في مسألة لم يسمعها ككلامه في مسألة سمعها فليس بفقيه»[٣].

❁ قال الإمام تاج الدين السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طالب العلم إذا لم يعرف الخلاف، ومآخذ الأقوال؛ فإنه لا يكون فقيها إلى أن يلج الجمل في سمّ الخياط».[٤]

❁❁❁

اختلاف نية الإمام والمأموم

تصح صلاة الفرض خلف النفل، والنفل خلف الفرض، والفرض خلف فرض آخر، ولو أقل منه أو أكثر في عدد الركعات، وتصح صلاة القضاء خلف الأداء، وعكسه، فلا يشترط الاتفاق في النيات بين الإمام والمأموم، هذا مذهب الشافعي، وهو أوسع المذاهب في المسألة، علمًا بأنَّ صلاة النفل خلف الفرض قال بها عامة الفقهاء، وهي صحيحة باتفاق المذاهب الأربعة، أما الفرض خلف النفل، والفرض خلف فرض آخر فهي من مفردات

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة ٣/ ٢٠.

(٢) صيد الخاطر، ص:٩٨.

(٣) حكاه عنه ابن الحمداني في طبقات الحنفية. وانظر: البحر المحيط: ١/ ٢٣- ٢٤.

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ١/ ٣١٩.

مذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.[١]

الإنصاف رغم الاختلاف

قال الإمام أبو زرعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كنت عند أحمد بن حنبل فذكر إبراهيم بن طهمان، وكان متكئا من علة، فجلس، وقال: لا ينبغي أن يذكر الصالحون فيتكأ !. وقال عنه أحمد: كان مرجئا شديدا على الجهمية.[٢]

فتأمل كيف عدّه الإمام أحمد من الصالحين مع وصفه له بالإرجاء.

ترجم الذهبي في السير لعبد الوارث بن سعيد بن ذكوان، فنعته بالإمام الثبت الحافظ، ثم قال: «وكان عالماً مجوِّداً، من فصحاء أهل زمانه، ومن أهل الدين والورع، إلا أنه قدري مبتدع!».[٣]

لذّة الشّوق عند العارفين

أجلّ مقامات العارفين وأعظم لذة تحصل لهم فيها، فمن أَنِسَ بالله في الدنيا، واشتاق إلى لقائه، فقد فاز بأعظم لذة يمكن للبشر الوصول إليها.

قلوبُ العاشقينَ لها عيونٌ   تَرىٰ ما لا يَراهُ الناظرونَ
وأجنحةٌ تطيرُ بغيرِ ريشٍ   إلىٰ ملكوتِ ربِّ العالمينَ

خرج أبو بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ذات يوم في ساعة لم يكن يخرج فيها، فلقيه نبي الله ﷺ، فقال: «ما أخرجك يا أبا بكر في هذه الساعة؟» قال: الشوق إلى رسول الله ﷺ، والنظر إلى وجهه.[٤]

موقف الشيخ الألباني من الجماعات الإسلامية

---

(١) انظر: مفردات مذهب الإمام الشافعي في الصلاة، لمحمد شاهر محمد سعيد.
(٢) سير أعلام النبلاء ٦/ ٢٢٥.
(٣) السير ٨/ ٣٠٠.
(٤) الزهد للمعافى بن عمران، ص:٢٤٢.

❁ سُئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقال فضيلة الشيخ إن الشيخ ناصر الدين الألباني يرفض أن يتعاون مع الجماعات الإسلامية كلها إلا إذا انصاعت لمعتقداته الكلامية والفقهية، فما مدى صحة هذا القول؟

● فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن هذا الكلام زور وبهتان، فقد سبق أن سجلنا ثلاثة أشرطة في عمان على ثلاث ساعات، وضحت فيها هذا الأمر، وكان مما قلته: أنني أؤيد قيام الجماعات الإسلامية، وأؤيد تخصص كل منها بدور اختصاص، سواء أكان سياسيا أم اقتصاديا أم اجتماعيا، أو نحو ذلك، ولكني اشترطت أن تكون دائرة الإسلام هي التي تجمع هذه الجماعات كلها.(١)

❁ وسئل رَحِمَهُ ٱللَّهُ عمن قال: إن الإخوان المسلمين أشد خطرا على الإسلام من اليهود والنصارى، فرد قائلا: «ما أعتقد إلا أن هذا نوع جديد من الغلو، ونوع جديد من التحزب والتباغض والتدابر، كل الجماعات الإسلامية فيها خير وفيها شر، فالحكم على الجماعات - يا إخواننا - كالحكم على الأفراد، فلا يوجد هناك فرد مسلم جمع خصال الكمال كلها، وإنما بعضا دون بعض، وصلاحه أكثر من طلاحه، أو طلاحه أكثر من صلاحه، وحتى في هذه الصورة الأخيرة ما ينبغي أن ننكر الصلاح الذي يصدر منه..».(٢)

بيع المعاطاة

هو البيع من غير إيجاب ولا قبول، مثل: أن يأخذ المشتري المبيع، ويدفع للبائع الثمن، من غير تكلم ولا إشارة.

وجمهور العلماء ــ غير الشافعية ــ على جوازه، واختاره جماعة من الشافعية منهم النووي والبغوي والمتولي.

قال العلامة ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويظهر أنَّ ما ثمنه قطعي الاستقرار كالرغيف بدرهم بمحلٍ لا يختلف أهله في ذلك لا يحتاج فيه لاتفاق بل يكفي الأخذ والإعطاء مع سكوتهما».(٣)

أبناء العلماء

(١) حياة الألباني وآثاره وثناء العلماء عليه ١/ ٣٩٤ - ٣٩٥.
(٢) سلسلة الهدى والنور، شريط (٧٥٢).
(٣) فتح الجواد ٢/ ٥.

❁ قال السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإنما لم تكثر النجباء من أولاد العلماء؛ لأن العلماء مشتغلون بعلمهم وتكميل أنفسهم، فلا يتفرغون لتكميل أولادهم، فمن كان من أولادهم في فطنة وذكاء ورزق توفيقا حتى يُقبل بقلبه على والده حصل له خير كثير».(١)

خذ من كل طائفة أحسن ما معها

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والبصير الصّادق يضرب في كل غنيمة بسهم، ويعاشر كل طائفة على أحسن ما معها، ولا يتحيز إلى طائفة، وينأى عن الأخرى بالكلية».(٢)

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما من يرى أن الحق وقف مؤبد على طائفته وأهل مذهبه وحجر محجور على من سواهم ممن لعله أقرب إلى الحق والصواب منه فقد حرم خيرا كثيرا، وفاته هدى عظيم».(٣)

التدرّج في تطبيق الشريعة

❁ قال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز لأبيه الخليفة عمر: يا أبت مالَكَ لا تنفذ في الأمور؟ فو الله لا أبالي في الحق لو غلت بي وبك القدور، فقال له عمر: «لا تعجل يا بني، فإن الله تعالى ذَمَّ الخمر في القرآن الكريم مرتين، وحرمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملةً، فيدفعونه، وتكون فتنة».(٤)

قاعدة فقهيّة (١)

(كلّ حيوان نُهي عن قتله فهو حرام، وكلّ حيوان أُمِر بقتله فهو حرام)

فمن الأول: الضفدع، والهدهد، والنملة، والنحلة، والصرد.

---

(١) الطبقات ١٠/ ٣٠٠.

(٢) مدارج السالكين ٢/ ٢٧٣.

(٣) مفتاح دار السعادة ٢/ ٣٧٦.

(٤) الموافقات للشاطبي ٢/ ٦٢.

ومن الثاني: الحية، والغراب، والعقرب، والفأر، والكلب العقور، والحدأة.(١)

تقبيل أيدي أهل العلم والفضل

يجوز تقبيل أيدي الوالدين والصالحين والعلماء من أهل الفضل،

- فعن أسامة بن شريك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قمنا إلى النبي ﷺ فقبَّلنا يده».(٢)
- وعن أم أبان بنت الوازع بن زارع عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال: «لما قدمنا المدينة فجعلنا نتبادر من رواحلنا فنقبل يد النبي ﷺ ورجله».(٣)
- وفي الترمذي: «أن يهوديين أتيا النبي ﷺ فسألاه عن تسع آيات...» وفي آخره «فقبلا يده ورجله»(٤).
- وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «ما رأيت أحدا من خلق الله كان أشبه حديثا وكلاما برسول الله ﷺ من فاطمة وكانت إذا دخلت عليه رحب بها، وقام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه فرحبت به وقبلته».(٥)
- سئل الإمام أحمد في قُبلة اليد فقال: «إن كان على طريق التدين فلا بأس، قد قبّل أبو عبيدة يدَ عمر بن الخطاب، وإن كان على طريق الدنيا فلا.. إلا رجلاً يُخاف سيفه أو سوطُه».(٦)

ويُكره تقبيل يد غيرهم من أهل الرئاسة والجاه والمال،

- قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يُستحب تقبيل يد الرجل الصالح، والزاهد، والعالم، ونحوهم من أهل الآخرة، وأما تقبيل يده لغناه ودنياه وشوكته ووجاهته عند أهل الدنيا بالدنيا ونحو ذلك فمكروه شديد الكراهة، وقال المتولي: لا يجوز».(٧)

---

(١) التبصرة لأبي محمد الجويني، ص:١٥٢.
(٢) رواه أبو بكر بن المقرئ في جزء «تقبيل اليد» ص:٥٨، وقال الحافظ ابن حجر: «سنده قوي». ينظر: فتح الباري ١١/ ٥٧.
(٣) جوَّد الحافظ ابن حجر إسناده في فتح الباري ١١/ ٥٧.
(٤) قال الترمذي حسن صحيح، وأخرجه أيضا النسائي وابن ماجه وصححه الحاكم.
(٥) حديث صحيح: رواه أبو داود ٤/ ٣٥٥، والترمذي ٥/ ٧٠٠.
(٦) الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/ ٢٥٩.
(٧) المجموع ٤/ ٦٣٦.

من أخلاق الحرب في الإسلام

◉ كانت وصيته ﷺ لجيش مؤتة: «اغزوا ولا تغلّوا، ولا تغدروا، ولا تمثّلوا، ولا تقتلوا وليدا، أو امرأة، ولا كبيرا فانيا، ولا منعزلا بصومعة».[(١)]

◉ ومن وصايا أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ لأمراء الجُند: «لا تقتلوا امرأة، ولا صبيا، ولا كبيرا هرما، ولا تقطعوا شجرا مثمرا، ولا تخربنّ عامرا، ولا تعقرنّ شاة ولا بعيرا إلّا لمأكلة، ولا تغرقنّ نخلا ولا تحرقنّه، ولا تغلل، ولا تجبن».[(٢)]

وصيَّةُ والد لولده

هذه وصية الإمام تقي الدين السبكي الشافعي لولده محمد:

١- أبنــيّ لا تهمــل نصــيحتي الّتــي ... أوصـيك واسـمع مـن مقـالي ترشـد

٢- احفــظ كتــاب الله والسّــنن الّتــي ... صــحّت وفقــه الشّــافعيّ محمــد

٣- واعلـم أصـول الفقـه علمـا محكمـا ... يهــديك للبحــث الصّــحيح الأيــد

٤- وتعلّــم النّحــو الّــذي يــدني الفتــىٰ ... مــن كــلّ فهــم في القــرآن مســدد

٥- وخــذ العلــوم بهمّــة وتفطّــن ... وقريحــة ســمحاء ذات توقّــد

٦- واسـتنبط المكنـون مـن أسـرارها ... وابحـث عـن المعنـىٰ الأسـدّ الأرشـد

٧- وعليـك أربـاب العلـوم فـلا تكـن ... في ضـــبط مـــا يلقونـــه بمفنّـــد

٨- والــزم كتابــك دائمــا متفهّمــا ... واهجـر منامـك في طـلاب السّـؤدد

٩- واسـلك سـبيل الشـافعي ومالـك ... وأبــي حنيفــة في العلــوم وأحمــد

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه وغيره.

(٢) قال ابن كثير في كتابه إرشاد الفقيه ٢/ ٣٢٠: رُوِيَ هذا عن أبي بكرٍ من وجوه كثيرة.

١٠- فـإذا أتتـك مقالـة قـد خالفـت ... نـصّ الكتـاب أو الحـديث المسـند

١١- فـاقف الكتـاب ولا تمـل عنـه وقـف ... متأدّبـا مـع كـلّ حبـر مهتـد

١٢- فلحـوم أهـل العلـم سـمت للجنا ... ة علـيهم فـاحفظ لسـانك وابعـد

١٣- واقصـد بعلمك وجـه ربّـك خالصا ... تظفـر بسـبل الصـالحين وتهتـد

المنهج الوسَط في فهم صفات الله

❁ قال الإمام الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أما الكلام في الصفات فإنّ ما رُوي منها في السنن الصحاح مذهب السلف إثباتها وإجراؤها على ظواهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها، وقد نفاها قوم فأبطلوا ما أثبته الله، وحقّقها قوم من المثبتين فخرجوا في ذلك إلى ضرب من التشبيه والتكييف، والقصد إنما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين، ودين الله تعالى بين الغالي فيه والمقصر عنه.

والأصل في هذا أن الكلامَ في الصفات فرعُ الكلام في الذات، ويُحتَذَى في ذلك حَذوه ومثاله، فإذا كان معلوما أن إثبات رب العالمين إنما هو إثبات وجود لا إثبات كيفية؛ فكذلك إثبات صفاته إنما هو إثبات وجود لا إثبات تحديد وتكييف».[(١)]

❁ قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأصحابنا – الحنابلة – في هذا- أي صفة المجيء – على ثلاث فرق: فمنهم من يثبت المجيء والإتيان، ويصرح بلوازم ذلك في المخلوقات، وربما ذكروه عن أحمد من وجوه لا تصح أسانيدها عنه.

ومنهم من يتأول ذلك على مجيء أمره.

ومنهم من يقرّ ذلك، ويمرّه كما جاء، ولا يفسره، ويقول: هو مجيء وإتيان يليق بجلال الله وعظمته سبحانه، وهذا هو الصحيح عن أحمد، ومن قبله من السلف، وهو قول إسحاق وغيره من الأئمة»[(٢)].

(١) انظر: رسالة الخطيب البغدادي في الصفات، وسير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٨٤.

(٢) فتح الباري لابن رجب ٧/ ٢٢٩-٢٣٠.

لا تدخل نفسك بين أئمة الدين

قال الإمام ابن رجبٍ الحنبليّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وما أحسن قولَ أبي حنيفةَ وقد سُئل عن علقمةَ والأسودِ: أيّهما أفضل ؟! فقال: والله ما نحن بأهلٍ أنْ نذكرَهم، فكيف نفضّل بينَهم.!؟»(١)

قال تاج الدين السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدخول بين أئمة الدين والتفضيل بينهم لمن لم يبلغ رتبتهم لا يحسن، ويخشى من غائلته في الدنيا والآخرة، وقلَّ من استعمله فأفلح... وربما كان سبباً إلى الوقيعة في العلماء الموجبة لخراب الديار».(٢)

وكان ابن المبارك إذا ذكر من سلف ينشد:

لا تَعرضــنَّ لــذكرنا في ذِكــرِهِم ... لَيسَ الصَحيحُ إِذا مَشىٰ كَالمُقعَدِ (٣)

دعاء البركة بعد الوضوء

عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت رسول الله ﷺ بوضوء فتوضأ فسمعته يقول: (اللهم اغفر لي ذنبي، ووسع لي في داري، وبارك لي في رزقي)، فقلت يا نبي الله، سمعتك تدعو بكذا وكذا، قال: (وهل تركن من شيء).(٤)

كتابة الصلاة على رسول الله ﷺ عند ذكره

قال الإمام ابن الصلاح تقي الدين أبو عمرو الشهرزوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي أن يحافظ على كتابة الصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ عند ذكره، ولا يسأم من تكرير ذلك عند

(١) فضل علم السلف على الخلف، ص: ٥٥.
(٢) الأشباه والنظائر: ٢/ ٣٢٨.
(٣) فضل علم السلف على الخلف، ص: ٥٥.
(٤) رواه النسائي في السنن الكبرى، وهو في صحيح الجامع ١٣٦.

تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد التي يتعجَّلها طلبة الحديث وكتبته، ومن أغفل ذلك فقد حُرم حظّاً عظيماً، وقد رأينا لأهل ذلك منامات صالحة»[١].

❁ قال الحافظ السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكذا يكره (الرمز إليها) أي الصلاة والتسليم (في الكتابة) بحرف كصاد، أو كصم، أو أكثر كصلعم ونحو ذلك، وكثيرًا ما يفعله العجم، ومما يُحكى أنَّ أول من فعله قُطِعَت يده، وأنَّ بعض من لزمه لم يرفع الله له رأسًا، مع ما كان به من العلم»[٢].

❁❁❁

الخطأ المغتفر في قراءة الفاتحة

❁ قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: والصحيح من مذاهب العلماء أنه يغتفر الإخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء لقرب مخرجيهما؛ وذلك أن الضاد مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، ومخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، ولأن كلا من الحرفين من الحروف المجهورة ومن الحروف الرخوة ومن الحروف المطبقة، فلهذا كله اغتفر استعمال أحدهما مكان الآخر لمن لا يميز ذلك والله أعلم، وأما حديث: «أنا أفصح من نطق بالضاد» فلا أصل له والله أعلم.[٣]

❁❁❁

من وقّاد إلى أكبر علماء النحو في زمنه !

انتقل الفتى مع أبويه من صعيد مصر إلى القاهرة، ثم عمل في الجامع الأزهر وقّادا، وأثناء قيامه بمهنته سقطت فتيلة على كراس أحد الطلبة فعيره بقوله: يا جاهل! فترك الوقادة، وأكب على طلب العلم، وعمره حينذاك ست وثلاثون سنة، ذلكم هو الشيخ خالد الأزهري أكبر علماء النحو في زمنه، ومؤلف عشر مؤلفات فيه، أشهرها كتاب «التصريح على التوضيح» الذي شرح فيه كتاب «أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك» لابن هشام، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٩٠٥هـ).

❁❁❁

---

(١) معرفة أنواع علم الحديث المشهور بـ(مقدمة ابن الصلاح)، النوع الخامس والعشرين.

(٢) شرح التقريب والتيسير للسخاوي، ص: ٣١٠.

(٣) تفسير ابن كثير ١/ ١٤٣.

عصر الجمعة ساعة إجابة

❁ أصاب العمى الصلت بن بسطام، فجلس إخوانه يدعون له عصر الجمعة، وقبل الغروب عطس عطسة، فرجع بصره.(١)

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهذه الساعة هي آخر ساعة بعد العصر، يُعَظِّمُها جميع أهل الملل».(٢)

❁ وكان سعيد بن جبير إذا صلى العصر، لم يكلم أحدًا حتى تغرب الشمس -أي ينشغل بالدعاء.(٣)

❁❁❁

ثواب قراءة الكهف يوم الجمعة

❁ قال الإمام ابن دقيق العيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مات صاحب لي فرأيته في المنام، وقال: جاءني كلب كالسبع وجعل يروعني فارتعبت، فجاء شخص في هيئة حسنة فطرده وجلس يؤنسني، فقلت: من أنت؟ فقال: أنا ثواب قراءتك سورة الكهف يوم الجمعة.(٤)

❁❁❁

سبحان مقلب الأحوال !

❁ يقول الشاعر المصري علي الجندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ١٩٤٠م، وهو يواسي أهل الجزيرة العربية للمجاعة التي عاشوها:

أَيَفْنَى جِيرَةُ الْحَرَمَيْن فقراً ... ونَحنُ بمصرَ يُغْنِينَا الثَّرَاء؟.

وهم مِلْحُ الأنَام وآل (طَهَ) ... عليهم تحسُد الأرضَ السَّماء.

أجيرانَ الرسول دَمي وَرُوحي ... فِدَاؤُكُمُ، وإنْ قَلَّ الفِداءَ !.

شَجَانِي خَطْبكُم فبكَىٰ قَريضي ... عليكم، والقريضُ له بُكاء.

وَلَوْ حِيزَتْ لِيَ الدّنيا جَميعًا ... لُجَدْتُ بها وفي وجهي الحَياء.

---

(١) وتلك الأيام لأدهم شرقاوي، ص:٣٥٤، نقلا عن تاريخ دمشق لابن عساكر.
(٢) زاد المعاد ١/ ٣٨٤.
(٣) زاد المعاد ١/ ٣٨٢.
(٤) الدرر الكامنة ٥/ ٣٥٢.

ولكــنْ حَسْــبُكم والمــالُ يَفْنَــىٰ دُعَــائي، رَّبمــا نَفَــعَ الــدّعاء.

قال ابن خلكان: «من أعجب ما يؤرخ من تقلبات الدنيا بأهلها ما ورد عن ابن عبد الرحمن الهاشمي قال: دخلتُ على والدتي في يوم عيد أضحى، فوجدتُ عندها امرأة في ثياب رثّة، فقالت لي والدتي: أتعرف هذه؟ قلت: لا، قالت: هذه أم جعفر البرمكي!،

فقلت: يا أم جعفر، ما أعجب ما رأيتِ في هذه الحياة؟

قالت: لقد أتى علي يا بني عيدٌ مثل هذا، وعلى رأسي أربعمائة وصيفة، وإنّي لأعدُّ ابني جعفر عاقًا لي، ولقد أتى علي هذا العيد، وما مُناي إلا جلدا شاتين أفترشُ أحدهما، والتحف بالآخر!، فدفعتُ إليها خمسمائة درهم، فكادت تموت فرحًا بها»[(١)].

من ازداد علما ازداد تواضعا

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بعضُ طلّاب العلمِ الآن أجفى من الأعراب! لا عنده بشاشة، ولا تسليم، ولا تواضع! بل بعض النّاس كّلّما ازداد علماً يزداد كبراً! والعياذُ باللّه، والعالم حقّاً هو الذي إذا ازداد علماً ازداد تواضعاً»[(٢)].

قيل: العلم ثلاثة أشبار:

- من دخل الشبر الأول تكبر.
- ومن دخل الشبر الثاني تواضع.
- ومن دخل الشبر الثالث علم أنه لا يعلم.[(٣)]

قاعدة فقهية (٢)

(العقد على البنات يحرم الأمهات، والدخول بالأمهات يحرم البنات)

(١) وفيات الأعيان ١/ ٣٤١.

(٢) لقاء الباب المفتوح، ص:٢٣٢.

(٣) حلية طالب العلم، لبكر أبو زيد، ص:٧٩.

فأمُّ المرأة تحرم بمجرد العقد على ابنتها، سواء دخل بها أو لم يدخل.

وأما الربيبة وهي بنت المرأة فلا تحرم بمجرد العقد على أمها حتى يدخل بها، فإن طلق الأم قبل الدخول بها جاز له أن يتزوج بنتها. قال تعالى: ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِي دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمۡ تَكُونُواْ دَخَلۡتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ ﴾[النساء:٢٣]

حرص السلف على طلب العلم

- قيل للإمام الشّعبي: من أين لك هذا العلم كله؟ فقال: بنفي الاعتماد، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمار، وبكور كبكور الغراب.(١)
- قال الإمام عيسى بن موسى: «مكثت ثلاثين سنة أشتهي أن أشارك العامة في أكل هريسة السوق فلا أقدر على ذلك، لأجل البكور إلى سماع الحديث».(٢)
- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان أئمَّة الإسلام إذا قيل لأحدهم: إلى متى تطلب العلم؟ فيقول: إلى الممات.(٣)

الاستعانة بغير المسلمين في بعض المهام الخطيرة

استعان النبي ﷺ وصاحبه أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ في رحلة الهجرة كلا من:

- العباس بن عبد المطلب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ عم النبي ﷺ في توقيع الاتفاق النهائي المؤسس للهجرة إلى المدينة مع الأنصار (بيعة العقبة الثانية)، وكان هذا الاتفاق في غاية السرية وتم في جنح الليل، وفي غاية الخطورة أيضا، وكان العباس يومها على دين قومه.
- عبد الله بن أريقط دليل رسول الله ﷺ وصاحبه الصديق في رحلة الهجرة المباركة، وكان أيضا غير مسلم، والرحلة أيضا في غاية السرية وخطورتها عالية جدا.

وكان ابن أريقط قادرا على تسليم رسول الله ﷺ وأبي بكر للمشركين، وإحباط مخطط الهجرة كله. لكن كان موطن الثقة.

---

(١) تاريخ دمشق:٢٥/ ٣٥٥.

(٢) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٣/ ٢٣٣.

(٣) مفتاح دار السعادة، ص:٢٠٣.

عندما تكون الأرض خبزا لأهل الجنة !

عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال النَّبِي ﷺ: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يتكفؤها الجبار بيده، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر، نزلًا لأهل الجنة».(١)

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح الحديث: «ويستفاد منه أن المؤمنين لا يعاقَبون بالجوع في طول زمان الموقف، بل يقلب الله لهم بقدرته طبع الأرض حتىٰ يأكلوا منها من تحت أقدامهم ما شاء الله بغير علاج ولا كلفة».(٢)

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعني ضيافة تكون لأهل الجنة، وهذه من قدرة الله عَزَّ وَجَلَّ، فهذه الأرض التي هي الآن طين ورمل وغيرهما، يوم القيام تكون من أحسن الأطعمة».(٣)

الدعاء من أقوى أسباب صلاح الذّرية

الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو من كبار التابعين وساداتهم، اجتهد في تربية ابنه علي اجتهاداً كبيراً، وكان يأمل أن يكون صالحـًا، فأحس بصعوبة الأمر، فدعا الله تعالى قائلاً: «اللهم إني اجتهدت أن أؤدب علياً فلم أقدر على تأديبه، فأدّبه لي»، فأصبح علي بن الفضيل إمامـًا كأبيه في العلم والزهد، حتى قال ابن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خير الناس، الفضيل بن عياض، وخيرٌ منه ابنه علي».(٤)

وقال عنه الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عليٌّ من كبار الأولياء، وكان ثقة قانتا لله خاشعا ربّانيّا كثير الشّأن.(٥)

من نكت الفتيا

سأل رجل الإمام الشعبي: هل يجوز للمحرم أن يحكّ بدنه؟

(١) رواه البخاري (٦٥٢٠) ومسلم (٧٠٣١).

(٢) فتح الباري ٢٠/ ٣١٠.

(٣) شرح صحيح البخاري لابن عثيمين ٨/ ٤٢٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٥.

(٥) سير أعلام النبلاء ٨/ ٤٤٣.

فقال: نعم، قال: مقدار كم؟ قال: حتى يبدو العظم !.

❁ وسأله آخر عن المسح على اللحية ؟ فقال: خللها بأصابعك، فقال السائل: أخاف ألا تبلها، فقال: إن خفت فانقعها من أول الليل !.

❁ وجاءه رجل فقال: أصاب ثوبي البلل، فقال له الشعبي: اغسله، فقال: بماذا أعزك الله ؟ فقال: بالخل !.

❁ وجاءه رجل قال: إني تزوجت امرأةً فوجدتها عرجاء، فهل لي أن أردَّها؟!
فقال له: إن كنت تريد أن تسابق بها فردَّها !.

❁ سأل رجل عمرا بن قيس عن حصاة المسجد يجدها الإنسان في خفّه أو ثوبه أو جبهته ؟! فقال له: ارمها !

فقال الرجل: زعموا أنها تصيح حتى تُردّ إلى المسجد.

فقال عمرو بن قيس: دعها تصيح حتى ينشق حلقها.

فقال الرجل: وهل لها حلق ؟ قال: فمن أين تصيح إذن؟! (١)

❁❁❁

شروط إجابة الدعاء

قال الإمام بدر الدين ابن جماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قالوا: شروط الدعاء المستجاب لنا ... عشر بها بشّر الداعي بإفلاح

طهارة، وصلاة، معهما ندم ... وقت، خشوع، وحسن الظنّ يا صاح

وحلّ قوت، ولا يدعىٰ بمعصية ... واسم يناسب، مقرون بإلحاح (٢)

---

(١) حكايات ومواقف من قلب التراث، ص:٤.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى للسُّبكي ٩/ ١٤٢، والفتوحات الربانية لابن علان الصدِّيقي ٧/ ٢٥٢، وقد أوضحها عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر حفظه الله في كتابه «من هدايات سورة الفاتحة» ص:٨١ -٨٣.

لفظ (الزّوج) في القرآن

جاء على أربعة معان رئيسة هي:

① الزوجة حليلة الرجل: كقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ﴾ [النساء:١٢].

② الزوج بعل المرأة: ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ﴾ [البقرة:٢٣٠].

③ الصنف والنوع: ومنه قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [الشعراء:٧].

④ القرين والنظير: من ذلك قوله تعالى: ﴿ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ﴾ [الصافات:٢٢].

«التليفون» و«الراديو» والشياطين!

قال الكاتب المصري محمد حسين هيكل في كتابه «في ميزان الوحي»:

«وكان النجديون أشد الناس طعنًا على «التليفون» و«الراديو»، وكانوا يزعمون أن الشياطين هي التي تتكلم فيهما، فكانوا لذلك يحرمون استعمالهما، ولما كانت الحاجة إلى هذه المنشآت ماسة ولم يكن الاستغناء عنها ممكنًا، فقد دعا ابن السعود كبار المشايخ وسألهم: أتستطيع الشياطين أن تتلو القرآن؟ فلما أنكروا ذلك طلب إليهم أن ينصتوا لما في سماعة التليفون فإذا هو قرآن يتلوه قارئ جميل الصوت، فلم يبق لديهم ريب في حلّه».(١)

رسالة للدعاة والمربّين

تشبيه المتربي بالأخيار في شيء من صفات خلقته أو طبائعه يغرس في نفسه التعلق بهديهم،

---

(١) توضيح: ابن السعود الذي ذكره الكاتب هنا هو الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، مؤسس الدولة السعودية الثالثة. والكاتب المصري محمد حسين هيكل الذي توفي عام ١٩٥٦م، وليس الكاتب المصري محمد حسنين هيكل الذي توفي عام ٢٠١٦م، فكلا الكاتبين مصريان وتتشابه أسماؤهما تشابها كبيرا قد يؤدي لدي البعض الى الخلط بين الكاتبين.

وحبّ اللّحاق بهم.

❁ قال الإمام الذهبي في معجم شيوخه عن البرزالي: «وهو الذي حبّب إليّ طلب الحديث، فإنه رأى خطي فقال: خطك يشبه خط المحدثين! فأثر قوله في نفسي». (١)

فاربط ولدك أو تلميذك بالصالحين في كنيته أو اسمه أو صفته.

مراعاة فهم العلماء الأولين

❁ قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يجب على كل ناظر في الدليل الشرعي مراعاة ما فهم منه الأولون، وما كانوا عليه في العمل به؛ فهو أحرى بالصواب، وأقوم في العلم والعمل». (٢)

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اذا ثبت أن الحق هو المعتبر دون الرجال فالحق أيضا لا يعرف دون وسائطهم بل بهم يتوصل إليه وهم الأدلاء على طريقه». (٣)

فائدة في فهم حديث

ورد في الحديث: (الخير كلّه في يديك، والشرّ ليس إليك). (٤)

فما المراد من كون الشرّ ليس إلى الله ؟

فسّر ذلك بعدّة تفسيرات منها:

١ – أنه لا يتقرّب به إلى الله.

٢ – لا يصعد إليه الشرّ، وإنما يصعد إليه الكلم الطيب.

---

(١) الدرر الكامنة ٣/ ٢٣٨-٢٣٩.

(٢) الموافقات للشاطبي ٣/ ٢٨٩.

(٣) وهذه العبارة آخر ما كتب رحمه الله من كتاب « الاعتصام »، وقد توفي قبل إتمامه.

(٤) صحيح ابن حبان، رقم (١٧٧٣).

٣- لا يضاف إليه الشر على انفراده تأدبا، فلا يقال: يا خالق الشر وإن كان خالقه، كما لا يقال: يا خالق الخنازير.

٤- ليس شرا بالنسبة إلى حكمته؛ فإنه لا يخلق شيئا عبثا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.(١)

بين الفرزدق وسليمان بن عبد الملك

ذُكِرَ أنَّ الفرزدقَ أنشد أبياتًا عند سليمان بن عبد الملك - الخليفة الأمويّ السَّابع - فيها شيءٌ من الفجور والفسق، وفي ضمنها قوله في النِّساء العذارى:

فَبِتْنَ كأَنَّهُنَّ مُصرَّعاتٌ ... وبِتُّ أَفُضُّ أغلاقَ الخِتامِ

فقال له سليمان: قد وجبَ عليك الحدُّ بإقرارك.

فقال: يا أمير المؤمنين إنَّ الله قد درأَ عنِّي الحدَّ بقوله: ﴿وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦] فضحك سليمان وعفا عنه.(٢)

شجاعة أصحاب النبي ﷺ

بعد رجوع المسلمين من غزوة بدر لقي الناس رسول الله ﷺ بالروحاء يهنّئونه بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين، فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش الأنصاري: ما الذي تهنئوننا به؟ والله إن لقينا إلا عجائز صُلعـًا كالبُدن المعقّلة فنحرناها، فتبسّم رسول الله ﷺ، وقال: «يا ابن أخي أولئك الملأ من قريش».(٣)

(١) انظر: بحر المذهب للروياني ٢/ ١٣١، شرح صحيح مسلم للنووي ٦/ ٣٠١.

(٢) البحر المحيط ٨/ ١٥٦.

(٣) الكامل في التاريخ ٢/ ٧٩.

مسألة فقهية

إذا قال المصلي: (آمّين) بالتشديد فهل تبطل صلاته ؟

المشهور أنها لحن، وإن حكى الواحدي أنّ التشديد لغة، واختلف الأصحاب ـ الشافعية - في بطلان الصلاة بها، قال النووي في المجموع: والأجود عدم البطلان؛ لقصده الدعاء، وقال في التحقيق: إنه الصحيح.(١)

استحضار النيّة عند النفقة على الأهل

❁ يقول الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نفقة المرء على نفسه وعياله أفضل من نفقته على من لا تلزمه نفقته؛ لأن ذلك واجب، وما تقرب العباد إلى الله بمثل أداء ما افترض عليهم...ولكن أكثر الناس يفعلون ذلك طبعاً وعادة لا يبتغون به وجه الله تعالى... فمن فعلها ابتغاء وجه الله كان له عليها من الأجر أعظمُ من أجر المتصدق نافلة، لكن يتصدق أحدهم بالشيء اليسير على المسكين وابن السبيل ونحو ذلك لوجه الله تعالى، فيجد طعم الإيمان والعبادة لله، ويعطي في هذه ألوفا فلا يجد في ذلك طعم الإيمان والعبادة؛ لأنه لم يُنفقه ابتغاء وجه الله».(٢)

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طلب الحلال والنفقة على العيال لا يعدله شيء من أعمال البر».(٣)

تنافس عجيب !

❁ قال ابن عباس وقتادة وابن جريج رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لما نزل قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ [الأعراف:١٥٦]، قال إبليس: أنا مِن: ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ فأنزل الله: ﴿ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:١٥٦]، فقالت اليهود والنصارى: ونحن نتقي ونؤتي الزكاة ! فأنزل الله: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ﴾ [الأعراف:١٥٧]، فنزعها الله عن إبليس وعن اليهود والنصارى، وجعلها لأمة محمد ﷺ.(٤)

---

(١) المجموع:٣/ ٣٢٩، التحقيق، ص: ٢٠٣.

(٢) جواب الاعتراضات المصرية،ص:٩٤-٩٥.

(٣) الإيمان الأوسط،ص:٦٠٩.

(٤) تفسير الإمام الطبري ١٣/ ١٥٧ مختصرا.

الختمة الأسبوعية

كان لبعض السلف ختمة أسبوعية، وذلك بأن يقسم القرآن إلى سبعة أجزاء، قال ابن قدامة: «كان الإمام أحمد يختم القرآن في النهار في كل سبعة أيام في كل يوم سُبعا، لا يتركه نظرًا.. من الجمعة إلى الجمعة». [(١)]

وتجمع بداياتها بكلمة (فمي بشوق).

١- من الفاتحة إلى المائدة.

٢- ومن المائدة إلى يونس.

٣- ومن يونس إلى بني إسرائيل / الإسراء.

٤- ومن بني إسرائيل إلى الشعراء.

٥- ومن الشعراء إلى الصافات،) سورة الصافات تبدأ بحرف الواو فلذلك ذكر حرف الواو).

٦- ومن الصافات إلى ق.

٧- ومن ق إلى الناس.

وجمعها الناظم بقوله:

بِكْــرٌ عُقُــودٌ يُــونُسٌ سُــبْحانَا الشُّــعَرَا يَقْطِــينُ قــافٌ بانــا

الجَلَد والجدّية في طلب العلم

قال الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي صاحب التفاسير الثلاثة (الوجيز والوسيط والبسيط): .. أما اللغة فقد درستها على الشيخ أبي الفضل أحمد بن محمد بن عبد الله بن يوسف العروضي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان قد خنق التسعينَ في خدمة الأدب، وأدرك المشايخ الكبار، وقرأ عليهم وروى عنهم كأبي منصور الأزهري....وله المصنفات الكبار، والاستدراكات على الفحول من علماء اللغة والنحو، وكنت قد لازمته سنين، أدخل عليه عند طلوع الشمس، وأخرج لغروبها،

(١) المغني ٢/ ١٢٧.

أسمع، وأقرأ، وأعلق، وأحفظ، وأبحث، وأذاكر أصحابه ما بين طرفي النهار.

وقرأت عليه الكثير من الدواوين، وكتب اللغة، حتى عاتبني شيخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يوما من الأيام وقال: إنك لم تُبقِ ديوانا من الشعر إلا قضيت حقه، أما آن لك أن تتفرغ لتفسير كتاب الله العزيز؟! تقرؤه على هذا الرجل الذي يأتيه البعداء من أقاصي البلاد، وتتركه أنت على قرب ما بيننا من الجوار، يعني: الأستاذ الإمام أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقلت: يا أبتِ إنما أتدرج بهذا إلى ذلك الذي تريد، وإذا لم أحكم الأدب بجد وتعب، لم أرم في غرض التفسير عن كثب، ثم لم أغبَّ زيارته يومًا من الأيام إلى أن حال بيننا قدر الحِمام)[١].

مَن تركَ الاشتغال بما يَنفعُه ابتُلِيَ بالاشتغال بما يَضُرُّه

قال العلامة عبد الرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان من العوائد القدرية والحكمة الإلهية أنّ من ترك ما ينفعه وأمكنه الانتفاع به ولم ينتفع، ابتُلي بالاشتغال بما يضرّه، فمن ترك عبادة الرحمن؛ ابتُلي بعبادة الأوثان، ومن ترك محبّة الله وخوفه ورجاءه؛ ابتُلي بمحبّة غير الله وخوفه ورجائه، ومن لم ينفق ماله في طاعة الله أنفقه في طاعة الشيطان، ومن ترك الذلّ لربّه، ابتُلي بالذلِّ للعبيد، ومن ترك الحق، ابتُلي بالباطل»[٢].

من شيم الكرام العفو عمن أساء

رُوي أن حسان بن ثابت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ استأذن على عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا بعدما كف بصره فدخل عليها فأكرمته فلما خرج قيل لها: أليس هو من القوم؟ أي من أصحاب الإفك

فقالت: أليس هو القائل:

فإن أبي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وِقاءُ ؟[٣]

(١) التفسير ١/ ٤١٧-٤١٩.
(٢) تيسير الكريم الرحمن، ص:٧٣.
(٣) الاستيعاب ٤/ ٤٣٨.

فهذا البيت يغفر له كل ذنب.

الحكمةُ من وجود بعض النّصوص الشّرعيّة التي ظَاهرها التّعارُض

قال العلامة عبد الرحمن بن يحيى المعلّمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «استشكال النص لا يعني بطلانه، ووجود النصوص التي يستشكل ظاهرها لم يقع في الكتاب والسنة عفواً، وإنما هو أمر مقصود شرعـًا؛ ليبلو الله تعالى ما في النفوس، ويمتحن ما في الصدور، وييسر للعلماء أبوابـًا من الجهاد يرفعهم الله به درجات».(١)

الانشغال عن العلم سبب لنسيانه

قال الإمام الفقيه جلال الدين البلقيني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «نسيتُ من العلم بسبب القضاء والأسفار العارضة ما لو حفظه شخص لصار عالمـًا كبيرًا».(٢)

وقد قال بعض أهل العلم: من ترك العلم ستة أشهر صار عاميًا!.

من همم المعاصرين في القراءة

هذه أمثلة لبعض الكتب التي قرأها الشيخ بكر أبو زيد عدة مرات:

- قرأ «مجموع الفتاوى ٣٥ مجلدا» للإمام ابن تيمية مرتين على الأقل.
- قرأ «الإصابة في تمييز الصحابة» للحافظ ابن حجر عدة مرات.
- قرأ كتب العلامة ابن القيم كاملة، وكرر بعضها مرارا، وكان يراجعها باستمرار.
- قرأ كتاب «الأعلام ٨ مجلدات» للزركلي، خمس مرات جردا على الأقل.
- قرأ «معجم البلدان ٥ مجلدات» لياقوت الحموي أربع مرات.
- قرأ «آثار العلامة البشير الإبراهيمي ٥ مجلدات» عدة مرات.
- قرأ جميع كتب العلامة محمد الخضر حسين.(٣)

(١) الأنوار الكاشفة، ص:٢١٨.

(٢) الضوء اللامع ٢/ ١٠٠.

(٣) نثار السيرة وثمار الصحبة، للعمران، ص:٤٧-٤٨.

✿ الشيخ حماد الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قرأ كتاب المغني لابن قدامة ٨٠ مرة، وقرأ كتاب الإصابة في تمييز الصحابة أكثر من ١٠٠ مرة، وقرأ ميزان الاعتدال ١٠٠ مرة [(١)]

✿ ذكر الأديب أنيس منصور أن العلامة عباس العقاد قال له: إنه قرأ ستين ألف كتاب !.

رحم الله أبا الهيثم !

روي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل أنه قال: كنت كثيرا أسمع والدي يقول: رحم الله أبا الهيثم، عفا الله عن أبي الهيثم الحداد، اليوم الذي أخرجت فيه للسياط، ومدت يداي للعقابين، إذا أنا بإنسان يجذب ثوبي من ورائي، ويقول لي: تعرفني ؟ قلت: لا، فقال: أنا أبو الهيثم العيار، اللص الطرار، شارب الخمر، قاطع الطريق، مكتوب في ديوان أمير المؤمنين أني جُلدت ثماني عشر ألف جلدة متفرقة، وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان لأجل الدنيا، فاصبر أنت في طاعة الرحمن لأجل الدين. [(٢)]

الإنتاج العلمي للإمام الشافعي في أربع سنين!

❁ قال الربيع بن سليمان تلميذ الشافعي: أقام الشافعي هاهنا بمصر أربع سنين، فأملى ألفا وخمسمائة ورقة، وخرّج كتاب الأم ألفي ورقة، وكتاب السنن وأشياء أخرى، كلها في أربع سنين، وكان عليلا شديد العلة. [(٣)]

ضبط الفروع الفقهية بأصولها وقواعدها

❁ قال الإمام القرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات، واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب». [(٤)]

(١) المجموع في ترجمة الشيخ حمَّاد الأنصاري، ص:٧١٥.
(٢) مناقب الإمام أحمد ٤٥٠-٤٥١، صفة الصفوة ١/ ٤٨٥.
(٣) مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ٢٩١.
(٤) الفروق ١/ ٣.

❁ وقال إمام الحرمين الجويني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أراد الخوض في الفروع من غير إتقان للأصول فهو كناقل ألفاظ وحامل أسفار»(١).

❁ وقال بعضهم: إن المسائل الفرعية على اتساعها، وبعد غاياتها، لها أصول معلومة، وأوضاع منظومة، ومن لم يعرف أصولها لم يحط بها علماً.(٢)

على الفقيه اعتبار مقاصد الشارع ومراد النصوص

❁ قال الإمام الشاطبي: «أكثر ما تكون -زلات العلماء- عند الغفلة عن اعتبار مقاصد الشارع في ذلك المعنى الذي اجتهد فيه»(٣).

❁ وفي إعلام الموقعين لابن القيم: «الفقيه يقف على مراد النصوص لا على مجرد اللفظ؛ لأن العارف يقول: ماذا أراد، واللفظي يقول: ماذا قال؟»(٤).

❁ وفي حاشية ابن القيم على سنن أبي داود:(٥) «ودع الظاهرية البحتة فإنها تقسي القلوب وتحجبها عن رؤية محاسن الشريعة وبهجتها وما أودعته من الحكم والمصالح والعدل والرحمة».

من درر الإمام الشافعي

❁ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: جواهر المرء في ثلاث:

◄ كتمان الفقر حتى يظن الناس من عفتك أنك غني.

◄ وكتمان الغضب حتى يظن الناس أنك راض.

---

(١) مغيث الخلق، ص:٣٤.

(٢) تخريج الفروع على الأصول،ص:٣٤.

(٣) الموافقات ٤/ ١٢٢.

(٤) إعلام الموقعين ١/ ٢٨١.

(٥) ١/ ٨٢.

وكتمان الشدة حتى يظن الناس أنك متنعم.(١)

حرص السلف على صلاة الجماعة

تزوج الحارث بن حسان ثُمّ خرج لصلاة الفجر، فقيل له: «أتخرج وإنّما بنيت بأهلك في هذه الليلة ؟ فقال: والله إنّ امرأة تمنعني من صلاة الغداة في جماعة لامرأة سوء».(٢)

قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما فاتتني الصّلاة في جماعة منذ أربعين سنة» وقال: «ما أذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد». وقال: «من حافظ على الصّلوات الخمس في جماعة، فقد ملأ البرّ والبحر عبادةً».(٣)

قال محمد بن سماعة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مكثت أربعين سنة لم تفتني التّكبيرة الأولى إلا يوم ماتت أمي، فصليت خمسًا وعشرين صلاةً، أريد التّضعيف»!.(٤)

قال وكيع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من تهاون بالتّكبيرة الأولى فاغسل يديك منه».(٥)

العقوبة الحقيقية

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كثير من الناس يظنون أن العقوبة إنما تكون في الأمور الظاهرة كالأبدان والأموال والأولاد، والحقيقة أن العقوبة بمرض القلوب وفسادها أشد وأعظم من العقوبة بمثل تلك الأمور».(٦)

مكانة تفسير الجلالين

(١) مناقب الشافعي للبيهقي ٢/ ١٨٨.
(٢) مجمع الزّوائد ٢/ ٤١.
(٣) الحلية ٢/ ١٦٠.
(٤) السّير ١٠/ ٦٤٦.
(٥) الحلية ٨/ ٢٠٧.
(٦) أحكام من القرآن الكريم ١/ ٨٧.

❁ يقول الشيخ د. محمد لطفي الصباغ: «قرأتُ تفسير الجلالين وأقرأتُه مدة خمسين عامًا، وكنتُ أصحبه في إقامتي وسفري، وأرجعُ إليه أول ما أرجع من كتب التفسير، وكلما تقدَّم بي العمر كنتُ أزدادُ إعجابًا به، رحم الله مؤلِّفَيه وجزاهما الخير». (١)

❁❁❁

التحذير من الخوض في الفتنة بين المسلمين

❁ قال الإمام البربهاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكل ما كان من قتال بين المسلمين على الدنيا فهو فتنة، فاتق الله وحده لا شريك له ولا تخرج فيها ولا تقاتل ولا تهو، ولا تشايع، ولا تمايل، ولا تحب شيئا من أمورهم». (٢)

❁ وقال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن استقرأ أحوال الفتن التي تجري بين المسلمين، تبيّن له أنه ما دخل فيها أحد فحمد عاقبة دخوله، لما يحصل له من الضرر في دينه ودنياه». (٣)

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معرض ذكره ما وقع من بعض المسلمين من الاقتتال: «..فلا أقاموا دينا ولا أبقوا دنيا، والله تعالى لا يأمر بأمر لا يحصل به صلاح الدين ولا صلاح الدنيا، وإن كان فاعل ذلك من أولياء الله المتقين، ومن أهل الجنة، فليسوا أفضل من علي وعائشة وطلحة والزبير وغيرهم، ومع هذا لم يحمدوا ما فعلوه من القتال، وهم أعظم قدرا عند الله، وأحسن نية من غيرهم». (٤)

❁❁❁

من أتقن مذهبا فقهيا فَهِم النوازل

❁ قال الإمام أبو عمرو ابن الصلاح: «يبعد – كما ذكر الإمام أبو المعالي ابن الجويني – أن تقع واقعة لم يُنصَّ على حكمها في المذهب، ولا هي في معنى شيء من المنصوص عليه فيه

---

(١) تهذيب تفسير الجلالين، ص: ١٨.

(٢) شرح السنة،ص:١١٠.

(٣) منهاج السنة ٣/ ٩١.

(٤) منهاج السنة ٤/ ٥٢٦.

من غير فرق، ولا هي مندرجة تحت شيء من ضوابط المذهب المحررة فيه». [١]

ضابط الكذب المباح

إن الكذب قد يُباح وقد يَجِب والضابط: أنَّ كُلَّ مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصِّدق والكَذِب جميعًا فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصل بالكذب وحده فمُباح إن أبيح تحصيل ذلك المقصود، وواجب إن وجب تحصيل ذلك، كما لو رأى معصومًا اختفى من ظالم يريد قتله أو إيذاءه فالكذب هنا واجب، وكذا لو سأله عن وديعة يريد أخذها يجب إنكارها. [٢]

الإنصاف حلّة الأشراف !

قال علامة حضرموت ومفتيها السيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف (ت١٣٠٠هـ) كما في كتابه «إدام القوت» [٣]: نصَّ إمام الحرمين ومثله القاضي حسين على تحريم السفر لزيارة القبور، واختاره القاضي عياض بن موسى بن عياش في «إكماله» وهو من أفضل متأخري المالكية، وقام وقعد في ذلك الشيخ الإمام ابن تيمية، وخَطَّأَهُ قومٌ وصَوَّبَهُ آخرون، ومهما يكن من الأمر فَلْيَسَعه ما وسع الجويني والقاضيين حسين وعياضًا، ولكنهم أفردوه باللوم! والقولُ واحدٌ. وقال مالك بن أنس: من نَذر المشي إلى مسجد من المساجد ليصلي فيه كرهتُ ذلك لقوله ﷺ: (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد)، وقال ابن سريج - من كبار أصحاب الشافعي - إن الزيارة قربة تلزم بالنذر، والخطب يسير لم يُوَسِّعْهُ إلا الحسد والتعصب، وإلا فالتثريب في موضع الاختلاف ممنوع.

الإمام أبو حنيفة بعيون تلميذه

---

(١) أدب المفتي والمستفتي، ص:١٠٠.

(٢) الزواجر لابن حجر الهيتمي ٢/ ١٩٦. حاشية ابن عابدين ٩/ ٦١٢.

(٣) ص:٥٨٤.

❁ قال الإمام زفر بن الهذيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «جالست أبا حنيفة أكثر من عشرين سنة؛ فلم أر أحداً أنصح للناس منه، ولا أشفق عليهم منه، وكان يذل نفسه لله تعالى، أما عامة النهار فهو مشتغل في العلم وفي المسائل وتعليمها، وإذا قام من المجلس عاد مريضاً، أو شيَّع جنازة، أو واسى فقيراً، أو وصل له رحماً أو سعى في حاجة، فإذا كان الليل خلا للعبادة والصلاة وقراءة القرآن، فكان هذا سبيله حتى توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ».(١)

❁❁❁

من نفائس السلف

❁ قال مطرف بن عبد الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ لبعض إخوانه: «يا أبا فلان إذا كانت لك إلي حاجة فلا تكلمني فيها، ولكن اكتبها إلي في رقعة ثم ارفعها إلي فإني أكره أن أرى في وجهك ذل السؤال».(٢)

❁❁❁

متى تنفع النصيحة ؟

❁ عن سفيان بن عيينة قال: قلتُ لمسْعر: أتحب أن يخبرك رجلٌ بعيوبك؟ فقال: «أما أن يجيء إنسانٌ فيوبِّخني بها فلا، وأما أن يجيء ناصحًا فنعم».(٣)

❁ قال الإمام يحيى بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما رأيتُ على رجل خطأً إلا سترته، وأحببتُ أن أزين أمره، وما استقبلتُ رجلاً في وجهه بأمر يكرهه، ولكن أُبين له خطأه فيما بيني وبينه، فإن قبل ذلك وإلاَّ تركته».(٤)

❁ سأل أبو طالب الإمامَ أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: إذا أمرتُه بمعروف فلم ينته؟ قال:دعه، إن زدتَ عليه ذهب الأمر بالمعروف، وصرت منتصرا لنفسك، فتخرج إلى الإثم، فإذا أمرت بالمعروف فإن قبل منك وإلا فدعه.(٥)

---

(١) أبو حنيفة النعمان إمام الأئمة الفقهاء لوهبي غاوجي، ص:٩٨.
(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢/ ٢١٠.
(٣) روضة العقلاء لابن حبان، ص:٤٣٧.
(٤) سير أعلام النبلاء ١١/ ٨٣.
(٥) تهذيب الآداب الشرعية لابن مفلح، ص:٥٤.

❁ قال المزني سمعت الشافعي يقول: «من وعظ أخاه سرا فقد نصحه وزانه، ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه»[(١)].

ومما قاله الإمام الشّافعيّ:

تعمّدني بنصحك في انفرادي ... وجنّبني النّصيحة في الجماعة

فإنّ النّصح بين النّاس نوع ... من التّوبيخ لا أرضى استماعه

وإن خالفتني وعصيت قولي ... فلا تجزع إذا لم تُعط طاعة

❁❁❁

النّعم قد تُنسي المنعِم

❁ يقول الشيخ عبد العزيز الطريفي: «وقد رأيت الأزمنة التي يُبسط فيها الرزق ويكثر فيها العطاء ورغد العيش يكثر فيها القتل والبغي، والأزمنة التي يقل فيها ذلك يَقلّ فيها القتل والبغي، والتاريخ والحال شاهد عدل، قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: العرب إذا كان الخصب وبسط عليهم أسروا وقتل بعضهم بعضاً وجاء الفساد، وإذا كان السَّنةُ شُغلوا بذلك، ولهذا كان أول أتباع الأنبياء وأكثرهم الفقراء، وآخرهم وأقلهم الأغنياء»[(٢)].

❁❁❁

من تلبيس إبليس على أصحاب الحديث

❁ قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن تلبيس إبليس على أصحاب الحديث؛ قدح بعضهم في بعض طلباً للتشفي، ويُخرجون ذلك مخرج الجرح والتعديل الذي استعمله قدماء هذه الأمة للذب عن الشرع، والله أعلم بالمقاصد»[(٣)].

❁❁❁

(١) حلية الأولياء ٩/ ١٤٠.

(٢) العقلية الليبرالية في رصف العقل ووصف النقل، ص:١٢٦.

(٣) تلبيس إبليس ٢/ ٦٨٩.

العصمة لمجموع الأمة لا لطائفة

❁ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «...وكثيرا ما يكون الحق مقسوما بين المتنازعين في هذا الباب - مسألة كلام الرب وأفعاله - فيكون في قول هذا حق وباطل، وفي قول هذا حق وباطل، والحق بعضه مع هذا وبعضه مع هذا وهو مع ثالث غيرها، والعصمة إنما هي ثابتة لمجموع الأمة ليست ثابتة لطائفة بعينها». (١)

❁ وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأهل السنة وحزب الرسول ﷺ وعسكر الإيمان لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، بل هم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه، وهم مع هؤلاء فيما أصابوا فيه، فكلّ حقّ مع طائفة من الطوائف فهم يوافقونهم فيه، وهم براء من باطلهم، فمذهبهم جمع حق الطوائف بعضه إلى بعض، والقول به ونصره وموالاة أهله من ذلك الوجه، ونفي باطل كل طائفة من الطوائف وكسره ومعاداة أهله من هذا الوجه، فهم حكّام بين الطوائف، لا يتحيزون إلى فئة منهم على الإطلاق، ولا يردون حق طائفة من الطوائف..». (٢)

العلماء الذين انتقلوا من مذهب إلى آخر

ذكر السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في رسالته «اختلاف المذاهب» عددا من أهل العلم انتقلوا من مذهب إلى آخر لسبب من الأسباب،

❁ ومن الظريف في هذا الباب أن الشيخ أبا بكر البندنيجي تحنبل ثم تحنف ثم تشفع أخيرا فلقب بـ (حنفش) !. (٣)

❁ وذكر القاضي ابن خلكان في وفيات الأعيان أن الشيخ أبا بكر بن الدهان المعروف بالوجيه تفقه على مذهب أبي حنيفة بعد أن كان حنبليا، ثم شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية، وشرط الواقف أن لا يفوض إلا إلى شافعي المذهب، فانتقل الوجيه

(١) درء التعارض ٢/ ٣٠٩.
(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، ص:٥٢.
(٣) ميزان الاعتدال ٣/ ٥٢٨. الحنفش: حية ذات ألوان.

المذكور إلى مذهب الشافعي وتولاه، وفي ذلك يقول المؤيد أبو البركات بن زيد التكريتي:

ألا من مبلغ عني الوجيه رسالة وإن كان لا تجدي إليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل وذلك لما أعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي تدينا ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل أنت لا شك صائر إلى مالك فافطن لما أنا قائل

حفر الإنسان قبرا لنفسه ليدفن فيه بعد موته

طلب ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن يُحفر له لحدٌ في بُقعةٍ عيّنها قبل أن يموت بأيام، فلما فُرغ من حفره نزل في القبر واضطجع فيه فأعجبه وقال: هذا جيد، ثم خرج.

قال ابن ناصر الدين: والله ما شعرت به بعد أيام إلا وقد أُتي به ميتًا محمولًا في نعشه، فوضعته في ذلك اللحد وواريته فيه.[١]

أثر المعصية على صاحبها

- قال الفُضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إني لأعصي الله، فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وامرأتي وفأر بيتي».[٢]
- وقال أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إن العبد ليخلو بمعصية الله تعالى فيُلقي الله بغضَه في قلوب المؤمنين من حيث لا يشعر».[٣]
- قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما استُجلِبَ رزق الله بمثل ترك المعاصي».[٤]
- وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ يعدد آثار المعصية، ومنها: «تعسير أموره عليه، فلا يتوجّه لأمر إلا يجده

(١) الرد الوافر، ص:١٠٧.
(٢) البداية والنهاية ٥/ ٢٠٩.
(٣) صيد الخاطر، ص:١٥٣.
(٤) الداء والدواء، ص:٨٥.

مغلقًا دونه، أو متعسراً عليه»(١)

ومنها: «وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله لا توازنها ولا تقارنها لذة أصلاً، ولو اجتمعت له لذات الدنيا بأسرها لم تفِ بتلك الوحشة، فلو لم تُتْرَك الذنوب إلا حذراً من وقوع تلك الوحشة، لكان العاقل حرياً بتركها».(٢)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما أذنب عبد ذنبا إلا زالت عنه نعمة من الله بحسب ذلك الذنب، فإن تاب ورجع رجعت إليه أو مثلها، وإن أصر لم ترجع إليه، ولا تزال الذنوب تزيل النعم نعمة نعمة حتى تسلب النعم كلها».(٣)

ادّخر حقوقك ليوم الفقر والحاجة

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن العبدَ ليشتدُّ فرحه يومَ القيامة بما له عندَ الناس مِن الحقوق في المال والنفس والعرض، فالعاقلُ يَعدُّ هذا ذخرًا ليوم الفقر والحاجة، ولا يُبطله بالانتقام الذي لا يُجدي عليه شيئًا».(٤)

الملازمة والمواظبة سبيل النبوغ في العلم

قضى أبو بكر القفال المروزي ٤٠ عامًا من عمره لا يعرف من العلم إلا اسمه، وليس له به اشتغال، ثم رغبت نفسه في العلم، وذهب إلى أحد أشياخ مَرْو، وعرَّفه رغبتَه، فلقَّنه هذا الشيخُ أولَ جملة من كتاب المزني، وهي: «هذا كتابٌ اختصرتُه».. فرقى القفال سطح بيته، وكرر هذه الكلمات الثلاث من بعد العشاء إلى الفجر ليحفظها ثم غلبته عيناه ونام، ولما استيقظ نسيها!

ضاق صدره وقال: أيشٍ أقول للشيخ؟! عاد إلى شيخه وكاشفه بما جرى، فلم يزجره، بل

(١) الداء والدواء، ص:١٣٤.
(٢) الداء والدواء، ص:٨٢.
(٣) طريق الهجرتين ٢/ ٥٨٨.
(٤) مدارج السالكين:١/ ٣٠٠.

أوصاه بما صار القفَّال به أحدَ أركان المذهب الشافعي، قال له: «لا يصدَّنَّك هذا عن الاشتغال، فإنك إذا لازمت الحفظ والاشتغال صار لك عادة» فجدّ ولازم الاشتغال حتى كان منه ما كان، فعاش ٨٠ سنة، ٤٠ جاهلا و ٤٠ عالما.

حتى قال عنه السبكي في طبقات الشافعية: «... أحد أئمة الدنيا....كان القفال المروزي هذا من أعظم محاسن خراسان، إمامًا كبيرًا، وبحرًا عميقًا، غوّاصًا على المعاني الدقيقة، نقيّ القريحة، ثاقب الفهم، عظيم المحلّ، كبير الشأن، دقيق النظر، عديم النظير»

ثم نقل السبكي عن ناصر العمري قوله: «لم يكن في زمان أبي بكر القفال أفقه منه، ولا يكون بعده مثله، وكنا نقول: إنه ملك في صورة إنسان».

وكان القفال يقول بعد أن نبغ في العلم: «ابتدأتُ التعلّم، وأنا لا أفرق بين اختصرتُ، واختصرتَ».[١]

من طرائف الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط

منها ما ذكره تلميذه الشيخ: محمد زياد التكلة، حيث قال: وفي إحدى زيارات شيخنا لبلاده كوسوفو، أتي له بمولودة فحنكها وعوذها ودعا لها بالبركة، ثم دارت الأيام والليالي فأصبحت زوجته !

ثم بعد سنوات لما زار الرياض في ٨/ ٤/ ١٤٢٤هـ حضر مجلسه أحد طلبة العلم وهو معتز الفرا مصطحبا ابنته الرضيعة (شيماء) وعمرها شهران، فقام الشيخ عبد القادر من مجلسه إليها وحملها، وبدأ يعوذها، ويدعو لها، فقلت لشيخنا: ألا تحنكها أيضا !؟ فضحك شيخنا كثيرا، وقال: لا، يكفينا الذي عندنا !.[٢]

تفاسير الثعلبي والواحدي والبغوي

(١) طبقات الشافعية ٣/ ٨٨.

(٢) صناع التاريخ خلال ثلاثة قرون لعبد العزيز العويد، ص:٣٣٠.

❁ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الواحدي تلميذ الثعلبي، والبغوي اختصر تفسيره من تفسير الثعلبي والواحدي، لكنهما أخبر بأقوال المفسرين منه، والواحدي أعلم بالعربية من هذا وهذا، والبغوي أتبع للسنة منهما».(١)

❁❁❁

التفرد بالذكر وعمارة أوقات الغفلة

❁ خرج ﷺ على أصحابه وهم ينتظرون صلاة العشاء فقال: «ما ينتظرها أحدٌ من أهل الأرض غيركم».(٢)

قال ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فيه إشارة إلى فضيلة التفرد بذكر الله في وقت لا يوجد فيه ذاكر، ولهذا ورد فضل الذكر في الأسواق من الحديث المرفوع، والآثار الموقوفة، وفيه: استحباب عمارة أوقات غفلة الناس، وأن ذلك محبوب لله».(٣)

❁❁❁

كفّارات السيئات

❁ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المؤمن إذا فعل سيئة فإن عقوبتها تندفع عنه بعشرة أسباب:

- أن يتوب فيتوب الله عليه، فإنّ التائب من الذنب كمن لا ذنب له.
- أو يستغفر، فيغفر له.
- أو يعمل حسنات تمحوها، فإنّ الحسنات يذهبن السيئات.
- أو يدعو له إخوانه المؤمنون ويستغفرون له حيا وميتا.
- أو يهدون له من ثواب أعمالهم ما ينفعه الله به.
- أو يشفع فيه نبيه محمد ﷺ.
- أو يبتليه الله تعالى في الدنيا بمصائب تكفر عنه.
- أو يبتليه في البرزخ بالصعقة فيكفّر بها عنه.

---

(١) منهاج السنة ٤/ ٢٥١.
(٢) متفق عليه.
(٣) لطائف المعارف، ص:١٥٤.

- أو يبتليه في عرصات القيامة من أهوالها بما يكفّر عنه.
- أو يرحمه أرحم الراحمين.

فمن أخطأته هذه العشرة فلا يلومن إلا نفسه». [(١)]

فقه الائتلاف مع الاختلاف (٢)

لما توفي الإمام الباقلاني الأشعري حضر الإمام الفقيه رئيس الحنابلة أبو الفضل عبد الواحد التميمي(٣٤١ ـ ٤١٠هـ) وفاته للعزاء حافيا مع إخوته وأصحابه، وأمر أن ينادى بين يدي جنازته: «هذا ناصر السنة والدين، هذا إمام المسلمين، هذا الذي كان يذب عن الشريعة ألسنة المخالفين، هذا الذي صنف سبعين ألف ورقة ردا على الملحدين»، وقعد للعزاء مع أصحابه ثلاثة أيام. [(٢)]

متى نجد حلاوة الإيمان؟

- قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تفقّدوا الحلاوة في ثلاثة أشياء: في الصلاة، وفي الذكر، وقراءة القرآن، فإن وجدتم وإلا فاعلموا أنّ الباب مغلق». [(٣)]

من آداب زيارة القبور

- قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمستحبّ في زيارة القبور أن يقف مستدبر القبلة، مستقبلا بوجهه الميت، وأن يسلم، ولا يمسح القبر، ولا يمسّه، ولا يقبّله، فإنّ ذلك من عادة النصارى.
- قال نافع رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كان ابن عمر رأيته مائة مرة أو أكثر يجيء إلى القبر فيقول: السلام على

---

(١) مَجمُوعُ الفَتَاوى ١٠/ ٤٥.
(٢) تبيين كذب المفتري، ص:٢٢١، التقريب والإرشاد، ص:٣٩.
(٣) مدارج السالكين ٢/ ٣١٣.

النّبيّ، السلام على أبي بكر، السلام على أبي وينصرف».[(١)]

❁ قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا يجوز أن يطاف بقبره ﷺ، ويكره إلصاق الظهر والبطن بجدار القبر، قاله أبو عبد الله الحليمي وغيره، قالوا: ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه كما كان يبعد منه لو حضره في حياته، هذا هو الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه، ولا يغتر بكثرة مخالفة كثيرين من العوام وفعلهم ذلك، فإن الاقتداء والعمل إنما يكون بالأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء، ولا يلتفت إلى محدثات العوام وغيرهم وجهالاتهم».[(٢)]

❁ قال الإمام ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن الكبائر اتخاذ القبور مساجد، وإيقاد السرج عليها... والطواف بها، واستلامها، والصلاة إليها..».[(٣)]

محاربة شهوة الشهرة والعجب

❁ قال يحيى بن أبي كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: دخلتُ مكة فاستقبلني عَطاء بن أبي رباح، وسلَّم علي ثمَّ أقبل على الناس فقال: تسألوني عن العلم وفيكُم يحيى بن أبي كثير! قال يحيى: فتضرَّعت إلى الله أربعينَ يومًا أن يُذهب حلاوة هذهِ المقالة من قلبي !.[(٤)]

❁ ذكر ابن عبد الهادي نقلًا عن القاضي علاء الدين ابن اللحام أنه قال: ذكرَ لنا مرة الشيخُ ابن رجب مسألة فأطنب فيها فعجبتُ من ذلك، ومن إتقانه لها، فوقعتْ بعد ذلك في محضر من أرباب المذاهب وغيرهم؛ فلم يتكلم فيها الكلمة الواحدة! فلما قام قلتُ له: أليس قد تكلمتَ فيها بذلك الكلام ؟! قال: إنما أتكلمُ بما أرجو ثوابه، وقد خفتُ من الكلام في هذا المجلس، أو ما هذا معناه.[(٥)]

(١) إحياء علوم الدين ٤/ ٤٩١.
(٢) المجموع ٨/ ٢٧٥.
(٣) الزواجر عن اقتراف الكبائر ١/ ١٢٠.
(٤) حالة أهل الحقيقة مع الله، ص:١٠٨.
(٥) ذيل ابن عبدالهادي على طبقات ابن رجب، ص:٤٠.

غيرة النساء من الكتب

❁ إبراهيم العياشي المتوفى سنة ١٤٠٠ﻫ مكث عشرين سنة يحقق كتاباً له، فلما خاصم امرأته مرة أحرقت الكتاب فأصيب بالشلل!.(١)

❁ سيبويه قامت زوجته بإحراق كتبه؛ لأنه كان ينشغل عنها بهذه الكتب، فلما علم بذلك أغشي عليه ثم فاق وطلقها(٢).

❁ الليث بن المظفر: كان منشغلا عن زوجته بحفظ كتاب «العين» للخليل للفراهيدي، فغارت من الكتاب فأحترقته.

❁ محمد بن شهاب الزهري قالت له زوجته يوما: والله لهذه الكتب أشد علي من ثلاث ضرائر.

❁❁❁

أثر قيام الليل على المؤمن

❁ قال سعيد بن المسيب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن الرجل ليصلي بالليل، فيجعل الله في وجهه نورا يحبه عليه كل مسلم، فيراه من لم يره قط فيقول: إني لأحبُ هذا الرجل».(٣)

❁❁❁

الاحترام المتبادل رغم الاختلاف

❁ مع اختلاف المذهب بينهما والردود العلمية على بعضهما كان مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ إذا أراد إرسال رسالة لعلامة مكة ومحدثها السيد علوي بن عباس المالكي الأشعري رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ يقول فيها: «من محمد بن إبراهيم إلى حضرة المكرم الأستاذ السيد علوي مالكي المحترم..»

وكان يبادله السيد علوي الاحترام والتقدير فيقول له: «فضيلة مولانا المفتي الأكبر، العالم

---

(١) ملتقطات العويد ٢/ ٥١.

(٢) كتاب الفصوص لساعد ٥/ ٨ .

(٣) رهبان الليل ٢/ ٤٥٤.

العلامة، المحقق الفهامة، الشيخ محمد بن إبراهيم حرسه الله ورعاه....»[(١)].

❁ الشيخ المحدث عبد القادر الأرناؤوط (السلفي) والشيخ عبد الرحمن الشاغوري (الصوفي) رَحِمَهُمَاٱللَّهُ كانا يدرّسان معـًا في معهد الفتح الإسلامي، ومعهد الشيخ بدر الدين الحسني في دمشق، وكان أحدهما إذا قدم للمعهد قبل صاحبه حجز له المقعد الذي بجواره مانعـًا أيـًا من المدرسين الجلوس فيه مع كامل الرضا والمودة والمحبة من الجميع، وكانا لا يقبلان الجلوس إلا بجانب بعضهما سواء في الاجتماعات الخاصة أو العامة، وكان بينهما من المحبة والتزاور والتشاور وتبادل الآراء والمناقشة الأخوية في المسائل الشرعية ما يفقده الكثيرون من العلماء و طلبة العلم.

❁❁❁

فضل الصلاة على النبي ﷺ

❁ قال الحافظ محمد بن عبد الواحد الدَّقّاق الأصبهاني رَحِمَهُٱللَّهُ بعد أن جاوز الثمانين في رسالته التي كتبها في وصف حاله وأمر شيوخه وأهل عصره: «وليس عندي شيءٌ أرجى من كثرة ما كتبت من الصَّلاة على رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓ آلِهِۦوَسَلَّمَ تسليمـًا كثيراً طيبـًا مباركـًا فيه كما يحبُّ ربُّنا ويرضى وفوق الرضا»[(٢)].

❁ قال الإمام الشافعي رَحِمَهُٱللَّهُ: «وأحب كثرة الصلاة على النبي ﷺ في كل حال، وأنا في يوم الجمعة، وليلتها أشد استحبابا»[(٣)].

❁ قال ابن عطاء رَحِمَهُٱللَّهُ: «من فاته كثرة الصيام والقيام فليشغل نفسه بالصلاة على الرسول ﷺ»[(٤)].

❁ ذكر الإمام ابن حجر العسقلاني في كتابه «بذل الماعون في فضل الطاعون» أن من أعظم الأشياء الدافعة للطاعون وغيره من البلايا العظام كثرة الصلاة على النبي ﷺ.

---

(١) فتاوى ورسائل ابن إبراهيم ١٣/ ١٢٠.

(٢) الرسالة، ت: عبدالرحمن بن حسن قائد، ص:٣٤٥.

(٣) الأم ١/ ٢٣٩.

(٤) انظر: الشفا للقاضي عياض.

أيهما أعلم بالحديث النووي أم الرافعي؟

قال الإمام السخاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ت٩٠٢هـ): «ولقد سألت شيخنا - يعني الحافظ ابن حجر - عن التفضيل بين الشيخ -النووي- والرافعي في الحديث بخصوصه، فما سمح لي بالجواب إلا بتكلف، مع كونه لم يزد على أن قال: وُجد للرافعي على طريقة أهل الفن عدة تصانيف «تاريخ قزوين» و«الأمالي» و«شرح المسند» ولكن الأدب عدم التعرض لهذا أو نحوه».

ومما يدل على أعلمية الرافعي بالحديث قول السخاوي نقلا عن الحافظ العلائي (ت٧٦١هـ): «الرافعي أعلم بالحديث من الشيخ محيي الدين، هذه «أماليه» تدل عل ذلك وعلى معرفته بمصطلحات أهله، وكذلك شرح مسند الشافعي له».[١]

ويرى ابن الرفعة كما في المطلب أنّ النووي أقعد بالحديث من الرافعي، وإليه مال الكردي في الفوائد المدنية .

موسوعات المذهب الشافعي

قال الإمام تاج الدين السبكي: اعلم أن مبسوطات مذهبنا التي عليها يعتمد، ويلجأ إليها في المعضلات ويستند، ولم يلحقها من جاء بعدها أحد ثلاثة:

- الحاوي الكبير للقاضي أبي الحسن الماوردي.
- والمذهب الكبير المسمى بالنهاية لإمام الحرمين أبي المعالي الجويني.
- والشرح الكبير للإمام الرافعي.

هذه عمد المذهب، الجامعة للمذهب على منوال فرد، الحاملة على كاهلها جمهور مسطراته التي تكاثرت عن العدّ، المغنية غالبا عن غيرها ولا يغني غيرها عنها، الموثوق بها في الفتيا حيث يأمر الفقيه وينهى.[٢]

---

(١) السخاوي، المنهل العذب الروي، ص:٩٦.

(٢) «ترشيح التوشيح» للإمام تاج الدين السبكي، ص:٥٠٢.

لا نجاة من أذى الناس فاصبر

سأل الإمام أحمد حاتما الأصم فيم التخلص من أذى الناس؟!

فقال: يا أحمد في ثلاث خصال، قال: وما هي؟ قال:

- أن تعطيهم مالك ولا تأخذ من مالهم شيئا،
- وتقضي حقوقهم ولا تستقضي أحدا منهم حقا لك،
- وتحتمل مكروههم ولا تكره أحدا على شيء.

فأطرق أحمد، وقال: يا حاتم إنها لشديدة.

فقال له حاتم: «وليتك تسلم، وليتك تسلم، وليتك تسلم».

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل من قام بحق أو أمر بمعروف، أو نهى عن منكر، فلا بد أن يؤذى، فما له دواء إلا الصبر في الله، والاستعانة بالله».(١)

قال الشاعر:

ولستَ بناجٍ من مقالة طاعن ... ولو كنتَ في غار على جبل وعر

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما ... ولو غاب عنهم بين خافيتي نسر.(٢)

لبس شعار العلماء

في فتاوى الإمام العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا بأس بلبس شعار العلماء؛ ليُعرفوا بذلك فيُسألوا، فإني كنت محرما فأنكرتُ على جماعة محرمين لا يعرفونني ما أخلوا به من آداب الطواف، فلم يقبلوا، فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك سمعوا وأطاعوا، فإذا لبسها لمثل ذلك كان فيه أجر؛ لأنه سبب لامتثال أمر الله تعالى والانتهاء عما نهى الله عنه».(٣)

---

(١) تفسير القرآن العظيم ٢/ ٤٨٣.

(٢) جامع بيان العلم ٢/ ١١٣٤.

(٣) نقله عنه زكريا الأنصاري في أسنى المطالب، ثم تلاميذه كابن حجر والشربيني.

همم عجيبة في طلب العلم

- كان الإمام النووي يحضر في اليوم ١٢ درسًا، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمشي في الطريق يكرر ما حفظه من العلم ويراجعه.
- قرأ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ معجم الطبراني في جلسة بين الظهر والعصر! وهذا الكتاب يشتمل على نحو ١٥٠٠ حديث.
- عبد الله بن محمد فقيه العراق طالع المغني ٢٣ مرة.
- نعيْم المجمر جالس أبا هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ٢٠ سنة.
- عبد الله بن نافع جالس الإمام مالكًا ٣٥ سنة.
- الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: حفظت القرآن وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ وأنا ابن عشر سنين.
- قال ثعلبة: ما فقدت إبراهيم الحربي من مجلس لغة ولا نحو منذ خمسين سنة!.
- ذكروا فى ترجمة العز بن عبد السلام أنه طالع نهاية المطلب للجوينى (٢٠ مجلدا) فى ٣ أيام.

إخلاص النية في التأليف

جاء في ترجمة الإمام أبي الحسن الماوردي (ت٤٥٠هـ) أنه لم يظهر شيئا من تصانيفه في حياته، وجمعها في موضع، فلما دنت وفاته، قال لمن يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة، فإذا عاينت الموت، ووقعت في النزع، فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها، فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب، وألقها في نهر دجلة ليلاً، وإن بسطت يدي، فاعلم أنها قبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية الخالصة،

قال الرجل: فلما احتضر، وضعت يدي في يده، فبسطها، فأظهرت كتبه.(١)

(١) سير اعلام النبلاء ١٨/ ٦٧.

❁ للإمام النووي مؤلفات أمر بإتلافها وغسلها؛ مخافةَ عدمِ الإخلاص في تأليفها.

يقول تلميذه العلاء بن العطار: «ولقد أمرني مرة ببيع كراريسَ نحو ألف كرَّاسٍ بخطِّه، وأمرني بأن أقف على غَسْلها في الوراقة، وخوَّفني إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنني إلا طاعتُه، وإلى الآن في قلبي منها حسرات». (١)

❁❁❁

الدنيا سِبَاق

❁ قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: الدنيا مِضمار سبَاق، وقد انعَقَدَ الغبار، وخَفِيَ السابق، والناس في المِضمَار بين فارسٍ و راجلٍ و أصحاب حُمرٍ مُعقَّرَة!.

سوف ترى إذا انجلى الغُبَار ... أفَرَسٌ تحتك أم حمار (٢)

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «النّاس منذ خلقوا لم يزالوا مسافرين، وليس لهم حطّ عن رحالهم؛ إلّا في الجنّة أو النّار». (٣)

❁❁❁

أيُّهما أفضل الحجرة أم الكعبة ؟

❁ سئل الإمام ابن عقيل الحنبلي: أيُّهما أفضل: حُجرة النبي ﷺ - أي الموضع الذي دُفِن فيه - أو الكعبة ؟

فقال: «إن أردتَ مجرد الحجرة، فالكعبة أفضل، وإن أردتَ وهو فيها - أي النبي ﷺ - فلا والله، ولا العرش وحملته، ولا جنة عدن، ولا الأفلاك الدائرة؛ لأن بالحجرة جسداً لو وُزِن بالكونين لرجح». (٤)

❁❁❁

من الأخطاء القاتلة

❁ روي أن الخليفة الأموي سليمان بن عبد الملك كان غيوراً فقيل له: إن المخنَّثين قد أفسدوا النساء بالمدينة، فكتب إلى واليه: «أن أحص مَن قِبلك من المخنَّثين» يريد إحصاء أسمائهم.

---

(١) تحفة الطالبين، ص:٩٤.

(٢) الفوائد، ص:٨٢.

(٣) الفوائد، ص:٤٠٠.

(٤) نقله عنه وأقرَّه ابن القيم في بدائع الفوائد ٣/ ١٣٥.

فلما وصل الكتاب إلى الوالي صحَّف فقرأ «اخص» بالخاء. فدعا المخنثين – وكانوا ستة أو سبعة – فقطع خصاهم. ويقال في ترجمة كل منهم: «وهو ممن خُصي بالنقطة».

وروي أن أحد المخنّثين قال لما اختلفوا في الحاء والخاء: لا أدري ما حاؤكم وخاؤكم، قد ذهبت خصانا بين الحاء والخاء!.(١)

لا تخلط بين عالمين (١)

✦ **الربيع المرادي، والربيع الجيزي.**

فالأول: أبو محمد ربيع بين سليمان المصري المرادي.

والثاني: أبو محمد ربيع بن سليمان المصري الجيزي، وكلاهما من رواة المذهب الشافعي في الجديد، وإذا أطلق الربيع فالمراد الأول.

✦ **القرطبي المحدّث، والقرطبي المفسّر.**

فكلاهما أندلسي قرطبي مالكي، وكلاهما سكن مصر، والمحدث شيخ للمفسر.

فالمحدث هو أبو العباس ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم، وهو الأكبر سنا، ومن أشهر مؤلفاته: مختصر البخاري، تلخيص صحيح مسلم، المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم. توفي سنة ٦٥٦ هـ.

وأما القرطبي المفسر فهو أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن فَرْح، من كبار المفسرين، ومن أشهر مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن، «تفسير القرطبي»، التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة. توفي سنة ٦٧١ هـ.

✦ **الجويني الوالد والجويني الولد.**

فالوالد: أبو محمد عبد الله بن يوسف الجويني، صاحب الفروق، ورسالة الإستواء، والولد إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك، صاحب النهاية والورقات وغيرهما.

✦ **بنو الأثير.**

- ابن الأثير: مجد الدين، محدث، له كتاب «جامع الأصول» و«النهاية» في الحديث.
- ابن الأثير: عز الدين، مؤرخ، له «الكامل» و«أسد الغابة» في التاريخ.
- ابن الأثير: ضياء الدين، أديب، له «المثل السائر» في البلاغة.

---

(١) تصحيفات المحدثين لأبي أحمد العسكري ١/ ٧٢، والحيوان للجاحظ ١/ ١٢١.

سيرة ابن هشام

من أشهر الكتب المصنفة في سيرة رسول الله ﷺ الكتاب المعروف بسيرة ابن هشام، وهو اختصار لما وضعه أبو عبد الله محمد بن إسحاق القرشي، وقد شرح الإمام أبو القاسم السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ه سيرةَ ابن هشام في كتاب سماه: «الروض الأُنُف والمشرع الرّوى في تفسير ما اشتمل عليه حديث السيرة واحتوى»، وهو أول شرح للسيرة، كما ذكر السهيلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.(١)

وقد وصف الأستاذ الطناحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ هذا الكتاب بأنه: كتاب تاريخ وعربية، ونصح كل طالب علم باقتنائه ومدارسته وإدامة النظر فيه؛ لما حواه من فوائد في مختلف علوم العربية، وبخاصة في علم النحو.(٢)

افعل للإسلام شيئا وإن كنت وحدك

- كم كان أبو بصير رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عظيما يوم أغلقت الدنيا في وجهه فأبى إلا أن ينصر الدين ولو كان وحده.
- وكم كان ثمامة بن أثال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قويا يوم أن أجبر قبيلته على ألا تعطي قريشا حبة قمح حتى يأذن رسول الله ﷺ ولم تكن قبيلته قد أسلمت بعد!.
- وكم كان سهيل بن عمرو رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ثابتا شجاعا يوم ارتد أهل مكة عن الإسلام فوقف فيهم خطيبا ومقنعا ومثبتا حتى أعادهم للإسلام.
- وكم كان أبو ذر الغفاري رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ رائعا يوم عاد إلى قبيلته وحده (وهم قطاع طرق) ولم يتركهم حتى جاء بهم جميعا مسلمين.
- وكم كان نعيم بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ داهية وعبقريا حين أوقع اليهود في المشركين وأنجى

---

(١) قال محققه عبد الرحمن الوكيل:.. في اللسان: روضة أُنُف: لم يرعها أحد، أو لم توطأ. وكأس أنف: لم يشرب بها قبل ذلك؛ كأنه استؤنِف شربها، مثل: روضة أنف. قال: ويريد السهيلي بهذه التسمية أن يؤكد أن كتابه هذا لم يؤلِف أحد مثله من قبل.

(٢) أبو القاسم السهيلي ومذهبه النحوي للأستاذ محمد ابراهيم البنا،ص:١٨٠. الموجز في مراجع التراجم... للأستاذ محمود محمد الطناحي، ص:٤٥.

الله به المؤمنين يوم الخندق، وهو رجل واحد.

العجز ليس من الإسلام في شيء، لا تستصغرَنَّ نفسك ولا تحقِرَنَّ جُهدك.. فرُبَّ جهد لرجل مؤمنٍ بربِّه ثم بمشروعه يصيب بركةً مِن ربه يُغيِّر الله به حال أُمة.

ما أجمل حوار العلماء!

قال أبو حنيفة ليونس رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ: يا أبا عبد الرحمن علمتُ أن الرّمان ليس من الفاكهة.!

قال: لم.؟!

قال: لقول الله تعالى: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ [الرحمن:٦٨].

فقال يونس: فجبريل وميكائيل إذًا ليسا من الملائكة؛ لقوله تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ﴾ [البقرة:٩٨].

قال: فكيف ذاك.؟!

قال: إن الله تعالى إذا خص الشيء بالفضل؛ أدخله في الجملة، ثم أبانه بالاستثناء، وأفرد ذكره.(١)

إغلاق المساجد حفاظا عليها

قال الإمام الزركشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا بأس بإغلاق المسجد في غير وقت الصلاة صيانة، وحفظا لما فيه، خلافا لأبي حنيفة فإنه منع من غلقها بحال، قاله الصيمري في شرح الكفاية ونقله في الروضة عنه، وأقره وجزم به قبل باب السجدات، وفي بعض كتب الحنفية: يكره غلق باب المسجد لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ﴾ [البقرة:١١٤]، وخولف في ذلك، فقيل: كان هذا في زمان السلف، فأما زمننا وقد كثرت الجنايات فلا بأس بإغلاقه احتياطا على متاع المسجد، وتحرزا عن نقب بيوت الجيران من المسجد».(٢)

---

(١) انظر: نور القبس للمرزباني.

(٢) إعلام الساجد بأحكام المساجد، ص:٣٤٠.

لا بد من كتاب في السيرة النبوية في كل بيت

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يجب على كل رب أُسرة أن يكون في بيته كتاب من كتب السيرة النبوية، وأن يقرأ فيه دائمًا، وأن يتلو منه على أهله وأولاده، لينشأوا على معرفة الرسول الأعظم ﷺ فإن سيرته الينبوع الصافي لطالب الفقه، والدليل الهادي لباغي الصلاح، والمثل الأعلى للأسلوب البليغ، والدستور الشامل لكل شُعَبِ الخير».[١]

من السنن المهجورة

عن أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَسْقَى، فَأَشَارَ بِظَهْرِ كَفَّيْهِ إِلَى السَّمَاءِ.[٢]

قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قوله: «إن النبي ﷺ استسقى، فأشار بظهر كفيه إلى السماء» قال جماعة من أصحابنا وغيرهم: السنة في كل دعاء لرفع بلاء كالقحط ونحوه أن يرفع يديه ويجعل ظهر كفيه إلى السماء، وإذا دعا لسؤال شيء وتحصيله جعل بطن كفيه إلى السماء.[٣]

الدعاء بمثابة اللقاء

قال أبو ميسرة القيرواني لرجل: «يا أخي فائدة الاجتماع الدعاء، فادع لي إذا ذكرتني، وأدعو لك إذا ذكرتك، فنكون كأنا التقينا وإن لم نلتقِ».[٤]

الرعية لا تصلح بالسيف بل بالعدل

كتب الجراح بن عبد الله إلى عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن أهل خراسان قومٌ ساءت

---

(١) رجال من التاريخ، ص:٢١.

(٢) رواه مسلم (٧٩٥) وأحمد (١٢٥٥٤).

(٣) المنهاج في شرح صحيح مسلم ٦/ ١٨٩.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٩٦.

رعيتهم، وإنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فإن رأى أمير المؤمنين أن يأذن في ذلك».

فكتب إليه عمر: «أما بعد: فقد بلغني كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيتهم وأنه لا يصلحهم إلا السيف والسوط، فقد كذبت! بل يصلحهم العدل والحق، فابسط ذلك فيهم، والسلام».(١)

من صيغ الاستفتاح المهجورة

قال ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجل من القوم: اللهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا، وَسُبْحَانَ اللهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: (من القائل كلمة كذا وكذا؟)، قال رجل من القوم: أنا يا رسول الله. قال: (عجبت لها فتحت لها أبواب السماء). قال ابن عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك».(٢)

استحضار يوم القيامة عند الكلام عن الرواة

قال الحافظ ابن حبان رَحِمَهُٱللَّهُ: «بكار بن عبد الله بن عبيدة الربذي، ابن أخي موسى بن عبيدة، يروى عن عمه موسى بن عبيدة أشياء مناكير لا يُتابَع عليها، فلا أدري التخليط في حديثه منه أو من عمِّهِ أو منهما معا؛ لأن موسى ليس في الحديث بشيءٍ، وأكثر رواية بكارٍ عنه، فمِنْ هنا احترزْنا فيه؛ لئلا نُطلِقَ على مسلمٍ شيئا بغيرِ علمٍ، فيكون خصمنا في القيامة نعوذ بالله من ذلك».(٣)

الاشتغال بالعلم عن النافلة

روى الخطيب أنَّ أبا موسى الأشعري رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أتى عمر بن الخطاب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ بعد صلاة

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي. ص: ١٥٥.
(٢) رواه مسلم في صحيحه.
(٣) المجروحين ١/ ٢٢٦.

العشاء الآخرة، فقال عمر: ما جاء بك يا أبا موسى الساعة؟ قال: نتذاكر الفقه، قال: فجلسنا ليلًا طويلًا نتذاكر، ثم قال أبو موسى: الصلاة!، فقال عمر: إنا في صلاة.(١)

❁ وجاء عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «الدراسة صلاة».(٢)

❁❁❁

استثمار السلبيات

حين بويع القادر بالله جَمَع مَن عُرِفوا بالنميمة، وأرسلهم للثغور جواسيس على الأعداء، وقال: هؤلاء جعل الله فيهم شرًّا وحِقداً على العالم، ولا بد لهم مِن إفراغ ذلك الشر !.(٣)

❁❁❁

قراءة القرآن كرامة للبشر دون الملائكة

❁ قال ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ: «قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر، والملائكة لم يعطوا ذلك، وهي حريصة على استماعه من الإنس».(٤)

❁❁❁

واعظ مغفّل !

ينقل ابن الجوزي عن الجاحظ أنه دخل يوم جمعة مسجداً في واسط، فوجد رجلاً طويل اللّحية يقول لآخر: الزم السنة حتى تدخل الجنة.

فقال له الآخر: وما السنة يا أخي؟

فأجابه الرجل بقوله: السنة هي حب أبي بكر بن عفان، وعثمان الفاروق، وعمر الصديق، وعلي بن أبي سفيان، ومعاوية بن أبي شيبان!

فسأله: ومن هو معاوية بن أبي شيبان ؟

---

(١) انظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي.

(٢) انظر: جامع بيان العلم وفضله، لابن عبد البر.

(٣) المعيار الجديد للوزاني ١٢/ ١٩٥.

(٤) الإتقان للسيوطي ١/ ٢٧٥.

فأجابه: هو رجل صالح من حملة العرش، وأحد كتبة الوحي، وزوج بنته عائشة!.[(١)]

شدة ورع الإمام الأصمعي

قال شعبة: سألت الأصمعي: ما معنى (ليُغان على قلبي)؟

فقال: عمن يُروى؟

قال: عن النبي ﷺ.

قال: لو كان غير قلب النبي ﷺ فسرته لك، وأما قلب النبي ﷺ فلا أدري!

فكان شعبة يتعجب منه!.[(٢)]

وسئل الأصمعي عن معنى حديث: «الجار أحق بسقبه» فقال: «أنا لا أفسر حديث رسول الله ﷺ، ولكن العرب تزعم أن السقب: اللزيق».

قال السيوطي معلقا: «رضي الله عن الأصمعي ما كان أشد ورعه وتحريه وخشيته لله هذا وهو إمام اللغة، وقد صار الآن يُقدِم على حديث رسول الله ﷺ بالتوهمات الفاسدة كلُّ جريء»![(٣)]

جبر خاطر التلاميذ

أحد طلبة الإمام تقي الدين السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أورد مسألة فقهية عليه نقلا عن الإمام ابن الرفعة عن مجلِّي، وكان يظن أن هذه المسألة مستغربة وأراد أن يبين للتقي السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ استحضاره، فقال ابنه العلامة التاج السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذا في الرافعي أي حاجة إلى نقله عن ابن الرفعة عن مجلي؟» فنهره والده التقي وقال للطالب مستعلما: من أين لك؟ هات النقل، فلما انصرف قام التاج وأحضر شرح الرافعي فابتدره والده قائلًا: «الذي ذكرتَه في أوائل كتاب الأيمان من الرافعي، وأنا أعرف هذا، ولكن فقيه مسكين طالب علم يريد أن يُظهِرَ لي

---

(١) قصص الحمقى والمغفلين، ص:١٤١.

(٢) أفاده ابن السبكي عن أمالي الرافعي في الطبقات ٨/ ٢٩٠.

(٣) تدريب الراوي،ص:٢٧٦.

أنه استحضر مسألة غريبة وتريد أنت أن تخجله هذا ما هو مليح».[١]

❁ وجاء في «البدر الطالع» للشوكاني في ترجمة الإمام الإسنوي «وربما ذكر عنده الطالب المبتدئ الفائدة المطروقة فيصغي إليه كأنه لم يسمعها؛ جبرا لخاطره».

❁ قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي للإنسان أن يراعي قلوب الناس، فإذا انكسر قلب شخص فليحرص على جبره بما استطاع؛ لأن في هذا فضلا عظيماً».[٢]

❁❁❁

عاقبة أبواق السلاطين !

❁ قال الإمام ابن كثير في ترجمة محمد بن إسماعيل الحنبلي: «كان مدبرا شيطانا، مريدا، كثير الهجاء والسعاية بالناس إلى أولياء الأمر بالباطل، فقطع لسانه، وحبس إلى أن مات» [٣].

❁❁❁

إنصاف ابن تيميّة للأشاعرة

❁ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثا عن الأشاعرة: «في كلامهم من الأدلة الصحيحة وموافقة السنة ما لا يوجَد في كلام عامة الطوائف، فإنهم أقرب طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة والحديث، وهم يُعَدُّون من أهل السنة والجماعة عند النظر إلى مثل المعتزلة والرافضة وغيرهم، بل هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها هم المعتزلة والرافضة ونحوهم».[٤]

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن أبي إسماعيل الأنصاري (ت٤٨١هـ): «فإنه من المبالغين في ذم الجهمية في نفي الصفات، وله كتاب في تكفير الجهمية، و يُبالغ في ذم الأشعرية مع أنهم من أقرب هذه الطوائف إلى السنة». [٥]

---

(١) تلقيح الفهوم للعلائي، ص:٥٥٨.

(٢) شرح بلوغ المرام ١١/ ٣٣٣.

(٣) البداية والنهاية ١٧/ ٣٧.

(٤) مجموع الفتاوى ٦/ ٥٥. بيان تلبيس الجهمية ٢/ ٨٧.

(٥) مجموع الفتاوى ٨/ ٢٣٠.

❁ وقال أيضا: «إن لهم - الأشعرية - حسنات وفضائل وسعيا مشكورا، وخطؤهم بعد الاجتهاد مغفور»(١).

❁❁❁

حقيقة الدنيا

❁ قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدنيا ثلاثة أيام: أما أمسِ فقد ذهب بما فيه، وأما غدًا فلعَلَّك لا تُدركُه، واليومَ لك فاعملْ فيه»(٢).

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما الدنيا كلها من أولها إلى آخرها إلّا كرجل نام نومة رأى في منامه ما يحب ثم انتبه»(٣).

❁ قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكتب بعض الحُكماء إلى أخٍ له: أما بعد فإن الدنيا حلم، والآخرة يَقظة، والمتوسط بينهما الموت، ونحنُ في أضغاث أحلام، والسلام»(٤).

❁❁❁

من ملح الفقهاء

ذكر الفقهاءُ مِن آداب الطعام:

- التسمية قبل الأكل بصوت مرتفعٍ كي يُذكِّرَ مَن حولَه.
- الحمد عند الشبع بصوت منخفض حتى لا يخجلَ الذين ما زالوا يأكلون(٥).

❁❁❁

من طرائف الأعراب

❁ ولِيَ أعرابي البحرين فجمع اليهود فقال لهم: ما تقولون في عيسى؟ قالوا: قتلناه وصلبناه، قال:

---

(١) النبوات ١/ ١٥٩.

(٢) تهذيب الزهد الكبير للبيهقي، ص:١١٩.

(٣) المجالسة وجواهر العلم ٥/ ٢٢٧.

(٤) مختصر ذم الهوى، ص:٣٣٩ .

(٥) انظر: حاشية ابن عابدين.

لا تخرجوا من السجن حتى تؤدّوا ديته! [(١)]

❁ قال أعرابي: ليس لي من فلان إلا ضرب الصدر والجبهة، إن جئته لحاجة ضرب صدره وقال: قُضِيتْ، وإن أتيته بعد فترة ضرب جبهته وقال: نسيتُ!. [(٢)]

❁ قال أعرابي لابنه: في أيِّ سورة أنتَ؟ فقال: في «لا أقسِمُ بهذا البلد، ووالدِي بلا ولد»، فقال: لعمري من كنتَ ولَدهُ فهو بِلا ولَد!. [(٣)]

❁ سلّم أعرابي ولده إلى المعلم، فغاب عنه مدة ثم قال له: في أي سورة أنت؟ فقال: في (يا أيها الكافرون)، فقال: بئس العصابة أنت فيهم، ثم تركه مدة، وقال: في أي سورة أنت؟ فقال: في (إذا جاءك المنافقون)، فقال: والله ما تتقلب إلا على أوتاد الكفر، عليك بغنمك فارعها. [(٤)]

فضل طلب العلم الشرعي

❁ قال الإمام الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن فحفظ كلمة تنفعه فيما يستقبل من عمره، رأيت أن سفره لم يضع». [(٥)]

❁ قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إبليس إنما يتمكن من الإنسان على قدر قلة العلم فكلما قلّ علم الإنسان كثر تمكّن إبليس منه، وكلما كثر العلم قل تمكنه منه». [(٦)]

❁ وقال أيضًا: «من أحبّ أن يكون للأنبياء وارثا، وفي مزارعهم حارثا فليتعلم العلم النافع، وهو علم الدين؛ ففي الحديث (العلماء ورثة الأنبياء) وليحضر مجالس العلماء؛ فإنها رياض الجنة». [(٧)]

---

(١) البصائر ٥/ ١٩٣.
(٢) انظر: الحديقة النديَّة في المُلَح الأدبيّة والطُّرف الشّعريّة.
(٣) ربيع الأبرار للزمخشري، ص: ٦٦٨.
(٤) انظر: المستطرف للأبشيهي.
(٥) حلية الأولياء ٤/ ٣١٣.
(٦) تلبيس إبليس، ص:٣٦٥.
(٧) التذكرة، ص: ٥٥.

❁ وقال أيضا: «اعلم أن أول تلبيس إبليس على الناس صدُّهم عن العلم، لأن العلم نور، فإذا أطفأ مصابيحهم خبّطهم في الظلام كيف شاء»(١).

مراعاة التخصص في كل علم

❁ قال الإمام المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان أهل القرون الأولى من الورع والمعرفة بحيث إن العالم بفن لا يتعاطى الكلام في غيره، والعامة لا يسألون في كل علم إلا من عرفت له الإمامة فيه فكان الناس في بغداد في زمن المأمون وما بعده من أحبّ أن يسأل عن شيء من الحديث وفقهه سأل الإمام أحمد وأضرابه، ومن أحبّ أن يسأل عن شيء من الرأي والقياس سأل أصحاب الإمام أبي حنيفة، ومن أحبّ أن يسأل عن شيء من العربية سأل أصحاب الكسائي وأضرابهم، ومن أحبّ أن يسأل عن شيء من الورع وأمراض القلب سأل أضراب بشر الحافي وأصحابه، ومن أحبّ أن يسأل عن شيء من المغازي والأخبار سأل أصحاب الواقدي وأمثالهم، وقس على ذلك، وقد كان جماعة من أئمة الحديث المضروب بهم المثل إذا سئل أحدهم عن مسألة فقهية يقول للسائل: سل الفقهاء.

ولكن في العصور الوسطى تغير الحال، فكم من عارف بفن خاص تعاطى الكلام في غيره، واغترت العامة بشهرته فقلدوه في جميع العلوم»(٢).

بين الرعية والولاة

❁ قال عبد الملك بن مروان: «أنصفونا يا معشر الرعية، تريدون منا سيرة أبي بكر وعمر! ولا

(١) تلبيس إبليس، ص:٢٨٣.
(٢) مجموع آثار المعلمي ٢/ ٢٢٢. وفي غاية النهاية: سئل الإمام مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن البسملة فقال: سلوا نافعا فكل علم يسأل عنه أهله.وسئل الأعمش عن مسألة فلم يجب السائل، ونظر فإذا أبو حنيفة فقال: يا نعمان قل فيها فقال: القول فيها كذا، فقال: من أين قلت هذا ؟ قال: من حديث حدثتناه، فقال الأعمش: نحن الصيادلة وأنتم الأطباء.

تسيرون فينا ولا في أنفسكم بسيرة رعية أبي بكر وعمر! نسأل اللّه أن يعين كلاً على كل».(١)

سهامُ اللَّيل لا تَهْدَأ ولكن..

ذكر ابن عقيل الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أن بعض الوزراء ظلَم رجلاً، فقال له الرجل: «اتقّ اللهَ! وكُفّ عنّي، وإلاّ دعوتُ اللهَ تعالى عليك»، فقال له الوزير: «ادْعُ بما شئت!» فما مضت أيام؛ حتى قُبِضَ على الوزير وعُذّب!

فكتْب إليه الرجل بهذين البيتين:

سهام الليل لا تهدا ولكن … لها أمد وللأمد انتهاء
أتهزأ بالدعاء وتزدريه … تأمّل فيك ما فعل الدعاء (٢)

قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال سوار بن عبد الله القاضي لأبي جعفر المنصور لما أراد النكال بأهل البصرة: يا أمير المؤمنين! إن لأهل البصرة سلاحًا لا تطيقه، قال: أبسلاحهم تخوفني؟ لا أمَّ لك، قال: يا أمير المؤمنين! إنه الدعاء بالأسحار».(٣)

القيام عند ذكر الحبيب ﷺ

أنشد أحدهم في مجلس الإمام تقي الدين السبكي قصيدة الصرصري التي قال فيها:

قليل لمدح المصطفىٰ الخط بالذهب … علىٰ ورق من خط أحسن من كتب
وأن تنهض الأشراف عند سماعه … قياما صفوفا أو جثيا علىٰ الركب

فوقف السبكي وكل من كان في المجلس من الأعيان والقضاة.(٤)

---

(١) عيون الأخبار لابن قتيبة ١/ ٤.
(٢) الفنون لابن عقيل ٢/ ٥٧٤
(٣) بهجة المجالس ٣/ ٢٧٥.
(٤) انظر: طبقات الشافعية للسبكي.

ذكر الفوائد لمن يستحقها

❁ قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حق الفائدة أن لا تساق إلا إلى مبتغيها، ولا تعرض إلا على الراغب فيها».(١)

❁ قال الإمام الشافعي في هذا:

أأنثـر درًّا وسـط سـارحة الـنعم ... وأنظـم منثـورا لراعيـة الغـنم

ومـن مـنح الجهـال علمـا أضـاعه ... ومن منع المستوجبين فقد ظلم

بشارات الصلاة على النبي ﷺ

❁ قال حفص بن عبد الله: اشتهيت أن أرحل إلى أبي زرعة فلم يقدر لي، فدخلت الري بعد موته فرأيته في النوم يصلي في سماء الدنيا بالملائكة، فقلت: عبيد الله بن عبد الكريم؟ قال: نعم، قلت: بم نلت هذا؟ قال: كتبت بيدي ألف ألف حديث، أقول فيها عن النبي (صلى الله تعالى عليه وآله وسلم)، وقد قال النبي ﷺ: «من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرا».(٢)

❁ رؤي الإمام الحافظ أحمد الشيرازي في المنام عليه حلة ومكلل بالجوهر، فقيل: ما فعل الله بك؟! قالَ: غَفر لي وأكرمني بكثرةِ صلاتي على رسولِ الله ﷺ.(٣)

❁ قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واعلموا أنه ما مِن عبد مسلم أكثر الصلاة على محمد عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، إلا نوَّر الله قلبه، وغفر ذنبه، وشرح صدره، ويسَّر أمره، فأكثروا من الصلاة؛ لعل الله يجعلكم من أهل مِلَّته، ويستعملكم بسُنته، ويجعله رفيقنا جميعًا في جنته».(٤)

---

(١) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع ١/ ٣٣٠.
(٢) تاريخ بغداد ١٢/ ٣٣.
(٣) سيرُ أَعلامِ النُّبلاءِ ١٦/ ٤٧٣.
(٤) بستان الواعظين، ص:٢٩٧.

سعة الصدر مع الاختلاف

قال يونس الصدر الصدفي: «ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا، ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة!».

قال الذهبي معلقاً على هذه القصة: «هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه فما زال النظراء يختلفون». [(١)]

وعن الأعمش قال: «أدركت أشياخنا زراً وأبا وائل فمنهم مَن عثمان أحب إليه من علي، ومنهم من علي أحب إليه من عثمان، وكانوا أشد شيءٍ تحاباً وتواداً». [(٢)]

التفريق بين الأمة لأجل أشخاص أو طوائف

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ليس لأحد أن ينصب للأمة شخصاً يدعو إلى طريقته ويوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصاً أو كلاماً يفرِّقون به بين الأمة يوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة أو يعادون». [(٣)]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكذلك – أي من البدع المخالفة لأهل السنة والجماعة- التفريق بين الأمة وامتحانها بما لم يأمر الله به ولا رسوله، مثل أن يقال للرجل: أنت شكيلي أو قرفندي، فإن هذه أسماء باطلة ما أنزل الله بها من سلطان... بل الأسماء التي قد يسوغ التسمي بها مثل انتساب الناس إلى إمام كالحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، أو إلى شيخ كالقادري والعدوي ونحوه.. فلا يجوز لأحد أن يمتحن الناس بها، ولا يوالي بهذه الأسماء ولا يعادي عليها، بل أكرم الخلق عند الله أتقاهم من أي طائفة كان». [(٤)]

---

(١) سير أعلام النبلاء:١٠/ ١٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٤/ ١٦٩.

(٣) مجموع الفتاوى:٢٠/ ١٦٤.

(٤) مجموع الفتاوى:٣/ ٤١٥ -٤٢٢.

بين ابن تيمية والسبكي اعتراف بفضل المخالف

كان بين شيخي الإسلام أبي العباس ابن تيمية وأبي الحسن تقي الدين السبكي من الخلاف في الأصول والفروع ما يعرفه القاصي والداني، ومع ذلك كان بينهما احترام واعتراف بفضل الآخر.

❁ يحكى لنا ابن السبكي في طبقاته أنه: «صح من طرق شتى عن الشيخ تقي الدين بن تيمية أنه كان لا يعظم أحدا من أهل العصر كتعظيمه له - يعنى التقي السبكي- وأنه كان كثير الثناء على تصنيفه في الرد عليه».(١) وقال: «ما ردّ علي فقيه غير السبكي».(٢)

❁ وقال تقي الدين السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مخاطبًا الإمام الذهبي:

«أما قول سيدي في الشيخ - ابن تيمية - فالمملوك يتحقق كبر قدره، وزخارة بحره، وتوسُّعه في العلوم الشرعية والعقلية، وفرط ذكائه واجتهاده، وبلوغه في كل من ذلك المبلغ الذي يتجاوز الوصف، والمملوك يقول دائمًا: وقدرُه في نفسي أكبر من ذلك وأجلُّ، مع ما جمعه الله له من الزهادة والورع والديانة، ونصرة الحق، والقيام فيه لا لغرض سواه، وجريه على سنن السلف، وأخذه من ذلك بالمأخذ الأوفى، وغرابة مثله في هذا الزمان، بل من أزمان».(٣)

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مسألة: الذمي إذا أسلم بعد أن سبّ النبي ﷺ: «وقد وقفت على تصنيف لأبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية سماه (الصارم المسلول على شاتم الرسول)، استدل على تعين قتله بسبع وعشرين طريقة أطال فيها وأجاد، ووسع القول في الاستدلال والآثار وطرق النظر والاستنباط، ومجموع الكتاب مجلد، ولكني لم ينشرح صدري لموافقته على القول بالقتل بعد الإسلام، ولكنه من محال الاجتهاد، فإن انشرحت له نفس عالم فلا حرج عليه، ومبنى الاجتهاد والتقليد على انشراح الصدر».(٤)

❁ كما أثنى السبكي على كتاب ابن تيمية «منهاج السنة النبوية» في الرد على الشيعة فقال:

---

(١) طبقات الشافعية ١٠/ ١٩٤-١٩٥.

(٢) أعيان العصر ٣/ ٤٢٩.

(٣) الرد الوافر، ص: ٥٩.

(٤) السيف المسلول على من سبّ الرسول، ص:٣٨٧.

وابنُ المطَهَّر لم تطْهُر خَلائِقُه | داعٍ إلىٰ الرَّفض غالٍ في تَعصُبه
ولابن تيمية ردٌّ عليه له | أجاد في الرَّد واستيفاءِ أضرُبه

هل الجَرحُ مُقدَّمٌ على التَّعديل مطلقا؟

قال التاج السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الحذر كلّ الحذر أن تفهم قاعدتهم: «الجرح مقدم على التعديل» على إطلاقها، بل الصواب أنّ من ثبتت إمامته وعدالته وكثر مادحوه وندر جارحوه، وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصُّب مذهبيٍّ أو غيرِه لم يلتفت إلى جرحه».(١)

ثمّ زاد رَحِمَهُ ٱللَّهُ قائلاً: «عرّفناك أنّ الجارح لا يقبل منه الجرح، وإن فسّره في حقّ من غلبت طاعته على معاصيه، ومادحوه على ذامّيه، ومُزَكُّوه على جارحيه، إذا كانت هناك منافسة دنيوية، كما يكون بين النظراء أو غير ذلك، وحينئذٍ فلا يلتفت لكلام الثوريِّ وغيرِه في أبي حنيفة، وابن أبي ذئب وغيره في مالك، وابن معين في الشافعي، والنسائيِ في أحمد بن صالح ونحوِه، ولو أطلقنا تقديم الجرح لما سَلِمَ لنا أحدٌ من الأئمّة، إذ ما من إمامٍ إلاّ وقد طعن فيه الطاعنون، وهَلَكَ فيه الهالكون».(٢)

الموقف من كلام الأقران في الجَرح

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لسنا ندَّعِي في أئمَّةِ الجرح والتعديل العصمةَ من الغلط النادِرِ، ولا من الكلام بنَفَسٍ حادٍّ فيمن بينه وبينهم شحناء وإحنة، وقد عُلِمَ أنّ كثيرًا من كلامِ الأقران بعضِهم في بعض مُهْدَرٌ لا عبرةَ به، لا سيما إذا وَثَّقَ الرجلَ جماعةٌ يلوح على قولهم الإنصاف».(٣)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وكلام الأقران بعضِهم في بعضٍ لا يعبأ به، لا سيما إذا لاح لك أنه لعداوة أو

(١) طبقات الشافعية ١/ ١٨٨.
(٢) المصدر السابق ١/ ١٩٠.
(٣) سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٠-٤١.

لمذهب أو لحسد وما ينجو منه إلاّ من عصمه الله، وما علمت أنّ عصرًا من الأعصار سَلِمَ أهلُهُ من ذلك سِوَى الأنبياءِ والصدِّيقين ولو شئتُ لسَرَدْتُ من ذلك كراريس».(١)

❁ وقال الحافظ ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنّ من صحّت عدالتُه، وثبتت في العلم أمانتُه، وبانت ثقتُهُ وعنايته بالعلم لم يُلتفتْ إلى قول أحد إلاّ أن يأتي في جرحه ببيّنة عادلة يصحُّ بها جرحه على طريق الشهادات والعمل فيها من المشاهدات والمعاينة».(٢)

❁ وقال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يُؤخَذ بقول العلماء في كل شيء إلا قول بعضهم في بعض؛ لما بينهم من التحاسد».(٣)

❁❁❁

أسوأ الكرم وأجمل البخل

❁ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أسوأ أنواع الكرم هو كرمك في إهداء حسناتك للآخرين، غيبة، ونميمة، وبهتانًا، وسبًا، وشتمًا، وأجمل أنواع البخل هو: أن تمنع نفسك من هدر الحسنات، فالسعيد يستغفر من المعائب، ويصبر على المصائب، كما قال الله تعالى: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر:٥٥]».(٤)

❁❁❁

أعظم الفقد فقد الحبيب ﷺ

❁ يقول الصُّنَابِحِي: خرجنا من اليمن مهاجرين نريد رسول الله ﷺ، فقدمنا الجُحْفَة، فأقبل راكبٌ؛ فقلتُ لهُ: الخبرَ؟ فقالَ: دفنّا رسول الله ﷺ منذ خمس ليال.(٥)

وما صبابة مشتاقٍ على أملٍ ... من اللقاء كمشتاق بلا أملِ

---

(١) ميزان الاعتدال ١/ ١١١.
(٢) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٥٢.
(٣) طبقات الشافعية ١/ ٢٤٨.
(٤) مجموع الفتاوى ٨/ ٤٥٤.
(٥) رواه البخاري.

من طرائف المعلّمين مع طلابهم !

❋ لازم رجل الشيخَ علاء الدين الألوسي أعواما طويلة يدرس اللغة، وفي ذات يوم سأل هذا الرجل عن معنى «القطاطيب»، فعجب الأستاذ؛ لأنه لم يمر في مطالعاته بهذه الكلمة ولم يسمع بها، فبحث عنها في المعاجم دون جدوى، وأخيرا سأل الرجل: وأين وجدت هذه الكلمة؟ فقال: وجدتها في قول الشاعر:

ولولا المزعجات من الليالي ... لما ترك القطا طيب المنام

فضرب الشيخ على رأسه وصاح: ويلاه! أسفا على السنين التي أضعتها في تعليمك حتى بلغت من أمرك هذا المبلغ!.[١]

❋ ذكر الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنّ طلاب الإمام عبد الرزاق الصنعاني طرقوا عليه الباب بشدّة، فخرج إليهم مغضباً، وقال: والله لا أحدثكم شهراً،فتوسلوا بجيرانه فرفض، ثمّ بأصحابه فرفض، فأتوا إلى زوجته فأهدوها هديّة، وطلبوا منها الشفاعة، وفي اليوم التالي دعاهم للحديث فذُهلوا لقبوله، وبانشراح صدره ! فنظر إليهم مبتسماً، وقال:

ليس الشفيعُ الذي يأتيك مؤتزراً ... مثلُ الشفيع الذي يأتيك عُريانا[٢]

نصيحة للمعلّمين

ينبغي للمعلم أن يحب لطالبه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه.

قال ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: «أكرم الناس عليّ جليسي الذي يتخطى رقاب الناس إليّ، لو استطعت أن لا يقع الذباب عليه لفعلت». وفي رواية: إن الذباب ليقع عليه فيؤذيني![٣]

وينبغي أن يعتني بمصالح الطالب، ويعامله بما يعامل به أعزّ أولاده، ويصبر على جفاءه

---

(١) الشبكة الإسلامية **islamweb.net**

(٢) سير أعلام النبلاء ٩/ ٥٦٧.

(٣) تاريخ دمشق ٧٣/ ٢١٤، الفقيه والمتفقه ١/ ٤٧٤.

فربما وقع منه نقص لا يكاد يخلو الإنسان عنه، وسوء أدب في بعض الأحيان، ويبسط عذره بحسب الإمكان، ويوقفه مع ذلك على ما صدر منه بنصح وتلطف، لا بتعنيف وتعسف؛ قاصداً بذلك حسن تربيته، وتحسين خلقه، وإصلاح شأنه.(١)

تقبيل الخبز

قال في قوت الحبيب: «وبوس الخبز من البدع المباحة، فإن قصد بذلك إكرامه فحسن، ودوسه مكروه كراهة شديدة، بل مجرد إلقائه في الأرض من غير دوس مكروه».(٢)

بين سعادة الإنجاز وضيق الخمول

أقل الناس ضيقًا بالحياة هم من يحددون دائمًا لأنفسهم أهدافًا قريبة تتناسب مع قدراتهم وامكاناتهم، ويسعون بوسائل شريفة إلى تحقيقها ويستشعرون السعادة في كفاحهم للوصول إليها.. وكلما حققوا هدفًا رضوا عن أنفسهم وشكروا ربهم وتهيأوا بعد استراحة قصيرة للسعي إلى هدف آخر قريب المنال..

الحماس دائمًا يا صديقي قرين النجاح والإحساس بالسعادة، أما الخاملون فكالمياه الراكدة لا يعرفون أبدًا النجاح ولا يتذوقون طعم السعادة الحقيقية.(٣)

ابن دُورَك في الجنة بذكر الله

ذكر الإمام ابن رجب الحنبلي في «فتح الباري» أن الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: إن دور الجنة تبنيها الملائكة بالذكر، فإذا فتر العبد انقطع الملك عن البناء فتقول له الملائكة: «ما شأنك يا فلان؟» فيقول: «إن صاحبي فتر»

---

(١) انظر: كتاب تذكرة السامع والمتكلم.

(٢) قوت الحبيب، ص: ٣٢٨.

(٣) من كتاب: « اندهش يا صديقي » لعبد الوهاب مطاوع.

قال الحسن: «أمدوهم رحمكم الله بالنفقة».(١)

السير إلى الله لا يتمّ إلا بقوّتين

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «السائر إلى الله والدار الآخرة، بل كلُّ سائرٍ إلى مقصد، لا يتم سيرُه ولا يصلُ إلى مقصوده، إلا بقوتين: قوَّة علمية، وقوَّة عملية.

فبالقوَّة العلمية يبصر منازل الطريق ومواضع السلوك، فيقصدها سائرًا فيها، ويجتنب أسباب الهلاك، ومواضع العطب، وطرق المهالك المنحرفة عن الطريق الموصل، فقوَّتُه العلمية كنورٍ عظيم بيده، يمشي به في ليلة مظلمة شديدة الظلمة، فهو يبصرُ بذلك النور ما يقع الماشي في الظلمة في مثله من الوِهاد والمتالف، ويعثر به من الأحجار والشوك وغيره، ويبصر بذلك النور أيضًا أعلامَ الطريق وأدلتها المنصوبة عليها، فلا يضل عنها، فيكشف له النور عن الأمرين: أعلام الطريق، ومعاطبها.

وبالقوَّة العملية يسير حقيقةً، بل السيرُ هو حقيقة القوَّة العملية، فإنَّ السيرَ هو عمل المسافر، وكذلك السائر إلى ربِّه إذا أبصرَ الطريق وأعلامَها، وأبصر المعاثر والوهاد والطرق الناكبة عنها، فقد حصل له شطر السعادة والفلاح».(٢)

لا يجد قوتًا ولا ملبسًا لكنه مجتهد قدوة!

الشيخ الإمام المجتهد شيخ الإسلام أبو إسحاق الشيرازي صاحب المصنفات المشهورة في الفقه كـ«المهذب» و «التنبيه»، قال عنه أبو العباس الجرجاني القاضي: «كان أبو إسحاق لا يملك شيئًا، بلغ به الفقر حتى كان لا يجد قوتًا ولا ملبسًا، كنّا نأتيه وهو ساكن في القطيعة فيقوم لنا نصف قومة، كي لا يظهر منه شيء من العُريّ! ومات رَحِمَهُ ٱللَّهُ ولم يخلف درهما ولا عليه درهم».(٣)

(١) فتح الباري لابن رجب ١/ ١٦٥.

(٢) طريق الهجرتين ١/ ٣٩٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ١١/ ٦١٦.

شيعي يتوب على يد يهودي !

أحد نقباء العلويين الشيعة بدمشق في أواخر القرن السادس الهجري كان له خادم يهودي يخدمه خدمة حسنة بأمانة ونصح واجتهاد، فذهب الشيخ أبو بكر الحرَّاني البغدادي ومعه جماعة لزيارة النقيب العلوي الشيعي، فقالوا له: إن أمورك كلها حسنة إلا أننا قد أنكرنا استخدامك لهذا اليهودي ! فأخبرهم أنه يخدمه بأمانة ونصح واجتهاد، فقالوا له: إذا كان على هذه الصفة فاعرض عليه الإسلام، فأرسل إليه، ودعاه إلى الدخول في الإسلام، فقال لهم اليهودي: إني أعتقد أن موسى نبي كريم، ولو علمت أن اليهود يتهمون زوجته بالفاحشة ويلعنون أباها وأصحابه؛ لما تبعت دينهم، فإذا أنا أسلمت فلمن أتبع؟

فقالوا له: تتبع النقيب الذي أنت في خدمته!

فقال لهم اليهودي: أنا لا أرضى هذا لنفسي!

فقالوا: ولم ؟

قال: لأن هذا النقيب يقول في عائشة زوجة نبيه ما يقول، ويسب أصحاب نبيه أبا بكر وعمر، وأنا لا أرضى أن أتبع دين محمد وأقذف زوجته وألعن أصحابه، فدِيني أولى بأن أتبعه !

فسكت النقيب العلوي، ثم قال: مُدَّ يدَك، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأنا تائب عما كنت عليه في هذا الأمر.

فقال اليهودي: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله، وأن كل دين غير الإسلام باطل.(١)

من طرائف النحويين

سأل أحد النُحاة بائع سمك بالبصرة في زمان سيبويه: «بكم هذه السمكة؟»، فقال السمّاك: «بدرهمان»، فقال النحوي: «بل الصحيح أن تقول بدرهمين، وليس بدرهمان»، فقال السمّاك: وهل أنت أعلم من سيبويه؟ لقد كان هنا قبل قليل وأردت أن أبيعها إياه بثلاثة

(١) النهي عن سب الأصحاب للحافظ ضياء الدين المقدسي، ص:١١٣.

دراهم فرفض وانصرف قائلا «بل ثمنها درهمان» !.

❁ قال نحويٌّ لرجل: هل ينصرفُ (إسماعيل) ؟ قال: نعم، إذا صلَّى العشاءَ فما قعودُه؟!

❁❁❁

الحفاظ على المال العام

❁ أخرج الطبراني عن الحسن بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: لما احتضر أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: يا عائشه، انظري اللِّقحة التي كنا نشرب من لبنها، والجَفْنَة التي كنا نصطبح فيها، والقَطيفة التي كنا نلبسها، فإنا كنا نلبسها ننتفع بذلك حين كنا نلي أمر المسلمين، فإذا مت فارددِيه إلى عمر، فلما مات أبو بكر أرسلت به إلى عمر، فقال عمر: رحمك الله يا أبا بكر لقد أتعبت من جاء بعدك.[١]

❁ لما دخل عروة بن محمد الجشمي (ت١٠٣هـ) اليمنَ والياً عليها، قال: «يا أهل اليمن، هذه راحلتي ورمحي ومصحفي وسيفي فإن خرجت بأكثر منها فأنا سارق»، وبقي واليا على اليمن عشرين سنة.[٢]

❁❁❁

الحكمة من ترتيب أبواب الفقه

(عبادات –معاملات –فرائض –نكاح – جنايات – الأقضية والشهادات – العتق)

وإنما قدموا العبادات؛ لأنها أهم؛ لتعلقها بالله تعالى.

ثم المعاملات؛لأن الاحتياج إليها أشد من الاحتياج إلى غيرها.

ووسطوا الفرائض؛ للإشارة إلى أنها نصف العلم؛ كما في الحديث.

ثم النكاح؛ لأنه إذا تمت شهوة البطن يحتاج لشهوة الفرج.

ثم الجنايات؛ لأن الغالب أن الجناية تحصل بعد استيفاء شهوتي البطن والفرج.

ثم الأقضية والشهادات؛ لأن الإنسان إذا وقعت منه الجنايات رفعوه للقاضي واحتاجوا للشهادة عليه.

---

(١) المعجم الكبير ١/ ٦٠. اللقحة: الناقة.

(٢) انظر: تهذيب الكمال للمزي.

ثم ختموا بالعتق رجاء أن يختم الله لهم بالعتق من النار.[(١)]

وختم الحنابلة بكتاب «الإقرار» تفاؤلا بأن يكون آخر كلام الإنسان شهادة التوحيد.

المجدّدون للدين من سنة ١٠٠هـ حتى ٧٠٠هـ

ورد في سير أعلام النبلاء للذهبي «كان على رأس المائة عمر بن عبد العزيز، وعلى رأس المائتين محمد بن إدريس الشافعي، وعلى رأس الثلاثمائة أبو العباس ابن سريج.

قلتُ -الذهبي- وقد كان على رأس الأربع مائة الشيخ أبو حامد الإسفراييني، وعلى رأس الخمس مائة أبو حامد الغزالي، وعلى رأس الست مائة الحافظ عبد الغني، وعلى رأس السبع مائة شيخنا أبو الفتح ابن دقيق العيد».[(٢)]

خداع المظاهر

قال أبو بكر ابن عياش: كنت أنا وسفيان الثوري فدخلنا إلى مدينة فرأينا رجلاً ذَا لحيه بيضاء وبزه حسنة فظننا أنه من العلماء، فتقدم إليه سفيان الثوري وسلم وقال:

أيها الشيخ عندك حديث؟

فقال: حديث ما عندي ولكن عندي عتيق -قديم- سنتين فقط! فإذا هو خمار يبيع الخمر!؟.[(٣)]

اصبر على قرع الباب

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تعلمت الصبر من صبي صغير، ذهبت مرة إلى المسجد

---

(١) حاشية الباجوري ٣/ ٣١١.

(٢) سير أعلام النبلاء ١١/ ١٦٦. ويرى الإمام العراقي أن الإمام الفخر الرازي هو مجدد المائة السادسة، حيث قال في قصيدته:

والسادس الفخر الإمام المرتضىٰ ... ابن الخطيب عمىٰ عيون الحُسّد

انظر: ترجمة الإمام الإسنوي للعراقي، ص:٥٧.

(٣) الوافي بالوفيات ١٠/ ١٥٣.

فوجدت امرأة داخل دارها تضرب ابنها وهو يصرخ ففتح الباب وهرب فأغلقت عليه الباب ! قال: فلما رجعتُ نظرتُ، فلقيت الولد بعدما بكى قليلا نام على عتبة الباب يستعطف أمه فرق قلب الأم ففتحت له الباب ! فبكى الفضيل حتى ابتلت لحيته بالدموع وقال: سبحان الله! لو صبر العبد على باب الله عَزَّ وَجَلَّ لفتح الله له !

❁ قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: جدوا بالدعاء، فإنه من يكثر قرع الباب يوشك أن يفتح له [(١)].

❁ وقال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يا أخي، إذا طردك مولاك عن بابه ؟ فإلىٰ باب من ترجع، وإلىٰ أي طريق تذهب، وإلىٰ أي جهة تقصد ؟ لازم باب مولاك، فلعل وعسىٰ يثمر عودك». [(٢)]

كما تُدين تُدان

❁ قال عبد الملك بن عمير لعبد الملك بن مروان رأيت بهذا القصر عجبا: رأيت رأس الحسين بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قتل مظلوما بين يدي ابن زياد، ثم رأيت رأس بن زياد بين يدي المختار، ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثم رايت رأس مصعب بين يدي أمير المؤمنين عبد الملك، فقيل له كم كان بين الرؤوس من الزمن؟ فقال: اثنا عشر عاما، قيل: إن القصر هُدم بعد ذلك. [(٣)]

❁ قال ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد رأينا كثيرًا ممن قتل شخصًا، نشأ له ولد فقتله، ورأينا كثيرًا ممن أكل مال أيتام غيره، أكل الغيرُ ماله حين مات، ورأينا كثيرًا ممن رَبَّى أولادَ غيره، وحَرَصَ عليهم، يَسَّرَ الله له من ربى أولاده، وحرص عليهم. [(٤)]

من تكبّر على الله مزّقه الله

يحكى أنّ الوليد بن يزيد بن عبد الملك تفاءل يوماً في المصحف، فخرج قولُه تعالى:

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٦/ ٢٢.
(٢) بحر الدموع ١/ ٥٤.
(٣) الفلك المشحون للسيوطي، ص:٢٩، تاريخ دمشق لابن عساكر ٥٨/ ٢٤٥.
(٤) صب الخمول لابن عبد الهادي، ص:١٠١.

﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾ [إبراهيم:١٥]، فمزق المصحف، وأنشأ يقول:

أتُوعِدُ كل جبارٍ عَنيد ... فها أنا ذاك جبارٌ عنيد
إذا ما جئت ربك يوم حشرٍ ... فقل يا ربَّ مزقني الوليد

فلم يلبثْ إلا اياماً حتى قُتل شرّ قِتلة، وصُلب رأسه على قصره، ثم على سُور بلده.(١)

التغافل من أرقى شيم الكرام

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما يزال التغافل عن الزلات من أرقى شيم الكرام، فإن الناس مجبولون على الزلات والأخطاء، فإن اهتم المرء بكل زلة وخطيئة تعب وأتعب غيره، والعاقل الذكي من لايدقق في كل صغيرة وكبيرة مع أهله وأحبابه وأصحابه وجيرانه. ولهذا قال الإمام أحمد ابن حنبل: تسعة أعشار حسن الخلق في التغافل» .(٢)

قال ابن الأثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصديقُ من ماشى أخاه على عرَجه، إن رأى سيئة وطِئها بالقدم، وإن رأى حسنة رفعها على عَلَم».(٣)

فائدة لطيفة من سير الصحابة الكرام

طلحة بن عُبَيْد اللّه التَّيمي القُرشي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ (ت٣٦هـ) أحد العشرة المبشرين بالجنة، ومن السابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين اختارهم عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ليختاروا الخليفة من بعده.

قال ابنُ السَّكَن: يقال إن طلحة تزوَّج أربعَ نسوةٍ عند النبيّ ﷺ أخْتُ كلٍّ منهن.

- أم كلثوم بنت أبي بكر، أخت عائشة.
- حَمْنة بنت جحش، أخت زينب.

(١) أدب الدين والدنيا،ص:٥١٣.
(٢) ذكره الحافظ المزي في تهذيب الكمال ١٩/ ٢٣٠.
(٣) المثل السائر ١/ ١٢٥.

- والفارعة بنت أبي سفيان، أخت أم حبيبة.
- ورُقيّة بنت أبي أمية، أخت أم سلمة.(١)

أكثر ما ينفع في الآخرة

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: رأيت شيخي عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في المنام، فقلت له ما أكثر شيء نفعكم في الآخرة؟ فقال: الخلق الحسن.

وكان الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ قمة في الأخلاق بين الناس جميعا، وكان يسلم على الصبيان، ويعطيهم الحلوى والهدايا فيزدادون له محبة.(٢)

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الدينُ كُله خُلق، فمن زادَ عليك في الخُلق زادَ عليك في الدين».(٣)

المحمدون الأربعة

قال الإمام تاج الدين السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «المحمدون الأربعة: محمد بن نصر، ومحمد بن جرير، وابن خزيمة، وابن المنذر من أصحابنا، وقد بلغوا درجة الاجتهاد المطلق، ولم يخرجهم ذلك عن كونهم من أصحاب الشافعي، المخرجين على أصوله المتمذهبين بمذهبه؛ لوفاق اجتهادهم اجتهاده».(٤)

أعمال الولد الصّالح له ولوالديه

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما يفعله الولد الصّالح من الأعمال الصّالحة، فإنّ لوالديه مثل أجره، دون أن ينقص من أجره شيء؛ لأنّ الولد من سعيهما وكسبهما، وقد قال ﷺ: «إنّ أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإنّ ولده من كسبه».(٥)

---

(١) الإصابة لابن حجر ٢/ ٢٣٠.

(٢) منامات المعاصرين، ص:١٧٧.

(٣) مدارج السالكين ٢/ ٢٩٤.

(٤) طبقات الشافعية ٣/ ١٠٢- ١٠٣.

(٥) أحكام الجنائز ١٢٦- ١٢٧.

ما لا تعرفه عن أبي نواس شاعر الخمر والمجون

قرأ أبو نُواس القرآنَ الكريم على يعقوب بن إسحاق الحضرمي، أحد القرَّاء العشرة، ولَمَّا حذق القراءة عليه؛ رمَى إليه يعقوب بخاتمه، وقال: اذهب فأنت أقرأ أهل البصرة !.[(١)]

نتعاون فيما اتفقنا، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا

هذه «القاعدة الذهبية» حسب وصف الشيخ رشيد رضا رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «رسائل السنة والشيعة»[(٢)] ليس أولُ من قالها الشيخ رشيد رضا، وتبعه فيها الشيخ حسن البنا كما اشتهر، فقد سئل إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ت ١٤٥هـ) عن بعض ما يختلف فيه أصحاب الفرق والطوائف فلم يجبهم، وقال: «أعينوني على ما اجتمعنا عليه حتى نتفرغ لما اختلفنا فيه»

وأقرها الإمام الغزالي في المقدمة الثالثة في كتابه «تهافت الفلاسفة»[(٣)] حيث قال: «أجعل جميع الفرق إلبا (يدا) واحدا عليهم؛ فإن سائر الفرق ربما يخالفونا في التفصيل، وهؤلاء يتعرضون لأصول الدين، فلنتظاهر عليهم؛ فعند الشدائد تذهب الأحقاد».

التبكير للجمعة

- قال النيسابوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره: «وكانت الطرقات في أيام السلف وقت السحر، وبعد الفجر غاصَّة بالمبكِّرين إلى الجمعة، يمشون بالسُّرُج».[(٤)]
- وقال بعض السلف: «أولُ بدعة أُحدثت في الإسلام، ترك البكور إلى الجمعة، إذِ البكور

(١) مقالات الدكتور محمود الطناحي، ص: ٢٣١.
(٢) ٢/ ١١٧.
(٣) ص: ٨٢-٨٣.
(٤) أضواء البيان ٨/ ١٦٥.

إليها من شِدَّة العناية بها»[١].

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقرب أهل الجنة يوم القيامة وسبقهم إلى الزيادة يوم المزيد بحسب قربهم من الإمام يوم الجمعة وتبكيرهم»[٢].

الدنيا والآخرة ضرّتان

❁ قال وهب بن منبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما الدنيا والآخرة إلا كمثل رجل له ضرّتان؛ إن أرضى إحداهما أسخط الأخرى»[٣].

مكانة الإمام البخاري في الحديث

❁ قال بعضهم: كنت عند محمد بن سلام البيكندي فدخل محمد بن إسماعيل البخاري فلما خرج؛ قال محمد بن سلام: كلما دخل علي هذا الصبي تحيَّرت والتبس على أمر الحديث ولا أزال خائفا ما لم يخرج[٤].

تواضع حافظ المشرق !

❁ قال سعيدٌ المؤدّب: قلت للخطيب -البغدادي- عند لقائي له: أنت الحافظُ أبو بكرٍ؟ فقال: «أنا أحمدُ بنُ عليّ الخطيب، انتهى الحفظ إلى الدارقطنيّ»[٥].

متى تُذكر مساوئ الموتى ؟

❁ قال الحافظ بدر الدين العينيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فإن قيل: كيف يجوز ذِكرُ شرِّ الموتى مع ورود الحديث في النهي عن سبِّ الموتى وذِكرِهم إلا بخير؟

(١) المصدر السابق ٨/ ١٦٥.
(٢) زاد المعاد
(٣) مجموعة رسائل ابن أبي الدنيا ٢/ ٦٥.
(٤) طبقات الشافعية للسبكي ٢/ ٢٢٢.
(٥) تذكرة الحفاظ للذهبيّ ٣/ ٢٢٤.

وأجيب: بأنَّ النهي عن سبِّ الأموات غير: المنافق، والكافر، والمجاهر بالفسق أو بالبدعة فإنَّ هؤلاء لا يحرم ذِكرُهم بالشرِّ؛ للحذر من طريقهم والاقتداء بهم !.[١]

الفرح بما ينزل بالظلمة وأعداء الدين

❁ قيل لأبي عبد الله -أحمد بن حنبل-: الرجل يفرح بما ينزل بأصحاب ابن أبي دؤاد، عليه في ذلك إثم؟ قال: «ومن لا يفرح بهذا؟».[٢]

❁ قال الحافظ ابن كثير في ترجمة يزدن التركي: «كان من أكابر أمراء بغداد المتحكمين في الدولة، ولكنه كان رافضيًا خبيثًا متعصبًا للروافض، حتى أراح الله المسلمين منه، ودفن بداره فلله الحمد والمنة، وحين مات فرح أهل السُنّة بموته فرحًا شديدًا، وأظهروا الشكر لله، فلا تجد أحدًا منهم إلا يحمد الله».[٣]

حوادث مرعبة

❁ قال ابن الجوزي في أحداث عام (٢٨٨هـ) «وفي هذه السنة كسفت الشمس فظهرت الظلمة ساعات، ثم هبت وقت العصر ريح بناحية دبيل سوداء إلى ثلث الليل، ثم زلزلوا وخسف بهم فلم ينج إلا اليسير، وورد الخبر بأنه مات تحت الهدم في يوم واحد أكثر من ٣٠ ألف إنسان، ودام هذا عليهم أياما فبلغ من هلك ١٥٠ ألف إنسان».[٤]

سرّ استغفار الحيتان وغيرها للمعلّم

❁ قال الخطَّابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقيل في قوله ﷺ: (وتستغفر له الحيتان في جوف الماء) إنَّ الله قد قيّض للحيتان وغيرها من أنواع الحيوان بالعلم على ألسنة العلماء أنواعـًا من المنافع والمصالح والإرفاق، فهم

(١) عمدة القاري ٩/ ١٩٥.
(٢) كتاب السنة لأبي بكر الخلال ٢/ ٤٠.
(٣) اختصارًا من البداية والنهاية ١٢/ ٢٢٨.
(٤) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ١٢/ ٤١٧.

الذين بيّنوا الحكمَ فيها فيما يحلّ ويحرم منها، وأوصوا بالإحسان إليها ونفي الضرر عنها، فألهمها الله الاستغفار للعلماء مجازاة على حسن صنيعهم بها وشفقتهم عليها». (١)

ابن تيمية ونقده للحنابلة

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفي الحنبلية أيضا مبتدعة؛ وإن كانت البدعة في غيرهم أكثر، وبدعتهم غالبا في زيادة الإثبات في حق الله، وفي زيادة الإنكار على مخالفهم بالتكفير وغيره؛ لأن أحمد كان مثبتا لما جاءت به السنة؛ منكرا على من خالفها مصيبا في غالب الأمور مختلفا عنه في البعض ومخالفا في البعض». (٢)

كما يرى رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن بعض الأشعرية أقرب إلى الإمام أحمد من بعض الحنابلة فيقول:

«وأما الانتساب فانتساب الأشعري وأصحابه إلى الإمام أحمد خصوصـًا وسائر أئمة الحديث عمومـًا ظاهر مشهور في كتبهم كلها، وما في كتب الأشعري مما يوجد مخالفـًا للإمام أحمد وغيره من الأئمة فيوجد في كلام كثير من المنتسبين إلى أحمد كأبي الوفاء بن عقيل وأبي الفرج ابن الجوزي وصدقة بن الحسين وأمثالهم ما هو أبعد عن قول أحمد والأئمة من قول الأشعري وأئمة أصحابه». (٣)

وهذا من إنصافه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

بين الطنطاوي وجمال عبد الناصر

يقول أديب الفقهاء عليّ الطنطاوي: «وقد ذهبنا إِلَى مصر وقابلنا جمال عبد الناصر مقابلة طويلة في دار صغيرة لم أعد أعرف أين هي، وقد استولى علينا بما توهمناه صراحة كاملة في الحديث، وإخلاصـًا نادراً لِلَّهِ وللإسلام، وشبه سذاجة فيه، ورجعنا نثني عليه ونرى فيه المثل الكامل للحاكم المرجو، ثم تبين أنَّنا الَّذين كانوا السذج المخدوعين، وأنه

---

(١) معالم السّنن ٤/ ١٦٩.
(٢) مجموع الفتاوى ٢٠/ ١٨٦ - ١٨٧.
(٣) شرح العقيدة الأصفهانية، ص:٦٨.

لعب بنا وضحك علينا ولفنا بلسانه المعسول». (١)

❁ وقال عن صديقه ورفيق دربه نهاد القاسم رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ: «وكنا متفقين في كل شيء حتى إذا جاء ذكر عبدالناصر اختلفنا اختلافاً كان يؤدي بنا أحياناً إلى النزاع، فاتفقنا على أن نترك الحديث عنه جملة واحدة، ويحتفظ كل واحد منا برأيه فيه». (٢)

جبال من الحسنات

❁ قال رسول الله ﷺ: (من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله له بكل مؤمن ومؤمنة حسنة). (٣)

❁ قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أراد الاستكثار من فضل الله من الحسنات فليقل: (اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات) فإنه يكتب له من الحسنات ما لا يحيط به حصر ولا يتصوره فكر، وفضل الله واسع». (٤)

تكرار قراءة الكتاب الواحد

لا شك أن من أهم أسباب نبوغ السابقين تكرار القراءة؛ وهو سبب لضبط العلم، وسهولة الحفظ، واستحضار المسائل، وسهولة المراجعة، وملكة القراءة.

- المزني قرأ كتاب الرسالة للشافعي ٥٠٠ مرة، وقيل ٥٠، وقال: ما من مرة إلا واستفدت منها فائدة جديدة. (٥)
- أبو بكر بن عطية قرأ البخاري ٧٠٠ مرة. (٦)
- الزريراني الحنبلي قرأ المغني لابن قدامة ٢٣ مرة.

---

(١) الذكريات ٥/ ٤٤.
(٢) الذكريات ٦/ ٥٢.
(٣) صحيح الجامع (٦٠٢٦).
(٤) تحفة الذاكراين، ص:٣٨٠.
(٥) المجموع للنووي ١/ ٩.
(٦) الصلة لابن بشكوال، ص:٤٣٣.

◄ إسماعيل الفراء الحراني الدمشقي الحنبلي قرأ المقنع مائة مرة !.[(١)]

◄ برهان الدين الحلبي قرأ البخاري أكثر من ستين مرة ومسلما نحو العشرين.[(٢)]

◄ في ثبت الشهاب البوني: رأيت خط الفيروزآبادي في آخر جزء من صحيح البخاري أنه قرأ صحيح البخاري أزيد من خمسين مرة.[(٣)]

◄ قال أبو العرب: حدثني أبي أحمد بن تميم أنهم ربما وجدوا في آخر بعض كتب عباس بن الوليد الفارسي المحدث: درسته ألف مرة !.[(٤)]

◄ قال النووي: وقد نوزع مرة في نقل عن الوسيط «ينازعونني في الوسيط وقد طالعته أربعمائة مرة».[(٥)]

◄ ابن هشام ذُكر أنه ختم الألفية على بعض شيوخه ألف مرة !.[(٦)]

◄ علي الجليدان من علماء القصيم قرأ الروض المربع ٤٠ مرة.

◄ عبدالسلام هارون قرأ كتاب الحيوان ٧ مرات.

هل التصريح باسم الزوجة والأم عيبٌ مخلٌّ بالمروءة ؟

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من ظن أن التصريح باسم زوجته عيب أو حسب أنه مُخل بالمروءة فإني أخشى عليه الكفر؛ لأنه يكون قد نسب العيب والإخلال بالمروءة إلى أكمل البشر وأفضلهم محمد ﷺ فقد ورد في الصحيح أنه صرح باسم عائشة وفاطمة وخديجة، ولم ير في ذلك عيباً.

واسم أمي رئيفة بنت الشيخ أبي الفتح الخطيب شقيقة الأستاذ محب الدين الخطيب.

(١) شذرات الذهب ٨/ ١٥٥.

(٢) انظر: الضوء اللامع للسخاوي.

(٣) فهرس الفهارس ٢ / ١٠٤٥.

(٤) طبقات علماء إفريقية، ص:٢٥٤.

(٥) انظر: البدر السافر للأدفوي.

(٦) الوفيات لابن قنفذ، ص: ٣٧٧.

أما كيف تزوج بها أبي فأنا أمتنع عن ذكره. لماذا ؟ لأنني لا أدريه ! لا تعجبوا إذا قلت لكم أن الغرباء دُعوا إلى حضور العقد وأنا ولدها لم أدع إليه. إي والله لم أدُع إليه، ولم أعلم به إلا بعد إتمامه بزمن طويل». (١)

على العلماء ألّا يظهروا خلافهم ونزاعهم أمام العامة

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«اجتماع الناس على كلمة واحدة لا شك أنه سبب للنصر، ولهذا ينبغي لطلبة العلم وللعلماء ألّا يظهر خلافهم ونزاعهم أمام العامة، اختلاف الآراء لا بد أن يكون، أما كون كل واحد منهم يعيب على الآخر إن خالفه هذا خطر عظيم جدا لأن العامة ترى هذا النزاع فلا تثق بواحد منهم على أن العامة سوف يتفرقون، فالنزاع لا شك أنه سبب للخذلان والفشل وتمزق الأمة». (٢)

نِـيَّـاتُ العِـلْـم

- النيات التي ينبغي أن ينويها طالب العلم عند طلبه للعلم، وحضور الدروس:

١. أن يقصد رفع الجهل عن نفسه.

٢. أن يقصد رفع الجهل عن الخلق.

٣. أن يسعى في بث العلم وإحيائه، وحفظه من الضياع.

٤. أن ينوي العمل بالعلم.

٥. أن ينوي عمارة وقته بما ينفع.

٦. ابتغاء نزول رحمة الله سبحانه.

٧. التعاون على البر والتقوى.

٨. تصبير النفس والخلق على شهود الخير.

---

(١) الذكريات ١/ ٢٥٨.

(٢) تفسير سورة آل عمران ٢/ ٣١٤.

٩. ابتغاء مغفرة الله.

١٠. معرفة هدي النبي ﷺ وسيرته.

١١. أن ينويَ حفظ الأحاديث النبوية (فسماع الأحاديث مرةً بعد مرةٍ يورث حفظها).

١٢. الاعتكاف في المسجد مدة الدرس.

■ ومن النيات الفاسدة التي ينبغي لطالب العلم أن يتجنبها:

١. محبة الظهور في الأرض.

٢. محبة الذكر بين الناس.

٣. محبة الثناء عليه.

٤. أن يكون له أتباع.

٥. أن يكون قوله مسموعًا.[١]

صحابي قتلته الجِنّ !

ذكر بعض المؤرخين أن الجِنَّ قتلت الصحابي الجليل سعد بن عبادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيد الخزرج، وأنَّه وُجِد ميِّتا في مغتسله، وأنشدوا:

قتلنا سيد الخزرج سعد بن عبادة ورميناه بسهمين فلم نخط فؤاده

ورُويَت في ذلك مراسيل لعلها تنجبرُ، وعُرفُ العلماء في الروايات التاريخية التساهل وعدم التّشدُّد.[٢]

طالب العلم وقيام الليل

❁ كان الإمام أحمد بن حنبل إذا رأى طالب العلم لا يقوم من الليل؛ يكفُّ عن تعليمِه وقد بات عنده أبو عصمة ليلة من الليالي، فوضع له الإمام ماء للوضوء، ثمَّ جاءه قبل أن يؤذن

(١) ذكرها الشيخ صالح بن عبد الله العصيمي، قناة الشيخ صالح العصيمي **https://goo.gl/hvxhWK**

(٢) الاستيعاب ٢/ ٥٩٩. تاريخ دمشق ٢٠/ ٢٦٨.

للصبح فوجده نائمًا والماء بحاله فأيقظه؛ وقال: لِمَ جئتَ يا أبا عصمة؟ فقال: جئتُ أطلب الحديث، قال: كيف تطلب الحديث وليس لك تهجد في الليل ؟!، اذهب من حيث جئت.(١)

❁ جاء في «طبقات الحنابلة» عن جعفر الخلدي أنه قال: «رأيت الجنيد فِي النوم، فقلت: ما فعل الله بك؟ قَالَ: طاحت تلك الإشارات، وغابت تلك العبارات، وفنيت تلك العلوم، ونفدت تلك الرسوم، وما نفعنا إلا رُكَيعات كنا نركعها في الأسحار».

❁❁❁

صور من حضارتنا

❁ يقول العالم الفيزيائي الفرنسي بيير كوري الحاصل على جائزة نوبل في الفيزياء (ت١٩٠٦م) «لدينا ثلاثون كتاباً بقيت من الأندلس المسلمة، وهذا مكننا من تقسيم الذرة، ماذا لو بقي النصف مليون كتاباً التي أحرقناها من تلك الحضارة ! لو لم نحرقها لكُنا الآن نسافر بين مجرات الفضاء».

❁❁❁

عشريني يؤلف في سبعة فنون!

❁ قال الإمام السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو في العشرين من عمره: سمعت أن الإمام ابن المقري ألف كتابا من خمسة فنون فجلست من العصر إلى المغرب فكتبت كتابا في سبعة فنون وأسميته «التحفة المكية والنفحة المسكية».(٢)

❁❁❁

الوضوء عقب الذنب والكلام الخبيث

❁ قال ﷺ: (مَنْ تَوَضَّأَ.. خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ..) رواه مسلم.

❁ جاء في الاختيارات الفقهية لابن تيمية: «ويستحب الوضوء عقيب الذنب».

❁ وقال ابن قدامة: «وقد روينا عن غير واحد من الأوائل أنهم أمروا بالوضوء من الكلام

---

(١) تنبيه المغترين للشعراني، ص:٣٣.

(٢) بغية الوعاة ١/ ٤٤٤.

الخبيث، وذلك استحباب..».[١]

مكانة كتاب «مختصر المزني»

حكي عن أبي زرعة الدمشقي (ت٣٠٢هـ) أنه كان يهب ١٠٠ دينارا لمن يحفظ «مختصر المزني».[٢]

قال الذهبي عن المزني: «وامتلأت البلاد بــ(مختصره) في الفقه، وشرحه عدة من الكبار، بحيث يقال: كانت البكر يكون في جهازها نسخة بــ(مختصر) المزني».[٣]

«مشايخ» أم «مشائخ»؟

- يُجيب بعض أهل اللغة بقوله: هَمزُ «المشائخ» من همز «المشايخ». أيّ أنّ الصوابَ قولُ «مشايخ» وليس «مشائخ»، لأن الياء أصلية، وما كان هذا سبيله لا يُهمز..
- وقيلَ في التّنبِيه على بعض الأخطاء اللغوية: «لا تفتح الخِزانة، ولا تكسر القَصعة، ولا تمد القفا، ولا تهمز المشايخ، ولا تكسر القُفل».

شيخ يضرب ويلاكم في درسه!

ذكر العلاّمة أحمد بن الصديق الغُماريّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «البحر العميق» في ترجمة شيخه العلاّمة محمد بن إبراهيم السمالوطي، «...كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقيهًا مبرَّزاً في مذهب مالك، متضلعـاً من علوم العربية والبلاغة، مشاركًا في غيرها، وكان ضيِّق الصدر، شرس الأخلاق جدا، يحصُل له في درسه مع السائلين مناوَشات ومشاتَمات ومضارَبات ونوادر غريبة مشهورة عنه، شاهدنا منها الكثير، فكان إذا سأله سائل يجيبه أول مرة، فإذا أعاد عليه السؤال للتحقيق وحلِّ ما أُشكِل من جوابه يبادر بقوله: اسكُت يلعن أبوك، فمنهم من يتحمَّل له

---

(١) المغني ١/ ٢٦٩.

(٢) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن، ص:٣٩.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢/ ٤٩٣.

ذلك، ومنهم مَن يقوم، ومنهم مَن يشتمه بالمِثل، فيضربه بنعله، أو ينزل إليه من الكُرسي ويتقاتلان، رأيت هذا منه مِراراً .

وحضرته مرة يقرأ في رمضان وفي الحضور رجل تركي فسأله أيضاً فلعنه، فرد عليه التركي بالمثل، فقام الشيخ من الكرسي واشتبك مع التركي بالمضاربة، فقام المجلس كله والحضور يزيدون على المائتين يفرقون بينهما، وأقيمت صلاة العصر فتقدم الشيخ إلى الصف الأول وكذلك التركي وبينهما الطلاب، وكنت خلفهما في الصف الثاني أو الثالث، فبمجرد أنْ سلَّم الإمام وثب الشيخ مع النطق بالميم من (السلام عليكم) وأخذ بتلابيب التركي واشتبكا في القتال، فتركت الناس يفرقون بينهما وخرجت».

من أهملَ تعليم ولده فقد أساءَ إليه

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أهملَ تعليم ولده ما ينفعه، وتركه سُدى، فقد أساءَ إليه غاية الإساءة، وأكثرُ الأولاد إنما جاءهم الفساد من قبل الآباء وإهمالهم، وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كبارا».[١]

بين الإمام ابن عساكر والحنابلة

ذكر التاج السبكي وغيره أن الشيخ فخر الدين ابن عساكر شيخ العز بن عبد السلام كان لا يمر بالمكان الذي يكون فيه الحنابلة ورعا؛ لئلا يأثموا بالوقيعة فيه؛ إذ إنه كان من كبار أشاعرة زمانه.[٢]

قال الحافظ الذهبي: «وبلغنا أن الحافظ عبد الغني المقدسي بعد موت ابن عساكر نفذ من استعار له شيئا من (تاريخ دمشق)، فلما طالعه انبهر لسعة حفظ ابن عساكر، ويقال: ندم على

(١) تحفة المولود، ص:٢٠٠.

(٢) العقد المذهب في طبقات حملة المذهب لابن الملقن، ص:١٥١.

تفويت السماع منه، فقد كان بين ابن عساكر وبين المقادسة واقع، رحم الله الجميع».[١]

صور من هيبة العلماء ونفوذهم

كان الشيخ أبو حامد الإسفرائيني شيخ الشافعية في زمانه، انتهت إليه رئاسة الدين والدنيا، وحكى ابن الصلاح أنه وقع بينه وبين الخليفة في مسألة أفتى فيها، فكتب الشيخ إليه: «اعلم أنك لست بقادر على عزلي عن ولايتي التي ولانيها الله تعالى، وأنا أقدر أن أكتب رقعة إلى خراسان بكلمتين أو ثلاث أعزلك عن خلافتك».[٢]

عند ما توفي سلطان العلماء الإمام العز بن عبد السلام خرج في جنازته خلق كثير، ولما رأى السلطان الظاهر بيبرس ذلك قال لبعض خواصه: «ما استقر ملكي إلا الآن؛ لأن هذا الشيخ لو كان يقول للناس اخرجوا عليه لانتزع الملك مني».[٣]

دخل الإمام الرازي مدينة هراة في أبهة عظيمة وحشم كثير، عن يمينه و يساره صفان من مماليك الترك متكئين على السيوف، فجلس للتدريس فكان يأتيه السلاطين فلا يجلسون حتى يأذن لهم.

وفي ذلك قال قاضي مرند: «و كان لمجلسه هيبة عظيمة، وكان يتعاظم حتى على الملوك»[٤].

فائدة نحوية في «حتّى»

قال الإمام الفرّاء: «أموت وفي نفسي شيء من «حتى»؛ لأنّها تخفض وتنصب وترفع».[٥]

وقد نظم بعض الشناقطة الأنواع الأربعة لـ(حتى) فقال:

تكـون حتّـىٰ حـرف جـرٍ يـا فتـىٰ وحــرف نصــبٍ لمضــارعٍ أتــىٰ

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ٥٦٨.
(٢) طبقات الشافعية للسبكي ١/ ٣٩.
(٣) مقدمة المحقق لكتاب «الغاية في اختصار النهاية» للعز بن عبدالسلام، ص: ٣٧.
(٤) عيون الأنباء في طبقات الأطباء،ص:٤٦٢.
(٥) إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ٤/ ١٥.

وحـرفَ عطـفٍ ثـم حـرفَ إبتـدا ... أربعـــةٌ فكـــن لهـــا مقيِّـــدا
كمطلـعِ الفجـرِ وحتـىٰ يحكمـا ... النـاسُ جـاءوا كلُّهـم حتىٰ العمىٰ
يـا عجبـًا حتـىٰ الكُليـبُ سـبّني ... حتـىٰ الجيـادُ مـا لهـا مـن أرْسُـنِ

❁❁❁

التنازع والتفرق سبب الهلاك

❁ قيل لبعض بني أمية: ما كان سبب زوال ملككم ؟ فقال: اختلاف فيما بيننا، واجتماع المختلفين علينا.(١)

❁ وفي موجز تاريخ الأندلس: «إن المسلمين بالأندلس لم يقصدهم عَدوٌ إلاَّ هزم، وإنَّمَا خذلهُم التحاسُد وفرط الخلاف والتباغُض وقلة الإنصاف».(٢)

❁❁❁

المعلم وإعداد الدّرس

اعتذر الأستاذ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مرة عن المحاضرة لأنه لم يكن قد حضَّرها، وقال حينها: إن احترامي للعلم وطالبه يمنعني أن ألقي محاضرة بغير تحضير! علمًا أنها كانت محاضرة من كتاب له!.

❁❁❁

التنوع في العلوم والمعارف

لم يعرف في تاريخنا الانفصال بين العلم والدين،

- فالطبيب العربي ابن النفيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكتشف الدورة الدموية كان فقيها شافعيا له شرح على التنبيه للشيرازي، ترجم له التاج السبكي في طبقات الشافعية الكبرى.
- والإمام الأصولي المفسر الرازي صاحب «التفسير الكبير»، وصاحب «المحصول في

(١) العقد الفريد ٣/ ١٣٦.
(٢) موجز تاريخ الأندلس، ص:٤٠١.

علم الأصول»، وصاحب «المُحصِّل في علم التوحيد» وغيرها.. قيل في ترجمته: بأن شهرته في الطب لم تكن تقل عن شهرته في علوم الدين.

- وابن رشد الفقيه الفيلسوف أكبر شارح لأرسطو في الفلسفة القديمة، صاحب كتاب «فصل المقال»، «والكشف عن مناهج الأدلة» وصاحب كتاب «بداية المجتهد ونهاية المقتصد» من أحسن كتب الفقه المقارن، هو نفسه أيضًا صاحب كتاب «الكليات في الطب»، الذي تُرجم إلى اللاتينية وانتفع به الأوروبيون عدة قرون.

الاحتساب في تعليم الصبيان القرآن

رُئِيَ أبو منصور الخيّاط المُقرىء بعد موته في المنام، فقيل له: ما فعلَ اللّٰهُ بك؟ فقال: غفرَ لي بتعليمي الصبيانَ فاتِحةَ الكتاب.(١)

من الأجوبة المسكتة

- روي أن رجلاً استوقف المأمون ليسمع منه فلم يقف له، فقال: يا أمير المؤمنين إن الله استوقف سليمان بن داود لنملة ليستمع منها، وما أنا عند الله بأحقر من نملة، وما أنت عند الله بأعظم من سليمان، فقال له المأمون: صدقت، ووقف له وسمع له وقضى حاجته.(٢)
- في ترجمة أبي عبد الله الجماز أنه قال: أصبحتُ في يوم مطير، فقالت لي امرأتي: أي شيء يطيب في هذا اليوم؟ فقلت لها: الطلاق! فسكتت عني.(٣)
- شكا رجل إلى إبراهيم بن أدهم كثرةَ عياله فأجابه: «ابعث إليّ منهم مَن ليس رزقه على الله! فسكت الرجل».(٤)

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي، ص:٢٥٤.
(٢) ذكره الدميري في حياة الحيوان.
(٣) وفيات الأعيان ٧/ ٧٠.
(٤) البداية والنهاية ١٣/ ٥١٠.

قال تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء:٣١]

كيف أصبحت؟!

❁ قال المروذي: دخلت يوما على أحمد بن حنبل، فقلت: كيف أصبحت؟

فقال: كيف أصبح من ربه يطالبه بأداء الفرض، ونبيه يطالبه بأداء السنة، والملكان يطالبانه بتصحيح العمل، ونفسه تطالبه بهواها، وإبليس يطالبه بالفحشاء، وملك الموت يطالبه بقبض روحه، وعياله يطالبونه بنفقتهم !.(١)

كيف تكسب أجورًا متعددة بعملٍ واحد؟

في نافلة واحدة تستطيع جمع أربع نيات: تحية المسجد، وسنة الظهر، وسنة ما بين الأذان والإقامة، وسنة الوضوء..

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تداخل العبادات في العبادة الواحدة، باب عزيز شريف لا يعرفه إلا صادق الطلب، متضلع من العلم، بحيث يدخل في عبادة يظفر فيها بعبادات شتى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء».(٢)

❁ قال ابن سعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من نعمة الله أن العمل الواحد يقوم مقام أعمال، فإذا دخل المسجد وقت حضور الراتبة وصلى ركعتين، ينوي أنهما الراتبة وتحية المسجد حصل له فضلهما، وكذلك إذا اجتمعت سنة الوضوء معهما، أو مع أحدهما، أو صلاة الاستخارة، أو غيرها من الصلوات».(٣)

---

(١) طبقات الحنابلة ١/ ٥٧.

(٢) الفوائد، ص:٣٦٣.

(٣) القواعد والأصول الجامعة، ص:٩٠.

فقه الائتلاف مع الاختلاف (٣)

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تجوز صلاة المأموم خلف إمامٍ يُخالِفه في المذهب الفقهي المعتبر، وهي صلاة صحيحة، كان الصحابة والتابعون لهم بإحسان ومَنْ بعدهم من الأئمة الأربعة يُصلِّي بعضُهم خلف بعض مع تنازُعهم في المسائل الفقهية، ولم يقل أحدٌ من السلف: إنه لا يُصلِّي بعضهم خلف بعض، ومَنْ أنكر ذلك فهو مُبتدعٌ ضالٌّ مُخالِفٌ للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها، وقد كان الصحابة والتابعون ومن بعدهم منهم من يقرأ البسملة، ومنهم مَنْ لا يقرؤها، ومنهم من يجهر بها، ومنهم مَنْ لا يجهر بها، وكان منهم من يقنت في الفجر، ومنهم من لا يقنت، ومنهم من يتوضَّأ من الحجامة والرُّعاف والقيء، ومنهم من لا يتوضَّأ من ذلك، ومنهم مَنْ يتوضَّأ من مَسّ الذَّكَر ومسِّ النساء بشهوة، ومنهم مَنْ لا يتوضَّأ من ذلك، ومنهم مَنْ يتوضَّأ من القهقهة في صلاته، ومنهم مَنْ لا يتوضَّأ من ذلك، ومنهم مَنْ يتوضَّأ من أكل لحم الإبل، ومنهم مَنْ لا يتوضَّأ من ذلك، ومع هذا فكان بعضُهم يُصلِّي خلف بعض، مثلما كان أبو حنيفة وأصحابه والشافعي وغيرُهم يُصلُّون خلف أئمة أهل المدينة من المالكية، وإن كانوا لا يقرؤون البسملة لا سرًّا ولا جهرًا، وصلى أبو يوسف خلف الرشيد، وقد احتجم، وأفتاه مالك بأنه لا يتوضَّأ، فصلى خلفه أبو يوسف ولم يُعِدْ، وكان أحمد بن حنبل يرى الوضوء من الحجامة والرُّعاف، فقيل له: فإن كان الإمام قد خرج منه الدم ولم يتوضَّأ، تُصلِّي خلفه؟ فقال: كيف لا أُصلِّي خلف سعيد بن المسيب ومالك»!.(١)

شفاعة الصلاة على النبي ﷺ

في الحديث الطويل: «ورأيتُ رجلًا من أمَّتي يزحَفُ على الصِّراطِ ويحبو أحيانًا ويتعلَّقُ

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٣/ ٣٧٣- ٣٧٥.

أحيانًا فجاءته صلاتُه عليَّ فأنقذته وأقامته على قدمَيْه». (١)

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال الحافظ المديني هذا الحديث حسن جداً.

وقال ابن القيم في الروح: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يعظم أمره، ويقول أصول السنة تشهد له وهو من أحسن الأحاديث. (٢)

هل تارك الصلاة كافر؟

مذهب جمهور العلماء أن تارك الصلاة كسلا مرتكب كبيرة من الكبائر، وآتٍ إثمـًا عظيمـًا، وليس بكافر كفراً يخرج من الملة، وهذا مذهب مالك والشافعي وأبي حنيفة، ورواية عن الإمام أحمد، وذكر النووي أن هذا مذهب الأكثرين من السلف والخلف.

ومن أدلتهم حديث عبادة بن الصامت رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (خَمْسُ صَلَوَاتٍ كَتَبَهُنَّ اللهُ عَلَى الْعِبَادِ، فَمَنْ جَاءَ بِهِنَّ لَمْ يُضَيِّعْ مِنْهُنَّ شَيْئًا اسْتِخْفَافًا بِحَقِّهِنَّ، كَانَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَمْ يَأْتِ بِهِنَّ فَلَيْسَ لَهُ عِنْدَ اللهِ عَهْدٌ، إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ). (٣)

والقول الآخر في المسألة معروف، وهو رواية صحيحة عن الإمام أحمد، وبها قال إسحاق وابن المبارك وغيرهم.

والخلاف في المسألة ذائع مشهور متداول منذ عهود السلف الأولى فلا سبيل إلى ردمه أو إلغائه، والإمام الزهري وهو من أوعية العلم بالسنة وأقوال الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وهو مقدم على غيره في ذلك، لم يكن يقول بكفر تارك الصلاة ولا بقتله، بل يرى تعزيره بالحبس أو غيره حتى يصلي. (٤)

من حُمل به أكثر من وقت الحمل

- يقال: إن الضحاك بن مزاحم ولد وهو ابن ستة عشر شهرا.

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير، ابن تيمية، المستدرك على المجموع ١/ ٩٩.

(٢) الروح، ص:١٣٢.

(٣) أخرجه أبوداود والنسائي وابن ماجه وأحمد، وصححه محقق المسند .

(٤) انظر شرح السنة للبغوي ٢/ ١٨٠.

◉ وشعبة بن الحجاج الأزدي ولد لسنتين.

◉ ومحمد بن عجلان مولى «فاطمة بنت الوليد بن عتبة بن ربيعة» حمل به أكثر من ثلاث سنين، فلما ولد كانت قد نبتت أسنانه.

◉ ومالك بن أنس حمل به أكثر من سنتين.

◉ قال الواقدي: سمعت نساء «آل الجحاف» من ولد «زيد بن الخطاب» يقلن: ما حملت امرأة منا أقلّ من ثلاثين شهرا.

◉ و«هرم بن حيّان»، حمل به أربع سنين، ولذلك سمى: هرما.[(١)]

بداية السفور في بلاد الشام

قال الشيخ علي الطنطاوي في ذكرياته: «وكانت النصرانيات واليهوديات من أهل الشام يلبسن قبل الحرب الأولى الملاءات الساترات كالمسلمات، وكل ما عندهن أنهن يكشفن الوجوه ويمشين سافرات، أذكر ذلك وأنا صغير، وجاءت مرة وكيلة ثانوية البنات المدرسة سافرة فأغلقت دمشق كلها حوانيتها، وخرج أهلوها محتجين متظاهرين حتى روّعوا الحكومة فأمرتها بالحجاب، وأوقعت عليها العقاب، مع أنها لم تكشف إلا وجهها، ومع أن أباها كان وزيراً وعالمـًا جليلاً، وكان أستاذاً لنا !».[(٢)]

أربعة تعاصروا

قال الإمام السيوطيّ: أربعة تعاصروا، السراج البلقيني، والسراج ابن الملقّن، والزين العراقي، والنور الهيثمي، أعلمهم بالفقه ومداركه البلقيني، وأعلمهم بالحديث ومتونه العراقيّ، وأكثرهم تصنيفا ابن الملقّن، وأحفظهم للمتون الهيثميّ.[(٣)]

---

(١) المعارف لابن قتيبة الدينوري مع تصرف يسير.

(٢) الذكريات ٥/ ٢٢٦.

(٣) تدريب الراوي، النوع الثالث والتسعون، معرفة الحفّاظ.

الحيوانات تنفر من الزنا وترجم الزاني !

❁ عن عمرو بن ميمون قال: (رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ، قَدْ زَنَتْ، فَرَجَمُوهَا، فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ).(١)

❁ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«ساق الإسماعيلي هذه القصة من وجه آخر مطولة، من طريق عيسى بن حطان، عن عمرو بن ميمون قال: كنت في اليمن في غنم لأهلي وأنا على شرف، فجاء قرد من قردة فتوسد يدها، فجاء قرد أصغر منه فغمزها، فسلت يدها من تحت رأس القرد الأول سلا رفيقا وتبعته، فوقع عليها وأنا أنظر، ثم رجعت فجعلت تدخل يدها تحت خد الأول برفق، فاستيقظ فزعا، فشمها فصاح، فاجتمعت القرود، فجعل يصيح ويومئ إليها بيده، فذهب القرود يمنة ويسرة، فجاءوا بذلك القرد أعرفه، فحفروا لهما حفرة فرجموهما، فلقد رأيت الرجم في غير بني آدم».(٢)

❁ وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حدّثني ثقة أنه رأى قردا قامتْ أُنْثاهُ مِنْ عنده مع قِرد آخر فزنى بها، ثمّ جاءت الأنثى إلى زوجها وجلَستْ بجواره، فشمّ فرْجها، فَعَلِم أنها زنتْ فقتلها، ثمّ قتل القرد الذي زنى بها، فهذه الحيوانات تنفر من الزنا؛ فكيفَ بالآدمي الذي كرّمهُ اللهُ بالإسلام».(٣)

استقلال العلماء في رواتبهم

❁ قال الشيخ محمد رشيد رضا في تفسيره: «واعلم أنه لا مفسدة أضرّ على الدّين، وأبعث على إضاعة الكتاب ونبذه وراء الظهر واشتراء ثمن قليل به من جعل أرزاق العلماء ورتبهم في أيدي الأمراء والحكام، فيجب أن يكون علماء الدين مستقلين تمام الاستقلال دون الحكام لاسيما المستبدين منهم، وإنّني لا أعقل معنى لجعل الرّتب العلمية، ومعايش العلماء في أيدي السلاطين والأمراء إلّا جعل هذه السلاسل الذهبية أغلالا في أعناقهم يقودونهم بها إلى حيث

---

(١) رواه البخاري، رقم (٣٨٤٩).
(٢) فتح الباري ٧/ ١٦٠.
(٣) مِنحة الملك الجليل ٧/ ٢٢٠.

شاءوا من غشّ العامة باسم الدّين وجعلها مستعبدة لهؤلاء المستبدين، ولو عقلت العامة لما وثقت بقول ولا فتوى من عالم رسميّ مطوق بتلك السلاسل»[(١)].

عِظَم مسؤولية الإمارة

عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله ألا تستعملني؟ فضرب بيده على منكبي ثم قال: يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وإِنَّهَا أَمانةٌ، وإِنَّها يَوْمَ القيامَة خِزْيٌ ونَدَامةٌ، إِلَّا مَنْ أَخَذها بِحقِّها، وَأَدَّى الَّذِي عليهِ فِيها.[(٢)]

فيُشترط للإمارة أن يكون القائم فيها قويًّا وأمينًا، وإذا لم يتحقق كمال الأوصاف فإنه يُولَّى الأمثل فالأمثل.

وعلى من وَلِيَها أن يرعاها حق رعايتها، ولا يَخُون عهد الله فيها، فإنها أمانة عظيمة ومسؤولية خطيرة.

الأرزاق مضمونة

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «قرأتُ في تسعين موضعًا من القرآن أنَّ الله قدَّرَ الأرزاقَ وضمنها لخلقِه، وقرأتُ في موضعٍ واحد: ﴿ٱلشَّيۡطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلۡفَقۡرَ﴾ [البقرة:٢٦٨] فشكَكنا في قول الصَّادق في تسعين موضعًا، وصدَّقنا قولَ الكاذب في موضعٍ واحد».[(٣)]

الإمام النووي وسارق عمامته

قال أبو محمد اليافعي في آخر الحكاية الثانية والثمانين بعد الأربعمائة من «روض

(١) تفسير المنار ٤/ ٢٨٣.
(٢) رواه مسلم، رقم (١٨٢٥).
(٣) ذكره القرطبي في تفسيره.

الرياحين في حكايات الصالحين»: بلغني أن الشيخ الإمام محيي الدين النووي رضي الله تعالى عنه خطف سارقٌ عمامته وهرب، فتبعه الشيخ وصار يعدو خلفه، ويقول له: «مَلَّكتُك إياها قل: قَبِلْت»، والسارق ما عنده خبر من ذلك!.(١)

الحديثُ مَضِلَّةٌ إلَّا للفقهاء

قالها الإمام سفيان بن عيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال الإمام ابن أبي زيد القيرواني (ت٣٨٦هـ): «يريد أن غيرهم قد يحمل الشيء على ظاهره، وله تأويل من حديث غيره، أو دليل يخفى عليه، أو متروك أوجب تركه غير شيء مما لا يقوم به إلا من استبحر وتفقه».(٢)

ومن هذا قول ابن وهب: «كل صاحب حديث ليس له إمام في الفقه فهو ضال، ولولا أن الله أنقذنا بمالك واللّيث لضللنا»، فقيل له: كيف ذلك؟ قال: أكثرت من الحديث فحيرني، فكنت أعرض ذلك على مالك واللّيث فيقولان لي: خذ هذا ودع هذا.(٣)

قال الحافظ أبو دُكَيْن -وهو من أشهر شيوخ البخاري- كنتُ أمرُّ على زفرَ بنِ هذيل -وهو من أصحاب الإمام أبي حنيفة- وهو مُحْتَبٍ في ثوبه، فيقول لي: تعالَ يا أحول حتّى أغربلَ لك أحاديثَك، فكنتُ أريه ما قد سمعتُ، فيقول لي: هذا يؤخذ به، وهذا لا يؤخذ به، وهذا ناسخ، وهذا منسوخ. اهـ.(٤)

قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان الفقهاء أطباء والمحدثون صيادلة فجاء محمد بن إدريس الشافعي طبيبا صيدلانيا ما مقلت العيون مثله أبدا».(٥)

مبدأ من أين لك هذا؟

كان عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إذا استعمل عاملًا كتب ماله.(٦)

---

(١) نقلها السخاوي عن اليافعي كما في «المنهل العذب الروي في ترجمة قطب الأولياء النووي» ص: ٢٦.

(٢) المغربية في شرح العقيدة القيروانية للطريفي، ص: ٢٧٤.

(٣) الجامع في السُّنن والآداب والمغازي والتّاريخ لابن أبي زيد القيرواني، ص:١١٨. وانظر: ترتيب المدارك.

(٤) الفقيه والمتفقّه ٢/ ١٦٣.

(٥) انظر تاريخ دمشق لابن عساكر ٥١/ ٣٣٤.

(٦) الطبقات الكبرى ٣/ ٣٠٧.

وقدِم صهر لعمر بن الخطاب عليه فطلب أن يعطيه من بيت المال فانتهره عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقال: «أردتَّ أن ألقى الله ملكـاً خائنـاً؟»، ثم أعطاه من صلب ماله.(١)

هكذا كانوا يعظمون أهل العلم

الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ يصف دخول قاضي قضاة الشافعية في عصره الإمام تاج الدين السبكي رَحِمَهُ اللَّهُ إلى دمشق المحروسة فيقول: في يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى قدم من ناحية «الكسوة»، وقد تلقاه جماعة من الأعيان إلى «الصنمين» وما فوقها، فلما وصل إلى «الكسوة» كثر الناس جدا، وقاربها قاضي قضاة الحنفية الشيخ جمال الدين بن السراج، فلما أشرف من «عقبة سجورا» تلقاه خلائق لا يحصون كثرة، وأشعلت الشموع حتى مع النساء، والناس في سرور عظيم، فلما كان قريبا من «الجسورة» تلقته السناجق الخليفتية مع الجوامع، والمؤذنون يكبرون، والناس في سرور كثير، ولما قارب «باب النصر» وقع مطر عظيم، والناس معه لا تسعهم الطرقات، يدعون له، ويفرحون بقدومه، فدخل «دار السعادة»، وسلم على نائب السلطنة، ثم دخل الجامع بعد العصر، ومعه شموع عظيمة، والرؤساء أكثر من العامة.(٢)

أثر مدارسة العلم

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومذاكرة حاذق في الفن ساعة؛ أنفع من المطالعة والحفظ ساعات بل أيامـًا، وليكن في مذاكراته متحريـًا الإنصاف قاصداً الاستفادة».(٣)

ولهذا قيل: فهم سطرين خير من حفظ وقرين، ومذاكرة اثنين خير من هاتين.

في واحة الحنابلة

الإمامُ شرفُ الدين، ابن قاضي الجبلِ الحنبليُّ رَحِمَهُ اللَّهُ:

---

(١) المصدر السابق ٣/ ٢٨٣.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق: عبد الله التركي، ١٨/ ٧١٢.

(٣) شرح مسلم ١/ ٤٨.

اسمه: أحمد بن الحسن.

ويقالُ: إنَّ شيخَه الذي أجازَهُ في الإفتاء هو: الشيخُ أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية.

وينتسبُ في الأصول والفروع إلى مذهبِ الإمام أحمدَ بن حنبل.

فكان ينشدُ مفتخراً:

نبيّـــي أحمـــدٌ وكـــذا إمـــامي وشـيخي أحمـدٌ كـالبحرِ طـامي

وِاسـمي أحمـدٌ وبـذاكَ أرجـو شـفاعةَ سـيدِ الرسـلِ الكـرامِ.[١]

تأليف الرجال!

طلب كثير من الناس الغيورين من الإمام حسن البنا أن يؤلف كتباً يودعها ما عنده من معارف فكان رده عليهم: «أنا لا أؤلف كتباً وإنما مهمتي أن أؤلف رجالا، أقذف بالرجل منهم في بلد فيحييه، فالرجل منهم كتاب حي ينتقل إلى الناس، ويقتحم عليهم عقولهم وقلوبهم، ويبثهم كل ما في قلبه ونفسه وعقله، ويؤلف منهم رجالا».[٢]

من هو الطالب اللئيم؟

قال العلَّامة الأمير الصّنعانيّ (ت١١٨٢هـ): «لئيم الطلبة وخبيث الحضَّار عند العالم متتبع العثرات وكاشف العورات ودافن الحسنات، وما أكثر هذا النوع -لا كثرهم الله- فإنهم الذين أفسدوا معالم العلم، وملأوا المواقف على العلماء أحاديث كاذبة...

وبئس الجزاء أن يجازي التلميذ شيوخه بإشاعة هفواتهم وزلاتهم، فإنه لا بد لكل جواد من كبوة، ولكل صارم من نبوة:

ومـن ذا الـذي ترضىٰ سـجاياه كلهـا كفـىٰ المـرء نـبلا أن تعـد معايبـه

(١) انظر: الدرر الكامنة لابن حجر، ترجمة أحمد بن الحسن، ابن قاضي الجبل.

(٢) انظر كتاب: مائة موقف من حياة المرشدين لجماعة الإخوان المسلمين.

فخير الناس من أشاع الخير عن العلماء وأذاعه، ودافع عنهم إن سمع قادحًا فيهم».[١]

خصومةُ الأكابرِ لا تمنعُ ثناءِ بعضِهم على بعضٍ (٢)

❁ ذكرَ حافظُ المغربِ ابنُ عبدِ البرِّ في الاستيعابِ أنَّ عائشةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا سألَتْ: من أفتاكُم بصومِ عاشوراءَ؟ قالوا: عليّ، قالت: أما إنهُ لأعلمُ الناسِ بالسُّنةِ.

❁ كما ذكرَ في التمهيدِ عن شريحِ بنِ هانئٍ قال: سألْتُ عائشةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا عن المسحِ على الخفينِ فقالَتْ: اسألوا عليَّ بنَ أبي طالبٍ فإنهُ كانَ يغزو مع رسولِ اللهِ ﷺ فسألتُهُ فقالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: ثلاثةَ أيامٍ بلياليهِنَّ للمسافرِ ويومًا وليلةً للمقيم.

❁ وعن جُميعِ بن عُميرٍ، عن عمَّتِهِ قالتْ: سألْتُ عائشةَ: مَن كان أحبَّ إلى رسولِ اللهِ ﷺ ؟ فقالتْ: فاطمةُ، قالتْ: إنما أسألُك عن الرَّجلِ، قالت: زوجُها. حسنَه الترمذيُّ.

شيخ الإسلام زكريا الأنصاري

شيخ الإسلام زكريا الأنصاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عاش بين حَجَرين، وجلالين، وكمالين:

ابن حجر العسقلاني شيخه، وابن حجر الهيتمي تلميذه.

والجلال المحلي شيخه، والجلال السيوطي تلميذه.

والكمال ابن الهمام شيخه، والكمال ابن الشريف تلميذه.

تمحيص العبد المسلم

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: العبد لا يمكن دخوله الجنة إلا بالتمحيص، وهذا التمحيص يكون في دار الدنيا بأربعة أشياء:

1. التوبة.
2. الاستغفار.

---

(١) التَّنوير شرح الجامع الصَّغير ٩/ ٥٢٨.

③ الحسنات الماحية.

④ المصائب المكفرة

وإن لم تفِ هذه الأربعة بتخليصه وتمحيصه، مُحِّص في البرزخ بثلاثة أشياء:

① صلاة أهل الإيمان عليه، واستغفارهم له، وشفاعتهم له.

② فتنة القبر.

③ ما يهدي إليه إخوانه المسلمون من هدايا الأعمال.

فإن لم تفِ هذه الثلاثة بالتمحيص مُحِّص في الموقف بثلاثة أشياء:

① أهوال القيامة وشدة الموقف.

② شفاعة الشفعاء.

③ عفو الله عز وجل.

فإن لم تفِ هذه الثلاثة بتمحيصه فتكون النار طهرة له وتمحيصاً لخبثه، ويكون مكثه فيها على حسب كثرة الخبث وقلته، وشدته وضعفه، وتراكمه فإذا خرج خبثه وصار خالصاً طيباً، أخرج من النار، وأدخل الجنة.(١)

أسباب حرمان العلم

قال الإمام السفاريني: «وحرمان العلم يكون بستة أوجه: ترك السؤال، وسوء الإنصات، وسوء الفهم، وعدم الحفظ، وعدم نشره وتعليمه، فمن خزن علمه ولم ينشره ابتلاه الله بنسيانه جزاء وفاقاً، وعدم العمل به، فإن العمل به يوجب تذكره وتدبره ومراعاته والنظر فيه، فإذا أهمل العمل به نسيه».(٢)

تشغيل سماعات القرآن في الأسواق

قال في شرح منتهى الإرادات: «ولا يجوز رفع الصوت في الأسواق بالقرآن مع اشتغال

(١) مدارج السالكين ١/ ٤٦٣ - ٤٦٧.

(٢) غذاء الالباب ١/ ٤٤.

الناس بتجارتهم وعدم استماعهم لما فيه من الامتهان». (١)

❁❁❁

حكم الإسبال من غير كِبر ولا خيلاء

❁ اختلف أهل العلم في حكم ذلك على قولين:

الأول: ذهب إلى أن المحرم من الإسبال إنما هو المقترن بالكبر والخيلاء، أما الإسبال بدون ذلك فليس داخلًا في النهي وإنما يكره للتنزيه، وبه قال جمهور أهل العلم من الأئمة الأربعة في المشهور عنهم. (٢)

الثاني: قال: إن الإسبال محرم بالخيلاء والكبر وبدونهما وهو رواية للحنابلة. (٣)

❁ وهل الإسبال يشمل السرويل؟

قال ابن حجر: «قال الطبري: إنما ورد الخبر بلفظ الإزار؛ لأن أكثر الناس في عهده كانوا يلبسون الإزار والأردية فلما لبس الناس القميص والدراريع كان حكمها حكم الإزار في النهي، قال بن بطال: هذا قياس صحيح لو لم يأت النص بالثوب فإنه يشمل جميع ذلك». (٤)

❁❁❁

من طرائف الأئمة في الصلاة

❁ صلى أعرابي مع قوم فقرأ الإمام: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ﴾ [المُلك:٢٨] فارتجّ عليه، فجعل يكررها، فقال الأعرابي: أهلكك الله وحدك ما ذنب الذين معك، فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك. (٥)

❁ وقرأ آخر: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ﴾ [نوح:١] فارتج عليه، فجعل يرددها، فقال له

---

(١) شرح منتهى الإرادات ١/ ٢٠٠.

(٢) الفتاوى الهندية ٥/ ٣٣٣، حاشية العدوي ٢/ ٥٩١، المجموع ٤/ ٤٥٤، كشاف القناع ١/ ٣٣٠.

(٣) كشاف القناع ١/ ٣٣٠.

(٤) فتح الباري ١٠/ ٢٦٢.

(٥) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ١/ ٥٩. ويستفاد من هذه القصة أهمية تعلم أحكام التجويد، وخاصة باب الوقف والابتداء لما يترتب عليه من أحكام.

أعرابي خلفه: إن لم يذهب نوح فأرسل غيره.[١]

الموقف الصحيح من الجماعات الإسلامية

سئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هل تعتبر قيام جماعات إسلامية في البلدان الإسلامية لاحتضان الشباب وتربيتهم على الإسلام من إيجابيات هذا العصر؟

● فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وجود هذه الجماعات الإسلامية فيه خير للمسلمين، ولكن عليها أن تجتهد في إيضاح الحق مع دليله وأن لا تتنافر مع بعضها، وأن تجتهد بالتعاون فيما بينها، وأن تحب إحداهما الأخرى، وتنصح لها وتنشر محاسنها، وتحرص على ترك ما يشوش بينها وبين غيرها، ولا مانع أن تكون هناك جماعات إذا كانت تدعوا إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ».[٢]

وسئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء: في هذا الزمان عديد من الجماعات والتفريعات كل منها يدعي الانضواء تحت الفرقة الناجية، ولا ندري أيها على حق فنتبعه، ونرجوا من سيادتكم أن تدلونا على أفضل هذه الجماعات وأخيرها فنتبع الحق فيها مع إبراز الأدلة؟

● فأجابت: «كل من هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية إلا من أتى منهم بمكفر يخرج عن أصل الإيمان، لكن تتفاوت درجاتهم قوة وضعفا بقدر إصابتهم للحق وعملهم به، وخطئهم في فهم الأدلة والعمل، فأهداهم أسعدهم بالدليل فهما وعملا، فاعرف وجهات نظرهم، كن مع أتبعهم للحق وألزمهم له، ولا تبخس الآخرين أُخُوتهم في الإسلام فترد عليهم ما أصابوا فيه من الحق، بل اتبع الحق حيثما كان ولو ظهر على لسان من يخالفك في بعض المسائل، فالحق رائد المؤمن، وقوة الدليل من الكتاب والسنة هي الفيصل بين الحق والباطل».[٣]

---

(١) ذكرها أبو بكر بن عاصم الغرناطي في حدائق الأزهار.

(٢) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة ٥/ ٢٧٢.

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة ٢/ ٢٤٠، رقم الفتوى (٧١٢٢).

الفزعُ إلى الله

كان إسحاق بن عباد البصري نائما، فرأى في منامه قائلا يقول له: أغث الملهوف. فاستيقظ فسأل: هل في جيرانه محتاج؟

قالوا: ما ندري؟ ثم نام فأتاه ثانيا وثالثا، فقال له: أتنام ولم تغث الملهوف؟ فقام وأخذ معه ثلاثمائة درهم، وركب بغلته فخرج إلى المسجد فإذا رجل يصلي، فلما أحس به انصرف فدنا منه، فقال له: يا عبد الله، في هذا الوقت؟ في هذا الموضع؟! ما أخرجك؟

قال: أنا رجل كان رأس مالي مائة درهم فذهبت من يدي ولزمني دين مائتا درهم، فأخرج له الدراهم وقال: هذه ثلاثمائة درهم خذها، فأخذها ثم قال له: أتعرفني؟ قال: لا، قال له: أنا إسحاق بن عباد، فإن نابتك نائبة فأتني فإن منزلي في موضع كذا.

فقال: «رحمك الله، إن نابتنا نائبة، فزعنا إلى من أخرجك في هذا الوقت، حتى جاء بك إلينا».[١]

قالوا عن السلاطين العثمانيين

- الحافظ المؤرخ شمس الدين السخاوي (ت٩٠٢هـ) «وكلهم من خيار ملوك الدنيا، ومن محاسن الزمان، وسياج للإسلام قديما وحديثا».
- الإمام ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ) خلال كلامه عن السلطان سليمان القانوني «انفرد هو وجميع آبائه الأكرمين من بين سائر الملوك والسلاطين أن لا يبرموا أمرا إلا بعد مشاورة العلماء العاملين».
- نجم الدين الغزي (ت١٠٦١هـ) «بيت رفع الله على قواعده فسطاط السلطنة الإسلامية، وقوم أبرز الله تعالى لهم ما ادّخره من الاستيلاء على المدن الإسلامية فرفعوا عماد الإسلام، وأعلوا مناره، وتواصوا باتباع السنة المطهرة، وعرفوا للشرع الشريف مقامه».[٢]

(١) رسائل ابن رجب ٣/ ١٢٨.

(٢) انظر: قلائد العقيان في فضائل آل عثمان للإمام مرعي الكرمي الحنبلي.ت: محمد وائل الحنبلي.

▪ الأمير شكيب أرسلان: «ومن قرأَ تاريخَ آلِ عُثمان عَلِم أنَّ لهم من تعظيم شعائِر الدِّين، ومن التّمسُّك بحبال الدَّعوة المحُمديّة، مالم يَفقهُم فيه أحد من ملوك العرب أَنفسهم،بل ما فاقُوا به الجميع حاشا الخُلفاء الرّاشدين» .(١)

أمثال قيلت عن بعض الكتب

◄ (شرح تحفته فزوّجه ابنته) قيل في «تحفة الفقهاء» لعلاء الدين السمرقندي، وقد شرحها الإمام الكاساني في كتابه «بدائع الصنائع» فزوّجه بنته، وجعل الكتاب مهرها.

◄ (بع الدار واشتر الأذكار) قيل في «الأذكار» للنووي.

◄ (من حفظ الزاد أفتى بين العباد) قيل في «زاد المستقنع» للحجاوي.

◄ (لا هجرة بعد الفتح) قيل في «فتح الباري» لابن حجر العسقلاني.

◄ (من حفظ المنهاج هاج) قيل في «المنهاج» للنووي.

◄ (اعطش وجُع واشتر المجموع) قيل في «المجموع» للنووي.

◄ (الذي يحفظ الرسالة لم تَغلبه مسألة) قيل في «الرسالة» لابن أبي زيد القيرواني .

◄ (من حفظ البلوغ حاز النبوغ) قيل في «بلوغ المرام» لابن حجر العسقلاني..

◄ (من أراد أن يكون من أهل المعارف فليلزم لطائف المعارف) قيل في «لطائف المعارف» لابن رجب.

◄ (من لم يقرأ الإحياء فليس من الأحياء) قيل في «إحياء علوم الدين» للغزالي.

◄ (كلهم حاولوا الدواء ولكن القاضي أتى بالشفاء) قيل في كتاب «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» للقاضي عياض.

◄ (الذي ما قرأ ابن السبكي يجلس عند أمه يبكي) قيل في «جمع الجوامع» للسبكي.

◄ (من لم يقرأ التنبيه فليس بنبيه) قيل في «التنبيه» للشيرازي.

◄ (من كان في بيته سنن الترمذي فكأنما في بيته نبي يتكلم) قيل في «جامع الترمذي».

---

(١) تاريخ الدولة العُثمانية لشكيب أرسلان، ص:٥٣٢.

◄ (من لم يقرأ البيان ليس عنده كبير برهان) قيل في «البيان شرح المهذب» للعمراني.

التدرج في العلوم

❁ عن يونس بن يزيد قال: قال لي ابن شهاب الزهري: «يا يونس، لا تكابر العلم فإن العلم أودية، فأيّها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملةً، فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي».(١)

❁ قال ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طلب العلم درجات ومناقب ورُتب لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ، ومن تعدى سبيلهم عامداً ضل، ومن تعداه مجتهداً زل» (٢).

❁ قال الخطيب البغدادي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وينبغي له أن يثبت في الأخذ ولا يكثر، بل يأخذ قليلاً قليلاً حسب ما يحتمله حفظه ويقرب من فهمه، فإن الله تعالى يقول:﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡلَا نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلۡقُرۡءَانُ جُمۡلَةٗ وَٰحِدَةٗۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَۖ وَرَتَّلۡنَٰهُ تَرۡتِيلٗا﴾[الفرقان:٣٢](٣)

❁ قال ابن خلدون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اعلمْ أن تلقين العلوم إنما يكون مفيداً إذا كان على التدريج شيئًا فشيئًا وقليلاً قليلاً.(٤)

الإفتاء بالمرجوح دراءً للمفسدة

❁ قال العلامة الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد يُترك القول الراجح المجتهد فيه إلى غيره من الأقوال المرجوحة إذا كان في الإفتاء بالقول الراجح مفسدة، وقرأت بخط القاضي مما كتبه من خط أبي حفص: أن ابن بطة كان يفتي أن الرهن أمانة، فقيل له: إن ناسا يعتمدون على

(١) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر، ص:٤٣١.
(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ١١٢٩.
(٣) انظر: الفقيه والمتفقه للخطيب البغدادي.
(٤) مقدمة ابن خلدون، ص:٦٢٥.

ذلك ويجحدون الرهون! فأفتى بعد ذلك بأنه مضمون». [(١)]

تركوا الطب لليهود والنصارى

❁ نقل البيهقي عن حرملة صاحب الإمام الشافعي أنه قال: كان الشافعي يتلهف على ما ضيع المسلمون من الطب، ويقول: ضيعوا ثلث العلم، ووكلوه إلى اليهود والنصارى. [(٢)]

❁ وقال الذهبي في ترجمة الإمام المازري قيل: إنه مرض مرضة فلم يجد من يعالجه إلا يهوديا، فلما عوفي على يده قال: لولا التزامي بحفظ صناعتي لأعدمتك المسلمين، فأثر هذا عند المازري، فأقبل على تعلم الطب حتى فاق فيه، وكان ممن يفتي فيه كما يفتي في الفقه. [(٣)]

❁ وفي هذا الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فكم من بلد ليس فيه طبيب إلا من أهل الذمة، ولا تجوز شهادتهم فيما يتعلق بالأطباء من أحكام الفقه، ثم لا نرى أحدا يشتغل به ويتهابرون على علم الفقه، لاسيما الخلافيات والجدليات، والبلد مشحون بالفقهاء ممن يشتغل بالفتوى والجواب عن الوقائع، فليت شعري كيف يرخص فقهاء الدين في الانشغال بفرض كفاية قد قام به جماعة، وإهمال ما لا قائم به»؟!.

باع كتابه لفاقة!

❁ قال بعضهم: كان لأبي علي القالي نسخة من الجمهرة بخطّ مؤلفها، وكان قد أُعطي بها ثلاثمائة مثقال فأبى، فاشتدّت به الحاجة؛ فباعها بأربعين مثقالا، وكتب عليها هذه الأبيات:

أنست بها عشرين عاما وبعتها ... وقد طال وجدي بعدها وحنيني
وما كان ظنّي أنني سأبيعها ... ولو خلّدتني في السجون ديوني
ولكن لعجز وافتقار وصبية ... صغار عليهم تستهل شؤوني

---

(١) الاستخراج لأحكام الخراج لابن رجب، ص:٦٩.
(٢) انظر: مناقب الشافعي ٢/ ١١٦، والذهبي في السير ١٠/ ٥٧.
(٣) السير ٢٠/ ١٠٥-١٠٦.

فقلت ولم أملك سوابق عبرتي مقالة مكوي الفؤاد حزين
وقد تخرج الحاجات يا أمّ مالك كرائم من ربّ بهنّ ضنين

قال: فأرسلها الذي اشتراها، وأرسل معها أربعين دينارا أخرى.(١)

لِلمرأة نصْف ما لِلرّجل في خمسة مواضع

- **الإرث**. فللأنثى نصف ما للذّكر، قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡۖ لِلذَّكَرِ مِثۡلُ حَظِّ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۚ﴾ [النساء:١١].
- **الشّهادة**. فشهادة امرأتين كشهادة رجل، قال تعالى: ﴿وَٱسۡتَشۡهِدُواْ شَهِيدَيۡنِ مِن رِّجَالِكُمۡۖ فَإِن لَّمۡ يَكُونَا رَجُلَيۡنِ فَرَجُلٞ وَٱمۡرَأَتَانِ مِمَّن تَرۡضَوۡنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحۡدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحۡدَىٰهُمَا ٱلۡأُخۡرَىٰۚ﴾ [البقرة:٢٨١]
- **الدّية**. فدية المرأة الحرة المسلمة نصف دية الرجل الحر المسلم، قال ابن المنذر وابن عبد البر: «أجمع أهل العلم على أن دية المرأة نصف دية الرجل».(٢)
- **العقيقة**. للوليدة شاة وللولد شاتان، «عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي ﷺ أمرهم أن يعق عن الغلام شاتان مكافئتان وعن الجارية شاة».(٣)
- **العِتْق**. عتق أمتين كعِتق عبْدٍ ذكر، قال ﷺ: «أيما امرئ مسلم أعتق امرءا مسلما استنقذ الله بكل عضو منه عضوا من النار».(٤) قال ﷺ: «وأيما امرئ مسلم اعتق امرأتين مسلمتين كانتا فكاكه من النار».(٥)

---

(١) المزهر للسيوطي:١/ ٩٥.
(٢) المغنى والشرح الكبير ١٠/ ١٣١.
(٣) رواه الترمذي وصححه.
(٤) متفق عليه.
(٥) رواه الترمذي وصححه.

علامة العبد المطرود من الله

قيل لشقيق البلخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما علامة العبد المباعد المطرود ؟ فقال: «اذا رأيت العبد قد منع الطاعة، واستوحش منها قلبه، وحلي له المعصية، واستأنس بها، وخفت عليه، ورغب في الدنيا، وزهد في الآخرة، وأشغله بطنه وفرجه، ولم يبال من أين أخذ الدنيا، فاعلم أنه عند الله مباعد، لم يرضه لخدمته!». [1]

فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما تعرضت الدول للدِّين إلا سُلِبوا مُلكهُم، وذلُّوا بعد عزِّهم».![2]

من خطيب جمعة إلى حارس أحذية

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحج:١٨].

ذكر العلامةُ المحدثُ أحمد محمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: عن أحد خطباء مصر وهو محمد المهدي خطيب مسجد عزبان، وكان فصيحًا متكلمًا مقتدرًا، وأراد ذلك الخطيب أن يمدح أحد أمراء مصر، عندما أكرم «طه حسين» الأديب الأعمى بإرساله للدراسة في فرنسا..

فقال الخطيب في خطبته: (ما عبس وما تولى لما جاءه الأعمى)..

أي: أن الملك فؤادًا الأول أفضل من الرسول ﷺ؛ لأن الرسول ﷺ عبس وتولى عندما جاءه الأعمى «ابن أم مكتوم» لكن هذا: ما عبس ولا تولى، بل بعثه إلى فرنسا، فأخذ الدكتوراة وأتى..

وكان الشيخ محمد شاكر، والد الشيخ أحمد شاكر حاضرًا لخطبة الجمعة، فلما سمع هذه الكلمة ما تحملها، فما كان منه إلا أن قام بعد صلاة الجمعة، وقال: «أيها الناس! أعيدوا الصلاة فإن صلاتكم باطلة! والخطيب كفر! بما شتم الرسول ﷺ..» أي: تعريضًا لا تصريحًا، وأمرهم أن يعيدوا الصلاة، فأعادوها ظُهرًا..

---

(١) المجالسة وجواهر العلم ٧/ ٢٠٩.

(٢) البداية والنهاية ٢/ ٨٦.

يقول العلامة أحمد شاكر: لكن الله لم يدع لهذا المجرم جرمه في الدنيا، قبل أن يجزيه جزاءه في الآخرة، فأُقسم بالله لقد رأيته بعيني رأسي بعد بضع سنين، وبعد أن كان عاليًا منتفخًا مستعزًا بمن لاذ بهم من العظماء والكبراء، رأيته ذليلاً خادمًا على باب مسجد من مساجد القاهرة يتلقى نعال المصلين، يحفظها في ذلة وصغار، حتى خجلت أن يراني، وأنا أعرفه وهو يعرفني، لا شفقة عليه فما كان موضعًا للشفقة، ولا شماتة فيه، فالرجل يسمو على الشماته ولكن لما رأيت من عبرة وعظة.[(١)]

التفاني في حب العلم

- ذكر داود بن رشيد أن يحيى بن معين خلف له أبوه ألف ألف درهم وخمسين ألف درهم فأنفقه كله على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه.[(٢)]
- الإمام أبو إسحاق الشيرازي شيخ الشافعية في زمانه كان يكرر المسألة ألف مرة حتى يتقنها، والإمام أحمد بن حنبل أتقن باب الحيض في تسع سنين!.

عقوبة المعاصي على العبد

ذكرها العلاّمة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «قلّة التوفيق، وفساد الرّأي، وخفاء الحقّ، وفساد القلب، وخمول الذّكر، وإضاعة الوقت ونفرة الخلق، والوحشة بين العبد وبين ربّه، ومنع إجابة الدّعاء، وقسوة القلب، ومحق البركة في الرّزق والعمر، وحرمان العلم، ولباس الذّلّ، وإهانة العدوّ، وضيق الصّدر، والابتلاء بقرناء السّوء الّذين يفسدون القلوب ويضيّعون الوقت، وطول الهمّ والغمّ، وضنك المعيشة، وكسف البال، تتولّد من المعصية والغفلة عن ذكر الله كما يتولّد الزرع من الماء، والإحراق من النار، وأضداد هذه تتولّد عن الطاعة».[(٣)]

(١) سرعة العقاب لمن خالف السنة والكتاب، ص:٣٢٢.
(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب:١/ ٢١٩.
(٣) الفوائد لابن القيّم، ص: ٤٦.

هل أبو حنيفةَ وأصحابه يخالفون الأحاديث؟

❁ يقول ابنُ تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومَن ظنَّ بأبي حنيفةَ أو غيرِه مِن أئمة المسلمينَ أنهم يتعمَّدون مخالفةَ الحديثِ الصحيح لقياسٍ أو غيرِه فقد أخطأ عليهم، وتكلم إما بظنٍّ، وإما بهوًى».[١]

هكذا فلتكن الهمم!

❁ يقول الشيخ محمد بن ناصر العبودي في كتابه (معجم أُسر بُريدة): قررنا أن نسافر في صيف ١٣٦٤ هجرية مشياً على الأقدام إلى عنيزة من أجل رؤية كتاب «الإنصاف في مسائل الخلاف للمرداوي»![٢] سافروا على أقدامهم لرؤيته فقط، وليس لشرائه!.

❁ يحكي الزركلي لما كان يؤلف كتابه «الأعلام» أنه كان في إسطنبول يفتش عن كتاب فلم يجده، فسأل عنه فقيل له: إنه في بلدة (مغنيسا) فركب السيارة وسافر إليها إحدى عشر ساعة في الطريق إليها..

يقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولما زرت مكتبتها وجدتها من أغنى المكتبات لكنها دون فهارس حديثة، وإنما هي جذاذات في الأدراج وهي تملأ اثني عشر درجا، فرحت أستعرض الدرج الأول خلال صيف كامل، وعدت في الصيف الثاني لأقرأ مخطوطاته.. وهكذا ظللت أكرر الزيارة سنة بعد سنة حتى اطلعت عليها جميعا.[٣]

لمن يقول لا أجد وقتا للقراءة!

❁ يقول علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان عندي كل يوم ثلاثون قضية (أي دعوى)، أسمع مرافعاتها وأحكم فيها، وأشرف على مجالس التحكيم، وأعمل رئيسا لثلاثة مجالس: مجلس الأوقاف، ومجلس الأيتام، والمجلس الأعلى للكليات الشرعية في سوريا، وألقي

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٠/ ٣٠٤.

(٢) ٢/ ٣٠٠.

(٣) النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين لمحمد رجب البيومي ٣/ ١٤٣.

دروسا في الكلية الشرعية في دمشق، ودروسا في الثانوية الأولى للبنين والثانوية الأولى للبنات، وأخطب الجمعة في جامع المرابط أو في مسجد الجامعة، وأحاضر في النوادي والجمعيات، وأحدث من إذاعة دمشق، وأكتب كل يوم كلمة صغيرة في جريدة «النصر» أولا، ثم في جريدة «الأيام».. كلمة صغيرة ولكنها كصغر القنبلة اليدوية، لها مثل دويها ومثل أثرها في تدمير الباطل.

كنت أصنع هذا كله ثم أجد وقتا أجلس فيه في المكتبة!»(١)

إني لا أذلُّ العلم

بعث الأمير خالد بن أحمد الهذلي - والي بخارى - إلى الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أحمل إليّ كتاب الجامع والتاريخ؛ لأسمع منك، فقال البخاري لرسوله: «قل له: إني لا أذلّ العلم، ولا أحمله إلى أبواب السلاطين، فإن كانت له حاجة إلى شيء منه فليحضرني في مسجدي، أو في داري، فإن لم يعجبك هذا فأنت سلطان، فامنعني من المجلس؛ ليكون لي عذر عند الله يوم القيامة إني لا أكتم العلم».(٢)

حبّ الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ للجهاد

• قال خالد بن الوليد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ: «ما ليلة يُهدى إليّ فيها عروس أو أُبَشَّر فيها بغلام بأحبّ إليّ من ليلة شديدة الجليد في سرية من المهاجرين أُصبّح بهم العدو».(٣)

الخليل وتلميذه الأصمعيّ

• يُروى أن الأصمعيَّ ذهب إلى الخليل يطلب علم العروض ومكثَ فترةً فلم يفلحْ حتى

(١) الذكريات ٦/ ٣٣٠.

(٢) انظر: صلاح الأمة في علو الهمة، المجلد الثالث.

(٣) انظر: البداية والنهاية: ذكر من مات سنة ٢١ه.

يَئِسَ الخليلُ منه، فقال له يوماً متلطفاً في صرفه قَطِّعْ لي هذا البيت:

إذا لـم تستطعْ شيئًا فَدَعْهُ وجاوِزْهُ إلىٰ ما تَستطيعُ.

فذهب الأصمعيُّ ولم يرجعْ فعجِبَ الخليلُ من فطنته.[١]

- ومن الطرائف التي تُروَى عن الخليل أنَّه كان يقطّع بيتاً من الشعر، فدخل عليه وَلَدُه في تلك الحال، فخرج إلى النَّاس، وقال إن أبي قد جُنَّ، فدخلوا عليه وأخبروه بما قاله ابنُهُ، فقال:

لو كنْتَ تَعلمُ ما أقولُ عذَرْتَني أو كنْتَ تعْلَمُ ما تَقولُ عذَلْتُكَا

لكنْ جهِلْتَ مقالتي فعذَلْتَني وعلمْتُ أنَّك جاهلٌ فعذَرْتُكا

عِشرة تدوم في الحياة وبعد الممات

ترجم الحافظ المؤرخ المقريزي لزوجته التي توفيت فتاة شابة، ثم حكى رؤيا مؤثرة رآها في المنام، وممّا كتب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سفرى ابنة عمر بن عبد الصمد البغدادي ولدت بالقاهرة سنة ٧٧٠هـ، وعقدت نكاحها سنة ٧٨٢هـ، وولد لي منها ابني محمد سنة ٧٨٦هـ، ثم ولد لي منها ابني علي سنة ٧٨٩هـ، وماتت سنة ٧٩٠هـ رَحِمَهَا ٱللَّهُ، واتفق لي أني كنت أكثر من الاستغفار لها بعد موتها، فأُريتها في بعض الليالي، وقد دخلتْ علي بهيئتها التي كفنتها بها، فقلت لها وأنا أعرف أنها ميتة: يا أم محمد الذي أرسله إليكِ يصل ؟ أعني: استغفاري لها.

قالت: نعم، في كل يوم تصل هديتك إليَّ.

ثم بكت وقالت: قد علمتَ أني عاجزة عن مكافأتك.

فقلت لها: لا عليكِ، عما قليل نلتقي.

وكانت غفر الله لها مع صغر سنها من خير نساء زمانها، ما عُوضت بعدها مثلها».[٢]

ماذا لو كان أدرك زماننا ؟

- قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فكم من إمام في فنّ مقصّر عن غيره، كسيبويه مثلا إمام في

---

(١) الكافي، ص:٣٠، الكامل، ص:٢٨، والمعجم المفصل في علم العروض، ص:٣٣٧.

(٢) درر العقود الفريدة ٢/ ٩٩.

النحو ولا يدري ما الحديث، ووكيع إمام في الحديث ولا يعرف العربية، وكأبي نواس رأس في الشعر عري من غيره، وعبد الرحمن بن مهدي إمام في الحديث لا يدري ما الطب قط، وكمحمد بن الحسن رأس في الفقه ولا يدري ما القراءات، وكحفص إمام في القراءة تالف في الحديث، وللحروب رجال يعرفون بها، وفي الجملة (وما أوتوا من العلم إلا قليلا) وأما اليوم فما بقي من العلوم القليلة إلا القليل في أناس قليل ما أقل من يعمل منهم بذلك القليل. فحسبنا الله ونعم الوكيل». (١)

ملاطفة الأطفال

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان رسول لله ﷺ ليُدلع لسانه للحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فيرى الصبي حُمرة لسانه فيبهشُ إليه. (٢)

قال الإمام ابن حبان رَحِمَهُ اللَّهُ: حدثني ابن زهير بتستر قال حدثنا عيسى بن شاذان قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال: كان صبيان الحي وفقراء الحي يسمون شعبة «بابا بابا» من كثرة ما كان يعطيهم. (٣)

عن التواضع أحدثكم

ترجم الإمام الذهبي لنفسه في «معجم المحدثين» قائلاً: وجمع تواليف يقال مفيدة، والجماعة يتفضلون ويثنون عليه، وهو أخبر بنفسه وبنقصه في العلم والعمل، والله المستعان ولا قوة إلا به، وإذا سلم لي إيماني فيا فوزي. (٤)

وفي «ذيل ديوان الضعفاء» أدرج نفسه فيهم، ثم قال: الذهبيّ سيء الحفظ ليس بالمتقن ولا المتقي. (٥)

---

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٣١.

(٢) أخرجه ابن حبان في صحيحه. ومعنى يدلع: يخرج. يبهش: يسرع إليه.

(٣) مقدمة المجروحين ١/ ٤٦.

(٤) معجم المحدثين، حرف الذال، ص:٩٧.

(٥) ذيل ديوان الضعفاء ١/ ٥٦.

من عجائب التراجم (١)

قال العيني: «من عجائب التراجم: هارون بن رئاب، وعلي بن رئاب، واليمان بن رئاب، ثلاثة إخوة في النسب»، قال ابن حزم: «فهارون من أهل السنة، وعلي من أئمة الروافض، واليمان من أئمة الخوارج، وكانوا مُتَعَادين كلهم!».[(١)]

كان للحسن بن قيس ابن حصين ابن شيعي، وابنة حرورية، وامرأة معتزلة، وأخت مرجئة، وهو سني، فقال لهم ذات يوم: أراني وإياكم طرائق قددا.[(٢)]

جاء في ترجمة محمد بن الشيخ بدر الدين الحمصي المعروف بابن العصياني (ت٨٣٤هـ) «كان في بداية طريقه لطلب العلم بليداً جامد الذهن، ثم اتفق أنه سقط من مكان عال فانشق رأسه نصفين، ثم عُولج فالتأم فصار من كبار الحفاظ، صاحب ذاكرة قوية، ومهرَ في العلوم العقلية وغيرها».[(٣)]

أن تسرق الحمير خير لك من أن تكون رافضيًا

يحكى أن بشار بن برد الشاعر المعروف قال لهلال بن عطية وكان صديقاً له: يا هلال أتطيعني في نصيحة أخصك بها ؟ قال هلال: نعم !

فقال له: إنك كنت تسرق الحمير زماناً ثم تبت وصرت رافضياً.

فقال هلال: نعم، كنت كذلك.

فقال له بشار: إني أنصحك أن تعود إلى سرقة الحمير، فهي خير لك والله من أن تكون رافضياً.[(٤)]

الذهبي إمام الإنصاف

اتهم بعضهم القفال الشاشي الشافعي بأنه دس الاعتزال في تفسيره فقال الذهبي: «الكمال

---

(١) مغاني الأخيار للعيني ٣/ ١٦٩.

(٢) انظر: ثمار القلوب لأبي منصور الثعالبي.

(٣) إنباء الغمر ٣/ ٤٦٨، شذرات الذهب ٩/ ٣٠٤.

(٤) وفيات الأعيان ١/ ٤٢٥.

عزيز، وإنما يمدح العالم بكثرة ما له من الفضائل فلا تدفن المحاسن لورطة ولعله رجع عنها، وقد يغفر له باستفراغه الوسع في طلب الحق، ولا قوة إلا بالله».[(١)]

❁ ولما ذكر ابن الصلاح أن الماوردي متهم بالاعتزال وذكر أمثلة تدل على ذلك، علق عليه الحافظ الذهبيّ قائلاً: «وبكل حال هو مع بدعة فيه من كبار العلماء، فلو أننا أهدرنا كل عالم زل لما سلم معنا إلا القليل، فلا تحط يا أخي على العلماء مطلقا ولا تبالغ في تقريظهم مطلقا واسأل الله أن يتوفاك على التوحيد».[(٢)]

فائدة تغني عن محاضرة في الحياء والعفاف

❁ قال الإمام ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الكلام على التيمم: «ولو كان الماء بمجمع الفساق، تخاف المرأة على نفسها منهم، فهي عادمته... تتيّمم، ولا إعادة عليها، وجها واحدا، بل لا يحل لها المضي إلى الماء؛ لما فيه من التعرض للزنا، وهتك نفسها وعرضها، وتنكيس رءوس أهلها، وربما أفضى إلى قتلها، وقد أبيح لها التيمم حفظا للقليل من مالها، المباح لها بذله، وحفظا لنفسها من مرض أو تباطؤ برء، فهاهنا أولى»[(٣)].

الترهيب من انتقاص الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ

❁ عن الفضل بن زياد قال: سمعت أبا عبد الله وسئل عن رجل انتقص معاوية وعمرو بن العاص أيقال له رافضي؟ فقال: إنه لم يجترئ عليهما إلا وله خبيئة سوء، ما انتقص أحد أحدا من أصحاب رسول الله إلا له داخلة سوء، قال رسول الله: «خير الناس قرني».[(٤)]

❁ وقال أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول الله

---

(١) السير ٢٠/ ٤٦.
(٢) تاريخ الإسلام ٣٠/ ٢٥٦.
(٣) المغني ١/ ٢٢٩.
(٤) البداية والنهاية ٨/ ١٣٩.

ﷺ فاعلم أنه زنديق».[(١)]

❁ روى الطبراني عن عامر بن سعد قال: «بينما سعد يمشي إذ مرّ برجل، وهو يشتم عليا وطلحة وزبيرا، فقال له سعد: إنك تشتم قوما قد سبق لهم من الله ما سبق، فوالله لتكفنّ عن شتمهم أو لأدعون الله عز وجل عليك، فقال: تخوفني كأنك نبي، فقال سعد: اللهم إن هذا يشتم أقواما سبق لهم منك ما سبق فاجعله اليوم نكالا، فجاءت بخْتية - أنثى الإبل - فأفرج الناس لها فتخبطته، فرأيت الناس يتبعون سعدا ويقولون: استجاب الله لك يا أبا إسحاق».[(٢)]

حقوق الطبع محفوظة

❁ قال المروذي: قلت لأبي عبد الله (الإمام أحمد): رجل سقطت منه ورقة فيها أحاديث وفوائد فأخذتها، ترى أن أنسخها وأُسمعها ؟ قال: لا، إلّا بإذن صاحبها.[(٣)]

المواقف الطيبه لا تُنْسى

❁ دخلت امرأة من الأنصار على عائشة رضي الله عنها في حادثة الإفك، وبكت معها كثيرا دون أن تنطق بكلمة، فقالت عائشة: لا أنساها لها.[(٤)]

❁ وعندما تاب اللهُ تعالى على كعبٍ رضي الله عنه بعدما تخلَّف عن تبوك دخل المسجدَ مستبشرًا.. فقام إليه طلحةُ رضي الله عنه يُهرول ثمّ احتضنه، قال كعب: لا أنساها لِطلحة.[(٥)]

من طلب العلم لا ينبغي له التراجع

❁ قال ابن تيمية رحمه الله: «ولهذا مَضَت السنة بأنَّ الشروع في العلم والجهاد يلزمُ كالشروع

---

(١) الكفاية للخطيب، ص:٩٧.

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير:١/ ١٤٠، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: «رجاله رجال الصحيح».

(٣) مُلَحُ العلم لهشام آل الشيخ، ص:٢١٥.

(٤) البخاري، كتاب المغازي، حديث الإفك (٤١٤١).

(٥) صحيح مسلم،كتاب التوبة،باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيه (٢٧٦٩).

في الحج، يعنى أنَّ ما حفظه من علم الدّين وعلم الجهاد ليس له إضاعته لقول النبي ﷺ: (مَنْ قرأ القرآنَ ثمَّ نسيَه لقيَ اللهَ وهو أجذم) رواه أبو داود.

وقال ﷺ: (عُرِضَت عليَّ أعمالُ أمتي حسنها وسيِّئها فرأيتُ في مساوئ أعمالها الرجل يؤتيه اللهُ آيةً من القرآن ثم ينام عنها حتى ينساها). رواه أبو داود وغيره.

وقال ﷺ: (من تعلَّمَ الرميَ ثم نسيَه فليس منا) رواه مسلم.

وكذلك الشروع في عمل الجهاد فإنَّ المسلمين إذا صافُّوا عدواً أو حاصروا حصنًا ليس لهم الانصرافُ عنه حتى يفتحوه، ولذا قال النبي ﷺ: (ما ينبغي لنبيٍّ إذا لَبِس لأمتَه أن ينزعَها حتى يحكمَ الله بينه وبين عدوِّه).أخرجه أحمد والدارمي.

انوِ الخير دائما

قال عبد الله ابن الإمام أحمد لأبيه يوما: أوصني يا أبت، فقال: يا بنيّ انوِ الخير، فإنك لاتزال بخير ما نويت الخير.

قال ابن مفلح: وهذه وصية عظيمه سهلة على المسؤول، سهلة الفهم والامتثال على السائل، وفاعلها ثوابه دائم مستمر لدوامها واستمرارها.(١)

من تواضع أهل العلم

قال الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «سمعت غير واحد من شيوخي يذكر أن الغازي بن قيس لما رحل إلى المدينة سمع من مالك وقرأ على نافع القارئ، فبينما هو في أول دخوله المدينة في مسجد رسول الله ﷺ إذ دخل ابن أبي ذئب فجلس ولم يركع.

فقال له الغازي: قم يا هذا فاركع ركعتين؛ فإن جلوسك دون أن تحيي المسجد بركعتين جهل أو نحو هذا من جفاء القول، فقام ابن أبي ذئب فركع ركعتين وجلس، فلما انقضت الصلاة أسند ظهره وتحلق الناس إليه، فلما رأى ذلك الغازي بن قيس خجل واستحيا وندم،

(١) الآداب الشرعية ١/ ١٠٤.

وسأل عنه، فقيل له: هذا ابن أبي ذئب أحد فقهاء المدينة وأشرافهم، فقام يعتذر إليه، فقال له ابن أبي ذئب: يا أخي لا عليك أمرتنا بخير فأطعناك.(١)

أعرابي يدعو ربه !

أصابَت الأعراب مجاعَة، فمرّ الأصمعي بأعرابي قاعد مع زوجته على قارِعَة الطريق، وهو يقول:

يــا رَبّ إني قاعِــدٌ كمــا تَــرىٰ — وزوجتــي قاعِــدَةٌ كمــا تَــرىٰ
والــبطنُ منّــي جــائِعٌ كمــا تَــرىٰ — فما ترىٰ يا ربَّنا فيما ترىٰ؟!(٢)

تعلّق أعرابي بأستار الكعبة وعاتب ربه بقوله:

أتـرزق أولاد العلـوج وقـد عصـوا — وتتــرك شــيخا والــداه تمــيم

فرُئي في العام الذي يلي وهو في حالة حسنة فسئل فقال: عاتبت كريما فأغناني !(٣)

مواقف منسيّة من حياة ابن تيمية (١)

لما صنّف رَحِمَهُ ٱللَّهُ كتاباً في الاستغاثة ردَّ عليه أحدهم فكفَّره وضلّله وشتمه، ومع ذلك لم يقابله بالمثل، بل قال كما في «الرد على الإخنائي»(٤): «..وهذا الموضع يغلط فيه هذا المعترض وأمثاله، ليس الغلط فيه من خصائصه، ونحن نعدل فيه، ونقصد قول الحق والعدل فيه، كما أمر الله تعالى؛ فإنه أمر بالقسط على أعدائنا الكفار، فقال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۚ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [المائدة:٨] فكيف بإخواننا المسلمين،

---

(١) التمهيد لابن عبد البر ٢٠/ ١٠٦.
(٢) العقد الفريد ٢/ ٢٦٣.
(٣) أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي، ص:١١٦.
(٤) ص:٩٢.

والمسلمون إخوة، والله يغفر له ويسدّده ويوفقه وسائر إخواننا المسلمين».

تدليع بعض الأسماء

ذكر السيوطي عن أبي حيان قوله: «وهم يسمون عبد الله عبودا، ومحمدا حمّودا».(١)

قصة الفأرة والجمل

يحكى أنّ فأرةً رأت جملاً فأعجبها، فجرّت خطامه فتبعها، فلمّا وصلت إلى باب بيتها، وقف الجمل متأمّلا صغر باب بيت الفأرة مقارنةً بحجمه الكبير جدًّا، فنادى الجمل الفأرة قائلاً: إمّا ان تتخذي دارًا تليق بمحبوبك، أو تتخذي محبوبًا يليق بدارك !

قال ابن الجوزي بعد أن أورد القصة السابقة: «إمّا أن تصلّي صلاةً تليقُ بمعبودك!، أو تتخذ معبودًا يليقُ بصلاتك».(٢)

قال الحسنُ البَصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إذَا هَانَت عَليك صلاتك فما الذي يعز عليك ؟!.(٣)

قال يونس بن عبيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خصلتان إذا صلحتا من العبد صلح ماسواهما من أمره: صلاته ولسانه».(٤)

التعاون على البر والتقوى مع المخالف

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومنها: - أي من فوائد يوم الحديبية- أن المشركين وأهل البدع والفجور والبغاة والظلمة، إذا طلبوا أمرا يعظمون فيه حرمة من حرمات الله تعالى؛ أجيبوا إليه، وأعطوه، وأعينوا عليه، وإن منعوا غيره، فيعاونون على ما فيه تعظيم حرمات الله، لا على كفرهم وبغيهم، ويمنعون ما سوى ذلك، فكل من التمس المعاونة على محبوب لله تعالى،

---

(١) بغية الوعاة ١/ ١٤٧.

(٢) المدهش،ص: ٤٥٦.

(٣) الزهد، ص: ٢٨٣.

(٤) المواعظ والرقائق والحكم جمعها عبدالعزيز الرومي، ص: ٦٠.

مرض له؛ أجيب إلى ذلك، كائنا من كان؛ ما لم يترتب على إعانته على ذلك المحبوب مبغوض لله أعظم منه، وهذا من أدق المواضع، أو أصعبها، وأشقها على النفوس». [١]

لحوم العلماء مسمومة

قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فان لحوم العلماء مسمومة، من شمّها مرض، ومن ذاقها مات». [٢]

ذكر الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قصة رجل منسوب للعلم ساءت خاتمته - عياذا بالله - ومما جاء في ترجمته: كان مولَعـًا بثلب أعراض الكبار!. [٣]

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كفى بالمرء شرا أن لا يكون صالحا ويقع بالصالحين». [٤]

الكفّ عن الجدال في صفات الله

يقول الحافظ ابن عبد البَّر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد أجمعَ أهلُ العلم بالسُّنن والفقه وهُم أهلُ السُّنَّة على الكفِّ عن الجدال والمناظرة فيما سبيلُهم اعتقادُه بالأفئدة ممَّا ليس تحته عملٌ، وعلى الإيمان بمُتشابِه القرآن، والتَّسليم له ولِمَا جاء عن النَّبيِّ ﷺ في أحاديث الصِّفات كُلِّها وما كان في معناها، وإنَّما يبيحون المناظرةَ في الحلال والحرام وما كان في سائر الأحكام يجب العملُ بها»!. [٥]

تنكح المرأة لكتبها !

الإمام الكبير إسحاق بن راهويه تزوج أرملة؛ لأن زوجها المتوفى كانت عنده كتب الإمام الشافعي !
فقيل له: ما حملك على ذلك ؟ فقال: تنكح المرأة لكتبها !. [٦]

---

(١) زاد المعاد ٣/ ٢١٩.
(٢) منهج التعليم للإمام الغزالي، ص: ٥٨.
(٣) إنباء الغمر بأبناء العمر، ص:٣٦١.
(٤) صفة الصفوة ٢/ ١٦٧.
(٥) الاستذكار لابن عبد البر ٨/ ١١٨، ت.عبد المعطي أمين قلعجي.
(٦) انظر: سير أعلام النبلاء.

الكف عما يثير العداوة بين المسلمين

❁ يقول الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي للمسلم أن يستعيذ من الفتن، ولا يَشْغَبَ بذكر غريب المذاهب؛ لا في الأصول ولا في الفروع، فما رأيت الحركةَ في ذلك تُحصِّل خيراً، بل تُثير شراً وعداوةً ومقتاً للصُّلحاء والعُبّاد من الفريقين، فتمسَّكْ بالسنّة، والزم الصمت، ولا تخُضْ فيما لا يعنيك، وما أشكل عليك فرُده إلى الله ورسوله، وقف، وقل: الله ورسوله أعلم».(١)

عرَّس في رمضان !

❁ حدّث الربيع بن سليمان قال: كنا عند الشافعي إذ جاءه رجل برقعة فنظر فيها وتبسم، ثم كتب فيها ودفعها إليه قال: فقلنا يسأل الشافعي عن مسألة لا ننظر فيها وفي جوابها؟ فلحقنا الرجل وأخذنا الرقعة فقرأناها وإذ فيها:

سل العالم المكي هل في تزاور ... وضمة مشتاق الفؤاد جُناح

فأجابه الشافعي بقوله:

فقلت معاذ الله أن يُذهب التقى ... تلاصق أكباد بهن جراح

قال الربيع: فقلت يا أبا عبد الله تفتي بمثل هذا لهذا الشاب؟ فقال لي يا أبا محمد هذا رجل هاشمي قد أعرس في هذا الشهر -رمضان- وهو حدَث السن، فسأل: هل عليه أن يقبل أو يضم من غير وطء؟ فأفتيته بهذه الفتيا.

قال الربيع: فسألته عن حاله فوالله ما زادني عما قال الإمام، فتعجبتُ من فراسته.(٢)

كرامات أهل الرقص من مدّعي التصوف

❁ قال ابن حجر الهيتمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «أكثر حِكاياتهم خُرافات لا حقيقةَ لها، ولو سلمت فالحجَّة

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٠/ ١٤٢.

(٢) المختار من مناقب الأخيار، ص:٩٥.

فِي كتاب الله تعالى وسنة رسوله واتِّباع سبيل المؤمنين من الصَّحابة ومن بعدهم من المجتهدين، وما ظهر على أولئك حالة الرقص إنْ صحَّ إمَّا حِيَلٌ أو فِتَنٌ كفِتَنِ الدجَّال فلا يغترَّ بها؛ لما هو مُقرَّر عند أئمَّة الشرع أنَّ مَن ظهر عليه خارقٌ إنْ وافقت أحواله الشريعة أصولها وفُروعها فهي الكرامة، وإلاَّ فهي استدراج، وصاحبها إمَّا مفتونٌ أو زنديقٌ؛ ومن ثَمَّ قال الجنيد: لو رأيتم الرجل يمشي على الماء أو فِي الهواء فلا تغترُّوا به حتى تَنظُروا حالَه عند الأمر والنهي، وقد سمع الشبلي برجلٍ اشتَهَر بالولاية، فمشى إليه فِي أصحابه، فدخَل عليه فِي المسجد فرَآه قد تنخَّم فِي قِبلة المسجد فقال لأصحابه: ارجِعُوا فإنَّ الله لم يأمَنْ هذا على أدبٍ من آداب شريعته، فكيف يأتمنه على أسراره»؟!.(١)

لو كنتُ قاضيًا...

قال الكاتب الأديب مصطفى صادق الرافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو كنت قاضيا ورفع إليّ شاب تجرأ على امرأة فمسها أو احتك بها أو طاردها أو أسمعها، وتحقق عندي أنّ المرأة كانت سافرة مدهونة مصقولة متعطرة متبرجة لعاقبت هذه المرأة عقوبتين: إحداهما: بأنها اعتدت على عفة الشاب...، والثانية: بأنها خرقاء كشفت اللحم للهر».(٢)

التوبة بعد التوبة

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن تاب ثم عاد فعليه أن يتوب مرة ثانية، ثم إن عاد فعليه أن يتوب، وكذلك كلما أذنب ولا ييأس من روح الله، وإن لم تكن التوبة نصوحا فلعله إذا عاد إلى التوبة مرة بعد مرة مَنَّ الله عليه في آخر الأمر بتوبة نصوح».(٣)

(١) كف الرعاع لابن حجر الهيتمي، ص:٧٩.
(٢) مجلة الرسالة العدد: ١٠٥، بتاريخ: ٨/ ٧/ ١٩٣٥م، ص:١٠٨٤.
(٣) مستدرك الفتاوى ١/ ١٤٨.

أثر العالم العامل على طلابه

❁ قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لقيت مشايخ أحوالهم مختلفةٌ، يتفاوتون في مقاديرهم في العلم كان أنفعهم لي في صحبةٍ: العاملُ منهم بعلمه، وإن كان غيره أعلم منه، ولقيت جماعةً من أهل الحديث يحفظون ويعرفون، ولكنهم كانوا يتسامحون في غيبةٍ يخرجونها مخرج جرحٍ وتعديلٍ، ويأخذون على قراءة الحديث أجراً، ويُسرعون بالجواب لئلاَّ ينكسر الجاه، وإن وقع خطأ !

ولقيت عبدالوهَّاب الأنماطي؛ فكان على قانون السلف؛ لم يُسْمَع في مجلِسهِ غيبةٌ، ولا كان يطلبُ أجراً على إسماع الحديث، وكنتُ إذا قرأتُ عليه أحاديث الرقائق بكى، واتَّصل بكاؤه ! فكان -وأنا صغير السنِّ حينئذٍ- يعملُ بكاؤه في قلبي، ويبني قواعد، وكان على سمت المشايخ الذين سمعنا أوصافهم في النقل.

ولقيت أبا منصور الجواليقي؛ فكان كثير الصمت، شديد التحرِّي فيما يقول، متقناً محقِّقاً، ورُبَّما سُئل المسألة الظاهرة التي يبادر بجوابها بعض غلمانه فيتوقَّف فيها حتى يتيقَّن، وكان كثير الصوم والصمت، فانتفعت بهذين الرجلين أكثر من انتفاعي بغيرهما؛ ففهمتُ من هذه الحالة أنَّ الدليل بالفعل أرشد من الدليل بالقول...

فالله الله في العمل بالعلم فإنه الأصل الأكبر، والمسكين كل المسكين من ضاع عمره في علمٍ لم يعمل به؛ ففاته لذات الدنيا، وخيرات الآخرة؛ فقدم مفلساً مع قوَّة الحجَّة عليه».(١)

كتابان فقهما في تراجمهما

❁ نقل الإمام ابن المنيّر في كتابه (المتواري على أبواب البخاري) عن جده رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «كتابان فقههما في تراجمهما: كتاب البخاري في الحديث، وكتاب سيبويه في النحو».(٢)

---

(١) صيد الخاطر، ص:١٣٨.

(٢) المتواري على أبواب البخاري، ص:٥٦.

الراضي بالمعصية بمنزلة الفاعل

الراضي بالمعصية والمواطىء عليها بمنزلة الفاعل، فالذي عقر الناقة واحدٌ وأضاف العقر إلى جميعهم، فقال تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ [الشمس:١٤].(١)

المعاصي تمنع من قيام الليل

- قال سفيان الثوري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حرمت قيام الليل خمسة أشهر بسبب ذنب أصبته».(٢)
- قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كم من أكلة منعت قيام ليلة، وكم من نظرة حرمت قراءة سورة».(٣)
- قال رجل لإبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إني لا أقدر على قيام الليل فصف لي دواءً؟ فقال: «لا تعصه بالنهار وهو يقيمك بين يديه في الليل؛ فإن وقوفك بين يديه في الليل لمن أعظم الشرف، والعاصي لا يستحق ذلك الشرف».(٤)

حرص المحدثين على ضبط الحديث

- قال الإمام يحيى بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إني أريد أن أحدِّث بالحديث عن النبي ﷺ؛ فأسهر له ليلة مخافة أن أكون قد أخطأت فيه».(٥)

من أصحاب القراءات الأربعة الشاذة؟

هؤلاء الأئمة هم:

- الإمام محمد بن عبدالرحمن بن محيصن السهمي، المتوفى سنة ١٢٣ هـ، مقرئ أهل مكة

---

(١) تفسير جزء عمّ وأحكامه وفوائده للبراك، ص:٢٠٣.
(٢) حلية الأولياء لأبي نعيم ٧/ ١٨.
(٣) حلية الأولياء ٢/ ٣٠٧.
(٤) الإحياء ١/ ٤٨٤.
(٥) تاريخ دمشق ٢٧/ ٦٦.

مع الإمام ابن كثير، وأعلم قراء مكة بالعربية.

- والإمام يحيى بن المبارك اليزيدي البصري، المتوفى سنة ٢٠٢هـ، نَحْوي مقرئ.
- والإمام الحسن البصري إمام زمانه علمًا وعملًا، المتوفى ١١٠هـ.
- والإمام سليمان بن مِهران الأعمش، إمام جليل، مقرئ الأئمة الأعلام، المتوفى ١٤٨هـ.

جواز حذف (الواو) و(الفاء) عند الاستدلال بآي الكتاب

في الحديث عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قال: كان رسول الله ﷺ في ظلّ حجرة من حُجره، وعنده نفر من المسلمين قد كاد يَقْلِصُ عنهم الظلُّ؛ فقال: إنّه سيأتيكم إنسانٌ ينظر إليكم بعيني شيطان، فإذا أتاكم فلا تكلّموه، فجاء رجلٌ أزرقُ؛ فدعاه رسول الله ﷺ فكلّمه، قال: علامَ تشتمني أنت وفلانٌ وفلانٌ؟ نفرٌ دعاهم بأسمائهم، قال: فذهب الرجل فدعاهم، فحلفوا بالله واعتذروا إليه، فأنزل الله ﷻ: ﴿ يَحْلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ [المجادلة:١٨].

علّق العلاّمة أحمد شاكر بقوله: إسناده صحيح. وفي هذه الرواية دليل على جواز حذف حرف العطف ونحوه عند الاستشهاد بآية إذا لم يكن مغيِّرا لمعنى الكلام.[١]

إذا ثبتت العشرة رفعت الكلفة

كان هذا من فعل السلف قال محمد بن زياد: أدركت السلف، وإنهم ليكونون في المنزل الواحد بأهاليهم، فربما نزل على بعضهم الضيف، وقدر أحدهم على النار، فيأخذها صاحب الضيف لضيفه، فيفقد القدر صاحبها فيقول: من أخذ القدر؟ فيقول صاحب الضيف: نحن أخذناها لضيفنا، فيقول صاحب القدر: بارك الله لكم فيها –أو كلمة نحوها.[٢]

---

(١) بصائر من تعليقات شمس الأئمّة أبي الأشبال أحمد شاكر. وانظر: شرح النووي على مسلم ٣/ ١٣ نقلاً عن: قناة «كناش النفائس» https://t.me/KNASH33

(٢) (صحيح). فضل الله الصمد شرح الأدب المفرد ٢/ ٩١.

بقية نعيم الدنيا

قال سفيان الثوريُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما بقي لي من نعيم الدنيا إلا ثلاث: أخ ثقة في الله أكتسب في صحبته خيرا، إن رآني زائغا قوّمني، أو مستقيما رغّبني، ورزق واسع حلال ليست لله علي فيه تبعة ولا لمخلوق علي فيه منّة، وصلاة في جماعة أكفى سهوها وأرزق أجرها». (١)

من تعلّم علوم العربية سهل عليه غيره

كان الفراء يومـًا عند محمد بن الحسن، فتذاكرا في الفقه والنحو، ففضّل الفراء النحو على الفقه، وفضّل محمد بن الحسن الفقه على النحو، حتى قال الفراء: قلّ رجل أنعم النظر في العربية، وأراد علمـًا غيره، إلا سهل عليه، فقال محمد بن الحسن: يا أبا زكريا، قد أنعمتَ النظر في العربية، وأسألك عن باب من الفقه، فقال: هات على بركة الله تعالى، فقال له: ما تقول في رجل صلى فسها في صلاته، وسجد سجدتي السهو، فسها فيهما، فتفكر الفراء ساعة، ثم قال: لا شيء عليه. فقال له محمد: لِمَ؟ قال: لأنّ التصغير عندنا ليس له تصغير، وإنما سجدتا السهو تمام الصلاة، وليس للتمام تمام.

فقال محمد بن الحسن: ما ظننت أن آدميـًا يلد مثلك. (٢)

عليك بالمذهب السائد في بلدك لتجنب الخصومة والنزاع

حكى التقي ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الوزير ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: «فأما تعيين المدارس بأسماء فقهاء معينين فإنه لا أرى به بأسا، حيث إن اشتغال الفقهاء بمذهب واحد من غير أن يختلط بهم فقيه في مذهب آخر يثير الخلاف معهم ويوقع النزاع فيه؛فإنه حكى لي الشيخ محمد بن يحيى عن القاضي أبي يعلى أنه قصده فقيه ليقرأ عليه مذهب أحمد، فسأله عن بلده فأخبره، فقال له: إن أهل بلدك كلهم يقرءون مذهب الشافعي فلماذا عدلت أنت عنه إلى

---

(١) مفتاح سحر البيان لعليٍّ بن عائد، ص:١١٣.

(٢) معجم الأدباء لياقوت الحموي ١/ ١٥.

مذهبنا؟ فقال له: إنما عدلت عن المذهب رغبة فيك أنت، فقال له: إن هذا لا يصلح فإنك إذا كنت في بلدك على مذهب أحمد وباقي أهل البلد على مذهب الشافعي لم تجد أحدا يعبد معك ولا يدارسك، وكنت خليقا أن تثير خصومة وتوقع نزاعا، بل كونك على مذهب الشافعي حيث أهل بلدك على مذهبه أولى، ودله على الشيخ أبي إسحاق وذهب به إليه، فقال: سمعا وطاعة، أقدمه على الفقهاء». (١)

❁ قال الحافظ الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو أراد الطالب اليوم أن يتمذهب في المغرب لأبي حنيفة، لعسر عليه، كما لو أراد أن يتمذهب لابن حنبل، ببخارى وسمرقند، لصعب عليه، فلا يجيء منه حنبلي، ولا من المغربي حنفي، ولا من الهندي مالكي». (٢)

جواز الإشارة في الصلاة بما يُفهم

روى ابن خزيمة في صحيحه بإسناد حسن عن ابن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ كان يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا منعوهما أشار إليهم: أنْ دعوهما، وترجم له ابن خزيمة بقوله (باب ذكر الدليل على أن الإشارة في الصلاة - بما يُفهم من المشير - لا تقطع الصلاة ولا تفسدها). (٣)

السلف وتعظيم النبي ﷺ

أورد القاضي عياض في الشفا (٤) جملة من الآثار في البكاء والتعظيم لذكره ﷺ منها:

- قال محمد العمري: «ما سمعت ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ذكر النبي ﷺ إلا بكى». (٥)

---

(١) المسودة في أصول الفقه، ص: ٩٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ٨/ ٩١.

(٣) انظر: صحيح ابن خزيمة، رقم (٨٨٧) وصفة صلاة النبي ﷺ ص: ١٤٨.

(٤) ٢/ ٤٠.

(٥) السير ٣/ ٢١٤.

- كان الإمام مالك إذا ذكر النبي ﷺ يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسائه.
- سئل الإمام مالك عن السختياني فقال: كان إذا ذكر النبي ﷺ بكى حتى أرحمه، فلما رأيت منه ما رأيت وإجلاله للنبي ﷺ كتبت عنه.
- كان ابن المنكدر -سيد القراء- لا يكاد يُسأل عن حديث أبدا إلا يبكي حتى يرحمه أصحابه.
- كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي ﷺ، فينظر إلى لونه كأنه نزف منه الدم، وقد جف لسانه في فمه؛ هيبة منه لرسول الله ﷺ.
- كان عامر بن عبد الله بن الزبير إذا ذُكِر عنده النبي ﷺ بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع.
- كان عبد الرحمن بن مهدي إذا قرأ حديث النبي ﷺ أمرهم بالسكوت وقال: ﴿ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحُجُرات:٢].

من غرائب التراجم (٢)

الإمام الحافظ الضحاك بن مخلد الشيباني، من شيوخ الإمام أحمد، كان كبير الأنف، قال مرة: «أخبركم عن نفسي بشيء: تزوجت امرأة فلما بنيت بها عمدت لأقبّلها فمنعني أنفي عن القبلة، فشددت أنفي على وجهها فقالت المرأة: نحِّ ركبتك عن وجهي، قال: فقلت: ليس هذا ركبة إنما هو أنف». (١)

حكم من زعم أنّ له حالا مع الله أسقط عنه الصلاة أو تحريم الخمر

قال الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مرتد يجب قتله وقتل مثله أفضل من قتل مائة كافر لأنّ ضرره أكثر» ووافقه ابن حجر الهيتمي. (٢)

(١) الوافي بالوفيات ١٣/ ١٥٢.
(٢) تحفة المحتاج ٩/ ٨٨.

❁ قال الباجوري: «وبذلك تعلم كفر من ادعى أن له حالة بينه وبين الله أسقطت عنه التكليف».(١)

هل يقال في التهنئة «مبروك» أم «مبارك»؟

❁ سُئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما حكم القول عند التهنئة «مبروك»، مع ما يقال إنها مأخوذة من البروك، كأن تقول برك الجمل، وليست بمعنى مبارك الذي هو من البركة؟

● فأجاب: اللفظة صالحة بأن تكون من البركة لأنه يقال هذا مبارك من الفعل الرباعي «بارك»، ويقول هذا مبروك من «برك»، ولكن العامة لا يريدون به إلا البركة، وهو بمعنى مبارك في اللغة العربية.

ولا أظنه من حيث القواعد الصرفية يصح أن المشتق من «برك» مبروك؛ لأن «برك» فعل لازم، والفعل اللازم لا يصاغ منه اسم المفعول إلا معدى بحرف الجر...

وهي تستعمل بغير حرف الجر، كما هو معروف عند العامة، وإذا كانت مادة الاشتقاق موجودة وهي (الباء والراء والكاف)، التي هي أصل حروف البركة، فلا أرى مانعاً أن يقول القائل مبروك معنى مبارك.(٢)

فائدة فقهية

لو أوصى المرءُ بشيءٍ من ماله لأجهل الناس، قال الإمام تقي الدين الحصني: «يُصرف للفقهاء الذين يُؤازرون أُمراءَ الجَور !».(٣)

من لطائف الاستدلال (٢)

❁ استنبط الإمام الرازي من قوله تعالى: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[النمل:١٨] أن النملة حين قالت: ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ كأنها عرفت أن النبي معصوم فلا يقع منه قتل هذه الحيوانات إلا

(١) حاشيته ١/ ٥٨٣.
(٢) فتاوى إسلامية ٤/ ٤٧.
(٣) كفاية الأخيار ٢/ ٦٤.

على سبيل السهو، وهذا تنبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الأنبياء.(١)

❁ استدل الشافعي بقوله تعالى: ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلۡحَطَبِ﴾ [المَسَد:٤] على صحة أنكحة الكفار، لإضافة المرأة إليه.

واستنبط منها السيوطي أن من شعب الإيمان إماطة الأذى عن الطريق، لأنه تعالى عد ضده من خصال الكفار.(٢)

❁ قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن أوضح ما يستدل به على نبوة الخضر قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ﴾[الكهف:٨٢]، وينبغي اعتقاد كونه نبيا لئلا يتذرع بذلك أهل الباطل في دعواهم أن الولي أفضل من النبي حاشا وكلا !.(٣)

❁ قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: المرأة مِن قديم الزمان شيمَتُها التَّسَتُّر؛ لأنَّ قوله تعالى في شأن بلقيس: ﴿وَكَشَفَتۡ عَن سَاقَيۡهَاۚ﴾ [النمل:٤٤] دليلٌ على أنَّ الأصل أنَّها مَستورة.(٤)

ضوابط شافعية

1. جميع الحيوانات طاهرة إلا الكلب والخنزير.
2. جميع الميتات نجسة إلا الآدمي والسمك والجراد.
3. اللبن طاهر من مأكول اللحم نجس من غيره إلا لبن الآدمية.
4. ما قطع من الحيوان الحي له حكم ميتته إلا شعر المأكول وصوفه ونحوهما.
5. جميع ما خرج من السبيلين نجس إلا الولد والمني.(٥)

---

(١) تفسير الرازي ٢٤/ ١٨٧.

(٢) أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنها كانت تأتي بالشوك تطرحه بالليل في الطريق. انظر: الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي.

(٣) فتح الباري ١/ ٢٩٠.

(٤) تفسير سورة النمل، ص:٢٤٨.

(٥) نقله الإسنوي عن ابن سريج وغيره، المهمات في شرح الروضة والرافعي ٢/ ٤٣، دورة التعليق على نظم الزبد للشيخ لبيب نجيب.

الخوض في معاني الصفات وضرب الأمثال لها مخالف للسلف الصالح

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي: «والصواب ما عليه السلف الصالح من إمرار آيات الصفات وأحاديثها كما جاءت من غير تفسير لها ولا تكييف ولا تمثيل ولا يصح عن أحدٍ منهم خلاف ذلك البتة خصوصاً الإمام أحمد، ولا خوض في معانيها ولا ضرب مثل من الأمثال لها، وإن كان بعض من كان قريباً من زمن الإمام أحمد فيهم من فعل شيئاً من ذلك اتباعاً لطريقة مقاتل فلا يُقتدى به في ذلك، إنما الاقتداء بأئمة الإسلام كابن المبارك ومالك والثوري والأوزاعي والشافعي وأحمد وإسحاق وأبي عبيد ونحوهم».(١)

ليلة في بيت الإمام الشافعي

كان الإمام الشافعي قد جزّأ ليله؛ فثلثه الأول يكتب، والثاني يصلي، والثالث ينام.

علّق الإمام الذهبي فقال: «وأفعاله الثلاثة كلها عبادة بالنية».(٢)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «شغلكم الفكر عن القرآن؛ إني لأصلي العتمة وأضع المصحف بين يدي فما أطبقه حتى أصبح».(٣)

تقديم الأذكار النبوية على غيرها ولو كانت ضعيفة

سُئل الحافظ ولي الدين العراقي (ت٨٢٦هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما نصه: بعض الأوراد والوظائف التي ذكرها المشايخ، ولا يوجد لها دليل من الأحاديث الصحيحة، مثل: المسبّعات العشر، هل الإقدام عليها أولى من غيره؟

- فأجاب: «اتباع الوارد في الأحاديث الصحيحة أولى من الإقدام على ما في غيرها، بل ما ورد في الأحاديث الضعيفة – إذا لم يصل إلى الوضع – مقدم على ما في غيرها أيضا، مع أن تلك الأوراد التي ليست في الأحاديث لا منع منها إذا لم تناف شريعة مقررة، إلا أن ما في

---

(١) مجموع رسائل الحافظ ابن رجب الحنبلي ٣/ ١٦، فضل علم السلف على الخلف ص:١٩.

(٢) السير: ٧/ ٣٤٦.

(٣) الإحياء للغزالي ١/ ٣٢٩.

الأحاديث أولى والله أعلم».[١]

فوائد من كتب الشافعية

خصوصيات النبي ﷺ على أربعة أنواع:

1 ما خُصّ به من فرض كوجوب الوتر والأضحية في حقه.

2 ما خُصّ به من حظر كحظر نزع سلاحه قبل الحرب.

3 ما خُصّ به من إباحة كنكاح التسع، وعدم انتقاض وضوئه بالنوم.

4 ما خصّ به من كرامة ومعونة كتحريم زوجاته على غيره، والوعد بنصرته.[٢]

إذا دخلتم الجنة ولم تجدوني بينكم فاسألوا عني !

يذكر أن الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسلم على يده أكثر من ٢٠ ألف يهودي ونصراني، وتاب بسببه ١٠٠ ألف، وصنف أكثر من ٢٠٠٠ مصنف، وهو القائل لطلابه: «إذا دخلتم الجنة ولم تجدوني بينكم فاسألوا عني وقولوا يارب: إنَّ عبدك فلانا كان يذكرنا بك ثم بكى رَحِمَهُ ٱللَّهُ».[٣]

هل كان سيد قطب تكفيريا ؟

- يقول سيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ حين بلغه أن بعض الأشخاص يتهمه بتكفير الناس: «إننا لم نكفر الناس وهذا نقل مشوه إنما نحن نقول: إنهم صاروا من ناحية الجهل بحقيقة العقيدة، وعدم تصور مدلولها الصحيح، والبعد عن الحياة الإسلامية، إلى حال تشبه حال المجتمعات في الجاهلية»[٤]
- ويقول عنه أخوه الشيخ محمد قطب: ولقد سمعته أكثر من مرة يقول: «إن الحكم على الناس يستلزم وجود قرينة قاطعة لا تقبل الشك، وهذا أمر ليس في أيدينا، لذلك نحن لا

---

(١) الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية، ص:٨٣.
(٢) شرح الرّوض لزكريا الأنصاري ٦/ ٢٣٨-٢٦٢، الحاوي الكبير للماوردي ١١/ ٤٣- ٤٧.
(٣) ذيل طبقات الحنابلة ٢/ ٤٨١.
(٤) لماذا أعدموني، ص:٢٢.

نتعرض لقضية الحكم على الناس فضلا عن كوننا دعوة ولسنا دولة، دعوة مهمتها بيان الحقائق للناس، لا إصدار الأحكام عليهم». [(١)]

❁ المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين عمر التلمساني رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «وتمتاز مؤلفاته بالنقمة على الظلم في كل مظاهره، والحرص على رفع المعاناة عن كل الطبقات، وما أراد الشهيد الأستاذ سيد قطب في يوم من الأيام أن يكفر مسلما.. وكثرة ترداده للمجتمع الجاهلي لم يقصد بها تكفير المجتمع، ولكن تشديد النكير على الظلمة والطغاة والمستغلين... وهو أسلوب تعرفه اللغة العربية، والذين يعرفون الشهيد سيد قطب، ودماثة خلقه، وحجم أدبه، وتواضعه ورقة مشاعره يعرفون أنه لا يكفر أحدا». [(٢)]

سُنَنٌ نبويّة في التَّعامل مع الزّوجة

• **ملاطفتها بإطعامها:** قال ﷺ: «إنك لن تنفق نفقة إلا أجرت عليها حتى اللقمة ترفعها إلى فم امرأتك». [(٣)]

• **ملاطفتها بالشّرب من سؤرها:** فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «كنت أشرب وأنا حائض، ثم أناوله النبي ﷺ، فيضع فاه على موضع فيَّ، فيشرب». [(٤)]

• **الاتّكاء في حجرها:** عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله ﷺ يتكئ في حجري، فيقرأ القرآن وأنا حائض». [(٥)]

• **الاغتسال معها من إناء واحد:** ففي أحاديث عائشة وأم سلمة وميمونة وابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ: «أن النبي ﷺ كان يغتسل هو وزوجته من إناء واحد حتى يقول لها: أبقي لي (أي الماء) وتقول هي: أبق لي». [(٦)]

---

(١) مجلة المجتمع الكويتية، العدد:٢٧١.

(٢) ذكريات لا مذكرات لعمر التلمساني، ص:٢٨١، وسيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد للخالدي، ص:٣٩٠.

(٣) متّفق عليه.

(٤) رواه مسلم.

(٥) متّفق عليه.

(٦) متّفق عليه.

● **ملاعبتها وممازحتها:** قال ﷺ لجابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «هلا بكرًا تلاعبها وتلاعبك».[(١)]

وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر، وهي جارية، فقال لأصحابه: تقدموا، فتقدموا، ثم قال لها: تعالي أسابقك».[(٢)]

● **معاونتها في شؤون البيت:** سئلت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ما كان رسول الله ﷺ يعمل في بيته ؟ قالت: كان بشرا من البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه».[(٣)]

● **غض الطرف عن بعض نقائصها:** قال ﷺ: «لا يفرك (أي لا يبغض) مؤمنٌ مؤمنة إن كرِهَ منها خُلُقًا رضي منها آخر».[(٤)]

● **إكرام أهلها وصديقاتها:** قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «إن كان رسول الله ﷺ ليذبح الشاة فيتتبع بها صدايق خديجة فيهديها لهن».[(٥)]

● **إعانتها على طاعة الله:** قال ﷺ: «رحم الله رجلاً قام من الليل، فصلى وأيقظ امرأته، فأن أبت نضح في وجهها الماء».[(٦)]

هل يقال لغير الصحابة (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)؟

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم، من العلماء والعباد وسائر الأخيار، فيقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أو رحمة الله عليه، أو رَحِمَهُ اللَّهُ، ونحو ذلك، وأما ما قاله بعض العلماء إنّ قول (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) مخصوص بالصحابة، ويقال في غيرهم رَحِمَهُ اللَّهُ فقط فليس كما قال، ولا يوافق عليه، بل الصحيح الذي عليه الجمهور استحبابه، ودلائله أكثر من أن تحصر».[(٧)]

---

(١) متفق عليه.

(٢) السلسلة الصحيحة ١/ ٢٥٤.

(٣) صحيح الأدب المفرد، رقم (٤٩٩٦).

(٤) رواه مسلم.

(٥) صحيح الترمذي.

(٦) صحيح أبي داود.

(٧) كتاب الأذكار للنووي.

يجهر بنية الضرب تأديبا !

حكى الإمام الحافظ السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بعض أئمة الشافعية أنه كان إذا أراد أن يؤدب ابنه أخذ العصا بيده وقال: «نويت أن أضرب ابني هذا تأديبا كما أمر الله» يقول ابنه: وإلى أن يُتم فيه النية أهرب منه !.[(١)]

ألغاز فقهية

- مصلّ بطلت صلاته بكلام غيره.

صورته: الأمة إذا صلت مكشوفة الرأس، ثم أعتقها سيدها وهي في الصلاة، والسترة بعيدة عنها.

- شخص تصح صلاته إماما وإذا صلى مأموما لا تصح!؟

صورته: القارئ بين الأمّيين، تصح صلاته إماما بهم، وتبطل مأموما لأحدهم.

اشتغل بإصلاح عيوبك ودع عنك الناس

- قال هشام بن عبدالملك للأعمش: اكتب لي مساوئ عثمان بن عفان ومناقب علي !

فكتب إليه الأعمش:

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد ...

فلو كان لعثمان مساوئ أهل الأرض ما ضرتك، ولو كان لعليٍّ مناقب أهل الأرض ما نفعتك، فعليك بخويصة نفسك فإياك أن يكون شغلك الشاغل عيوب فلان وسقطاته وزلاته فإنك لا تحاسب عليها، وحسنات الناس لأنفسهم لا لك، فاشغل نفسك بإصلاح عيوبك والتوبة من سيئاتك وزيادة حسناتك فهي الباقية في كتابك، فعلامة خسران العبد انشغاله

(١) منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال للسيوطي، ص:١٥٥. وهذا الكتاب تكلم فيه السيوطي على حديث النية من ١٨١ وجها.

بعيوب الناس!.[١]

❁ يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، وويل لمن نسي عيبه وتفرغ لعيوب الناس، فالأول علامة السعادة، والثاني علامة الشقاوة».[٢]

❁❁❁

فائدة حنبليّة

❁ سئل الإمام أحمد عن دعاء زيارة المقابر (السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون) الاستثناء هنا على أي شيء وقع؟

فقال: الاستثناء هنا وقع على البقاع، لا يدري أيُدفن في الموضع الذي سلَّم عليهم فيه أم في غيره.[٣]

❁❁❁

تحديد فترة زمنية للحاكم

❁ يُروى عن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قوله: «لقد هممت ألا أدع والياً أكثر من أربع سنين، إن كان عدلاً ملّه الناس، وإن كان جائراً كفاهم من جوره».

❁ يقول الفقيه ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا: «ولا بأس بتقييد الولاية سنة أو سنتين أو ثلاث أو أربعة، أو غير ذلك لا بأس به فهذا جيد لأنه يفيد...والأصل فيمن يولى أنه إذا لم يكن أمينا لا يجوز أن يولى.. وجعل الولاية مقيدة بسنوات هذا طيب حتى يختبر وينظر، وكم من إنسان لا نظن أنه أهل فيكون أهلا، وكم من إنسان يكون بالعكس نظنه أهلا ويكون غير أهل».[٤]

❁❁❁

لله دَرُّ دينٍ اعتزّ بهذا العزّ!

كان سلطان العلماء العز بن عبد السلام إذا قرأ عليه الطالب وانتهى يقول: «اقرأ من الباب الذي

---

(١) وفيات الأعيان:٢/ ٤٠٢.

(٢) طريق الهجرتين، ص:٢٧١.

(٣) انظر: طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى، ترجمة ابن هانئ.

(٤) شرح السياسة الشرعية لابن تيمية، ص:٢٥.

يليه ولو سطراً فإني لا أحب الوقوف على الأبواب». يقصد أبواب السلاطين.(١)

وهذا مجرب معروف

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فالذي يداوم على تلاوة القرآن يُذَلُّ له لسانه، ويَسهُل عليه قراءته، فإذا هجَره ثقلت عليه القراءة، وشقت عليه».(٢)

أبو حنيفة يفحم الخوارج (١)

لما ظهر الخوارج على الكوفة أخذوا أبا حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقالوا له: تب يا شيخ من الكفر! فقال: أنا تائب إلى الله من كل كفر، فخلوا عنه.

فلما ولى قيل لهم: إنه تاب من الكفر، وإنما يعني به: ما أنتم عليه! فاسترجعوه، فقال رأسهم: يا شيخ! إنما تبت من الكفر، وتعني به ما نحن عليه؟!

فقال أبو حنيفة: أبظن تقول هذا، أم بعلم؟ فقال: بل بظن.

فقال أبو حنيفة: إن الله تعالى يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ﴾ [الحُجُرات:١٢] وهذه خطيئة منك، وكل خطيئة (عندك) كفر؛ فتب أنت أولا من الكفر! فقال: صدقت يا شيخ، أنا تائب من الكفر!.(٣)

حتى الجنُّ علموا خُبْثَ الرافضة

قال أحمد بن سلمان النجار في أماليه: «أخبرنا أسلم بن سهل، حدثنا علي بن الحسين

---

(١) مطالع البدور للغزلوي، ص:٩١.

(٢) فتح الباري ٩/ ٧٩.

(٣) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٨٩.

أبو الشعثاء، حدثنا أبو معاوية، سمعت أعمش يقول: تزوج إلينا جنِّيٌ، فقلت له: ما أحبُّ الطعام إليكم ؟ قال: الأرز، قال: فأتيناهم به، فجعلت أرى اللقم ترفع ولا أرى أحدا، فقلت فيكم من هذه الأهواء التي فينا ؟ قال: نعم، قلت: فما الرافضة فيكم ؟ قال: شرُّنَا». (١)

هل ينتفع الميت بقراءة القرآن وإهداء الثواب له ؟

في المسألة قولان لأهل العلم، قول بعدم وصوله، وقول بوصوله وانتفاعه به.

ومن أدلة القائلين بوصوله ما يلي:

- أوصى العلاء بن اللجلاج بقراءة فاتحة البقرة وخواتيمها عند قبره إذا دُفِن؛ وقال: سمعتُ ابن عمر يوصِي بذلك. (٢)
- حديث العسيب الرطب.

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد استدل بعض علمائنا على قراءة القرآن على القبر بحديث العسيب الرطب الذي شقَّه النبي ﷺ باثنين... قالوا: ويُستفاد من هذا غرس الأشجار وقراءة القرآن على القبور، وإذا خُفِّفَ عنهم بالأشجار فكيف بقراءة الرجل المؤمن القرآن»... قال: «ولهذا استحب العلماء زيارة القبور؛ لأن القراءةَ تُحْفَةُ الميت مِن زائره». (٣)

وقال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واستحب العلماء قراءة القرآن عند القبر لهذا الحديث؛ لأنه إذا كان يُرجى التخفيفُ بتسبيح الجريد فتلاوة القرآن أولى، والله أعلم». (٤)

- ووردت عن السلف آثار كثيرة تدلّ على ذلك.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا دخلتم المقابر فاقرؤوا بفاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، واجعلوا ثواب ذلك لأهل المقابر؛ فإنه يصل إليهم». (٥)

---

(١) قال الحافظ المِزِّي: هذا إسناد صحيح. انظر: لقط المرجان في أحكام الجان للسيوطي، ص:٣٦.
(٢) قال النووي: إسناده حسن، انظر: خلاصة الأحكام للإمام النووي.
(٣) التذكرة ١/ ٢٧٥-٢٧٩.
(٤) شرح مسلم ٣/ ٢٠٢.
(٥) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ١/ ٢٦٤.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وتنازعوا في وصول الأعمال البدنية كالصوم والصلاة وقراءة القرآن، والصواب أن الجميع يصل إليه»، وقال: «من قرأ القرآن محتسبا وأهداه إلى الميت نفعه ذلك».[(١)]

قال الإمام بن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولنا ما ذكرناه، وأنه إجماع المسلمين؛ فإنهم في كل عصر ومصر يجتمعون ويقرأون القرآن ويهدون ثوابه إلى موتاهم من غير نكير، ولأن الحديث صح عن النبي ﷺ: (إن الميت يُعَذَّبُ ببكاء أهله عليه)، والله أكرم من أن يوصل عقوبة المعصية إليه ويحجب عنه المثوبة».[(٢)]

سيبويه كان من الجنّ !

قال أبو عمر الزاهد: قال ابن كيسان: سهرت ليلة أدرس فنمت، فرأيت جماعة من الجن يتذاكرون الفقه والحديث والحساب والنحو والشعر، قال: فقلت لهم: أفيكم علماء؟ قالوا: نعم. فقلت - مِنْ هَمّي في النحو-: إلى من تميلون من النحويين؟

قالوا: إلى سيبويه.

قال أبو عمر: فحدثت بها أبا موسى - وكان يغبطه لحسدٍ كان بينهما - فقال لي أبو موسى: إنما مالوا إليه؛ لأن سيبويه من الجن!.[(٣)]

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٤/ ٣١٥، ٣٦٦.

(٢) المغني ٢/ ٤٢٧. وممن صنّف في هذه المسألة الإمام أبو بكر الخلَّال الحنبلي، ت٣١١هـ في جزء «القراءة على القبور» من كتاب «الجامع»، ومثلُه الإمام علي بن أحمد بن يوسف الهكاري، ت٤٨٩هـ في كتابه «هدية الأحياء للأموات، وما يصل إليهم من النفع والثواب على ممر الأوقات»، والحافظ سيف الدين عبد الغني بن محمد بن القاسم الحنبلي ت٦٣٩هـ في كتابه «إهداء القُرَب إلى ساكني التُّرَب»، والإمام أبو العباس القرطبي المالكي، ت٦٧١هـ في كتابه «التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة»، والحافظ شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن سرور المقدسي الحنبلي، ت٦٧٦هـ في جزءٍ سماه «الكلام على وصول القراءة للميت»، والإمام شهاب الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عبد الغني السروجي قاضي قضاة الحنفية بمصر، ت٧٠١هـ في كتابه «نفحات النسمات، في وصول إهداء الثواب للأموات»، والإمام محمد بن علي بن محمد بن عمر القطان العسقلاني، ت٨١٣هـ في رسالته «القول بالإحسان العميم، في انتفاع الميت بالقرآن العظيم»، والحافظ السخاوي الشافعي، ت٩٠٢هـ في كتابه «قُرَّة العَيْن، بالمسرة الحاصلة بالثواب للميت والأبوين»، والحافظ السيوطي الشافعي، ت٩١١هـ في «شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور»، والحافظ السيد عبد الله بن الصِّدِّيق الغماري، ت١٤١٣هـ في كتابه «توضيح البيان لوصول ثواب القرآن».

(٣) نزهة الألباء، ص:٥٦.

قصة رائعة في صفاء النية

كان طلحة بن عبد الرحمن بن عوف أجود قريش في زمانه، فقالت له امرأته يومـًا: ما رأيت قومـًا أشدّ لؤْما من إخوانك، قال: ولـم ذلك؟ قالت: أراهمْ إذا اغتنيت لزِمُوك، وإذا افتقرت تركوك، فقال لها: هذا والله من كرمِ أخلاقِهم! يأتوننا في حال قُدرتنا على إكرامهم، ويتركوننا في حال عجزنا عن القيام بِحقهم.

علّق على هذه القِصة الإمام الماوردي فقال: انظر كيف تأوّل بكرمه هذا التأويل حتى جعل قبيح فِعلهم حسنا، وظاهر غدرِهم وفاء، وهذا والله يدل على أن سلامة الصدر راحة في الدنيا وغنيمة في الآخرة وهي من أسباب دخول الجنة. قال تعالى:﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحِجر:٤٧].[١]

بين إبليس وابن الجوزي

قال الإمام الربّانيّ ابن الجوزيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دعوت يومـًا فقلت: اللهمّ بلّغني آمالي من العلم والعمل، وأطل عمري لأبلغ ما أحبّ من ذلك»، فعارضني وسواس من إبليس فقال: ثمّ ماذا ؟ أليس الموت ؟ فما الذي ينفع طول الحياة ؟

فقلت له: يا أبله: لو فهمت ما تحت سؤالي علمت أنّه ليس بعبث، أليس في كلّ يوم يزيد علمي ومعرفتي، فتكثر ثمار غرسي فأشكر يوم حصادي ؟ أفيسرّني أنّني متّ منذ عشرين سنة ؟ لا والله لأنّي ما كنت أعرف الله تعالى عشر معرفتي به اليوم.

كلّ ذلك ثمرة الحياة التي فيها اجتنيت أدلّة الوحدانية، وارتقيت عن حضيض التقليد إلى يفاع البصيرة، واطّلعت على علوم زاد بها قدري، وتجوهرت بها نفسي، ثمّ زاد غرسي لآخرتي، وقويت تجارتي.. وقد قال الله لسيد المرسلين: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه:١١٤].

وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ عن النبيّ ﷺ أنّه قال: (لا يَزيدُ المؤمنَ عُمرُه إلاّ خَيراً)

---

(١) أدب الدنيا والدين، ص:١٣١.

وفي حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله ﷺ: (إنّ من السعادة أن يطول عمر العبد، ويرزقه الله عَزَّ وَجَلَّ الإنابة)، فيا ليتني قدرت على عمر نوح، فإنّ العلم كثير، وكلّما حصل منه حاصل رفع ونفع.(١)

فـائـــدة

إذا ذكر سفيان في كتب الفقه فالمراد به سفيان الثوري.

وإذا ذكر سفيان في كتب التفسير فالمراد به سفيان بن عيينة.(٢)

كتب ابن رشد

نقل الكتبي الكبير العلامة الحافظ محمد عبد الحي الكتاني، عن الكاتب الكبير محمد لطفي جمعة من كتابه تاريخ فلاسفة الإسلام: أن الذي وصلنا من كتب أبي الوليد ابن رشد الحفيد الفيلسوف هو نزر قليل من كتبه، كانت قد سلمت ونجت لنسخها المغربية، وأما كتبه وأصولها فقد ذهبت في حريق غرناطة؛ يوم أحرق الكاردينال الإسباني الجهول المحترق زيمنيز - عليه من الله مايستحق- ثمانين ألف كتاب عربي وإسلامي.

الحلف على عدم إعارة الكتب

- يُحكى عن ابن أبي حفص أنه أتاه ابن الأشج في كتاب يستعيره منه فقال له ابن أبي حفص: عليّ فيه يمين ألا أعيره.

فقال له: تكفّر عن يمينك.

فقال له: هي من الأيمان التي لا تكفّر.

فقال له: وما اليمين؟

قال: المشي إلى الكعبة.

---

(١) صيد الخاطر، ص: ١٧٥.

(٢) فوائد برنامج مهمات العلم١٤٤٠هـ.

قال له ابن الأشج: فإن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا تذهب في المشي إلى كفارة اليمين، وقد قال النبي ﷺ (خذوا ثلث دينكم عن عائشة).

فقال له ابن أبي حفص: فقولها في المشي من الثلثين الذين لم نؤمر بأخذهما عنها.

❁ وفي ترجمة موسى ابن منير من أهل الأندلس قال: ونزل القيروان وكان سمع من ابن وهب كتابي البيعة فأعارهما لسحنون فمطله بهما فأتاه مرة فحلف عليه بالطلاق لايبرح إلا بهما فأخرجهما إليه سحنون فدفعهما إليه.[١]

❁❁❁

مَن أَلَّف فقد استهدَف

❁ قال يحيى بن خالد: «لا يزال الرَّجُل في فُسحة مِن عقله ما لَم يَقُل شعرًا، أو يُصنِّف كتابًا».[٢]

❁ وقال آخر: «مَن صنَّف كتابًا فقد استهدف؛ فإن أحسن فقد استُعطف، وإن أساء فقد استُقذف».[٣]

❁ وقال آخر: «لا يزال المرء مستورًا وفي مندوحةٍ، ما لَم يصنع شِعرًا أو يؤلِّف كتابًا؛ لأنَّ شعره تَرجُمانُ عِلمه، وتأليفَه عنوانُ عَقله».[٤]

❁ وقال الخطيب البغداديُّ: «مَن صنَّف فقد جعَل عقلَه على طبقٍ يعرِضُه على الناس».[٥]

❁ قال القاضي عبد الرحيم البيساني في رسالة بعث بها إلى العماد الأصفهاني يعتذر فيها عن كلام استدركه الأخير عليه: «إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده لو غُيِّر هذا لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا لعمري من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».[٦]

---

(١) نقله العلامة عبدالحي الكتاني، انظر تاريخ المكتبات الإسلامية.

(٢) معجم الأدباء لياقوت ١/ ١١.

(٣) زهر الآداب للحصري١/ ١٨٣.

(٤) العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق١/ ١٨١.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٨/ ٢٨١.

(٦) مقدمة معجم الأدباء ١/ ٥٦، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ١/ ١٧.

عبادة ليس للإنسان عذر في تركها

في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾[الأحزاب:٤١].

عن ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا قال: لم يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها حدًّا معلوما، ثم عذر أهلها في حال عذر غير الذكر، فإن الله لم يجعل له حدًّا ينتهي إليه، ولم يعذر أحدا في تركه إلا مغلوبا على عقله.

وقال تعالى: ﴿فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمۡۚ﴾[النساء:١٠٣] بالليل والنهار، في البر والبحر، وفي السفر والحضر، والغنى والفقر، والسقم والصحة، والسر والعلانية، وعلى كل حال.

وقال تعالى: ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا﴾[الأحزاب:٤٢].

وقال تعالى: ﴿كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ۝٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا﴾[طه:٣٣-٣٤].

قال مجاهد: «لا يكون العبد من الذاكرين الله كثيرا حتى يذكر الله قائما وقاعدا ومضجعا».(١)

قال ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ: «فإنّ اللّسان لا يسكت البتّة: فإمّا لسانٌ ذاكرٌ، وإما لسان لاغٍ، ولابد من أحدهما، فهي النّفسُ إن لم تَشْغَلْها بالحق شَغَلَتْكَ بالباطل».(٢)

حصون الإيمان

قال الحجاوي رَحِمَهُٱللَّهُ: «مثل الإيمان كمثل بلدة لها خمسة حصون: اليقين، ثم الإخلاص، ثم أداء الفرائض، ثم السنن، ثم حفظ الآداب، فما دام يحفظ الآداب ويتعاهدها، فالشيطان لا يطمع فيه، فإذا ترك الآداب طمع الشيطان في السنن، ثم في الفرائض، ثم في الإخلاص، ثم في اليقين».(٣)

قال ابن عثيمين رَحِمَهُٱللَّهُ: «الأوراد الشرعية حصن منيع، أشد من سد يأجوج ومأجوج، لكن مع الأسف كثير من الناس لا يعرف عن هذه الأوراد شيئا، ومن عرف قد يغفل كثيرا،

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير، سورة طه.

(٢) الوابل الصيب، ص: ١٦٦.

(٣) غذاء الالباب شرح منظومة الآداب للسفاريني ١/ ٣٧.

ومن قرأها فقلبه غير حاضر، وكل هذا نقص، ولو أن الناس استعملوا الأوراد على ما جاءت به الشريعة لسلموا من شرور كثيرة». (١)

تابعي يشبهُ النبي ﷺ

❁ قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان من التابعين رجل يُقال له كابس بن ربيعة السَّامي، من بني سامة بن لؤي، كان يشبهُ النبي ﷺ، فبعث إليه معاوية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقبَّل بين عينيه، وأقطعه قطيعة، وكان أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إذا رآه بكى». (٢)

يقيّد الدرس على قفاه !

❁ قال عبيد بن شريك: حضرت مجلساً كثر ازدحام النّاس فيه فأحسست في قفاي بحكّةٍ وحركةٍ ! فلمَّا أردت الانصراف إذا برجل يُجلسني ! فقلت: مالك؟! فقال: اجلس! فإنّي قد كتبتُ المجلس في قفاك ! فانتظرني حتى أقابل به !. (٣)

انووا الاعتكاف تربحوه

❁ روى ابن شيبة في مصنفه عن يعلى بن أمية رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «إني لأمكث في المسجد الساعة، وما أمكث إلا لأعتكف». (٤)

❁ قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ينبغي أول دخوله المسجد أن ينوي الاعتكاف، وهذا الأدب ينبغي أن يعتنى به ويشاع ذكره ويعرّفه الصغار والعوام؛ فإنه مما يغفل عنه». (٥)

❁ وقال ابن العربي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان شيخنا فخر الإسلام أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي إذا

---

(١) تفسير جزء عم لابن عثيمين، ص:٣٥٤.

(٢) كشف المشكل ١/ ٤٢-٤٣.

(٣) انظر: أدب الإملاء والاستملاء.

(٤) المصنّف ٤/ ٢٦٥.

(٥) التبيان، ص:٧٨.

دخلنا معه مسجداً لإقامة ساعة يقول: «انووا الاعتكاف تربحوه».(١)

العُميَان دائما أذكياء

قال الإمام صلاح الدين الصَفَّدِي: قلَّ أن وجد أعمى بليد، ولا يرى أعمى إلا وهو ذكيٌّ، منهم الترمذي الكبير الحافظ... وأبو العيناء، والشاطبي المقرئ، وأبو العلاء المعري، والسهيلي صاحب «الروض الأنف» وغيرهم.

والسبب الذي أراه في ذلك: أنَّ ذهن الأعمى وفكره يجتمع عليه، ولا يعود مُتشعّبا بما يراه، ونحن نرى الإنسان إذا أراد أن يتذكر شيئا نسيه أغمض عينيه وفَكَّر، فيقع على ما شرد من حافظته. وفي المثل: «أحفظ من العُميَان»، أورده الميداني في أمثاله.(٢)

حجز موضع من المسجد

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ويجوز أن يبعث من يأخذ له موضعا، فإذا جاء ينحي المبعوث، وإن فرش لرجل ثوب، فجاء آخر، لم يجز أن يجلس عليه، وله أن ينحيه ويجلس مكانه.

قال في (البيان): ولا يرفعه، لئلا يدخل في ضمانه».(٣)

قال الشيخ السعدي بعد أن عدّ مفاسد ذلك: وأما مَن يتقدم إلى المسجد وفي نيته انتظار الصلاة، ثم يعرض له عارض، مثل حاجته إلى وضوء أو نحوه، ثم يعود، فلا حرج عليه، وهو أحق بمكانه، ولا يلحقه ذم، وكذلك مَن كان في المسجد، ووضع عصاه ونحوه ليصلي أو يقرأ في محل آخر في المسجد، فلا حرج عليه، بشرط أنْ لا يتخطى رقاب الناس، ولا يؤذيهم.(٤)

---

(١) أحكام القرآن ١/ ١٣٥.

(٢) انظر: نكت الهميان في نكت العميان للصفَّدي.

(٣) الروضة ٢/ ٤٦.

(٤) فتاويه، ص:١٨٦.

متى يتحقق الإخلاص للعبد ؟

قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبَّته المدحَ والثناء والطمع فيما عند الناس إلَّا كما يجتمع الماء والنار، والضبُّ والحوت، فإذا حدَّثتك نفسك بطلب الإخلاص فأَقْبِلْ على الطمع أوَّلًا فاذبحه بسكِّين اليأس، وأَقْبِلْ على المدح والثناء فازهد فيهما زُهْدَ عُشَّاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبحُ الطمع، والزهد في الثناء والمدح سَهُلَ عليك الإخلاص».(١)

من عجائب المخلوقات

بعض النباتات عندها شعور وإحساس واستجابة ومن ذلك:

- الكـمُّـون: وهو نبات معروف، وقد اشتهر عند العرب أن الكمون إذا عطش فذهبت إليه وناديته: غدا سنرويك، أو غدا ينزل المطر .. فإنه يزدهر وينمو وتعود إليه عافيته ..

وفي ذلك تقول العرب:

يـا ليتَنـي كنـتُ كـمُّونا بمزرعـة ... إن فاتَـه السـقيُ أغنَتـه المواعيـدُ

- بعض الأشجار المثمرة تُخوّف لتحمل ... قال الإمام حرب الكرماني: قلتُ لإسحاق - بن راهويه -: الرجل يكون له الثمرة من شجر الكمثرى أو التفاح أو غير ذلك، فربما لم يحمِل، فيضع المنشار في أصله يزعم أنه يخوِّفه ليحمل، فيحمل تلك السنة! ما تقول في ذلك ؟

قال: إن كان شيئا قد جُرِّب فلا بأس.(٢)

فسبحان الله أحسن الخالقين ... له في خلقه عجائب.

أحلام شاعر

بعث شاعر إلى أحد الخلفاء رقعة كتب فيها:

---

(١) الفوائد، ص: ١٩٥- ١٩٧.

(٢) مسائل حرب الكرماني ٢/ ٩٢٤.

رأيــت في النــوم أني راكــب فرســا ولــــي عبيـــــد وفي جيبـــــي دنـــــانير
فقلــت هيّــا إلــىٰ دار الأميــر تجـد مــا قــد رأيــت وللأحــلام تفســير

بعث شاعر إلى أحد الخلفاء رقعة كتب فيها: رأيت في النوم أني راكب فرسا، ولي عبيد، وفي جيبي دنانير، فقلت في نفسي: هيّا إلى دار الأمير تجد ما قد رأيت وللأحلام تفسيرا، فلما قرأها الخليفة كتب عليها: ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ [يوسف:٤٤].[١]

فقه الواقع

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «..ولا يتمكن المفتي، ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم:

أحدهما: فهْم الواقع والفقه فيه، واستنباط علم حقيقة ما وقع، بالقرائن، والأمارات، والعلامات، حتى يحيط به علماً.

والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه، أو على لسان رسوله في هذا الواقع، ثم يطبق أحدهما على الآخر».[٢]

مفرّحات إبليس وجنوده

قال بعض السَلَف: «إِذا اجتمع إبليس وجنوده لم يفرحوا بشيء كفرحهم بثلاثة أَشياءَ:

- مؤمن قتل مؤمناً.
- ورجل يموت على الكفر.
- وقلب فيه خوف الفقر».[٣]

(١) طرائف عربية، ص: ٩٨.
(٢) إعلام الموقعين ١/ ٨٧.
(٣) طريق الهجرتين لابن القيم ١/ ٣٣.

فائدة أصولية

قال الإمام عبدالعزيز البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٧٣٠هـ) في (كشف الأسرار): «واعلم أن العلماء اختلفوا في حكم الميتة والخمر والخنزير ونحوها في حالة الاضطرار أنها تصير مباحة أو تبقى على الحرمة ويرتفع الإثم؟

فذهب بعضهم إلى أنها لا تحل، ولكن يرخص الفعل في حالة الاضطرار؛ إبقاءً للمهجة، وهو رواية عن أبي يوسف، وأحد قولي الشافعي.

وذهب أكثر أصحابنا (من الحنفية) إلى أن الحرمة ترتفع في هذه الحالة.

وفائدة الاختلاف تظهر فيما إذا صبر حتى مات لا يكون آثمًا عند الفريق الأول، ويكون آثمًا عندنا».

النووي وابن حجر رَحِمَهُمَا ٱللَّهُ

قال عنهما الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هذان الرجلان بالذات ما أعلم اليوم أن أحدا قدم للإسلام في باب أحاديث الرسول ﷺ مثلما قدماه».(١)

من روائع الإمام ابن القيم

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا أصبح العبد وأمسى وليس همه إلا الله وحده؛ تحمل الله سبحانه حوائجه كلها، وحمل عنه كل ما أهمه، وفرغ قلبه لمحبته، ولسانه لذكره، وجوارحه لطاعته».(٢)

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «للعبد بين يدي ربه عَزَّ وَجَلَّ موقفان: موقفٌ بين يديه في الصلاة، وموقفٌ بين يديه يوم القيامة؛ فمن قام بحق الموقف الأول هوّن عليه الموقف الآخر، ومن استهان بهذا الموقف ولم يوفه حقه شدّد عليه ذلك الموقف».(٣)

(١) لقاءات الباب المفتوح، اللقاء، رقم (٤٣).
(٢) الفوائد، ص:٨٤.
(٣) الفوائد، ص:٤٢٦ .

مواقف منسية من حياة ابن تيمية (٢)

قال تلميذه ابن القيم رَحِمَهُمَاٱللَّهُ: «وجئت يوما مبشرا له بموت أكبر أعدائه، وأشدهم عداوة وأذى له، فنهرني وتنكر لي واسترجع، ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزاهم، وقال: إني لكم مكانه، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه، ونحو هذا من الكلام، فسروا به ودعوا له، وعظموا هذه الحال منه».[(١)]

طلب الملك الناصر من ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ أن يفتي في قتل بعض القضاة بسبب ما تكلموا فيه، وحثه على ذلك، إلا أن ابن تيمية رَحِمَهُٱللَّهُ أخذ في تعظيم هؤلاء القضاة والعلماء، وبيان مكانتهم، وأنكر أن ينال أحداً منهم بسوء، وقال له: إذا قتلت هؤلاء لا تجد بعدهم مثلهم، ومن آذاني فهو في حلٍّ وأنا لا أنتصر لنفسي.[(٢)]

شرّ الشيطان في ستة

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُٱللَّهُ: ينحصر شر الشيطان في ستة أنجاس لا يزال بابن آدم حتى ينال منه أو أكثر

1. الشر الأول: شر الكفر والشرك ومعاداة الله ورسوله؛ فإذا ظفر بذلك من ابن آدم برد دينه.
2. الشر الثاني: وهي البدعة؛ وهي أحب إليه من الفسوق والمعاصي.
3. الشر الثالث: فإنْ عجز الشيطان من العبد، وكان العبد ممن سبقت له من الله موهبة السُّنة ومعاداة أهل البدع والضلال نقله إلى المرتبة الثالثة من الشر وهي الكبائر على اختلاف أنواعها.
4. الشر الرابع: وهي الصغائر التي إذا اجتمعت فربما أهلكت صاحبها.
5. الشر الخامس: إشغاله بالمباحات التي لا ثواب فيها ولا عقاب.
6. الشر السادس: بأن يشغله بالعمل المفضول عما هو أفضل منه ليزيح عنه الفضيلة.[(٣)]

---

(١) المدارج ٢/ ٣٤٥.
(٢) العقود الدرية لابن عبد الهادي،ص:٢٨٢.
(٣) الفوائد ٢/ ٧٩٩.

تسرُّع الإمام ابن حزم

من أوهامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ التي نقلت عنه: أنّه قال عن الإمام الترمذي: «مجهول» !.

قال ابن كثير معلقـاً على قول ابن حزم في الترمذي: «فإن جهالته لا تضع من قدره عند أهل العلم، بل وضعت منزلة ابن حزم عند الحفاظ».(١)

وقال عنه ابن حجر: «ويظهر أن هذا من تسرع ابن حزم، فابن حزم معروفٌ عنه التسرع في إطلاق الأحكام».

وقال عنه: «كان واسع الحفظ جداً، إلا أنه لثقته بحافظته كان يَهجُمُ على القول في التعديل والتجريح وتبيين أسماء الرواة، فيقع له من ذلك أوهام شنيعة».(٢)

قد يفتح الله على مَن تأخّر أكثر ممن تقدّم

لمّا عرض ابن أبي جمرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ خلافًا في مسألةٍ فقهيةٍ تعارضت فيها ظواهر الأدلة، وختم بروايةٍ عن النبي ﷺ صريحةٍ تخالف مذهبه، ورجّح مقتضاها، قال: ... وما ذكرنا أولاً ظاهر الحديث، ومعارضته بالثاني، إلا تأدّبـًا مع من تقدّم؛ لأنّهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لهم الفضل علينا، ولا ينبغي لأحدٍ أن يجحد فضلهم علينا، فإنّ ذلك غباوةٌ وجهالة.

وإن كانَ بعضُ المواضِع فُتح فيها على مَن تأخّر أكثر مما فُتح على من تقدّم، فليس ذلك مما يُخلّ بجلالة منصبهم، وإنما ذلك من طريق المنّ من المولى الكريم؛ ليُبقي لمنكسر القلب بالتأخير شيئًا يجبرُ به كسْره؛ ولذلك قال ﷺ: (فلعلّ بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه)، فجعل للآخِر البعض، والأكثر للمتقدّم.

ولحكمةٍ أُخرى: أن تبقى عجائبُ الكتاب والحديث، وفوائدُهما لا تنقطع إلى يوم القيامة.

ولفائدةٍ أُخرى: أن تبقى النفوس تتشوّف إلى استمطار الفضل من الفتّاح العليم؛ لقوله جل جلاله: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البقرة:٢٨١].(٣)

---

(١) البداية والنهاية ١١/ ٧٧.

(٢) لسان الميزان ٤/ ١٩٨.

(٣) بهجة النفوس ١/ ٥٠٢-٥٠٣.

أدب الرد على المشايخ

- خالف الإمام السيوطي شيخه الكافيجي في مسألة ثم قال: «والشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أستاذي، ونعله تاج رأسي، ولكن هذا هو الحق الذي لا بدَّ منه».(١)
- رد ابن العربي على شيخه الغزالي في مسألة غلط فيها فقال: «ونحن وإن كنا نقطة من بحره فإنا لا نرد عليه إلا بقوله». فعلق عليه الذهبي بقوله: «كذا فليكن الرد بأدب وسكينة».(٢)
- قال ابن كثير عند ذكر قول من قال: إن الصلاة الوسطى مجموع الصلوات الخمس، قال: «والعجب أن هذا القول اختاره الشيخ أبو عمر ابن عبد البر النمري إمام ما وراء البحر، وإنها لإحدى الكبر، إذ اختار مع اطلاعه وحفظه ما لم يقم عليه دليل من كتاب ولا سنة ولا أثر».(٣)

المسلم والسياسة

- قال الإمام حسن البنا: «أستطيع أن أجهر في صراحة بأن المسلم لن يتم إسلامه إلا إذا كان سياسيـًا، بعيد النظر في شؤون أمته، مهتمـًا بها، غيوراً عليها».(٤)
- وقال نجم الدين أربكان: «المسلمُون الذين لا يهتمُّون بالسِّياسة يحكمهم سياسيُّون لا يهتمُّون بالإسلام» !.(٥)

عناوين كتب غريبة (٢)

- فتح المتعال في مدح النعال: لأحمد المقري.
- نفخ البوق في الرد على أمين الصندوق: لحماد الأنصاري.
- الوجه الحسن في أن السمك أفضل من اللبن.

---

(١) صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام للسيوطي، ص:١٥.
(٢) السير: ١٩/ ٣٣٧.
(٣) تفسير ابن كثير ١/ ٢٦٩.
(٤) مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا.
(٥) وتلك الأيام لأدهم شرقاوي، ص:٨٣.

- لذة العيش بجمع طرق حديث الأئمة من قريش: لابن حجر العسقلاني.
- فضل الحمير على كثير من مدعي التحقيق والتحرير.
- السيف اليماني على عنق الأصفهاني صاحب الأغاني.
- الطراز المنقوش في محاسن الحبوش: لعلاء الدين المكي.
- إنزال الصواعق على من أكل بالملاعق.
- السيف الهاوي على رقبة المناوي. ألفها النواني.
- الأسد المعار لقتل التيس المستعار.
- الصارم الهاشم لدماغ محمد هاشم.
- شواظ من نار ونحاس على من لا يعرف قدره من الناس.
- السيف البتار لمن قال بفناء النار.
- السيوف المجليّة والمدافع الرعدية في رقاب وقلوب المنكر على السادة الصوفية.

نداء الزوجة زوجها باسمه مجردا

قال في الدر المختار: «ويكره أن تدعو المرأة زوجها باسمه»، قال ابن عابدين رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الحاشية: «لابد من لفظ يفيد التعظيم» كـ«يا سيدي» ونحوه.

وعن عثمان بن عطاء، عن أبيه قال: قالت امرأة سعيد بن المسيب: «ما كنا نكلم أزواجنا إلا كما تكلمون أمراءكم: أصلحك الله، عافاك الله».[(١)]

وكانت أم الدرداء إذا روت الحديث عن زوجها أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قالت: حدثني سيدي...كما في صحيح مسلم..، قَالَتْ: حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، قَالَ الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ).

قال النووي في شرح صحيح مسلم: قوله: «حدثتني أم الدرداء، قالت: حدثني سيدي» تعني زوجها أبا الدرداء، ففيه جواز تسمية المرأة زوجها سيدها وتوقيره.[(٢)]

---

(١) حلية الأولياء٥/ ١٦٨.

(٢) شرح صحيح مسلم ٩/ ٤١.

علامات صحة القلب

قال العلَّامة ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

- ومن علامات صحة القلب: أن لا يفتر عن ذكر ربه، ولا يسأم من خدمته، ولا يأنس بغيره إلا بمن يدله عليه ويذكره به ويذاكره بهذا الأمر.
- ومن علامات صحته: أنه إذا فاته ورده وجد لفواته ألما أعظم من تألم الحريص بفوات ماله وفقده.
- ومن علامات صحته: أنه يشتاق إلى الخدمة كما يشتاق الجائع إلى الطعام والشراب.
- ومن علامات صحته: أنه إذا دخل في الصلاة ذهب عنه همه وغمه بالدنيا، واشتد عليه خروجه منها، ووجد فيها راحته ونعيمه وقرة عينه وسرور قلبه.
- ومن علامات صحته: أن يكون همه واحدا وأن يكون في الله.
- ومن علامات صحته: أن يكون أشح بوقته أن يذهب ضائعا من أشد الناس شحا بماله.
- ومنها: أن يكون اهتمامه بتصحيح العمل أعظم منه بالعمل، فيحرص على الإخلاص فيه والنصيحة والمتابعة والإحسان، ويشهد مع ذلك منة الله عليه فيه وتقصيره في حق الله.

فهذه ست مشاهد لا يشهدها إلا القلب الحي السليم.[(١)]

من آداب الدعاء الصلاة على النبي ﷺ في البدء والختم

في الأثر عن علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «كلُّ دعاء محجوب حتى يصلَّى على مُحمَّد وآل محمَّد»[(٢)].

قال أبو سليمان الداراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مَن أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي

(١) إغاثة اللهفان ١/ ٧٢.
(٢) أخرجه الطبراني في (الأوسط)، وهو في السلسلة الصحيحة.

ﷺ، وليسأل حاجته، ثم ليختم بالصلاة على النبي ﷺ؛ فإنها مقبولة، والله أكرم مِن أن يرد ما بينهما».[(١)]

❁ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصلاة على النبي ﷺ قبل الدعاء وفي وسطه، وفي آخره من أقوى الأسباب التي يرجى بها إجابة سائر الدعاء».[(٢)]

❁❁❁

فقه الائتلاف مع الاختلاف (٤)

❁ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما الاختلاف في الأحكام فأكثر من أن ينضبط، ولو كان كل ما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا؛ لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة، ولقد كان أبو بكر وعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا سيدا المسلمين؛ يتنازعان في أشياء لا يقصدان إلا الخير».[(٣)]

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من القواعد العظيمة التي هي من جماع الدين: تأليف القلوب، واجتماع الكلمة، وصلاح ذات البين».[(٤)]

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «تنازع الصحابةُ في مسائلَ علمية اعتقادية، كسماع الميت صوتَ الحي، وتعذيبِ الميت ببكاء أهله، ورؤيةِ محمدٍ ﷺ ربَّه قبلَ الموت، مع بقاء الجماعة والأُلفة».[(٥)]

❁❁❁

حسن خاتمة العلماء

❁ قال أخو الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: توضأ أخي أبو حامد وصلى، وقال: عليّ بالكفن فأخذه وقبله ووضعه على عينيه وقال: سمعا وطاعة للدخول على الملك، ثم مدّ رجليه واستقبل ومات قبل الإسفار.[(٦)]

---

(١) حاشية الروض لابن قاسم ٢/ ١٩٥.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم ٢/ ٢٤٩.

(٣) مجموع الفتاوى ٢٤/ ١٧٠.

(٤) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٥١.

(٥) مجموع الفتاوى ١٩/ ١٢٣

(٦) إتحاف السادة المتقين ١/ ١٤. وذُكر أنه مات وصحيح البخاري على صدره. تاريخ أهل الحديث، ص:٧٦.

❁ قال الإمام أبو شامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أخبرني من حضره قال: صلّى ابن عساكر الظهر، وجعل يسأل عن العصر وتوضّأ، ثم تشهّد وهو جالس وقال: رضيت بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا.. لقّنني الله حجتي، وأقالني عثرتي، ورحم غربتي، ثم قال: وعليكم السلام.. فعلمنا أنه حضرت الملائكة ثم انقلب ميتا.(١)

❁ توفي سلطان العلماء العز بن عبد السلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ في درسه الأخير أثناء تفسير قول الله تعالى ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾[النور:٣٥] بعد سجل عامر بالعطاء.

❁ كانت آخر آية قام بتفسيرها العلامة محمد رشيد رضا (ت ١٩٣٥م) قوله تعالى: ﴿فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ أَنتَ وَلِيِّۦ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِۖ تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف:١٠١] ثم كتب: فنسأله تعالى أن يجعل لنا خير حظ منه بالموت على الإسلام، ثم توفي بعدها مباشرة !.

❁ مكث الشيخ محمود صافي ست سنين وهو يؤلف كتاب «إعراب القرآن الكريم وصرفه وبيانه» ساهرًا الليالي، حتى أتمه في (١٦) مجلد، فلما انتهى منه، وسلمه للمطبعة، توفي بعد ساعة واحدة فقط من تسليمه !.

❁❁❁

وفاء عجيب لزوجته

تزوّج العلامةُ الفقيهُ أبو الخير الميدانيّ فاطمةَ ابنةَ شيخه عيسى الكرديّ، وكانت عالِمةً فقيهةً، وكان الشيخ أبو الخير يُحبّها جدًا لِصلاحها، يشاورها في كلّ أموره، ولا يردّ لها طلبًا، وإذا دخلت عليه وقف لها تعظيمًا !

وكانت عاقرا لا تُنجِب، فعرضَ عليه أكابرُ وجهاء الشّام كريماتهنّ فلم يقبَل، وكان يقول: أخافُ أن يُحزِنَها ذلك، وأنا أكتفي بأولادي من الطلّاب !.(٢)

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/ ١٨٩.

(٢) نثر الجواهر للمرعشليّ، ص:٩٦٣.

إيّاكم والفرقة

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «... وأن ما تكرهون في الجماعة خير مما تحبون في الفرقة».[(١)]

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «الاجتماع الذي فيه نقص كبير، خير من الافتراق الذي يظن فيه خير».[(٢)]

أهكذا يجازَي من يخدم الإسلام ؟!

يقول محمود شيت خطاب: شهدتُ تشييع جنازة المرحوم الشيخ محيى الدين عبد الحميد في القاهرة، ومن الأقدار العجيبة أن أحد الفنانين توفي في نفس اليوم الذي مات فيه الشيخ محيى الدين عبد الحميد، وكان سرادقا الراحِلَين متجاورين، فكان في سرادق الشيخ أقل من عشرة أشخاص، وكان سرادق الفنان يموج بالآلاف.

وشَيَّع جثمان الشيخ عدد قليل من الناس، وشَيَّع جثمان الفنان أكثر من عشرة آلاف.

وكان الشيخ في حياته المباركة من أكبر علماء اللغة والدين، وقد حقَّق كثيراً من التراث العربي الإسلامي، وخدم العربية والإسلام خدمة باقية لمدة خمسين عاماً.

أما الفنان فقد أفنى هو الآخر خمسين سنة من عمره في إفساد الأخلاق وتشجيع التخنّث والانحلال.

أهكذا يجازي العرب والمسلمون من يخدم العربية والإسلام خدمة صادقة بالعقوق والإهمال، ويكرِّمون من ازدرى العربية وحطّم الخلق الكريم كما يُكَرَّم الأبطال والفاتحون ؟![(٣)]

حكم قتل المسلمين إذا تحصّن بهم الكفار (التّترّس)

اختُلف في هذه المسألة على قولين:

الأول: لا يجوز رمي العدوّ بما يؤدّي إلى قتل المسلمين.

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك، وصححه الذهبي.

(٢) فتاويه ١٢/ ١٦٩.

(٣) الوسيط في رسالة المسجد العسكرية لمحمود شيت خطاب،ص:٢٢١.

وإليه ذهب مالك والشّافعية في وجه والحنابلة في رواية.

بدليل قوله تعالى: ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح:٢٥] فقد صُرف النبي ﷺ عن أهل مكة لمن كان فيها من المسلمين.

قال مالك: «لا يُرمى الحصن ولا تُحرق سفينة الكفار إذا كان فيها أسارى المسلمين».[١]

وقال أحمد: «وإن قالوا ارحلوا عنا وإلا قتلنا أسراكم فليرحلوا عنهم».[٢]

الثاني: يجوز رمي حصون العدوّ وإن كان فيهم أسرى المسلمين.

وإليه ذهب أبو حنيفة والشافعيّة في وجه والحنابلة في رواية.

لكن اشترطوا ما يلي:

١- أن يحقّق قتل التّترّس نصرا أكيدا على الكفار.

٢- أن تحصل بالعدوّ نكاية ظاهرة أعظم من مفسدة ذهاب أرواح المسلمين.

٣- أن لا يستطيع جيش المسلمين التّمييز بين الكفار والمسلمين المتَترّس بهم.

٤- أن يترتّب على عدم رميهم الإحاطة بالمسلمين واستئصالهم وهزيمتهم.[٣]

استراحة

- مَرَّ حمال على الشعبي، فسأله: ما كان اسم امرأة إبليس؟ فقال الشعبي: ذاك نكاح لم نشهده.[٤]

- كان بشر بن يحيى بن حسان مِن أصحاب الرازي، وكان يناظر، فاحتجوا عليه بطاووس إمام مِن التابعين، فقال: يحتجون علينا بالطيور.[٥]

مواقف منسية من حياة ابن تيمية (٣)

- كان ابن مخلوف رَحِمَهُ ٱللَّهُ من ألد أعداء ابن تيمية وقد كتب إلى السلطان عن ابن تيمية:

---

(١) المدوّنة ٣/ ٢٤.

(٢) التمهيد ١٦/ ١٤٣.

(٣) الوسيط للغزالي ٧/ ٢٣. فتاوى ابن تيمية ٢٨/ ٥٤٦.

(٤) ذكره ابن عساكر في تاريخ دمشق.

(٥) انظر: أخبار الحمقى والمغفلين لابن الجوزي.

«يجب التضييق عليه إن لم يقتل، وإلا فقد ثبت كفره» (١)

أما ابن تيمية فيقول عنه في إحدى رسائله: «ابن مخلوف لو عمل مهما عمل والله ما أقدر على خير إلا وأعمله معه ولا أعين عليه عدوه قط، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هذه نيتي وعزمي، مع علمي بجميع الأمور. فإني أعلم أن الشيطان ينزغ بين المؤمنين ولن أكون عونا للشيطان على إخواني المسلمين». (٢)

فلما رأى الشيخ ابن مخلوف هذا من ابن تيمية قال: «ما رأينا مثل ابن تيمية، حرّضنا عليه فلم نقدر عليه، وقدر علينا فصفح عنا وحاجج عنا». (٣)

الابتلاء بالنعمة

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ﴾ [الأنعام:٤٤].

وقال رسول الله ﷺ: (إذا رأيت الله تعالى يعطى العبد من الدنيا ما يحب وهو مقيم على معاصيه فإنما ذلك منه استدراج). (٤)

وقال ﷺ: (إنّ الله ليملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ﴾ [هود:١٠٢].

قال ابن أبي حازم: كل نعمة لا تقرب من الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ فهي بلية. (٥)

بشارة للموحدين

عن عبدالله بن عمرو رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: (إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رجلًا من أُمَّتي على

(١) العقود الدرية، ص:٢٦.
(٢) مجموع الفتاوى ٣/ ٢٧١.
(٣) البداية والنهاية ١٤/ ٦١.
(٤) رواه أحمد والطبراني.
(٥) انظر: موسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، لياسر عبدالرحمن.

رُءُوسِ الخَلائِقِ يومَ القيامةِ فينشرُ عليهِ تسعةً وتسعينَ سِجِلًّا، كلُّ سِجِلٍّ مثلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يقولُ، أَتُنْكِرُ من هذا شيئًا، أَظَلَمَكَ كتبَتِي الحافظونَ؟ فيقولُ: لا يا رَبِّ، فيقولُ أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فيقولُ: لا يا رَبِّ فيقولُ: بلى إِنَّ لكَ عندَنا حسنةً فإنَّهُ لا ظُلْمَ عليكَ اليومَ، فتخرجُ بِطاقَةٌ فيها أشهدُ أنْ لا إلهَ إِلَّا اللهُ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عَبْدُهُ ورسولُهُ، فيقولُ احْضُرْ وزْنَكَ، فيقولُ: ما هذه البِطاقَةُ مع هذه السِّجِلّاتِ؟ فقال: إِنَّكَ لا تُظْلَمُ، قال: فَتُوضَعُ السِّجِلّاتُ في كَفَّةٍ، والبِطاقَةُ في كَفَّةٍ، فَطاشَتِ السِّجِلّاتُ وثَقُلَتِ البِطاقَةُ، فلا يَثْقُلُ مع اسْمِ اللهِ شيءٌ).(١)

من غريب عبارات الجَرح!

روى الحافظ ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديثا في الموضوعات ثم علق عليه قائلا: «هذا حديث موضوع، وضعه موسى بن قيس، وكان من غلاة الروافض، ويلقب عصفور الجنة!، وهو إن شاء الله من حمير النار!».(٢)

لم تصرفهم الأشغال والأمراض عن العلم

- يقول الشوكاني في ترجمة الإمام ابن الرفعة: «..وعرض له وجع المفاصل بحيث كان الثوب إذا لمس جسده آلمه، ومع ذلك فلا يخلو من كتاب معه ينظر إليه، وربما انكبَّ على وجهه وهو يطالع!».(٣)
- قال المناوي في مقدمة كتاب (الجامع الأزهر في حديث النبي الأنور)(٤)

«فشرعت في إكماله وتهذيبه، وتبويبه وترتيبه، مع سوء الحال، وشغل البال، وفقد العينين، وشلل اليدين، غم وسقم وحزن معا، في جنان وأحشاء معا، ودمع منهمر من المآقي، وإلى الله أشكو ما أقاسي وألاقي».

---

(١) السلسلة الصحيحة ١٣٥، وإسناده صحيح على شرط مسلم.
(٢) الموضوعات ١/ ٣٨٢، كتاب الفضائل والمثالب.
(٣) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ١/ ٨٠.
(٤) ١/ ٥-٦.

من حفظ جوارحه في الصغر حفظها الله له في الكبر

❁ كان الإمام الطبري قد جاوز المائة، وهو متمتع بقوته وعقله، فسئل عن ذلك فقال: «هذه جوارح حفظناها عن المعاصي في الصغر فحفظها الله علينا في الكِبر».(١)

❁ قال الديربي: «عاش القاضي أبو شجاع مائة وستين سنة، وعلي الرغم من ذلك لم يختل عضوٌ من أعضائه، وعندما سُئل عن ذلك قال: ما عصيتُ الله بعضوٍ منها في الصغر فحفظها اللهُ عليّ في الكبر».(٢)

❁ وقال القرطبي: «من قرأ القرآن متع بعقله وإن بلغ مائة» !.(٣)

الإمام ابن حزم بين التشدد والتساهل

❁ يذكر ذلك الإمام ابن القيم فيقول: «وأمَّا أبو محمد - ابن حزم - فإنَّه على قدر يُبسِه وقسوته في التمسك بالظَّاهر، وإلغائه المعاني والمناسبات، والحِكَم والعلل الشرعية، إنماعَ في باب العشق والنظر، وسماع الملاهي المحرَّمة، فوسّع هذا الباب جدًّا».(٤)

البنات زينة البيوت

❁ قال ﷺ: (إنّما فاطمة بضعة منيّ يؤذيني ما أذاها، وينصبني ما أنصبها).(٥)

❁ وقال ﷺ: (لا تَكْرَهُوا الْبَنَاتِ فَإِنَّهُنَّ الْمُؤْنِسَاتُ الغاليات).(٦)

---

(١) انظر: البداية والنهاية، حوادث سنة ٤٥٠.

(٢) انظر: حاشية البجيرمي على شرح الخطيب.

(٣) انظر: تفسير القرطبي.

(٤) روضة المحبين ونزهة المشتاقين،ص:٩٥.

(٥) صحيح الجامع، رقم (٢٣٦٦).

(٦) المسند رقم (١٧٤١١)، وهو في الصحيحة ٧/ ٦٢٧.

❁ ويُذكر أن الإمام أحمد بن حنبل كان إذا بلغه أنّ أحد أصحابه رُزق ببنت قال: أخبروه أن الأنبياءَ آباءُ بنات ! لا يزالُ الرَّجل عقيمًا من الذّرارِي؛ حتىٰ يُوهب البنَات، وإنْ كانَ لهُ مِئة منَ الأبنَاءِ.

❁ دخل عمرو بن العاص على معاوية وبين يديه ابنته عائشة، فقال معاوية: من هذه؟ فقال عمرو: «هذه تفاحة القلب! فو الله ما مرض المرضى، ولا ندب الموتى، ولا أعان على الأحزان مثلهن». (١)

إن البيـــوت إذا البنـــات نزلنهـــا مثـلُ الســماء تزينــت بنجومهــا

❁❁❁

هل روى المنافقون حديثا عن رسول الله ﷺ ؟

❁ قال الشيخ عبد الكريم الخضير في قوله تعالى في المنافقين: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُوا۟ مِنْ عِندِكَ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًا ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَهْوَآءَهُمْ﴾ [محمد:١٦]

وفي هذا فائدةٌ عظيمةٌ - يعني من قول المنافقين «ماذا قال آنفًا» - مع قُربهم منه ومن قوله عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ، وفي هذا دليلٌ على أنَّ الله جل وعلا حَجَبَ عنهم حِفظَ الحديث، لئلا يقال: في الرواة من هو منافق! حفظًا للسُّنة النبوية! يعني ما يَقَرُّ في قلوبهم شيء! «ماذا قال آنفًا»؟! لأنه لو قُدِّر أنه حفظ الحديث - هذا المنافق- وأدَّاه أو أَخَلَّ بأدائه، لذُكِرَ في كتب الرواة، ثم احتُجَّ على أهل السُّنة أنَّ في الرواة منافقًا! لكنَّ الله جل وعلا أخبر عنهم أنهم لا يحفظون شيئًا مما يتعلق بالشرع! ولذلك يقولون: «ماذا قال آنفًا»؟

وهذه فائدة عزيزة يُتَنَبَّهُ لها!. (٢)

❁❁❁

الحكمة من رمي الجمرات في الحج

- إقامة ذكر الله ﷻ، فعن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا جُعِلَ الطَّوَافُ

---

(١) العقد الفريد ٢/ ٢٧٤.

(٢) شرح كتاب بدء الوحي من صحيح البخاري بتصرف.

بِالْبَيْتِ، وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، وَرَمْيُ الْجِمَارِ؛ لِإِقَامَةِ ذِكْرِ اللهِ».[(١)]

- الرجم للشيطان، فعن ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أنه قال في الرمي: «الشَّيْطَانَ تَرْجُمُونَ، وَمِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبرَاهِيمَ تَتَّبِعُونَ».[(٢)]
- الاقتداء بإبراهيم الخليل عَلَيْهِٱلسَّلَامُ، كما في أثر ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا .[(٣)]
- الاتباع للرسول ﷺ؛ لقول جابر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ يرمي الجمرَةَ، وَهوَ على بعيرِهِ، وَهوَ يقول: يا أيُّها النَّاسُ خذُوا مناسِكَكم، فإنِّي لا أدري لعلِّي لا أحجُّ بعدَ عامي هذا».[(٤)]

من العجائب !

الإمام العابد التابعي الجليل الثقة: عبد الرحمن بن أبي نُعم البَجَلي الكوفي، كان يصبر على الجوع الدائم، فأخذه الحجاج بن يوسف الثقفي، وحبسه في بيت مظلم، وسدَّ عليه الباب لمدة (١٥) يوما، ثم أمر بالباب أن يفتح ليأخذوا جثته فيدفنوه فوجدوه قائما يصلي فأخرجه الحجاج، وقال له: سِر حيث شئتَ.[(٥)]

حجّ قبل أن يُحفر بئر زمزم !

شهد رجل عند قاض، فقال المشهود عليه للقاضي: أتجوز شهادته، وهو لم يحج؟! فقال الرجل: قد حججت، فقال: سَلْهُ عن بئر زمزم أين هو؟. فسأله القاضي عنه، فقال: لا أدري

---

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي.

(٢) رواه ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم واللفظ له، وقال: صحيح على شرطهما.

(٣) عن ابن عباس مرفوعا قال: لما أتى إبراهيم خليل الله المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، قال ابن عباس: « الشيطان ترجمون وملة أبيكم تتبعون ». أخرجه ابن خزيمة برقم ٢٩٦٧، والحاكم ١/ ٤٦٦، وصححه على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، على شرط مسلم، وهو في صحيح الترغيب والترهيب ١/ ٣٧، (١١٥٦).

(٤) أخرجه أصحاب السنن وأحمد، وهو صحيح.

(٥) راجع: الثقات لابن حبان.

أين هو؛ لأني حججت قبل أن يحفر.[١]

تنبيه على خطأ شائع

(كلّما) جملتها شرطية، فلا تكرر في السياق، بل يذكر الجواب مباشرة، فإن تكررت بقيت بلا جواب، فلا تقل: كلما بحثت كلما ازددت علما، ولكن قل: كلما بحثت ازددت علما.

وشواهد القرآن عليه كثيرة، منها:

﴿ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ ﴾ [البقرة:٢٠]، ﴿ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴾ [الإسراء:٩٧].

﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا ﴾ [النساء:٥٦].

﴿ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ [آل عمران:٣٧].

وهكذا حيث وردت في القرآن. والله أعلم.

الرّفق بالرّعيّة

دخل عامل لعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من إحدى الولايات، فوجد عمر مستلقيا، وصبيانه يلعبون على بطنه، فأنكر ذلك ! فقال له عمر: كيف أنت مع أهلك؟، قال: إذا دخلت سكت الناطق، قال: عزلناك، فإنك لا ترفق بأهلك وولدك، فكيف ترفق بأمة محمد ﷺ.[٢]

مكانة كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي

قال أبو علي البنّاء القرشي الحنبلي، صاحب «رسالة السكوت» وغيرها: «ليت الخطيب البغدادي ذكرني في تاريخه ولو في الكذابين».[٣]

(١) ذكرها ابن عاصم الأندلسي في كتابه: حدائق الأزهار.

(٢) انظر: ربيع الأبرار للزمخشري، والمستطرف للأبشيهي.

(٣) انظر: إنباء الرواة.

عَصْرة التوبة

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهاهنا دقيقة قل من يتفطن لها إلا فقيه فى هذا الشأن وهى: أن كل تائب لا بد له فى أول توبته من عصرة وضغطة فى قلبه من هم أو غم أو ضيق أو حزن، ولو لم يكن إلا تألمه بفراق محبوبه فينضغط لذلك وينعصر قلبه ويضيق صدره، فأكثر الخلق رجعوا من التوبة، ونكسوا على رؤوسهم؛ لأجل هذه المحنة.... ولكن إذا صبر على هذه العصرة قليلا أفضت به إلى رياض الأنس، وجنات الانشراح، وإن لم يصبر لها انقلب على وجهه، والله الموفق، لا إله غيره، ولا رب سواه». (١)

رسالة إلى طلاب العلم

قال الشيخ صالح الفوزان: «من مفاسد التفرق كذلك حصول التفرقة بين المسلمين، بسبب اشتغال بعضهم ببعض في التجريح بالألقاب السيئة، وكلٌ يريد أن ينتصر لنفسه من الآخر فينشغل المسلمون بأنفسهم، وهذا يكون على حساب تعلم العلم النافع، فإن كثيراً من طلبة العلم فيما يبلغنا أن همهم وشغلهم الشاغل هو الكلام في الناس وفي أعراض الناس في مجالسهم وفي تجمعاتهم، يخطِّئون هذا، ويصوِّبون هذا، ويزكُّون هذا ويُضلِّلون هذا، فليس لهم شغلٌ إلا الكلام في الناس»!. (٢)

عدّ الأذكار بالسّبحة

قال ابن تيمية: «وعدّ التسبيح بالأصابع سنّة، قال النبي ﷺ للنساء: (سبحن، واعقدن بالأصابع فإنهن مسؤولات مستنطقات) وأما عده بالنوى والحصى ونحو ذلك فحسن، وكان من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ من يفعل ذلك، وقد رأى النبي ﷺ أم المؤمنين تسبح

(١) طريق الهجرتين، ص:٢٤٢-٢٤٤.

(٢) محاضرات في العقيدة والدعوة للشيخ الفوزان ٣/ ٦٩.

بالحصى، وأقرها على ذلك، [(١)] وروى أن أبا هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كان يسبح به». [(٢)]

❁ وقال الشوكاني: «هذان الحديثان يدلان على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى وكذا بالسبحة؛ لعدم الفارق لتقريره للمرأتين على ذلك وعدم إنكاره، والإرشاد إلى ما هو أفضل لا ينافي الجواز». [(٣)]

❁ وسئل ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن السبحة فقال: «لا حرج فيها كونه يسبح بخرز أو شيء يسبح به، أو حصى أو نوى فلا بأس لكن الأصابع أفضل...». [(٤)]

❁ كما سئل الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ فأجاب بقوله: «السبحة ليست بدعة دينية، وذلك لأن الإنسان لا يقصد التعبد لله بها، وإنما يقصد ضبط عدد التسبيح الذي يقوله، أو التهليل، أو التحميد، أو التكبير، فهي وسيلة وليس مقصودة..». [(٥)]

❁ وفي فتاوى اللجنة الدائمة رقم (٤٣٠٠) «استخدام السبحة من الأمور العادية، والأصل فيها الجواز، ولا نعلم دليلاً يدل على منعها».

❁ وقال الشيخ عبد العزيز الطريفي: «وأما عقد التسبيح بغير اليدين؛ كالمسابح والخرز وغيرها، فلا حرج فيه على الصحيح، ولا أعلم أحداً من السلف، أو من الأئمة المعتبرين من المتقدمين من قال ببدعيتها، والأفضل أن يكون بالأصابع» . [(٦)]

---

(١) يشير إلى حديث صَفِيَّةَ بنت حيي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: «دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَبَيْنَ يَدَيَّ أَرْبَعَةُ آلَافِ نَوَاةٍ أُسَبِّحُ بِهَا، فَقُلْتُ: لَقَدْ سَبَّحْتُ بِهَذِهِ، فَقَالَ: أَلَا أُعَلِّمُكِ بِأَكْثَرَ مِمَّا سَبَّحْتِ بِهِ، فَقُلْتُ: بَلَى عَلِّمْنِي، فَقَالَ: قُولِي: سُبْحَانَ اللهِ عَدَدَ خَلْقِهِ» أخرجه الترمذي (٥/ ٥٥٥) رقم ٣٥٥٤، وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي، وقال الحافظ: هذا حديث حسن.

(٢) مجموع الفتاوى ٢٢/ ٥٠٦.

(٣) نيل الأوطار ٢/ ١١٢.

(٤) انظر: فتاوى نور على الدرب.

(٥)انظر: مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ـ دار الوطن.

(٦) أذكار الصباح والمساء، ص: ٣٦. قال المناوي في فيض القدير بشرح الجامع الصغير ٤/ ٣٥٥، ولم ينقل عن أحد من السلف ولا الخلف كراهته. ومثله قال السيوطي في المنحة في السبحة. وذكر أن من فوائدها: الاستعانةُ على دوامِ الذِّكر، كلّما رآها ذكر أنها آلة الذكر؛ فقاده ذلك إلى الذكر، فيا حبذا سببٌ موصلٌ إلى دوامِ ذكر الله، وكان بعضهم يسميها: حبل الوصل، وبعضهم رابطة القلوب. المنحة في السبحة، ص:٢٩.

وقد صنف في مشروعية الذكر بالسبحة جماعة من العلماء منهم السيوطي في رسالته «المنحة في السبحة»، =

لا تتسرع في إصدار الأحكام

قال الشيخ الطنطاوي: «لو تهت أنت ورفيقك في الصحراء فمرت سيارة فخمة، دعاكما صاحبها وأركبكما فيها، فأخرج صديقك سكينة فمزق جلد المقعد، ألا ترى عمله ظلما؟

إنه ظلم بلا شك.. ولكن إذا علمت أن أمامك عصابة من قطاع الطرق كلما رأوا سيارة سليمة أخذوها، وإن كانت ممزقة المقعد تركوها، ألا يتحول هذا الفعل في نظرك من ظلم إلى عدل؟

هذه هي قصة (الخضر وموسى) لما ركبا في السفينة وخرقها، ضربها الله مثلا نفهم منه ألا نسرع إلى إصدار الأحكام قبل الإحاطة بالواقع».(١)

الإمام الطوفي وإهداء القرب للمصنّفين

يقول عن نفسه: «ولقد طالما نظرت في كتب الفضلاء، فإذا رأيت فائدة مستغربة أو حل أمر مشكل أقرأ لمصنف الكتاب شيئا من القرآن وأجعل له ثوابه على مذهبنا في ذلك، وإن كان المصنف ممن لا يعتقد وصوله، فأنا أرجو من الناس مثل ذلك».(٢)

ترديد الآيات أنفع وسيلة للتدبر

من أنفع الوسائل المعينة على تدبر القرآن ترديد الآيات، فهو السبيل إلى استدرار كنوز القرآن وأسراره. عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام النبي ﷺ بآيةٍ حتى أصبح يرددها، والآية: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة:١١٨].

قال بِشْر بن السَّرِي «إنما الآية مثل التمرة؛ كلما مضغتها استخرجت حلاوتها».(٣)

=

والشيخ محمد بن علان الصديقي وسماها «إيقاد المصابيح لمشروعية اتخاذ المسابيح»، والعلامة أبو الحسنات اللكنوي في رسالة بعنوان «نزهة الفكر في سبحة الذكر».

(١) تعريف عام بدين الإسلام، ص:١٣١.

(٢) انظر شرح مختصر روضة الناظر ١/ ١٠٩. وانظر مسألة إهداء القرب في: التعيين، ص:١٥٢-١٥١.

(٣) حينما يعتكف القلب، لعبد الرحمن العقل، ص: ١٤.

اتهام نيات الناس

قال الإمام مكحول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رأيت رجلا يبكي في صلاته فاتهمته بالرياء، فحُرمت البكاء سنة».[١]

قال الشيخ عبدالعزيز الطريفي: «والخوض في السرائر بلا بيّنةَ منازعة لله عَزَّ وَجَلَّ في حقه كما قال تعالى:﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعۡلِنُونَ﴾ [النحل:١٩]، وقد جعل الله للإنسان الأخذ بما ظهر له، ونهاه عن تتبع ما عداه، فإن السرائر لا تخرج إلا يوم القيامة كما قال تعالى:﴿يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ﴾ [الطارق:٩]، ومن قطع أن أحداً يُسِرّ كذا وكذا وهو لم يُعلِنه فهو يرجم بالغيب !.[٢]

ألقابُ الملوك

يقول الحافظ ابن كثير:

- قيصر: علمٌ على كل من ملك الشام مع الجزيرة من بلاد الروم.
- وكسرى: علمٌ على من ملك الفرس.
- وفرعون: علمٌ لمن ملك مصر كافة.
- والمقوقس: لمن ملك الإسكندرية.
- وتُبَّع: لمن ملك اليمن وما بين عدن وعمان.
- والنجاسي: لمن ملك الحبشة.
- وبطليموس: لمن ملك اليونان، وقيل: الهند.
- وخاقان: لمن ملك الترك».[٣]

انظر إلى من دونك تكن أغنى النّاس

قال الفقيه المحدّث أبو المطرف عبد الملك بن مروان القَنَازعي القرطبي صاحب

(١) العقوبات لابن أبي الدنيا، ص:٨٣.

(٢) انظر رسالته: الخُراسانية.

(٣) البداية والنهاية ٣/ ٢٩٨.

«تفسير الموطأ» (ت٤١٣هـ): «كنت بمصر وشهدت العيد مع الناس، فانصرفوا إلى ما أعدوه وانصرفت إلى النيل، وليس معي ما أفطر عليه إلا شيء من بقية ترمس بقي عندي في خرقة، فنزلت على الشط، وجعلت آكله وأرمي بقشره إلى مكان منخفض تحتي، وأقول في نفسي: ترى إن كان اليوم بمصر في هذا العيد أسوأ حالاً مني؟

فلم يكن إلا ما رفعت رأسي وأبصرت أمامي، فإذا برجل يلقط قشر الترمس الذي أطرحه ويأكله، فعلمت أنه تنبيه من الله عَزَّوَجَلَّ، وشكرته».(١)

ذكر الناس بما يُحبّون

يحكي كعب بن مالك مقدمه لمكة في البيعة الثانية ولقاءه الأول مع النبي ﷺ، فحين دخل الحرمَ ومعه البراء بن معرور التقيا بالعباس بن عبدالمطلب ونبي الله ﷺ وهما لا يعرفانه، فعرّفه العباس بهما، فقال: هذا البراء بن معرور سيدُ قومه، وهذا كعب بن مالك، فقال: (الشاعر ؟)، قال كعب: فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ (الشاعر) ؟.(٢)

فائدة إدارية يحتاجها كل قيادي

ذكرها ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «المتولي الكبير إذا كان خلقه يميل إلى اللين فينبغي أن يكون خلق نائبه يميل إلى الشدة، وإذا كان خلقه يميل إلى الشدة فينبغي أن يكون خلق نائبه يميل إلى اللين؛ ليعتدل الأمر، ولهذا كان أبو بكر الصديق رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يؤثر استنابة خالد بن الوليد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وكان عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يؤثر عزل خالد، واستنابة أبي عبيدة بن الجراح رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ؛ لأن خالدا كان شديدا، كعمر بن الخطاب، وأبا عبيدة كان لينا كأبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين».(٣)

(١) المغرب في حلى المغرب لابن سعيد المغربي الأندلسي ١/ ١٧١.
(٢) البداية والنهاية ٣/ ٤١٤.
(٣) السياسة الشرعية لابن تيمية، ص:١٦.

الانتصار على الذات والتحلي بالإنصاف

ذكر ابن حزم في رسائله قصة رائعة، وعَلــَّق عليها بما هو أروع حيث قال:

«ناظرتُ رجلاً من أصحابنا في مسألةٍ فعلوته فيها لِبُكُوْءٍ (عيبٍ) كان في لسانه، وانفصل المجلسُ على أني ظاهرٌ، فلما أتيت منزلي؛ حَاكَ في نفسي منها شيء، فتطلبتها في بعض الكتب؛ فوجدت برهانـًا صحيحـًا يُبيِّن بُطلان قولي وصحةَ قولِ خصمي....وكان معي أحدُ أصحابنا ممن شهد ذلك المجلس فعرّفته بذلك، ثم رآني قد علّمتُ على المكان من الكتاب، فقال لي: ما تريد؟ فقلت: أريد حمل هذا الكتاب وعرضه على فلان، وإعلامه بأنه الـمُحِق وأني كنتُ الـمُبْطِل، وأني راجع إلى قوله، فهجم عليه من ذلك أمرٌ مبهت، وقال لي: وتسمح نفسك بهذا ؟! فقلتُ له: نعم، ولو أمكنني ذلك في وقتي هذا لما أخّرته إلى غد».

ثم علّق قائلاً: «واعلمْ أن مثل هذا الفعل يُكسِبك أجمل الذِّكر، مع تحليك بالإنصاف الذي لا شيء يَعدِله، ولا يكن غرضك أن تُوهم نفسك أنك غالب، أو تُوهم من حضرك ممن يغتر بك ويثق بحُكمك أنك غالب، وأنت بالحقيقة مغلوب! فتكون خسيسـًا وضيعـًا جداً، وسخيفـًا البتة، وساقط الهمة». [(١)]

الرجال أربعة

قال الخليل بن أحمد: الرجال أربعة،

- رجل يدرى، ويدرى أنه يدرى، فهذا عالم فاسألوه.
- ورجل يدرى، ولا يدرى أنه يدرى، فهذا غافل فنبهوه.
- ورجل لا يدرى، ويدرى أنه لا يدرى فهذا جاهل فعلموه.
- ورجل لا يدرى، ولا يدرى أنه لا يدرى، وهذا فاسق فاحذروه. [(٢)]

---

(١) رسائل ابن حزم ٤/ ٣٣٧.

(٢) جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ٢/ ٤٨.

قاعدة مرنة في المذهب الشافعي

«كل ما كان مخالفا لمذهب الشافعي مثلا، وهو صحيح على بعض المذاهب المعتبرة، فإذا فعله على وجه فاسد عند الشافعي وصحيح عند غيره، ثم علم بالحال جاز له أن يقلد القائل بصحته فيما مضى وفيما يأتي فتترتب عليه أحكامه».

قال الشبراملسي: «فتنبه له فإنه مهم جدا».

ومن أمثلة ذلك:

- شخص طاف للحج أو للعمرة، وسافر لمكان بعيد، ثم علم أنه لم يكن متطهرا حال الطواف، يجوز له تقليد أبي حنيفة في عدم اشتراط الطهارة للطواف، ولا يلزمه الرجوع ولا كفارة عليه فيما فعل أثناء المدة من المحظورات.
- امرأة طافت للإفاضة بغير سترة معتبرة جاهلة بذلك أو ناسية، وذهبت إلى بلدها ونكحت، ثم تبين لها فساد طوافها، فلها أن تقلد أبا حنيفة في صحته لتصير حلالا وتتبين صحة النكاح.

قال منصور الطبلاوي: «وهي مسألة مهمة كثيرة الوقوع وأشباهها». ولها فروع أخرى كثيرة جدا لا تخفى.(١)

القواعد الفقهية المتفق عليها

القواعد الخمس التي اتفق عليها علماء الفقه والأصول والتي لا خلاف بينهم في كونها أصولاً تبنى عليها الفروع هي:

1. اليقين لا يزول بالشك.
2. الضرر يزال.
3. المشقة تجلب التيسير.
4. العادة محكمة.

(١) حاشية الشبراملسي على نهاية المحتاج للرملي ٣/ ٣١٧ - ٣١٨.

⑤ الأمور بمقاصدها.

وقد نظمها بعض الشافعية بقوله:

خمس مقررة قواعد مذهب ... للشّافعي فكن بهنّ خبيرا
ضرر يزال وعادة قد حُكّمت ... وكذا المشقة تجلب التيسيرا
والشك لا ترفع به متيقنا ... والقصد أخلص إن أردت أجورا

حفظ مكانة العلماء والتماس الأعذار لهم

من منهج أهل السنة والجماعة: نشر فضائل العلماء، وعدم الطعن فيهم، والتشهير بأخطائهم،

❁ قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن على طلبة العلم احترام العلماء وتقديرهم، وأن تتسع صدورهم لما يحصل من اختلاف بين العلماء وغيرهم، وأن يقابلوا هذا بالاعتذار عمن سلك سبيلاً خطأ في اعتقادهم، وهذه نقطة مهمة جداً؛ لأن بعض الناس يتتبع أخطاء الآخرين، ليتخذ منها ما ليس لائقاً في حقهم، ويشوّش على الناس سمعتهم، وهذا أكبر الأخطاء، وإذا كان اغتياب العامي من الناس من كبائر الذنوب فإن اغتياب العالم أكبر وأكبر؛ لأن اغتياب العالم لا يقتصر ضرره على العالم؛ بل عليه وعلى ما يحمله من العلم الشرعي، والناس إذا زهدوا في العالم أو سقط من أعينهم تسقط كلمته أيضاً».(١)

❁ وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من قواعد الشرع والحكمة أن من كثرت حسناته وعظمت، وكان له في الإسلام تأثير ظاهر؛ فإنه يحتمل منه ما لا يحتمل من غيره، ويعفى عنه ما لا يعفى عن غيره».(٢)

❁ وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فلو كان كل من أخطأ أو غلط ترك جملةً، وأهدرت محاسنه؛ لفسدت العلوم والصناعات وتعطلت معالمهما».(٣)

---

(١) مجموع الفتاوى والرسائل ٢٦/ ٩٠-٩٢.
(٢) مفتاح دار السعادة، ص:١٨٢.
(٣) مدارج السالكين ٢/ ٣٩.

اعتراض وجواب

❁ في الحديث الذي رواه الحاكم: (.. ولا توتروا بثلاث، لا تشبهوا بصلاة المغرب).
رجاله كلهم ثقات،
وعارضه حديث أبي أيوب: (من أحب أن يوتر بثلاث فليفعل).[١] فكيف الجمع بينهما.

❑ **والجواب:**

يجمع بينهما بأن النهي عن الثلاث إذا كان يقعد للتشهد الأوسط؛ لأنه يشبه المغرب، وأما إذا لم يقعد إلا في آخرها فلا يشبه المغرب، وهو جمع حسن قد أيده حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عند أحمد وغيره: (كان ﷺ يوتر بثلاث لا يجلس إلا في آخرتهن)، ولفظ أحمد: (كان يوتر بثلاث لا يفصل بينهن).[٢]

قلوبنا ماتت وهذا السبب!

❁ مرَّ إبراهيم بن أدهم رَحِمَهُ اللَّهُ بسوق البصرة فاجتمع الناس إليه، وقالوا: يا أبا إسحاق: ما لنا ندعو فلا يستجاب لنا ؟ قال: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء.! قالوا: وما هي ؟!، قال:

- الأول: أنكم عرفتم الله؛ فلم تؤدوا حقه.
- الثاني: زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ، ثم تركتم سنته.
- الثالث: قرأتم القرآن، ولم تعملوا به.
- الرابع: أكلتم نعمة الله، ولم تؤدوا شكرها.
- الخامس: قلتم إن الشيطان عدوكم، ووافقتموه.
- السادس: قلتم إن الجنة حق، فلم تعملوا لها.
- السابع: قلتم إن النار حق، ولم تهربوا منها.
- الثامن: قلتم إن الموت حق، فلم تستعدوا له.

---

(١) أخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه وغيرهم.
(٢) نقلا عن سبل السلام بتصرف.

◄ التاسع: انتبهتم من النوم، واشتغلتم بعيوب الناس، وتركتم عيوبكم.

◄ العاشر: دفنتم موتاكم، ولم تعتبروا بهم.(١)

حالك في القبر كحال قلبك في الصدر

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حال العبد في القبر كحال القلب في الصدر، نعيمًا وعذابًا، وسجنًا وانطلاقًا، فإذا أردت أن تعرف حالك في قبرك، فانظر إلى حال قلبك في صدرك، فإذا كان قلبك ممتلئًا بشاشة وسكينة وطهارة، فهذا حالك في قبرك بإذن الله، والعكس صحيح؛ ولهذا تجد صاحب الطاعة وحسن الخلق والسماحة أكثر الناس طمأنينة، فالإيمان يُذهب الهموم، ويزيل الغموم، وهو قرة عين الموحدين، وسلوة العابدين، من أدام التسبيح انفرجت أساريره، ومن أدام الحمد تتابعت عليه الخيرات، ومن أدام الاستغفار فتحت له المغاليق».(٢)

رحم الله الإمام السَّرَخْسِي!

سُجن الإمام شمس الأئمة السرخسي في بئر معطلة من أجل فتوى أفتاها ضد الحاكم، فأملى من السجن الذي ابتلي فيه ١٥ عاما كتابه «المبسوط» في الفقه الحنفي (٣٠ مجلدا)، قال عنه نجم الدين الطرطوسي: «مبسوط السرخسي لا يُعمل بما يخالفه، ولا يُركن إلا إليه، ولا يُفتى ولا يُعوّل إلا عليه».

وله فيه عبارات مؤثرة في آخر الأبواب تذكي العزائم والجوانح.

◄ فقال عند فراغه من شرح العبادات: «هذا آخر شرح العبادات بأوضح المعاني وأوجز العبارات أملاه المحبوس عن الجمعة والجماعات، مصليا على سيد السادات».(٣)

◄ وقال في الطلاق: «هذا آخر شرح كتاب الطلاق، بالمؤثرة من المعاني الدقاق، أملاه

---

(١) جامع بيان العلم وفضله ٢/ ١٢.

(٢) الداء والدواء، ص: ١٨٧-١٨٨.

(٣) ٤/ ١٩٢.

المحصور عن الانطلاق، المبتلى بوحشة الفراق، مصليا على صاحب البراق».[١]

◀ وقال في آخر العتاق: «أملاه المستقبل للمحن بالإعتاق، المحصور في طرف من الآفاق، حامدا للمهيمن الرزاق، ومرتجيا إلى لقائه العزيز بالأشواق».[٢]

◀ وقال في المكاتب: «انتهى شرح كتاب المكاتب، بإملاء المحصور المعاتب، والمحبوس المعاقب، وهو منذ حولين على الصبر مواظب، وللنجاة بلطيف صنع الله مراقب!».[٣]

◀ وقال في الولاء: «انتهى شرح كتاب الولاء بطريق الإملاء من الممتحن بأنواع البلاء، يسأل من الله تبديل البلاء والجلاء بالعز والعلاء، فإن ذلك عليه يسير!».[٤]

◀ وقال في آخر البيوع: «انتهى إملاء المنفي المحصور الممنوع، عن الأهل والولد والجموع، الطالب للفرج بالدعاء والخشوع، في ظلم الليالي بالدموع!».[٥]

سعة علم الأوّلين

قال الإمام ابن حبان في صحيحه[٦]: «في أربع ركعات يصليها الإنسان ستمائة سنة عن النبي ﷺ أخرجناها بفصولها في كتاب (صفة الصلاة) فأغنى ذلك عن نظمها في هذا النوع من هذا الكتاب».

ذكر ابن القيم في كتابه «تحفة المودود في أحكام المولود»[٧] أن الأحكام المتعلقة بحشفة الذكر تبلغ ٣٩٢ حكما!.

---

(١) ٧/ ٥٩.
(٢) ٧/ ٢٤١.
(٣) ٨/ ٨٠.
(٤) ٨/ ١٢٥.
(٥) ١٢/ ١٠٨.
(٦) ٥/ ١٨٤. ومقصوده بالسنة المعنى العام، أي: كل ما ثبت عن رسول الله ﷺ أنه فعله في صلاته؛ من ركن، أو واجب، أو مستحب. وقد جمعها العلامة السيد حامد الأعرجي المارديني، برسالة مطبوعة سماها «الرسالة الوهبيّة في سنن الصلاة الرباعية» فبلغ بها ٦٦٠ سنّة.
(٧) ص:١١٩.

۞ تكلم الإمام السيوطي في كتابه «منتهى الآمال في شرح حديث إنما الأعمال» على حديث النية من ١٨١ وجها !.

۞ كان أبو حيان الأندلسي يتحدث العربية والفارسية والتركية والحبشية واليخمورية وألّف فيها كلها!.

خلاصة العلم

۞ كتب رجل إلى الصحابي الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «اكتب إلي بالعلم كله» فكتب إليه ابن عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا: «إن العلم كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيف الظهر من دماء الناس، خميص البطن من أموالهم، كافاً لسانك عن أعراضهم، لازماً لأمر جماعتهم؛ فافعل.. والسلام».[١]

علامات الالتزام الأجوف

- النوم عن صلاتي الفجر و العصر.
- عدم الخشوع في الصّلاة.
- التأخر عن الصلاة المكتوبة.
- ترك السنن والنوافل.
- هجر القرآن الكريم.
- ترك الأوراد والأذكار.
- سوء الأخلاق.
- عدم تقبّل النصيحة.
- عدم الانضباط.
- إضاعة الوقت فيما لا فائدة فيه.

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ٢٢٢.

- الاشتغال في المباحات.
- كثرة الضحك.
- الانشغال بالملهيات.
- عدم الجد في طلب العلم.
- التعلّق بالأشخاص.
- الاهتمام بالمظهر كثيراً.
- عدم إنكار المنكر.
- إخلاف الوعد.
- عدم التخلص من العادات الجاهلية.
- عدم التورّع في الوقوع بالمشتبهات.
- حب الظهور وثناء الناس(عدم الإخلاص).[(١)]

صحابيّ ابن صحابيّ ابن صحابيّ

- أبو بكر الصديق رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحابي، وأبوه صحابي وابنه صحابي.
- عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صحابي، وكذا أمه وأبوه وجده.

ولم يجتمع لغيرهما ما اجتمع لهما.[(٢)]

هل يجوز للمضحي الأخذ من شعره وأظافره؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال،

❐ فمذهب أبي حنيفة وروي عن مالك أن الأخذ من الشعر والأظفار إذا دخل العشر لمن أراد التضحية مباح غير حرام ولا مكروه.

---

(١) شريط الالتزام الأجوف للشيخ: عبدالرحمن العايد.

(٢) كشكول ابن عقيل،ص:٢٥٠.

❑ ومذهب الشافعي وروي عن مالك أنه مكروه غير حرام.
❑ ومذهب أحمد وإسحق وربيعة وداود أنه حرام يأثم فاعله.
◉ دليل المجيزين: قول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: كنت أفتل قلائد هدي رسول الله ﷺ ثم يقلدها بيده، ثم يبعث بها ولا يحرم عليه شيء أحله الله له حتى ينحر الهدي. متفق عليه.
◉ ودليل المانعين: ما روت أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عن رسول الله ﷺ أنه قال: إذا دخل العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا حتى يضحي. رواه مسلم.

والأحوط بلا شك لمن أراد التضحية أن يجتنب الأخذ من شعره وأظفاره؛ عملا بالحديث وخروجا من خلاف الأئمة.

من أين تأخذ العلم؟

لا بد لطالب العلم من المشافهة والتلقين، والملازمة والجلوس بين يدي الأشياخ، وثني الركب في حلق أهل العلم.

◉ وقد قيل: «من دخلَ في العلمِ وحدَه خرجَ وحده»

أي من دخل في طلب العلم بلا شيخٍ؛ خرج منه بلا علم.

◉ وقيل: «لا تأخذ العلم من صحفي ولا تأخذ القرآن من مصحفي».

◉ وقال أحدهم:

من يأخذ العلم عن شيخ مشافهة ... يكن عن الزيغ والتصحيف في حرم
ومن يكن آخذا للعلم من صحف ... فعلمه عند أهل العلم كالعدم

وكان أبو حيّانَ كثيرا ما يُنشدُ:

يظنُّ الغمْرُ أنّ الكُتْبَ تَهْدي ... أخَا فهْمٍ لإدراكِ العلومِ
وما يدري الجهولُ بأنّ فيها ... غوامضَ حيّرت عقلَ الفهيمِ
إذا رُمتَ العلومَ بغيرِ شيخٍ ... ضَللتَ عن الصراطِ المستقيمِ
وتلتبسُ الأمورُ عليك حتَّى ... تصيرَ أضلَّ من تُومَا الحكيمِ (١)

---

(١) البحر المحيط ٤/ ٣٧١.

أحسن اختيار الألفاظ

- عن المزني رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: سمعني الشافعي يوما وأنا أقول: فلان كذّاب، فقال لي يا إبراهيم: أُكْسُ ألفاظك أحسنها، لا تقل: كذّاب، ولكن قل: «حديثه ليس بشيء». (١)
- يروى: أنَّ الرَّشيد رأى في داره حزمة خَيْزُران، فقال لوزيره الفضل بن الرَّبيع: ما هذه؟ قال: عروق الرماح يا أمير المؤمنين، ولم يقل الخَيْزُران لموافقته لاسم أمِّ الرشيد. (٢)
- بعض الخلفاء سأل ولده وفي يده مِسْوَاك ما جَمْع هذا؟ قال: ضدُّ محاسنك يا أمير المؤمنين. خشية أن يقول مساويك. (٣)
- خرج عمر رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: يَعُسُّ المدينة باللَّيل، فرأى نارًا موقدةً في خِبَاء، فوقف، وقال: يا أهل الضَّوء، وكَرِه أن يقول يا أهل النَّار. (٤)
- قيل للعبَّاس بن عبد المطَّلب رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ: أيكُّما أكبر، أنت أم النَّبيِّ ﷺ ؟ فقال: هو أكبر منِّي، وأنا وُلدت قبله. (٥)

مسائل تكرر فيها النسخ

- أربع مسائل تعدد فيها النسخ في الشريعة وهي:

① **القِبلة**: فقد كان النبي ﷺ في مكة يصلي إلى البيت الحرام، فلما هاجر مكث سبعة عشر شهرا يصلي إلى بيت المقدس، ثم نسخ ذلك بالآية فأمر بالتوجه إلى البيت الحرام فتكرر النسخ.

② **نكاح المتعة**: حرمه رسول الله ﷺ في أول الهجرة، ثم أذن فيه في سفر من أسفاره، ثم حرمه إلى الأبد.

③ **الحمر الأهلية**: حرمها رسول الله ﷺ بالمدينة، ثم أذن في أكل لحومها في سفر من

---

(١) فتح المغيث ١/ ٣٤٥.

(٢) الطرق الحكمية، ص:٣٣.

(٣) المصدر السابق، ص:٣٣.

(٤) غريب الحديث للخطابي ٢/ ٥٢.

(٥) رواه الحاكم ٣/ ٣٦٢. قال الهيثمي: رجاله رجال الصحيح.

الأسفار، ثم حرمها بعد ذلك فاستمر تحريمها.

④ الوضوء مما مست النار: فقد كان آخر الأمرين منه ﷺ ترك الوضوء مما مست النار.

وقد نظمها بعض الأفاضل فقال:

النسخ ذو تكرر في أربع … جاءت بها الكتب والأخبار

في قبلة ومتعة وحمر … كذا الوضو مما تمس النار.[(١)]

لا يدعو لأمّه تعصبا لقبيلته !

قال المبرد (ت:٢٨٥هـ): «حدثني شيخ من الأزد ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت، وهو يدعو لأبيه، فقيل له: ألا تدعو لأمك فقال: إنها تميمية».[(٢)]

اختيار الأمراء السياسيين

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والذي يظهر من سيرة عمر في أمرائه الذين كان يؤمِّرهم في البلاد أنه كان لا يراعي الأفضل في الدين فقط بل يضم إليه مزيد المعرفة بالسياسة، مع اجتناب ما يخالف الشرع منها».[(٣)]

دع عنك الكسل

يقول الشيخ جمال الدين القاسمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت١٣٣٢هـ): «وقد اتَّفق لي بحمده تعالى قراءة صحيح مسلم بتمامه رواية ودراية في أربعين يومـًا، وقراءة سنن ابن ماجة كذلك في واحد وعشرين يومـًا، وقراءة الموطأ كذلك في تسعة عشر يومـًا، وقراءة تقريب التهذيب مع تصحيح سهو القلم فيه وتحشيته في نحو عشرة أيام، فدع عنك الكسل، واحرص على عزيز

---

(١) نقلها بعض أصحاب الحواشي من الشافعية كالقليوبي والبجيرمي.

(٢) عيون الأخبار ٢/ ١٢٩.

(٣) فتح الباري ١٤/ ١٧٠.

وقتك بدرس العلم وإحسان العمل». [(١)]

❁ قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:«والكسل عن الفضائل بئس الرَّفيق، وحب الرَّاحة يورث من النَّدم ما يربو على كلِّ لذَّة، فانتبه واتعب لنفسك». [(٢)]

تسلسل كتب الشافعية

◄ ألف الإمام الشافعي كتابه (الأم) ◄ فاختصره تلميذه الإمام المزني (ت٢٦٤هـ) في كتابه المشهور (مختصر المزني)، ◄ فجاء إمام الحرمين الجويني(ت٤٨٧هـ) فشرح مختصر المزني في كتابه (نهاية المطلب في دراية المذهب)، ◄ فجاء بعده تلميذه الإمام الغزالي (ت٥٠٥هـ) فاختصر النهاية في كتاب (البسيط)، ثم في كتاب (الوسيط)، ثم في كتاب (الوجيز)، ثم في كتاب (الخلاصة).

◄ ثم جاء الإمام الرافعي (ت٦٢٣هـ) فشرح الوجيز في كتابه (العزيز شرح الوجيز)، واختصر الوجيز في كتاب (المحرر).

◄ ثم جاء الإمام النووي (ت٦٧٦هـ) محرر المذهب ومرتبه فاختصر (العزيز) للرافعي في كتابه (روضة الطالبين وعمدة المفتين)، واختصر (المحرر) في كتابه (المنهاج).

◄ ثم جاء الإمام ابن المقري (ت٨٣٧هـ) فاختصر «روضة الطالبين» في كتابه (روض الطالب)،

◄ ثم جاء شيخ الإسلام زكريا الأنصاري(ت٩٢٦هـ) فاختصر «منهاج الطالبين» في كتابه (منهج الطلاب) ثم شرحه في كتاب (فتح الوهاب شرح منهج الطلاب)، وشرح «روض الطالب» لابن المقري في كتاب (أسنى المطالب شرح روض الطالب).

أصاب ذنبا فسبّوه

مرَّ أبو الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يومًا على رجل قد أصاب ذنبًا والناس يسبونه، فنهاهم وقال:

---

(١) الفضل المبين على عقد الجوهر الثمين، ص:٥٣.

(٢) لفتة الكبد في نصيحة الولد، ص:١٩.

أرأيتم لو وجدتموه في حفرة، ألم تكونوا مخرجيه منها؟!

قالوا: بلى.

قال: فلا تسبوه إذن، واحمدوا الله الذي عافاكم.

قالوا: أفلا تبغضه؟!

قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فإنه أخي.(١)

رفض الملل ورفع الكلل

قصة الرجل البار بربه وبزوجته في ليال رمضان: سليم بن عتر التجيبي، كان يختم القرآن في الليلة ثلاث مرات ويجامع ثلاث مرات، فلما مات، قالت امرأته: رحمك الله إنك كنت لترضي ربك، وترضي أهلك، قالوا: وكيف ذلك ؟ قالت: كان يقوم من الليل فيختم القرآن، ثم يلم بأهله، ثم يغتسل ويعود، فيقرأ حتى يختم، ثم يلم بأهله، ثم يغتسل، ثم يعود فيقرأ حتى يختم، ثم يلم بأهله، ثم يغتسل فيخرج لصلاة الصبح.(٢)

رجال تضرب بأوصافهم الأمثال

- قِسُّ بن ساعِدَة: يُضرب به المَثَلُ في البلاغة والخَطابة فيُقال (أبلَغُ من قس).
- لقمان: يضرب به المثل في الحكمة فيقال: (أحكم من لقمان).
- المُعِيديُّ: يضرب به المثل في القُبح فيقال: (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه).
- عرقوب: يضرب به المثل في خَلف المواعيد فيقال: (مواعيد عرقوب).
- حنين: يضرب به المثل في الرُجوع بالخيبة فيقال: (رجع بخفي حنين).
- الشنفرى: يضرب به المثل في سُرعة العدو فيقال: (أعدى من الشنفرى).
- أشعب: يضرب به المثل في الطَمع فيقال: (أطمع من أشعب).

(١) أقباس روحانية لمحمود شيث خطاب، ص:١٠٦.
(٢) نقله الإمام أبو عبيد القاسم في فضائل القرآن ١/ ٢٧٦.

- السموأل: يضرب به المثل في الوفاء فيقال: (أوفى من السموْأل).
- سِنِمَّار: يضرب به المثل في مقابلة الإحسان بالإساءة فيقال: (جزاء سنمار).
- زرقاء اليمامة: يضرب بها المثل في قوّة البَصر فيقال: (أبصر من زرقاء اليمامة).
- الأحنف بن قيس: يضرب به المثل في الحِلم فيقال: (أحلم من الأحنف).
- الكُسَعيُّ: يضرب به المثل في الندم فيقال: (أندم من الكسعي).
- هَبَنَّقَة: يضرب به المثل في الحُمق فيقال: (أحمق من هبنّقة).
- حاتم الطائي: يضرب به المثل في الجود والكَرم فيقال: (أجود من حاتم).
- سحبان وائل: يضرب به المثل في الفَصاحة فيقال: (أفصح من سحبان وائل).

شروط العمل بالحديث الضعيف

ذكرها الإمام السيوطي نقلا عن شيخ الإسلام ابن حجر رَحِمَهُمَاٱللَّهُ وهي ثلاثة شروط:

أحدها: أن يكون الضعف غير شديد، فيخرج من انفرد من الكذابين، والمتهمين بالكذب، ومن فحش غلطه، نقل العلائي الاتفاق عليه.

الثاني: أن يندرج تحت أصل معمول به.

الثالث: أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته، بل يعتقد الاحتياط.[1]

وزاد العلامة يوسف القرضاوي شرطين هما:

١. ألا يشتمل على مبالغات وتهويلات يمجها العقل أو الشرع أو اللغة.

٢. ألا يعارض دليلاً شرعيًا آخر أقوى منها.[2]

رسالة أم الإمام ابن تيمية إلى ولدها

أرسل ابن تيميه رَحِمَهُٱللَّهُ رسالة لأمه يعتذر لها فيها عن بُعده عنها لأيام وإقامته في مصر

---

(١) تدريب الراوي ١/ ٢٩٨.

(٢) كيف نتعامل مع السنة للقرضاوي، ص:١٠٠.

لبعض شئون الدين والدعوة، فلما وصلتها الرسالة ردت عليه فقالت:

«ولدي الحبيب الرضيّ أحمد ابن تيمية وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه.. فإنه والله لمثل هذا ربيتك ولخدمة الإسلام والمسلمين نذرتك، وعلى شرائع الدين علمتك.. ولا تظننّ يا ولدي أن قربك مني أحب إلي من قربك من دينك وخدمتك للإسلام والمسلمين في شتّى الأمصار.. بل يا ولدي إنّ غاية رضائي عليك لا يكون إلا بقدر ما تقدمه لدينك وللمسلمين.. وإني يا ولدي لن أسألك غداً أمام الله عن بعدك عني.. لأني أعلم أين وفيم أنت.. ولكن يا أحمد سأسألك أمام الله وأحاسبك إن قصّرت في خدمة دين الله، وخدمة أتباعه من إخوانك المسلمين.

رضي الله عنك، وأنار بالخير دربك، وسدد خطاك، وجمعني الله وإياك تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلا ظله.. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».[١]

الإمام أبو حنيفة في عبادته

صلى الإمام أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ صلاة العشاء يوما خلف مؤذن المسجد، فقرأ المؤذن سورة الزلزلة، فلما قضيت الصلاة، وخرج الناس من المسجد لم يبق غير الإمام أبي حنيفة والمؤذن.

يقول المؤذن: فنظرت لأبي حنيفة وهو جالس، يتفكر ويتنفس، فقلت (في نفسي): أقوم لا ينشغل قلبه بي، فخرجت من المسجد، وتركت القنديل وليس فيه إلا زيت قليل، ثم جئت وقد طلع الفجر، وهو لا يزال في مجلسه يقول: «يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرًا ويا من يجزي بمثقال ذرةٍ شرٍ شرًا أجِرْ النعمان عبدك من النار وأدخله في سعة رحمتك» !

قال المؤذن: فدخلت فإذا القنديل ما زال يزدهر.

فقال الإمام أبو حنيفة: تريد أن تأخذ القنديل ؟ وهو يظن أنه لا يزال في وقت العشاء.

فقلت: لقد طلع الفجر يا إمام !

فقال أبو حنيفة: اكتم عني ما رأيت، وركع ركعتين، وجلس ليصلي الفجر معنا بوضوء

---

(١) مجموع الفتاوى ٢٨/ ٤٨.

العشاء، ولم أتحدث بالقصة لأحد حتى مات الإمام.(١)

ما لا تعرفه عن جمال عبد الناصر

يقول الدكتور مصطفى محمود في كتابة «الإسلام السياسي والمعركة القادمة» (٢):

«سيشهد التاريخ أن عبد الناصر تسلم مصر وهي اسمها مملكة مصر والسودان، ويقع قطاع غزة تحت إدارتها وسلمها لمن بعده من غير السودان ومن غير غزة ومن غير ثلث مصر (سيناء) !

كان يحارب في الكونغو واليمن، ويرفع رايات القومية والاشتراكية في كل مكان من المحيط الاطلسي إلى الخليج الفارسي، وكان يهتف مخاطبا كل مواطن مصري: ارفع رأسك يا أخي.

ولكن المواطن المسكين والمخدوع لم يكن ليستطيع أن يرفع رأسه من طفح المجاري، ومن كرباج المخابرات، ومن خوف المعتقلات، ومن سيف الرقابة، ومن عيون المباحث، وساد مناخ لا يزدهر فيه إلا كل منافق كاذب، وأصبح الشعار هو الطاعة والولاء قبل العلم والكفاءة، وتدهورت القيم، وهبط الانتاج وارتفع صوت الغوغاء على كل شيء !.

وعاش عبد الناصر عشرين عاما في ضجة إعلامية فارغة، ومشاريع دعائية، واشتراكية خائبة، ثم أفاق على هزيمة تقصم الظهر، وعلى انهيار اقتصادي، وعلى مائة ألف قتيل تحت رمال سيناء، وعتاد عسكري تحول إلي خردة، وضاع البلد وضاع المواطن» !.

هكذا كان حال الأوروبيين!

كان الهنود الحمر يضعون الورود في أنوفهم حين لقائهم بالغزاة الأوروبيين بسبب رائحتهم التي لا تطاق.

يقول المؤرخ الفرنسي دريبار: نحن الأوروبيين مدينون للعرب بالحصول على أسباب الرفاه في حياتنا العامة، فالمسلمون علمونا كيف نحافظ على نظافة أجسادنا، فإنهم كانوا

(١) تاريخ بغداد ١٣/ ٣٥٥. الوافي بالوفيات ٢٧/ ٩١.
(٢) ص: ٤٣.

عكس الأوروبيين الذين لا يغيرون ثيابهم إلا بعد أن تتسخ، وتفوح منها روائح كريهة، فقد بدأنا نقلدهم في خلع ثيابنا وغسلها.

وكان المسلمون يلبسون الملابس النظيفة الزاهية حتى إن بعضهم كان يزينها بالأحجار الكريمة كالزمرد والياقوت والمرجان.

وعرف عن قرطبة أنها كانت تزخر بحماماتها الثلاثمائة في حين كانت كنائس أوروبا تنظر الى الاستحمام نظرة عمل كفر وخطيئة.[١]

من لطائف الأسانيد

روى القزويني في كتابه «التدوين في أخبار قزوين».[٢] قال: حدثنا المزكوم، عن الزمِن، عن المفلوج، عن الأثرم، عن الأحدب، عن الأصم، عن الضرير، عن الأعمش، عن الأعور، عن الأعرج، عن الأعمى: أن النبي ﷺ توضأ مرة مرة.[٣]

فهؤلاء أحد عشر نفساً كلهم صاحب عاهة أو مرض، وهم:

المنحنى: أبو علي بن أبي الحسين الأصبهاني.

والمزكوم: أبو علي الصّولي.

والزمن: أحمد بن محمد بن سليمان.

والمفلوج: محمد بن محمد بن سليمان الطوسي.

والأثرم: الحسن بن مهران.

والأحدب: عبد الله بن الحسين قاضي المصيصة.

والأصم: عبد الله بن نصر الأنطاكي.

والضرير: أبو معاوية.

الأعمش: سليمان بن مهران.

---

(١) المرجع: مذكرات الكاتب ساندور ماراي.. وثائق رسمية من إسبانيا بين ١٥٦١م و ١٧٦١م.

(٢) ٢/ ٦٣ ـ ٦٤.

(٣) صحيح، أخرجه البخاري ١/ ٧٠ من طريق عطاء بن يسار، عن ابن عباس.

والأعور: إبراهيم النخعي.

والأعرج: الحكم بن مهران.

والأعمى: عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا.

حياة العلماء بعد موتهم

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ومن تأمل أحوال أئمة الإسلام كأئمة الحديث والفقه كيف هُم تحت التراب، وهُم في العالمين كأنهم أحياءٌ بينهم، لم يَفقِدُوا منهم إلا صُوَرَهم، وإلا فذِكرهم وحديثهم والثناء عليهم غير منقطع، وهذه هي الحياة حقا».[١]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال بعض السلف: «شتّان بين أقوام موتى تحيا القلوب بذكرهم، وبين أقوام أحياء تموت القلوب بمخالطتهم».[٢]

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العلماء، وأئمة العدل والجهاد، وأهل الصدقة، وبذل الأموال في مرضاة الله، فهؤلاء ملوك الآخرة، وصحائف حسناتهم متزايدة، تملى فيها الحسنات وهم في بُطُون الأرض، ما دامت آثارهم في الدنيا، فيا لها من نعمةٍ ما أجلَّها، وكرامة ما أعظمها !، يختصُّ الله بها من يشاء من عباده».[٣]

قال الشيخ عبدالرحمن السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأي معروف أعظم من معروف العلم، وكل معروف ينقطع إلا معروف العلم والنصح والإرشاد، فكل مسألة استفيدت عن الإنسان فما فوقها حصل بها نفع لمتعلمها وغيره، فإنه معروف وحسنات تجري لصاحبها.

وقد أخبرني صاحب لي كان قد أفتى في مسألة في الفرائض، وكان شيخه قد توفي، أنه رآه في المنام يقرأ في قبره فقال: المسألة الفلانية التي أفتيت فيها وصلني أجرها.

وهذا أمر معروف في الشرع: (من سنّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة) وإذا انقطعت الأعمال بالموت، فأهل العلم حسناتهم تتزايد كلما انتفع بإرشادهم»[٤].

---

(١) مفتاح دار السعادة، ص:١٣٩.

(٢) الرسالة التبوكية،ص:٨٦.

(٣) طريق الهجرتين، ص:٣٧٥.

(٤) الفتاوى السعدية، ص:٧٣.

سبب إسلام يهودي في زمن المأمون

سأل الخليفة المأمون يهوديا ما سبب إسلامك؟ فقال: أحببت أن أمتحن الأديان، وأنا كما تراني حسن الخط، فعمدت إلى التوراة وكتبتُ ثلاث نسخ وزدت فيها ونقصتُ، فأدخلتها الكنيسة فاشتُريتْ مني، وعمدت إلى الإنجيل، وكتبتُ ثلاث نسخ، وزدث فيها، ونقصتُ وأدخلتها إلى البيعة فاشتُريتْ مني، وعمدت إلى القرآن، وكتبتُ ثلاث نسخ، وزدث فيها، ونقصتُ، وأدخلتها إلى الوراقين فتصفحوها فلما أن وجدوا الزيادة والنقصان رموا بها فلم يشتروها، فعلمت أن هذا الكتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي». (١)

قال أبو الحسن ابن المنتاب: «كنتُ عند القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي يوما؛ فسُئل: لم جاز التبديل على أهل التوراة ولم يجز على أهل القرآن؟

فقال: لأن الله تعالى قال في أهل التوراة:﴿ بِمَا ٱسْتُحْفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة:٤٤] فوكل الحفظ إليهم.

وقال في القرآن: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحِجر:٩] فتعهد الله بحفظه، فلم يجز التبديل على أهل القرآن.

قال: فذكرتُ ذلك للمحاملي فقال: لا أحسَن من هذا الكلام». (٢)

الطعن في السنة طعن في الإسلام

حدَّث أبو معاوية الرشيدَ بحديث (احتجَّ آدمُ وموسى.....) الذي رواه البخاري ومسلم، وعنده رجل من وجوه قريش، فقال القرشي: أين لَقِيَ موسى آدم؟ فغضب الرشيد وقال: النَّطْع والسيف؛ زنديقٌ يطعن في الحديث، فما زال أبو معاوية يُسكِّنه ويقول: بادرةٌ منه يا أمير المؤمنين؛ حتى سَكَنَ. (٣)

(١) المنتظم لابن الجوزي ٣/ ٢٢٠. دلائل النبوة للبيهقي ٧/ ١٥٩.
(٢) ترتيب المدارك للقاضي عياض ١/ ٤٦٦.
(٣) تاريخ بغداد ١٤/ ٧٨.

❁ قال رجلٌ للسلطان الظاهر برقوق: لا تلتفت إلى ما في صحيح البخاري وصحيح مسلم فإن أكثر ما فيهما كذب، فقال له السلطان: كان البخاري و مسلم في زمان لو كذب أحدٌ على النبي ﷺ لقتلوه.(١)

❁❁❁

فقه الائتلاف مع الاختلاف (٥)

حكي أن القاضي العامري الحنفي كان يعبر على مسجد القفال الشافعي والمؤذن يؤذن للمغرب، فنزل ودخل المسجد، فلما رآه القفال أمر بتثنية الإقامة -على مذهب الحنفية- ثم قدّمه للصلاة، فتقدم وجهر بالتسمية -على مذهب الشافعية- وكان ذلك منهما توهينا لأمر الخلاف في الفروع.(٢)

❁❁❁

قوة حفظ الجلال السيوطي

جاء في ترجمته في بهجة العابدين للشاذلي: حكى لي بعض الأشياخ قال: اجتمعت بالشيخ جلال الدين يوما في معديّة الروضة، وكان معي تفسير النسفي المسمى بالمدارك، فقال لي الشيخ جلال الدين ما هذا الكتاب ؟ فأخبرته به، فقال: اجعله عندي يومين وخذه، واتركه عندك سنة كاملة، وتعال بعدها، وسلني عن أي مسألة شئتَ، أقول لك: هي في الكراس الفلاني، في الورقة الفلانية، في الصفحة اليمنى أو اليسرى، في كذا أو كذا سطر منها !.

❁❁❁

العلماء ورياضة المشي

للمشي فوائد كثيرة منها: أنه يحافظ على الوزن، ويحمي ضد الخرف، ويمنع التهاب المفاصل، ويمنع ويسيطر على السكري، ويحسن المزاج، ويخفف الآلام، ويحافظ على ضغط الدم وغيرها.

❁ وقد كان ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ يمشي مايقارب ١٠ كم يوميا، وكان إذا مشى لايستطيع بعض الشباب

---

(١) درر العقود للمقريزي ١/ ٢٤٨.

(٢) فتاوى القفال، ص:٨٣.

لحاقه، وكان يقول لهم: «من ترك المشي تركه المشي»، وكان هذا هو سر قوته وصحته.[(١)]

❁ وفي ترجمة معالي الشيخ عبدالله بن حميد رئيس مجلس القضاء الأعلى أنه كان يمشي يومياً ٥ كيلومتر، إما بعد العصر، أو بعد العشاء، ولا يترك ذلك.

❁ قال الشيخ علي الطنطاوي: وليس للرياضة سن، وأنا أعرف في دمشق واحدًا من مشايخنا هو اليوم فوق الثمانين ولا يزال يمارس التمرين، وأديب الشام عز الدين التنوخي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان وهو قريب من الثمانين يقف وينحني إلى الوراء حتى يمس بكفيه الأرض!.[(٢)]

❁❁❁

سبب قبول تفسير البيضاوي

من لطيف ما يُحْكَى عن العلامة البيضاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٦٩١هـ) أنه لما ألّف تفسيره المشهور المسمّى بـ (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وفرغ منه، ذهب به إلى بغداد ليعرضه على السلطان، لعله ينالُ شيئا من عطاياه، يستعين به على نوائب الدهر، فمرَّ في طريقه بقرية فيها أحد المشايخ، فنزل عنده وأضافه، ثم سأله: أين قصدك ؟ قال: إلى بغداد، قال: وما تريد بها ؟ قال: إني صنّفتُ تفسيرا بذلتُ الجهد في تنقيحه وتهذيبه، ولي بناتٌ قد أدرَكْنَ، فاحتجت إلى تجهيزهنّ، فقال له ذلك الشيخ: بم فسّرتَ قوله تعالى:﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥]؟ قال: فسّرناه بأنّا لا نعبد إلا إياك، ولا نستعين إلا بك، فقال له: فكيف تستعين بغيره ؟! فأثّر كلامه في قلب العلامة البيضاوي، وتنبّه ورجع قافلا من حيث جاء، ولم يذهب إلى بغداد!، قالوا: فمن أجل ذلك وضع الله القبول على تفسيره، فأقبل عليه العلماء من كلِّ جهةٍ في حياته وبعد مماته، وأقيمت عليه شروح وحواش وتعليقات تربو على الثلاثة آلاف، وحصل به نفعٌ كبير.[(٣)]

(١) انظر: كتاب ومضات للدكتور محمد الحمد.

(٢) انظر: فصول اجتماعية لعلي الطنطاوي.

(٣) الرحلة العياشية ١/ ٢٤٩ بتصرّف.

سَبَقَ السيفُ العَذَل

أصل هذا المثل السائر: أن ضبة بن أدّ خرج ابناه سعد وسعيد في طلب إبل لهما، فرجع سعد، ولم يرجع سعيد، وكان ضبة إذا رأى رجلاً يقول: أسعدٌ أم سعيد؟

ثم إنه لقيَ الحارث بن كعب في الشهر الحرام، فقال له الحارث: قتلت هاهنا فتىً صفته كذا وكذا، وأخذت منه هذا السيف، فتناوله ضبة فعرفه، فضرب به الحارث فقتله! فعُذِلَ لحرمة الشهر فقال: (سَبَقَ السيفُ العَذَل) فصارت مثلاً.(١)

العاقل إذا خلا بزوجته وأطفاله ترك عقله في زاوية

نقل الإمام ابن مفلح من كتاب «الفنون» لابن عقيل الحنبلي رَحِمَهُمَاٱللَّهُ قوله: «وكان عَلَيْهِٱلسَّلَامُ يرقص الحسن والحسين ويداعبهما، وسابق عائشة، ويداري زوجاته... والعاقل إذا خلا بزوجاته وإمائه ترك العقل في زاوية كالشيخ الموقر، وداعب ومازح وهازل ليعطي الزوجة والنفس حقهما، وإن خلا بأطفاله خرج في صورة طفل...».(٢)

ابن القيم يحكي عن شيخه ابن تيمية

- قال رَحِمَهُٱللَّهُ: «وكان إذا أُثْني عليه في وجهه، يقول: والله إني إلى الآن أُجدِّدُ إسلامي كل وقت، وما أسلمت بعد إسلامًا جيداً»..
- «وحضرتُه مرة، صلى الفجر، ثم جلس يذكر الله تعالى إلى قريب من انتصاف النهار، ثم التفتَ إلي، وقال: هذه غدوتي، ولو لم أتغد الغداء، سقطت قوتي، أو كلامًا قريبًا من هذا».
- وقال لي مرة: «لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها؛ لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر».
- «وسمعته يقول: إن في الدنيا جنة من لم يدخلها، لا يدخل جنة الآخرة».

(١) انظر: نشر العلم شرح لامية العجم للعلامة بحرق الحضرميّ.
(٢) الآداب الشرعة ٣/ ٢٣٩.

وقال لي مرة: «ما يصنع أعدائي بي؟ أنا جنتي وبستاني في صدري، إن رحت فهي معي، لا تفارقني، إنّ حبسي خلوة، وقتلي شهادة، وإخراجي من بلدي سياحة».

وكان يقول في محبسه في القلعة: «لو بذلت ملء هذه القلعة ذهبًا، ما عدل عندي شكر هذه النعمة، أو قال: ما جزيتهم على ما تسببوا لي فيه من الخير ونحو هذا».

وقال لي مرة: «المحبوس من حُبس قلبه عن ربه تعالى، والمأسور من أسره هواه».

ولما دخل إلى القلعة، وصار داخل سورها، نظر إليه وقال: ﴿ فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴾ [الحديد:١٣] [(١)].

اتفاق عجيب

ذكر الشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الإمام أحمد بن حنبل، عاش ٧٨ سنة، ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة.

وأبا بكر المروزي، عاش ٧٨ سنة ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة !.

وأبا بكر الخلال، عاش ٧٨ سنة ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة !.

فلما كان صاحب الترجمة -غلام الخلال- في مرض موته حدث عُوّادَه بهذا الخبر، وقال: أنا عندكم إلى يوم الجمعة فكان كما قال، وعاش ٧٨ سنة، ومات يوم الجمعة، ودفن بعد الصلاة ! [(٢)].

ومن العجائب التي ذكرها العلماء أن ابن الملقن والبلقيني والحافظ العراقي كانوا أقرانا، وكل واحد منهم ولد قبل الآخر بسنة وتوفي قبله بسنة على الترتيب:

١- ابن الملقن ولد سنة ٧٢٣ هـ، وتوفي ٨٠٤ هـ.

٢- البلقيني ولد ٧٢٤ هـ، وتوفي ٨٠٥ هـ.

٣- العراقي ولد ٧٢٥ هـ، وتوفي ٨٠٦ هـ.

---

(١) الوابل الصيب، ص: ٦٣، ٤٨.

(٢) المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل ٢/ ٦٧٢.

❁ ومن الاتفاقات العجيبة كذلك بين ابن رجب وابن الجوزي أن كلا منهما: اسمه عبد الرحمن، وكنيته أبو الفرج، وتاريخ وفاتهما فيه نفس الأرقام (٥٧٩ هـ) (٧٩٥ هـ) !.

❁ الإمامان أبو عمر ابن عبد البر وأبو بكر الخطيب البغدادي ماتا في سنة واحدة (٤٦٣هـ) فقال الناس في تلك السنة: مات فيها حافظ المشرق وحافظ المغرب.[(١)]

لطيفة في شرب ماء زمزم

سأل الحافظ بن حجر العسقلاني الشيخ ابن عرفة عن ماء زمزم لِمَ لم يكن عذباً ؟ فقال ابن عرفة: ليكون شربه تعبداً لا تلذذاً، فاستحسن ابن حجر جوابه وطرب به.[(٢)]

وقد كان بعض السلف الصالح يرجون بشرب زمزم جمع شتات العلم، ولمّ متفرقه:

❑ قال السيوطي: حكي عن شيخ الإسلام ابن حجر أنه قال: «شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ»، فبلغها وزاد عليه.[(٣)]

❑ وجاء من بعده السيوطي فشرب من ماء زمزم على نية أن يصل في الفقه إلى رتبة سراج الدين البُلْقِينيّ، وفي الحديث إلى الحافظ ابن حجر العسقلاني.

❑ ويقول الإمام ابن العربي: «ولقد كنت بمكة مقيماً في ذي الحجة سنة تسع وثمانين وأربعمائة، وكنت أشرب ماء زمزم كثيراً، وكلما شربته نويت به العلم والإيمان، حتى فتح الله لي بركته في المقدار الذي يسره لي من العلم، ونسيت أن أشربه للعمل، ويا ليتني شربته لهما حتى يفتح الله علي فيهما».[(٤)]

❑ قال أبو بكر محمد بن جعفر: سمعت ابن خزيمة وسئل من أين أوتيت هذا العلم؟ فقال: «قال رسول الله ﷺ: (ماء زمزم لما شرب له)، وإني لما شربت ماء زمزم سألت الله علماً نافعاً».[(٥)]

---

(١) جاء ذلك في كتاب «جواهر الأصول في علم حديث رسول الله ﷺ» لمحمد بن محمد بن علي للفارسي.

(٢) مفيد الأنام ونور الظلام في تحرير الأحكام لحج بيت الله الحرام لعبد الله النجدي ٢/ ٩٤.

(٣) طبقات الحفاظ ١/ ٥٢٢.

(٤) أحكام القرآن لابن العربي ٣/ ٩٨.

(٥) سير أعلام النبلاء ١٤/ ٣٧٠.

❏ وقال ابن عساكر: «سمعت الحسين بن محمد يحدث عن أبي الفضل بن خيرون أو غيره أن الخطيب البغدادي ذكر أنه لما حج شرب من ماء زمزم ثلاث شربات، وسأل الله ثلاث حاجات: الأولى: أن يحدث بتاريخ بغداد بها. والثانية: أن يملي الحديث بجامع المنصور. والثالثة: أن يدفن عند بشر الحافي، فقضى الله له ذلك».[(١)]

❏ عالم القراءات المشهور ابن الجزري (محمد بن محمد بن محمد) قال الحافظ السَّخاويُّ في ترجمته: «كان أبوه تاجراً، ومكث أربعين سنة لم يرزق وَلَداً، فحجَّ وشَرِبَ ماءَ زمزم بنية أن يرزقه الله ولداً عالمـًا، فوُلِدَ له محمد الجزري بعد صلاة التراويح».[(٢)]

❏ وجاء عن بعض السلف أنه لما شرب زمزم قال: «اللهم إنه قد جاء عن نبيك ﷺ أن ماء زمزم لما شرب له، اللهم إني أشربه لظمأ يوم الآخرة».[(٣)]

من حفظ الدين عزّ وارتفع، ومن ضيّعه ذلّ وسقط

عن الزهري قال: قدمت على عبد الملك بن مروان، فقال: من أين قدمت يا زهري؟ قال: قلت من مكة. قال: فمن خلَّفت يسودها وأهلَها؟ قلت: عطاء بن أبي رباح، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، قال: فبما سادهم؟ قلت: بالديانة والرواية، قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا. قال: فمن يسود أهل اليمن؟ قلت: طاوس بن كيسان، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي، قال: فبما سادهم، قلت: بما ساد به عطاء، قال: إنه لينبغي ذلك. قال: فمن يسود أهل مصر؟ قلت: يزيد بن أبي حبيب، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي. قال: فمن يسود أهل الشام؟ قلت:

---

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٤/ ٣٥.

(٢) الضوء اللامع للسخاوي ٤/ ٤٣٩.

(٣) أخبار مكة للفاكهي ٢/ ٣٢. وحكى الدينوري عن الحميدي قال: كنا عند سفيان بن عيينة فحدثنا بحديث ماء زمزم لما شُرب له، فقام رجل من المجلس ثم عاد فقال: يا أبا محمد: أليس الحديث الذي حدثتنا في ماء زمزم صحيحًا ؟ قال: نعم، قال الرجل: فإني شربت الآن دلواً من زمزم على أنك تحدثني بمائة حديث، فقال سفيان: اقعد فقعد، فحدّثه بمائة حديث. أخرجه الأصفهاني في الترغيب: (١٠٦٦).

مكحول، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي عبد نوبي اعتقته امرأة من هذيل. قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟ قلت: ميمون بن مهران، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي. قال: فمن يسود أهل خراسان؟ قلت: الضحاك بن مزاحم، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي. قال: فمن يسود أهل البصرة؟ قلت: الحسن البصري، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من الموالي. قال: ويلك فمن يسود أهل الكوفة؟ قلت: إبراهيم النخعي، قال: فمن العرب أم من الموالي؟ قلت: من العرب، قال: ويلك يا زهري فرجت عني، والله ليسودن الموالي على العرب في هذا البلد حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها! قلت: يا أمير المؤمنين إنما هو دين، من حفظه ساد ومن ضيعه سقط.[1]

جواري مزيّنات !

عن خالد بن معدان عن كثير بن مرة، قال: إن من المزيد أن تمرّ السحابة بأهل الجنة، فتقول: ما تريدون أن أمطركم ؟ فلا يتمنون شيئاً إلا أمطروا؛ قال خالد: يقول كثير: لئن أشهدني الله ذلك، لأقولن لها: أمطرينا جواري مزيّنات !.[2]

مواطن تعلّق القلب بمحبوبه

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومحك هذا الحال يظهر في مواطن أربعة:

الأول: عند أخذ مضجعه وتفرغ حواسه وجوارحه من الشواغل، واجتماع قلبه على ما يحبه فإنه لا ينام إلا على ذكر ما يحبه وشغل قلبه به.

الثاني: عند انتباهه من النوم، فأول شيء يسبق إلى قلبه ذكر محبوبه.

الثالث: عند دخوله الصلاة، فإنها محك الأحوال وميزان الإيمان، بها يوزن إيمان الرجل

(١) تهذيب الكمال في أسماء الرجال ٢٠/ ٨١ مع حذف بعض عبارات يسيرة في الحوار.

(٢) التهذيب الموضوعي لحلية الأولياء، ص: ٢٣٨.

يتحقق حاله ومقامه ومقدار قربه من الله ونصيبه منه.

الرابع: عند الشدائد والأهوال، فإن القلب في هذا الموطن لايذكر إلا أحب الأشياء إليه، ولا يهرب إلا إلى محبوبه الأعظم عنده.(١)

المذهب الشافعي

قال الحافظ الذهبي: «الفقهاء الشافعية أكيس الناس، وأعلم من غيرهم بالدين، فأسّ مذهبهم مبني على اتباع الأحاديث المتصلة، وإمامهم من رؤوس أصحاب الحديث، ومناقبه جمة، فإن حصلت يا فلان مذهبه لتدين الله به، وتدفع عن نفسك الجهل فأنت بخير».(٢)

وقال البيهقيّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد قابلت بتوفيق الله تعالى أقوال كل واحد منهم - يقصد الفقهاء الأربعة - بمبلغ علمي من كتاب الله ﷻ، ثم بما جمعت من السنن والآثار في الفرائض والنوافل والحلال والحرام والحدود والأحكام فوجدت «الشافعي» رَحِمَهُ ٱللَّهُ أكثرهم اتباعا وأقواهم احتجاجا وأصحهم قياسا وأوضحهم إرشادا، وذلك فيما صنف من الكتب القديمة والجديدة في الأصول والفروع».(٣)

كيف تتخلص من ذنوبك من غير تعب

في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال: (وإذا دخل المسجد، كان في صلاة ما كانت تحبسه، وتصلي - يعني عليه الملائكة - ما دام في مجلسه الذي يصلي فيه: اللهم اغفر له، اللهم ارحمه، ما لم يُحْدِث فيه).(٤)

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من كان كثير الذنـوب، وأراد أن يحطها الله عنه بغير تعب فليغتنم

(١) طريق الهجرتين، ص: ٥٠٤ - ٥٠٦ مختصرا.
(٢) زغل العلم والطلب، ص: ٣٦.
(٣) معرفة السنن والآثار ١/ ٢٠٩.
(٤) أخرجه البخاري في صحيحه.

ملازمة مصلاه بعد الصلاة؛ ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم له»[(١)].

❁ دخلَ رسولُ اللهِ ﷺ المسجدَ فإذا هوَ برجلٍ قد قضى صلاتَهُ وهوَ يتشهَّدُ وهوَ يقولُ: (اللَّهمَّ إنِّي أسألُكَ يا اللهُ الأحدُ الصَّمدُ الَّذي لم يلِد ولم يولَد ولم يكن لهُ كُفوًا أحدٌ أن تغفرَ لي ذنوبي إنَّكَ أنتَ الغفورُ الرَّحيمُ، قالَ: فقالَ ﷺ: قد غفرَ لهُ، قد غفرَ له، قد غفرَ لهُ)[(٢)].

❁ قالَ ﷺ (مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ الْمُؤَذِّنَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولًا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنْبُهُ)[(٣)].

أسئلة مهمة لكل إنسان

كم نحن بحاجة إلى أن يسأل كل إنسان منَّا نفسه هذه الأسئلة: من أنا؟ بماذا أُعرف بين الناس؟ ماذا قدمت في تاريخ حياتي؟ أيُّ تاريخٍ كتبت؟ وأيُّ لحظات عشت؟ هل أنا إضافة حيةٌ في هذه الدنيا؟ أم عبءٌ ثقيل على الأرض؟.[(٤)]

ابن بطوطة يصف كرم أهل مقديشو

❁ يقول عنها الرحالة ابن بطوطة: «وهي مدينة متناهية في الكبر، وأهلها لهم جمال كثيرة ينحرون منها المئين في كل يوم، ولهم أغنام كثيرة، وأهلها تجار أقوياء، وبها تصنع الثياب المنسوبة إليها التي لا نظير لها، ومنها تحمل إلى ديار مصر وغيرها، ومن عادة أهل هذه المدينة أنه متى وصل مركب إلى المرسى تصعد الصنابق، وهي القوارب الصغار إليه، ويكون في كل صنبوق جماعة من شبّان أهلها، فيأتي كل واحد منهم بطبق مغطّى، فيه الطعام فيقدّمه لتاجر من تجار الركب، ويقول: هذا نزيلي، وكذلك يفعل كل واحد منهم، ولا ينزل التاجر من المركب إلا إلى دار نزيله من هؤلاء الشبّان، إلا من كان كثير التردد إلى البلد،

---

(١) شرح ابن بطال ٣/ ١١٤.

(٢) صحيح أبي داود، رقم: (٩٨٥)، صحيح النسائي، رقم: (١٣٠٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه وغيره.

(٤) مشروع العمر لمشعل الفلاحي، ص: ١٤.

وحصلت له معرفة أهله، فانه ينزل حيث شاء، فإذا نزل عند نزيله باع له ما عنده واشترى له».[١]

بركة قراءة القرآن في البيت

عن حفص بن عنان الحنفي أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان يقول: «إن البيت ليتسع على أهله، وتحضره الملائكة، وتهجره الشياطين، ويكثر خيره أن يقرأ فيه القرآن، وإن البيت ليضيق على أهله، وتهجره الملائكة، وتحضره الشياطين، ويقل خيره أن لا يقرأ فيه القرآن».[٢]

عن حسين العنقزي، قال: لما نزل بابن إدريس الموت بكت بنته، فقال: لا تبكي يا بنية، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة.[٣]

قضاء السنن الرواتب

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «ثبت من حديث أبي هريرة وأبي قَتادة في قِصَّة نوم النبي ﷺ وأصحابه وهم في السَّفر عن صلاة الفجر، حيث صلَّى راتبةَ الفجر أولًا، ثم الفريضة ثانيًا، وكذلك أيضًا حديث أمِّ سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنَّ النبي ﷺ شُغِل عن الركعتين بعد صلاة الظهر؛ فقضاهما بعد صلاة العصر، وهذا نصٌّ في قضاء الرواتب، وأيضًا: عموم قوله ﷺ: (مَن نام عن صلاة أو نسِيها، فلْيُصلِّها إذا ذكرها)، وهذا يعمُّ الفريضة والنافلة».[٤]

شرط الإمامة في مسجد السلطان با يزيد!

عندما أكمل السلطان بايزيد الثاني -ابن السلطان محمد الفاتح- بناء جامع بايزيد جاء يوم افتتاحه بالصلاة فيه، واحتار الناس من سيكون الإمام، وحسم إمام الجامع الموقف فقال

(١) رحلة ابن بطوطة «تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار» ٢/ ١١٤.

(٢) سنن الدارمي، رقم (٣٣٠٩).

(٣) سير أعلام النبلاء:٩/ ٤٣.

(٤) الشرح الممتع ٤/ ٧٢- ٧٤. والقول بقضاء السنن الرواتب مذهب الشافعية والحنابلة، ورجحه ابن تيمية وابن القيم. ينظر: روضة الطالبين ١/ ٣٣٧، الفتاوى الكبرى ٥/ ٣٤٥.

للمصلين: ليتقدم للإمامة من لم يضطر طوال حياته لقضاء صلاة فرض، أي: من صلى الصلوات الخمس في أوقاتها طوال حياته.

دهش الحاضرون من هذا الشرط، وبدأ بعضهم يتطلع لبعض، وبعد انتظار دقيقة، أو دقيقتين شاهد المصلون السلطان بايزيد الثاني وهو يتقدم للإمامة بكل هدوء، ثم يكبر لصلاة الجماعة بكل خشوع.[(١)]

ردّ مفحم وجواب مُلجم

كان أبو بكر الباقلاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ من كبار علماء عصره، فاختاره ملك العراق وأرسله عام ٣٧١هـ لمناظرة النصارى في القسطنطينية، وعندما سمع ملك الروم بقدوم أبي بكر الباقلاني أمر حاشيته أن يُقَصّروا من طول الباب بحيث يضطر الباقلاني عند الدخول إلى خفض رأسه وجسده كهيئة الركوع، فيذلّ أمام ملك الروم وحاشيته، ولما حضر الباقلاني عرف الحيلة فأدار جسمه إلى الخلف وركع، ثم دخل من الباب، وهو يمشي للوراء جاعلاً قفاه لملك الروم بدلاً من وجهه ! هنا علم الملك أنه أمام داهية !

دخل الباقلاني فحياهم ولم يسلم عليهم، ثم التفت إلى الراهب الأكبر وقال له: كيف حالكم وكيف الأهل والأولاد؟ غضب ملك الروم وقال: ألم تعلم بأن رهباننا لا يتزوّجون ولا ينجبون الأطفال؟! فقال أبو بكر: الله أكبر ! تُنزّهون رهبانكم عن الزواج والإنجاب، ثم تتهمون ربكم بأنه تزوج مريم، وأنجب عيسى ؟! فزاد غضب الملك ! ثم قال الملك بكل وقاحة: فما قولك فيما فعلت عائشة ؟!

قال أبو بكر: إن كانت عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قد أتهمت فإن مريم قد أتهمت أيضا، وكلتاهما طاهرة، ولكن عائشة تزوجت ولم تنجب، أمّا مريم فقد أنجبت بلا زواج ! فأيهما تكون أولى بالتهمة الباطلة وحاشاهما رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا ؟! فجنّ جنون الملك!. قال الملك: هل كان نبيكم يغزو؟! قال أبو بكر: نعم. قال الملك: فهل كان يقاتل في المقدمة؟ قال أبو بكر: نعم. قال الملك: فهل كان ينتصر؟! قال أبو بكر: نعم. قال الملك: فهل كان يُهزَم ؟ قال أبو بكر: نعم. قال الملك: عجيب !

---

(١) معًا نصنع الفجر القادم لخالد أبو شادي،ص:٣٥.

نبيٌّ ويُهزم ؟! فقال أبو بكر: أإله ويُصلَب؟! فَبُهِتَ الذي كفر!.(١)

زيارة كريمة تمحو عداوة

يقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقع مرة بيني وبين صديق لي ما قد يقع مثله بين الأصدقاء، فأعرض عني وأعرضت عنه، ونأى بجانبه ونأيت بجنبي، ومشى بيننا أولاد الحلال بالصلح، فنقلوا مني إليه ومنه إليّ، فحولوا الصديقين ببركة سعيهما إلى عدوين، وانقطع ما كان بيني وبينه، وكان بيننا مودة ثلاثين سنة.

وطالت القطيعة وثقلت علي، ففكرت يوماً في ساعة رحمانية، وأزمعت أمراً.

ذهبت إليه فطرقت بابه، فلما رأتني زوجه كذبت بصرها ولما دَخَلت تنبئه كذب سمعه، وخرج إلي مشدوهاً! فما لبثته حتى حييته بأطيب تحية كنت أحييه أيام الوداد بها، واضطر فحياني بمثلها، ودعاني فدخلت، ولم أدعه في حيرته، فقلت له ضاحكاً: لقد جئت أصالحك! وذكرنا ما كان وما صار، وقال وقلت، وعاتبني وعاتبته، ونفضنا بالعتاب الغبار عن مودتنا، فعادت كما كانت، وعدنا إليها كما كنا.

وأنا أعتقد أن ثلاثة أرباع المختلفين لو صنع أحدهما ما صنعت لذهب الخلاف، ورجع الائتلاف، وإن زيارة كريمة قد تمحو عداوة بين أخوين كانت تؤدي بهما إلى المحاكم والسجون.

إنها والله خطوة واحدة تصلون بها إلى أنس الحب، ومتعة الود، وتسترجعون بها الزوجة المهاجرة، والصديق المخالف، فلا ترددوا».(٢)

أخطر اللصوص لص القلوب

دخل رجل على سهل بن عبد الله فقال: اللصُّ دخل داري وأخذ متاعي، فقال: اشكر الله، فلو دخل اللص قلبك - وهو الشيطان- وأفسد عليك التوحيد ماذا تصنع؟!.(٣)

---

(١) تاريخ بغداد ٥/ ٣٧٩.

(٢) مقالات في كلمات، الجزء الأول، ص: ٥٣.

(٣) عِدةُ الصابرين وذخيرةُ الشاكرين لابن القيّم،ص:٢٥١.

الزمخشري لا يبوح بمذهبه

❁ يُروى عنه أنه قال:

إذا سألوا عن مذهبي لم أبح به ... وأكتمه كتمانه لي أسلم
فإن حنفيا قلت قالوا بأنني ... أبيح الطلا وهو الشراب المحرم
وإن مالكيا قلت قالوا بأنني ... أبيح لهم أكل الكلاب وهم هم
وإن شافعيا قلت قالوا بأنني ... أبيح نكاح البنت والبنت محرم
وإن حنبليا قلت قالوا بأنني ... ثقيل حلولي بغيض مجسم
وإن قلت من أهل الحديث وحزبه ... يقولون تيس ليس يدري ويفهم
تعجبت من هذا الزمان وأهله ... فما أحد من ألسن الناس يسلم
وأخرني دهري وقدم معشرا ... علىٰ أنهم لا يعلمون وأعلم
ومذ أفلح الجهال أيقنت أنني ... أنا الميم والأيام أفلح أعلم.(١)

من أسباب حرمان بركة العلم

❁ قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الخصومات في الغالب لا يكون فيها بركة، وما من إنسان في الغالب أعطي الجدل إلا حرم بركة العلم؛ لأن غالب من أوتي الجدل يريد بذلك نصرة قوله فقط؛ وبذلك يحرم بركة العلم.

أما من أراد الحق فإن الحق سهل قريب لا يحتاج إلى مجادلات كبيرة؛ لأنه واضح، ولذلك تجد أهل البدع الذين يخاصمون في بدعهم علومهم ناقصة البركة لا خير فيها، وتجد أنهم يخاصمون ويجادلون وينتهون إلى لا شيء، لا ينتهون إلى الحق؛ لأنهم لم

---

(١) الكشاف ٤/ ٣١٠.

يقصدوا إلا أن ينصروا ما هم عليه».[١]

راقب الله في خطرات قلبك

قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «دافع الخطرة، فإن لم تفعل صارت فكرة، فدافع الفكرة، فإن لم تفعل صارت شهوة فحاربها، فإن لم تفعل صارت عزيمة وهمّة، فإن لم تدافعها صارت فعلا، فإن لم تتداركه بضدّه صار عادة فيصعب عليك الانتقال عنها».[٢]

قال أبو العباس بن مسروق رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من راقب الله في خطرات قلبه، عصمه الله في حركات جوارحه».[٣]

أفضل طريقة لمحاسبة النفس

قال إبراهيم التَّيميّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مثَّلْتُ نفسي في الجنَّة، آكُلُ ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأُعانقُ أبكارها، ثمَّ مثَّلت نفسي في النَّار، آكُلُ من زقُّومها، وأشربُ من صديدها، وأُعالجُ سلاسلها وأغلالها، فقُلتُ لنفسي: أي نفسي، أي شيءٍ تُريدين؟ قالت: أُريد أن أُرَدَّ إلى الدُّنيا، فأعملَ صالحًا، قال: قلت: فأنت في الأُمنية، فاعملي».[٤]

آفة العلماء إذا آثروا الدنيا

قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل من آثر الدنيا من أهل العلم واستحبها، فلا بد أن يقول على الله غير الحق في فتواه وحكمه، في خبره وإلزامه؛ لأن أحكام الرب سبحانه كثيرا ما تأتي على خلاف أغراض الناس، ولا سيما أهل الرئاسة والذين يتبعون الشهوات؛ فإنهم لا تتم لهم أغراضهم إلا بمخالفة الحق ودفعه كثيرا؛ فإذا كان العالم والحاكم محبا للرئاسة، متبعا

(١) تفسير سورة البقرة ٢/ ٢٤٤.
(٢) الفوائد لابن القيم، ص:٣٣.
(٣) ذم الهوى٣٩.
(٤) محاسبة النفس لابن أبي الدنيا،ص:٢٦.

للشهوات لم يتم له ذلك إلا بدفع ما يضاده من الحق، ولا سيما إذا قامت له شبهة، فتتفق الشبهة والشهوة، ويثور الهوى، فيخفى الصواب، وينطمس وجه الحق!».[(١)]

أصعب ثلاثة أيام على الإنسان

قال سفيان بن عُيينة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أوحَشُ ما يكونُ ابن آدم في ثلاثة مواطن:

* يومَ وُلِدَ فيخرجُ إلى دارِ هَمٍّ.
* وليلةَ يبيتُ مع الموتي فيُجاورُ جيرانا لم يَرَ مثلَهم.
* ويومَ يُبعثُ فيَشهدُ مشهدا لم يَرَ مثله.

قال الله تعالي ليحيى في هذه الثلاثة المواطن:﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ﴾ [مريم:١٥].[(٢)]

قاعدة فقهية في ترك المأمور أو فعل المنهي

قال السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: اعلم أن قاعدة الفقه أن النسيان والجهل مسقط للإثم مطلقـًا.

وأما الحكم: فإن وقعا في ترك مأمور لم يسقط، بل يجب تداركه، ولا يحصل الثواب لمترتب عليه لعدم الائتمار.

أو فعل منهي ليس من باب الإتلاف فلا شيء فيه، أو فيه إتلاف لم يسقط الضمان، فإن كان يوجب عقوبة كان شبهة في إسقاطها.

فمن فروع القسم الأول: من نسي صلاة أو صوما أو حجا أو زكاة أو كفارة أو نذرا وجب تداركه بالقضاء بلا خلاف.

ومن فروع القسم الثاني: الإتيان بمفسدات العبادة ناسيـًا أو جاهلاً، كالأكل في الصلاة والصوم، وفعل ما ينافي الصلاة من كلام وغيره.[(٣)]

---

(١) الفوائد لابن القيم، ص:١٤٥.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣/ ٢٧.

(٣) الأشباه والنظائر، ص:١٨٩.

وصية لمن فقد البركة في وقته

قال أحد السلف: «كلما زاد حِزبي من القرآن، زادت البركة في وقتي، ولا زِلْت أَزيد حتى بلغ حزبي عشرة أجزاء».

وقال إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي موصيًا الضياء المقدسي لما أراد الرحلة للعلم: «أكثر من قراءة القرآن ولا تتركه؛ فإنه يتيسر لك الذي تطلبه على قدر ما تقرأ».

قال الضياء: «فرأيت ذلك وجرّبته كثيراً، فكنت إذا قرأت كثيراً تيسر لي من سماع الحديث وكتابته الكثير، وإذا لم أقرأ لم يتيسر لي».(١)

أبو حنيفة يفحم الخوارج (٢)

جاؤوه ليناظروه لما علموا أنه لا يكفر أحدا من أهل القبلة بذنب، فقالوا: هاتان جنازتان على باب المسجد: أما إحداهما فلرجل شرب الخمر حتى كظته، وحشرج بها؛ فمات غرقا في الخمر، والأخرى: امرأة زنت حتى إذا أيقنت بالحمل قتلت نفسها!

فقال لهم أبو حنيفة: من أي الملل كانا ؟ أمن اليهود ؟ قالوا: لا، أفمن النصارى ؟ قالوا: لا، قال: أفمن المجوس ؟، قالوا: لا، قال: من أي الملل كانا ؟

قالوا: من الملة التي تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله !

قال: فأخبروني عن الشهادة، كم هي من الإيمان ؟ ثلث، أم ربع، أم خمس ؟!

قالوا: إن الإيمان لا يكون ثلثا، ولا ربعا، ولا خمسا !

قال: فكم هي من الإيمان ؟ قالوا: الإيمان كله.

قال: فما سؤالكم إياي عن قوم زعمتم وأقررتم أنهما كانا مؤمنين ؟!

فقالوا: دعنا عنك ! أمن أهل الجنة هما، أم من أهل النار ؟

قال: أما إذا أبيتم: فإني أقول فيهما ما قال نبي الله إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قوم كانوا أعظم جرما

---

(١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٣/ ٢٠٥.

منهم: ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّيۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[إبراهيم:٣٦].

وأقول فيهما ما قال نبي الله عيسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ في قوم كانوا أعظم جرما منهما: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [المائدة:١١٨].

وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّيۖ لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ [الشعراء:١١٢-١١٣]

وأقول فيهما ما قال نبي الله نوح عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًاۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[هود:٣١] فألقوا السلاح، وقالوا: تبرأنا من كل دين كنا عليه، وندين الله بدينك؛ فقد آتاك الله فضلا وحكمة وعلما.(١)

العبدُ أكرم منَّا

خرج عبدُ الله بن جعفر إلى ضِياعِه - مزارعه - ينظرُ إليها، فإذا في حائط لنسيب له عبدٌ أسود بيده رغيف، وهو يأكل لُقمة ويَطرَحُ لكلبٍ لُقمة.. فلمّا رأى ذلك استحسنه،

فقال: يا أسود لِمن أنت ؟

قال: لِمُصعب بن الزُّبير.

قال: وهذه الضّيعةُ لِمن ؟

قال: له.

قال: لقد رأيتُ مِنك عَجبًا؛ تأكلُ لقمةً وتطرَحُ للكلب لُقمة ؟!

قال: إني لأَستحيي مِن عينٍ تنظرُ إليَّ أنْ أُوثِرَ نفسي عليها !!.

قال: فرجع إلى المدينة فاشترى الضَّيعة والعبد، ثم رجع، وإذا بالعبد..

فقال: يا أسود؛ إني قد اشتريتُكَ مِن مُصعب، فوثبَ قائمًا، وقال: جعلني اللهُ عليك ميمونَ

---

(١) مناقب أبي حنيفة،ص:١٥١-١٠٨.

الطَّلعة.

قال: وإني اشتريتُ هذه الضيعة.

فقال: أكمَلَ اللهُ لك خيرَها.

قال: وإنّي أُشهِدُ أنّك حُرٌّ لوجه الله.

قال: أحسَنَ اللهُ جزاءَك..

قال: وأُشهِد اللهَ أنّ الضيعةَ مِنّي هديةٌ إليك.. قال: جزاك اللهُ بالحُسنى..

ثم قال العبد: فأُشهِدُ اللهَ وأُشهِدُك أنّ هذه الضيعةَ وَقْفٌ مِنّي على الفُقراء..

فرَجَعَ وهو يقول: «العبدُ أكرَمُ مِنَّا». (١)

فقه المرحلة

قال الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان جماعةٌ من السلف يرون تخليطَ القُصّاص (الوُعّاظ)، فينهون عن الحضور عندهم، وهذا على الإطلاق لا يَحْسُنُ اليومَ؛ لأن الناسَ في ذلك الزمن كانوا متشاغلين بالعلم، فرأوا حضور القصص صادّا لهم، واليوم كثر الإعراض عن العلم، فأنفع ما للعامي مجلسُ الوعظ يردُّه عن ذنب، ويُحرِّكُه إلى توبة». (٢)

أعرابي يُبكي عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

أتى أعرابي يسأل عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فقال:

يا عمر الخير جزيت الجنَّة ... اكس بُنيّاتي وأُمَّهُنَّه

وكن لنا من الزمان جُنّة ... أقسم بالله لتفعلنه

قال: إن لم أفعل يكون ما ذا ؟

قال: إذًا أبا حفصٍ لأذهبنّه.

(١) سير أعلام النبلاء ١٣/ ٣٦٣.

(٢) صيد الخاطر، ص:١٠١.

قال: إذا ذهبت يكون ماذا ؟ قال:

والله عــــن حـــالي لتُســـألنّه ... يــوم تكــون الأعطيــات مِنّــه.
وموقـــف المســـؤول بينهنّـــه ... إمــا إلــى نــار وإمــا جنّــه.

فبكى عمر حتى اخضلت لحيه بالدمع، ثم قال: ياغلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره، فوالله لا أملك غيره.(١)

بين جرير والفرزدق

لما مات الفرزدق وبلغ خبره جريرًا بكى قال: أما والله إني لأعلم أني قليل البقاء بعده، لقد كان نجمنا واحدًا، وكان كل واحدٍ منَّا مشغولاً بصاحبه، وقلّما مات ضد أو صديق، إلا تبعه صاحبه فكان كذلك، فقيل له: أفلا ترثيه؟ فقال:

فـلا ولـدت بـــعد الفـرزدق حامـل ... ولا ذات بعـل مـن نفـاس تعلّـت

وقيل: إنه مات بعد الفرزدق بشهر واحد.

قال عثمان التميمي: رأيت جريراً وما يَضُم شفتيه من التسبيح فقلت له: وما ينفعك هذا وأنت تقذف المحصنات ؟ فقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ﴿إِنَّ ٱلۡحَسَنَٰتِ يُذۡهِبۡنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود:١١٤] وعدٌ من الله حق.(٢)

خصائص سنة الفجر

تختصُّ هاتان الرَّكعتان بأمور منها:

أولاً: مشروعيتهما في السَّفر والحضر.

ثانيًا: ثوابهما؛ بأنهما خير من الدُّنيا وما فيها.

ثالثًا: أنه يُسَنُّ تخفيفهما، فَخَفِّفْهُمَا بقَدْرِ ما تستطيع، لكن بشرط أن لا تُخِلَّ بواجب.

(١) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي ١/ ٢٦٣.
(٢) الوافي بالوفيات ١١/ ٨١.

رابعًا: أنْ يقرأ في الأولى بـ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [الكافرون:١].

وفي الثانية: بـ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص:١].

أو في الأُوْلَى بـ: ﴿قُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٣٦].

وفي الثانية بـ: ﴿قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ [آل عمران:٦٤].(١)

النّهم بالقراءة

ذكر الأدفوي في كتاب «الطالع السعيد» متحدثا عن الإمام ابن دقيق العيد أنه لما ظهر الشرح الكبير للرافعي -أي فتح العزيز- اشتراه -أي الإمام ابن دقيق العيد- بألف درهم، وصار يصلي الفرائض فقط، واشتغل بالمطالعة إلى أن أنهاه مطالعةً.

كان الجاحظ كثير القرآءة، وقد استغرقت منه كل شيء حتى نسي ما لا ينسى!

روي عنه أنه قال: نسيت كنيتي ثلاثة أيام حتى أتيت أهلي فقلت لهم: بم أُكنّى ؟ فقالوا: بأبي عثمان !.(٢)

إياك وسوء الظن بالله

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا يمنعنّك سوء ظنك بنفسك، وكثرة ذنوبك أن تدعو ربك، فإنه أجاب دعاء إبليس حين قال: ﴿رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ [الحجر:٣٦- ٣٧].(٣)

فلا أدبٌ يفيدُ ولا حليب

يحكى أن اعرابيةً وَجدت في البادية جرو ذئب صغير قد وُلد للتّو، فحنّت عليه، وأخذته وربته، وكانت تطعمه من حليب شاةٍ عندها، وكانت الشاة بمثابة الأم لذلك الذئب، وبعد

(١) الشرح الممتع ٤/ ٧١.
(٢) ثلاث رسائل للجاحظ، ص:١٤.
(٣) فتح الباري ١١/ ١٦٨.

مرور الوقت عادت الأعرابية يوما لبيتها فوجدت الذئب قد هجم على الشاة وأكلها، فحزنت الأعرابية على صنيع الذئب اللئيم الذي عرف طبعه بالفطرة، فأنشدت بحزنٍ تقول:

أكلتَ شويهتي وفجعت قلبي ... وأنت لشاتنا ولدٌ ربيبُ

غُذيتَ بدَرِّها وربَيت فينا ... فمن أنباكَ أن أباكَ ذئبُ ؟!

إذا كان الطباع طباعُ سوءٍ ... فلا أدبٌ يفيدُ ولا حليب (١)

حكم تسمية البشر بأسماء الله ؟

الأمر في هذا يكون على وجهين:

الأول: ما كان من أسماء الله علمًا، مختصًا به سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ،كلفظ الجلالة: (الله)، و(الخالق)، و(الباري)، و(القيوم)، فلا يجوز تسمية غيره به؛ لأن مسماه معين لا يقبل الشركة.

الثاني: ما كان من الأسماء له معنى كلي تتفاوت فيه أفراده، كالملك، العزيز، الجبار، المتكبر، فقد سمى الله نفسه بهذه الأسماء، وسمى بعض عباده بها كقوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ﴾ [يوسف:٥١].

وقوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر:٣٥].

ولا يلزم من ذلك التماثل؛ لأن الإضافة تقتضي التخصيص، فما يضاف إلى الله منها يخصه ويليق به سبحانه وبجلاله وكماله، وما يضاف إلى المخلوق فعلى معنى خاص يليق بالمخلوق وبنقصه وضعفه.(٢)

هؤلاء هم الأئمة القدوة

❁ قال الإمام يحيي بن معين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ما رأيت مثل أحمد بن حنبل، صحبناه خمسين سنة ما افتخر علينا بشيء مما كان فيه من الصلاح والخير، وكان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: «نحن قوم مساكين» (٣).

(١) الأمثال الشعبية، ص:٣٢.
(٢) فقه الأسماء الحسنى للشيخ عبد الرزاق البدر بتصرف.
(٣) الحلية لأبي نعيم ٩/ ١٨١.

❁ قـال الحفاظ: رأينا الإمام أحمد نزل إلى سوق بغداد، فاشترى حزمة من الحطب، وجعلها على كتفه، فلما عرفه الناس، ترك أهل المتاجر متاجرهم، وأهل الدكاكين دكاكينهم، وتوقف المارة في طرقهم، يسلمون عليه، ويقولون: نحمل عنك الحطب، فهزّ يده، واحمرّ وجهه، ودمعت عيناه وقـال: نحن قوم مساكين، لولا ستر الله لافتضحنا.

وكان يقـول: يا ليتني ما عرفت الشهرة، يا ليتني في شعب من شعاب مكة ما عرفني الناس.(١)

لاتجعل قلبك مثل السفنجة

❁ قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة، فيشربها، فلا ينضح إلا بها، ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة، تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها، فيراها بصفائه، ويدفعها بصلابته، وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليك صار مقرا للشبهات».

قال ابن القيم عقيب هذه الوصية من ابن تيمية: «فما أعلم أني انتفعت بوصية في دفع الشبهات كانتفاعي بذلك».(٢)

أدب شرعي مهجور

من الآداب المهجورة دفن الأظافر بعد تلقيمها، وكذا ما أزيل من شعر ونحوه.

❁ قال الإمام أحمد في قوله: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٥﴾ أَحْيَآءً وَأَمْوَٰتًا﴾ [المرسلات:٢٥-٢٦].

قال: «يلقون الأحياء فيها، الدم، والشعر، والأظافير، وتدفنون فيها موتاكم».(٣)

❁ وسئل الإمام أحمد عن الرجل يأخذ من شعره وظفره، أيدفنه أم يلقيه؟

قال: يدفنه.

قلت: بلغك فيه شيء؟

قال: كان ابن عمر يدفنه.(٤)

---

(١) المصدر السابق ٩/ ١٨١.

(٢) مفتاح دار السعادة ١/ ٤٤٣.

(٣) الآداب الشرعية لابن مفلح ٣/ ٣٣١.

(٤) المغني لابن قدامة ١/ ٦٣.

❁ قال الإمام النووي: «يستحب دفن ما أخذ من هذه الشعور والأظفار، ومواراته في الأرض، نقل ذلك عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، واتفق عليه أصحابنا»[(١)].

❁ وقال ابن قدامة: «ويستحب دفن ما قلم من أظفاره أو أزال من شعره»[(٢)].

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾

❁ قال القرطبي في تفسير هذه الآية: «قال علماؤنا: أول ما يكابد قطع سرته، ثم إذا قمط قماطا، وشدّ رباطا، يكابد الضيق والتعب، ثم يكابد الارتضاع، ولو فاته لضاع، ثم يكابد نبت أسنانه، وتحرك لسانه، ثم يكابد الفطام، الذي هو أشد من اللطام، ثم يكابد الختان، والأوجاع والأحزان، ثم يكابد المعلم وصولته، والمؤدب وسياسته، والأستاذ وهيبته، ثم يكابد شغل التزويج والتعجيل فيه، ثم يكابد شغل الأولاد، والخدم والأجناد، ثم يكابد شغل الدور، وبناء القصور، ثم الكبر والهرم، وضعف الركبة والقدم، في مصائب يكثر تعدادها، ونوائب يطول إيرادها، من صداع الرأس، ووجع الأضراس، ورمد العين، وغم الدين، ووجع السن، وألم الأذن.

ويكابد مِحَنًا في المال والنفس، مثل الضرب والحبس، ولا يمضى عليه يوم إلا يقاسي فيه شدة، ولا يكابد إلا مشقة، ثم الموت بعد ذلك كله، ثم مساءلة الملك، وضغطة القبر وظلمته؛ ثم البعث والعرض على الله، إلى أن يستقر به القرار، إما في الجنة وإما في النار. قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البلد: ٤].

فلو كان الأمر إليه لما اختار هذه الشدائد، ودل هذا على أن له خالقا دبره، وقضى عليه بهذه الأحوال؛ فليمتثل أمره»[(٣)].

مواقف منسية من حياة ابن تيمية (٣)

❁ قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «... بلغ الأمر ببعض الناس أن يضلل غيره ويكفره، وقد يكون الصواب

(١) المجموع للنووي ١/ ٣٤٢.
(٢) المغني لابن قدامة ١/ ٦٤.
(٣) تفسير القرطبي ٢٠/ ٦٢- ٦٣.

معه، ولو كان أخوه المسلم قد أخطأ في شيء من أمور الدين فليس كل من أخطأ يكون كافرا ولا فاسقا.. لا سيما وقد يوافقكم في أخص من الإسلام، مثل أن يكون مثلكم على مذهب الشافعي، أو منتسبا إلى الشيخ عدي (شيخ الطريقة العدوية).. فكيف يستحل عرضه ودمه أو ماله، مع ما قد ذكر الله من حقوق المسلم والمؤمن، وكيف يجوز التفريق بين الأمة بأسماء لا أصل لها في كتاب الله ولا سنة رسوله، وهذا التفريق الذي حصل من الأمة علمائها ومشايخها وأمرائها وكُبرائها هو الذي أوجب تسلط الأعداء عليها»(١).

فضل الإنفاق على الأهل والأولاد

❁ عن أبي قلابة رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «أيّ رجل أعظم أجرًا من رجل ينفق على عيالٍ له صغار، يُعفّهم الله به ويُغنيهم»(٢).

❁ قال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يقع موقعَ الكسب على العيال شيءٌ، ولا الجهادُ في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ»(٣).

❁ قال الشعبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ما ترك عبد مالًا هو فيه أعظم أجرًا، من مال يتركه لولده يتعفف به عن الناس»(٤).

❁ وقيل للحسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يا أبا سعيد أرأيت إن اشتريت لامرأتي عطرا بعشرين درهما أسرف هو ؟ قال: لا»(٥).

❁ قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الإنفاق على الأهل أفضل من الإنفاق في سبيل الله، وأفضل من الإنفاق في الرقاب، وأفضل من الإنفاق على المساكين؛ وذلك لأن الأهل ممن ألزمك الله بهم وأوجب عليك نفقتهم، فالإنفاق عليهم فرض عين، والإنفاق على من سواهم فرض كفاية»(٦).

---

(١) مجموع الفتاوى ٣/ ٤١٥ -٤٢٢.

(٢) صفة الصفوة ٣/ ١٦٨.

(٣) صفة الصفوة ٤/ ٣٧٥.

(٤) الحلية ٢/ ١١٢.

(٥) موسوعة ابن أبي الدنيا ٨/ ٩٢.

(٦) شرح رياض الصالحين ٣/ ١٥٩.

الغضب للمظلوم والوقوف معه

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو سمعتُ بمظلوم في المغرب وأنا في أقصى المشرق، أو قرأت قصّته التي وقعت منذ قرون، لم تمنعني شدّة البعاد، ولا اختلاف الآماد من أن أغضب له، وأتمنّى أن أردّ عليه حقّه، وأن أضرب على يد من ظلمه».(١)

وصف عجيب !

روي أن ابن إدريس كان ليلة بين يدي المنصور، وكان القمر يبدو تارة، ويخفيه السحاب مرة أخرى، فاقترح المنصور على ابن إدريس أن يقول في ذلك شيئًا، فقال:

أرى بدر السماء يلوح حينًا ... فيبدو ثم يلتحف السحابا

وذلك أنه لما تبدّى ... وأبصر وجهك استحيا فغابا (٢)

لا تغترّ بكثرة أعمالك

قال ابن عون رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا تثق بكثرة العمل، فإنك لا تدري يقبل منك أم لا، ولا تأمن من ذنوبك، فإنك لا تدري هل كفرت عنك أم لا، إن عملك عنك مغيب كله، ما تدري ما الله صانع فيه، أيجعله في سجين أم في عليين».(٣)

لذة العلم أطيب من لذة المناصب!

قال الأستاذ العميد محمد بن الحسين بن محمد الكاتب (ت٣٦٠هـ) وكان يضرب به

---

(١) ذكريات علي الطنطاوي ٤/ ٣٤٩.

(٢) المفرد العلم في رسم القلم للسيد أحمد الهاشمي، ص: ٩٤.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١٣/ ٢٢١.

المثل في عظم الجاه ورفعة القدر: «ما كنتُ أظنُّ أنَّ في الدُّنيا حلاوةً ألذَّ من الرِّئاسة والوزارة التي أنا فيها، حتى شاهدتُ مذاكرةَ أبي القاسم الطبرانيّ وأبي بكر الجِعَابيّ بحضرتي، فكانَ الطبرانيُّ يغلب أبا بكرٍ بكثرةِ حِفْظِه، وكانَ أبو بكر يغلبُ بفطنتِه وذكائِه حتّى ارتفعَتْ أصواتُهُمَا، ولا يكاد أحدُهُما يغلب صاحبَه، فقالَ الجِعابِيُّ: عندي حديثٌ ليس في الدُّنيا إلا عندي، فقال: هـات.

فقال: حدَّثنا أبو خليفة الجُمَحيُّ حدَّثنا سليمان بن أيوب وحدَّث بحديث.

فقـال الطّبرانيّ: أنا سليمان بن أيوب! ومنّي سمعه أبو خليفةَ! فاسمع مِنّي حتى يعلو فيه إسنادك، فخَجِلَ الجعَّابي، فوددتُ أن الوزارة لم تكن وكنتُ أنا الطبراني وفرحتُ كفرحِه».(١)

❁ قال الفربري تلميذ البخاري: «وأملى يومـًا عليّ حديثـًا كثيراً، فخاف ملالي، فقال: طب نفسـًا، فإن أهل الملاهي في ملاهيهم، وأهل الصّناعات في صناعاتهم، والتُجّار في تجارتهم، وأنت مع النبي ﷺ وأصحابه».(٢)

❁❁❁

مناصب الدنيا

ترجم الإمام ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأحد كبار علماء الشافعية، فذكر مسيرته العلمية، ثم مناصبه الشرعية الكبيرة التي تولاها، ثم قال: «وكلها مناصب دنيوية انسلخ منها، وانسلخت منه، ومضى عنها، وتركها لغيره، وأكبر أمنيته بعد وفاته أنه لم يكن تولاها، وهي متاع قليل من حبيب مفارق».(٣)

❁❁❁

لا بأس بالهجاء مع المَدح

سمعَ أعرابي قارِئـًا يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى:﴿ٱلۡأَعۡرَابُ أَشَدُّ كُفۡرٗا وَنِفَاقًا﴾

(١) الجامع لأخلاق الراوي للخطيب ٢/ ٢٧٥، ترجمة أبي القاسم الطبراني لابن منده، ص:٣٤٦.
(٢) تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٧٤ .
(٣) البداية والنهاية ٧/ ٥٢١.

[التوبة:٩٧]، فقال: لقد هجانا، ثم بعد ذلك سمعه يقرأ: ﴿وَمِنَ ٱلۡأَعۡرَابِ مَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة:٩٩]، فقال: لا بأس هجاء ومَدح، هذا كما قال شاعرنا:

هجوتُ زُهَيراً ثُم إني مدحتهُ   وما زالَت الأشراف تُهجَىٰ وتُمدَحُ[١]

نساء عالمات

❁ ترجم الحافظ لزينب بنت الكمال وهي مُحدِّثة مشهورة لم تتزوج وقال: «جاوزت التسعين، ونزل الناس بموتها درجة في شيء كثيرٍ من الحديث»[٢].

❁ ترجم ابن كثير لستيتة بنت القاضي الحسين المحاملي فقال: «قرأت القرآن وحفظت الفقه والفرائض والحساب والدرر والنحو وغير ذلك، وكانت من أعلم الناس في وقتها بمذهب الشافعي»[٣].

❁ ترجم السيوطي في معجم شيوخه لاثنتين وأربعين شيخة من شيخاته !

❁ ترجم المؤرِّخ محمد القاضي لفاطمة الفضيلية فقال: «كانت متبحرة في الفقه الحنبلي وفي الحديث والفرائض وحسابها؛ وكانت تدِّرس الطلبة وتضع حجاباً بينها وبينهم»[٤].

❁ ترجم ابن كثير لأمِّ زينب فاطمة بنت عباس فوصفها بإنها كانت من العالمات الفاضلات، وقد كانت تحضر مجالس شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد سمعتُ الشيخ تقي الدين ابن تيمية يُثني عليها، ويصفُها بالفضيلة والعلم، ويذكر عنها أنَّها كانت تستحضر كثيراً من «المغني»، وأنّه كان يستعد لها من كثرة مسائلها وحسن سؤالتها وسرعة فهمها![٥].

❁ ذكر أبو نُعيم أنَّ الإمام سعيد بن المسيّب زوّج أحد تلاميذه ابنته دُرّة؛ وكان اسمه كثير بن

---

(١) التذكرة الحمدونية ٣/ ٣٨٠.
(٢) الدرر ٢/ ٢٠٩.
(٣) البداية والنهاية ١٢/ ٣٢١.
(٤) روضة الناظرين في مآثر علماء نجد ٢/ ١٢٧.
(٥) البداية والنهاية ١٦/ ١٠٩.

أبي وداعة فقال عن زوجه: «وكانت من أحفظ الناس لكتاب الله، ولسنة رسول الله ﷺ، وأرعاهن لحق زوجها، فمكثت شهراً لا ألقى سعيداً، فلما أردت أن أخرج أمسكت بإزاري، وقالت: إلى أين؟ قلت: أذهب إلى سعيد أتعلم منه، قالت: اجلس أعلمك علم سعيد». (١)

حفظ القرآن في ستة أشهر

❁ قال القاضي أبو علي التنوخي: حدثني أبو عبد الله بن هارون التستري المقرئ رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان أقام بمسجدنا بالبصرة، قال: أقمت أحفظ القرآن سنين كثيرة، كلما بلغت إلى موضع، أنسيت الذي قبله، حتى كأني ما سمعته قط، فشق ذلك علي، فحججت، وتعلقت بأستار الكعبة، ودعوت الله تعالى، وسألته أن يعينني على حفظه، ورجعت إلى البصرة، فلزمت التلقين، فحفظت القرآن في ستة أشهر على حرف أبي عمرو، ثم تعاطيت السبعة، فما حال الحول علي، إلا وقد أحكمت أكثرها. (٢)

تأملات قرآنية (٢)

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر:١٧].

أي: يسرناه للحفظ، وهذا معلوم بالمشاهدة، فإنه يحفظه الأطفال الأصاغر وغيرهم حفظاً بالغاً بخلاف غيره من الكتب، وقد روي أنه لم يحفظ شيء من كتب الله عن ظهر قلب إلَّا القرآن. (٣)

لم يظهر مثله في الإسلام في فقه الكتاب والسنة

❁ يقول العلامة أحمد محمد شاكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو جاز لعالم أن يقلد عالما كان أولى الناس عندي أن يقلد الشافعي؛ فإني أعتقد - غير غال ولا مسرف - أن هذا الرجل لم يظهر مثله في الإسلام في فقه الكتاب والسنة، ونفوذ النظر فيهما ودقة الاستنباط، مع قوة العارضة ونور البصيرة والإبداع في إقامة الحجة وإفحام مناظره، فصيح اللسان، ناصع البيان، في الذروة

---

(١) https://t.me/ahmadbages

(٢) نشوار المحاضرة ٢/ ١٤٣.

(٣) التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي ٤/ ٢٥٧.

العليا من البلاغة». [١]

الخمار الأسود !

يروي أن تاجرًا من الكوفة قدِمَ المدينة المنورة بخُمُرٍ، فباعها كلها وبقيت السود منها لم تُقبل عليها النساء، وبقيت بضاعة كاسدة في وجه صاحبها، وكان التاجر صديقًا للدرامي، وكان الدرامي مكيًا يقيم في المدينة، اشتهر بشِعر الغزل، وكان له حظ من الغناء، ثم ما لبث أن تنسّك وأقلع عن الغناء.

شكا التاجر لصديقه ما صار إليه أمر تجارته، فقال له الدرامي: لا تقلق، فإني سأبيعها لك !

ثم أنشد قائلا:

قل للمليحة في الخمارِ الأسودِ ... ماذا فعلتِ بناسكٍ متعبّدِ

قد كان شمّر للصلاة ثيابه ... حتىٰ وقفتِ له ببابِ المسجدِ

رُدّي عليه صيامه وصلاته ... لا تفتنيه بحق دين محمدِ

فانتشرت الأبيات بين الناس، وأقبلت النسوة على الخمر السود، وباع الكوفيّ بضاعته ومضى في سبيله، وعاد الداميّ لتنسكه وعبادته. [٢]

لا تنس الاستغفار لوالديك

- في الحديث: (إنَّ اللهَ ليرفعُ الدرجةَ للعبدِ الصالحِ في الجنةِ فيقولُ يا ربِّ من أينَ لي هذا فيقولُ باستغفارِ ولدِكَ لكَ). [٣]
- قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ولا يزال الولد الصالح يستغفر لأبيه حتى يُغفر له ثم ترفع درجته في الجنة». [٤]

---

(١) مقدمة الرسالة، ص:٥.
(٢) منتقيات أدباء العرب فى الأعصر العباسية لبطرس البستاني، ص:٣١٩.
(٣) صحيح ابن ماجه ٣/ ٢١٤.
(٤) شرح الوصية الصغرى، ص:١٣١.

مصطلح «أصحاب الحديث»

قال ابن الصلاح: وأصحاب الحديث، ومذهب الحديث، عبارتان يعبر بهما في خراسان عن الشافعية ومذاهبهم، قد صارتا عندهم كاسم العلم، لذلك لا يطلقان على غيره إلا بقرينة، والله أعلم.(١)

وجزم القفال في فتاويه أنه لو شرط في الوقف اختصاصه بأهل الحديث فإنه يصرف للشافعية ويكون خاصا بهم.

لا تخلط بين عالمين (٢)

✦ بين القفال المروزي والقفال الشاشي

فالأول أبو بكر عبد الله بن أحمد، (ت٤١٧هـ)، صاحب طريقة الخراسانيين، ويعرف بالقفال الصغير، ويتكرر كثيرا في كتب الفقه،

والثاني: أبو بكر محمد بن علي (ت٣٣٦هـ)، إمام وقته بما وراء النهر، صاحب «محاسن الشريعة»، ويعرف بالقفال الكبير أو الشاشي.

✦ بين الشاطبي الأصولي، صاحب «الموافقات» و«الاعتصام».

والشاطبي صاحب القراءات، وناظم الشاطبية «حرز الأماني ووجه التهاني».

✦ بين ابن تيمية صاحب «منتقى الأخبار»، وبين ابن تيمية «شيخ الإسلام»، فالأول جد الثاني.

✦ بين شمس الدين الرملي صاحب النهاية والغاية، وشهاب الدين الرملي صاحب الفتاوى والحواشي، فالأول ابن للثاني.

✦ بين تقي الدين السبكي، وتاج الدين السبكي، وبهاء الدين السبكي، فالأول هو الوالد الفقيه المشهور، والثاني هو ابنه صاحب «الطبقات»، والثالث هو ابنه أيضا صاحب «عروس الأفراح».

✦ بين علم الدين السخاوي، وشمس الدين السخاوي، فالأول: الحسن بن علي النحوي المقرئ، صاحب شرح الشاطبية، (ت٦٤٣هـ)، والثاني: الحافظ المحدث المؤرخ محمد بن عبد الرحمن، (ت٩٠٢هـ).

---

(١) طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ١/ ٢٦٥.

سعة علم الإمام النووي

قال الإمام النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ متحدثًا عن شرحه لصحيح الإمام مسلم:
«ولولا ضعف الهمم، وقلة الراغبين وخوف عدم انتشار الكتاب؛ لقلة الطالبين للمطولات لبسطته، فبلغت به ما يزيد على مائة من المجلدات، من غير تكرار، ولا زيادات عاطلات، بل ذلك لكثرة فوائده وعظم عوائده الخفيات والبارزات، وهو جدير بذلك فإنه كلام أفصح المخلوقات ﷺ صلوات دائمات».(١)

النصح للحاكم وعدم السكوت على الباطل

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قد كان عبد الله بن علي ملكا جبارا، سفّاكا للدماء، صعب المراس، ومع هذا فالإمام الأوزاعي يصدعه بمرّ الحقّ كما ترى، لا كخلق من علماء السوء الذين يحسّنون للأمراء ما يقتحمون به من الظلم والعسف، ويقلبون لهم الباطل حقا قاتلهم الله أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق».(٢)

قصة و عبرة..

يقول الشيخ عبدالرزاق البدر: جاءني أحد كبار السن بعد أحد الدروس وقال لي: أنا لا أحفظ إلا سورة (الفاتحة، وقل هو الله أحد) وأنا أقوم ساعتين في الليل..ثم بكى وقال: أنا لا أحفظ غيرها يا شيخ فهل يجوز لي أن أرددها ؟!
قال الشيخ عبدالرزاق معلقا على هذا الموقف: فانظر هذا وعبادته، وانظر آخر يحفظ القرآن كله وينام عن صلاة الفجر.(٣)

---

(١) مقدمة الإمام النووي، ص:١٣.
(٢) سير اعلام النبلاء: ٢٢/ ١٠٢، ٧/ ١٢٥.
(٣) شرح أخلاق حملة القرآن، الشريط (١٢).

تنبيه هام في تفسير صفات الله

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأشد من ذلك ما يفعله بعض الناس حين يسوق حديث: (إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن) فيذهب يمثّل ذلك بضم بعض أصابعه إلى بعض، ممثلا بذلك كون القلب بين أصبعين من أصابع الله، وهذه جرأة عظيمة، وافتراء على رسول الله ﷺ، فإنه لم يمثل بذلك.

وما الذي أدرى هذا المسكين الممثل أن كون القلوب بين أصبعين من أصابع الله على هذا الوصف؟ فليتق الله ربه ولا يتجاوز ما جاء به القرآن والحديث».[(١)]

عيب الخلقة لا يمنع الهيبة والسؤدد

كان محمد بن عبد الرحمن الأوقص عنقه داخل في بدنه، وكان منكباه خارجين كأنهما زُجّان![(٢)] فقالت له أمه: «يا بني، لا تكونُ في قوم إلا كنتَ المضحوكَ منه المسخورَ به، فعليك بطلب العلم؛ فإنه يرفعك»، فطلب العلم، فوُلِّي قضاءَ مكة عشرين سنة! فكان الخصم إذا جلس بين يديه يُرْعَد حتى يقوم من هيبته !.

ومرَّت به امرأةٌ يومًا وهو يقول: «اللهم أعتق رقبتي من النار»، فقالت له: يا ابنَ أخٍ، وأي رقبة لك؟!.[(٣)]

فضل الصغار على الكبار

قال الحافظ السيوطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خمس خصال في الأطفال لو كانت في الكبار مع ربهم لكانوا أولياء: لا يهتمون بالرزق، ولا يشكون من خالقهم إذا مرضوا، ويأكلون الطعام

---

(١) الشرح الممتع ٣/ ٨٤.

(٢) الزج: الحديدة التي في أسفل الرمح.

(٣) رواه الخطيب البغدادي في «الفقيه والمتفقه» ١/ ١٤١.

مجتمعين، وإذا خافوا جرت عيونهم بالدموع، وإذا تخاصموا تسارعوا إلى الصلح»[(١)].

هجر المبتدع يختلف باختلاف الأحوال

يقول الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «هجران أهل البدع، وترك عيادتهم وتشييع جنائزهم من باب العقوبات الشرعية، وهو يختلف باختلاف الأحوال من قلة البدعة وكثرتها، وظهور السنة وخفائها، وإن المشروع هو التأليف تارة، والهجران أخرى، كما كان ﷺ يفعله؛ لأن المقصود دعوة الخلق بأقرب طريق إلى طاعة الله، فيستعمل الرغبة؛ حيث تكون أصلح، والرهبة حيث تكون أصلح»[(٢)].

خطورة المنازعات بين الدعاة

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «علينا أن نجتمع على الحق ونتعاون عليه، وأن نخلص في جميع أعمالنا، وأن نسعى لهدف واحد هو إصلاح هذه الأمة إصلاحا دينيا ودنيويا بقدر ما يمكن، ولن يمكن ذلك حتى تتفق كلمتنا، ونترك المنازعات بيننا، والمعارضات التي لا تحقق هدفا، بل ربما تفوت مقصودا وتعدم موجودا»[(٣)].

العالِم لا يبرر ظلم الحاكم

لما دخل عبد الله بن علي - عم الخليفة أبي العباس السفاح - دمشق، وسلب الملك من بني أمية، طلب الأَوْزاعيَّ، فتغيب عنه ثلاثة أيام، ثم أحضر بين يديه فقال له: أأنت الأوزاعي؟ فرد عليه بثبات: يقول الناس إني الأوزاعي!

فقال: يا أوزاعي! ما ترى فيما صَنعنا من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن العِباد والبِلاد؟ أرِباط

(١) حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ١/ ١٧٤.
(٢) منهاج السنة ١/ ٦٢-٦٦.
(٣) شرح الأصول الستة، ص:١٦٢.

هو ؟ وما تقول في دماء بني أمية؟

فكانَ ردّهُ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن قال: حدّثني فلان عن فلان عن جدّك عبد الله بن عباس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا أنّ الرسول ﷺ قال: (لا يحلُّ دمُ امرئٍ مسلمٍ يشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وأنّي رسولُ اللهِ، إلا بإحدى ثلاثٍ: النفسُ بالنفسِ، والثّيِّبُ الزاني، والتاركُ لِدِينهِ المفارقُ للجماعة) فأمره بالانصراف.(١)

❁❁❁

بركة المعلم الصادق على طلابه

❁ قال القاضي عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وبلغنا عن معلم عفيف رئي وهو يدعو حول الكعبة ويقول: (اللهم أيّما غلام علمته، فاجعله في عبادك الصالحين) فبلغني أنه خرج على يديه نحو من تسعين عالما وصالحا».(٢)

❁❁❁

من سعة رحمة الله

عن عائشة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: (مَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَعَلِمَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ إلا كَتَبَ اللهُ لَهُ شُكْرَهَا قَبْلَ أَنْ يَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، وَمَا أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا فَنَدِمَ عَلَيْهِ إلا كَتَبَ اللهُ لَهُ مَغْفِرَةً قَبْلَ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ، وَمَا اشْتَرَى عَبْدٌ ثَوْبًا بِدِينَارٍ، أَوْ نِصْفِ دِينَارٍ، فَلَبِسَهُ فَحَمِدَ اللهَ عَلَيْهِ إلا لَمْ يَبْلُغْ رُكْبَتَيْهِ حَتَّى يَغْفِرَ اللهُ لَهُ).(٣)

❁❁❁

التصوّف الحقيقي

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال الجنيد: «الطرق كلها مسدودة على الخلق، إلا على من اقتفى أثر الرسول ﷺ».

وقال: «من لم يحفظ القرآن، ويكتب الحديث لا يقتدى به في طريقنا هذا؛ لأن طريقنا وعلمنا مقيد بالكتاب والسنة».

---

(١) البداية والنهاية ١٠/ ١٢٠ بتصرف.

(٢) ترتيب المدارك ٨/ ٢٤٦.

(٣) رواه الحاكم في المستدرك وقال: هذا حديث لا أعلم في إِسْناده أحدًا ذكر بجرحٍ ولم يخرجاه.

وقال: «علمنا هذا مشيد بحديث رسول الله ﷺ».[١]

❁ قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «العالِم إذا عَري من التصوف والتألُّه أي: التعبد فهو فارغ، كما أن الصوفي إذا عري من عِلم السنّة زلّ عن سواء السبيل».[٢]

لا بد للفقيه من الاطلاع على علوم عصره

❁ قال الإمام القرافي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت٦٨٤هـ): «وكم يخفى على الفقيه الحق في مسائل كثيرة بسبب الجهل بالحساب، والطب، والهندسة، فينبغي لذوي الهمم العلية أن لا يتركوا الاطلاع على العلوم ما أمكنهم ذلك».[٣]

عندما كنا عظماء

أرسل الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى ملك الروم رسولاً من المسلمين لحاجةٍ ما..

ولما خرج الرسول من عند ملك الروم، أخذ يتجول في المدينة، فمرّ برجل أعمى يقرأ القرآن، فأتاه الرسول وسأله عن سبب وجوده في أرض الروم !

فقال الرجل: لقد تم أسري في موضع كذا وكذا، فأتوا بي إلى ملك الروم، فعرض علي النصرانية فأبيت، وقال لي: إن لم تفعل فقأت عينيك ! فاخترت ديني على بصري، ففقأ عينيّ، وأرسلني إلى هذا الموضع !.

فلما سار الرسول إلى عمر بن عبد العزيز، وأخبره عن الأسير المسلم، سالت دموع أمير المؤمنين حتى بلت من بين يديه، ثم أمر فكتب إلى ملك الروم هذه الرسالة:

«أما بعد: فقد بلغني خبر فلان بن فلان، وأنا أقسم بالله لئن لم ترسله إلي، لأبعثنَّ إليك من

---

(١) مدارج السالكين ٢/ ١٠٠.

(٢) السير ١٥/ ٤٠٧ ـ ٤١٢.

(٣) الذخيرة ٥/ ٥٠٢.

الجنود جنوداً يكون أولها عندك وأخرها عندي». (١)

الشياطين هاجمت النبيّ ﷺ بالنار فهزمها بهذا الدعاء

عن أبي التياح قال: قلت لعبد الرحمن التميمي: كيف صَنعَ رسولُ الله ﷺ ليلةَ كادَتهُ الشياطين ؟! فقال: إنّ الشياطين تَحَدَّرتْ تلك الليلة على رسول الله ﷺ من الأودية والشِّعاب! وفيهم شيطانٌ بيده شعلة من نار، يريد أن يُحرِقَ بها وجه رسول الله ﷺ ! فهبط إليه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ فقال: يا محمد ! قُلْ، قال: ما أقول ؟! قال: قُل: (أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّاتِ، التي لا يُجَاوِزُهُنَّ بَرٌّ ولا فَاجِرٌ، مِن شرِّ ما خلَقَ وذَرَأَ وبَرَأَ، ومِن شرِّ ما يَنْزِلُ مِنَ السَّماءِ، ومِن شرِّ ما يَعْرُجُ فيها، ومِن شرِّ ما ذَرَأَ في الأرضِ، ومِن شرِّ ما يخرجُ مِنْها، ومِن شرِّ فِتَنِ الليلِ والنَّهار، ومِن شرِّ كلِّ طَارِقٍ، إلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخيرٍ يا رحمن !) فطَفِئَتْ نارُ الشيطان ! وهزمهم الله تبارك وتعالى». (٢)

من طرائف الخطباء

❁ «ارتجّ على عبد الله بن عامر بالبصرة وهو أميرها في خطبة عيد الأضحى، فمكث ساعة ثم قال: «والله لا أجمع عليكم عيـاً وبخلاً، من أخذ شاة من السوق فهي له وثمنها عليّ». (٣)

❁ قال ابنُ عُثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كان أحد الخطباء يخطب يوم العيد، ويقول: السنّة أن يقول عند الذبح بسم الله وجوبا، والله أكبر استحبابا، فذهبت العامة وصار الواحد منهم يقول عند الذبح بسم الله وجوبا، والله أكبر استحبابا! ولذلك ينبغي للخطيب أن يكون عنده انتباه؛ لأن العامة ليسوا كطلبة العلم». (٤)

---

(١) سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم، ص:١٤٨.
(٢) رواه المنذري وغيره، وهو في السلسلة الصحيحة،رقم (٢٩٩٥).
(٣) انظر: بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر.
(٤) الشرح الممتع ٣/ ٣٦٨.

أثر الشوق الصادق للحبيب ﷺ

❁ يقال: إن الإمام الصنعاني كان إذا طيّبه شخص صلّى على النبي ﷺ فسُئل هل في ذلك سنة واردة؟ فقال في بيتين:

يقولون عند الطيب تذكر أحمدا ... فهل عندكم من سنة فيه تُؤثر

فقلت لهم لا إنما الطيب أحمد ... فأذكره والشيء بالشيء يُذكر

وجوب الدية لمن قُتِل خطأ في الجهاد

بعث رسول الله ﷺ خالدَ بنَ الوليدِ إلى الغميصاءِ - ماءٍ من مياه جثيمةَ من بني عامرٍ - فقتل منهم ناسًا لم يكنْ قتلُه لهم صوابًا، فوداهم رسولُ اللهِ ﷺ، وقال: اللهم إني أبرأُ إليك مما صنع خالدُ بنُ الوليدِ.(١)

بين الأعرابي والشعراء الثلاثة

دخل أعرابي على عبد الملك بن مروان يمتدحه بقصيدة، وعنده الشعراء الثلاثة جرير والفرزدق والأخطل، فلم يعرفهم الأعرابي، فقال عبد الملك للأعرابي: هل تعرف أهجي بيت قالته العرب في الإسلام؟ قال: نعم قول جرير:

فغض الطرف إنك من نمير ... فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فقال: أحسنت، فهل تعرف أمدح بيت قيل في الإسلام؟ قال: نعم قول جرير:

ألستم خير من ركب المطايا ... وأندى العالمين بطون راح

فقال: أصبت وأحسنت، فهل تعرف أرقّ بيت قيل في الإسلام؟ قال: نعم قول جرير:

إن العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

(١) صحيح، الاستيعاب لابن عبدالبر ٢/ ١٢.

يصرعن ذا اللب حتىٰ لا حراك به وهن أضعف خلق الله إنسانا

فقال: أحسنت، فهل تعرف جريرا؟ قال: لا والله، وإني إلى رؤيته لمشتاق، قال: فهذا جرير، وهذا الفرزدق، وهذا الأخطل، فانشأ الأعرابي يقول:

فحيا الإله أبا حرزة وأرغم أنفك يا أخطل

وجد الفرزدق أتعس به ودق خياشيمه الجندل

فانشأ الفرزدق يقول:

بل أرغم الله أنفا أنت حامله يا ذا الخنا ومقال الزور والخطل

ما أنت بالحكم الترضي حكومته ولا الأصيل ولا ذي الرأي والجدل

ثم انشأ الأخطل يقول:

يا شر من حملت ساق علىٰ قدم ما مثل قولك في الأقوام يحتمل

إن الحكومة ليست في أبيك ولا في معشر أنت منهم إنهم سفل

فقام جرير مغضبا وقال:

شتمتما قائلا بالحق مهتديا عند الخليفة والأقوال تنتضل

أتشتمان سفاها خيركم حسبا ففيكم وإلهي الزور والخطل

شتمتماه علىٰ رفعي ووضعكما لا زلتما في سفال أيها السفل

ثم وثب جرير فقبل رأس الأعرابي وقال: يا أمير المؤمنين جائزتي له، وكانت خمسة آلاف، فقال عبد الملك: وله مثلها من مالي، فقبض الأعرابي ذلك كله وخرج.[(١)]

عاقبة استسلام العبد لشهوته

❁ قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الصبر عن الشهوة أسهل من الصبر على ما توجبه الشهوة؛ فإنها:

(١) جمهرة اشعار العرب، ص:١٠٤، البداية والنهاية ٥/ ٢٧٤.

- إما إن توجب ألما وعقوبة،
- وإما أن تقطع لذة أكمل منها،
- وإما أن تضيع وقتًا إضاعته حسرة وندامة،
- وإما أن تذهب مالاً بقاؤه خير له من ذهابه،
- وإما أن تضع قدرًا وجاهًا قيامه خير من وضعه،
- وإما أن تسلب نعمة بقاؤها ألذ وأطيب من قضاء الشهوة،
- وإما أن تطرق لوضيع طريقًا إليك لم يكن يجدها قبل ذلك،
- وإما أن تجلب همًا وغمًا وحزنًا وخوفًا لا يقارب لذة الشهوة،
- وإما أن تنسي علمًا ذكره ألذ من نيل الشهوة،
- وإما أن تشمت عدوًا، وتحزن وليًا،
- وإما أن تقطع الطريق على نعمة مقبلة،
- وإما أن تحدث عيبًا يبقى صفة لا تزول؛ فإن الأعمال تورث الصفات والأخلاق». [(١)]

قصة مؤثرة في الرحلة لطلب العلم

قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

قطع الإمام بقي بن مخلدٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على قدميه من الأندلس إلى بغداد مسافة أكثر من ٥٠٠٠ كم؛ لملاقاة الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ وطلب العلم على يديه.

يقول الإمام: فلما اقتربت من بغداد وصل إليّ خبر محنة الإمام أحمد، وعلمت أنه ممنوع من الاجتماع بالناس وتدريسهم، فاغتممت لذلك كثيراً، فلما وصلت إلى بغداد وضعت متاعي في غرفةٍ، ثم خرجت أبحث عن منزل أحمد بن حنبل، فدُللت عليه، فطرقت الباب، ففتح لي الباب الإمام أحمد نفسه.

فقلت: يا أبا عبد الله رجل غريب الدار، وطالبُ حديث، ومقيد سُنة، ولم تكن رحلتي إلا إليك، فقال

(١) الفوائد، ص: ١٣٩، قناة t.me/ibnqaiem

لي: ادخل ولا يراك أحد، فسألني وقال: أنا ممتحنٌ، وممنوع من التدريس والتعليم، فقلت له: أنا رجلٌ غريب، فإن أذنت لي آتيك كل يوم في لباس الفقراء والشحاذين، وأقف عند دارك، وأسأل الصدقة والمساعدة؛ فتخرج إليّ، وتحدثني ولو بحديث واحد، فقال: فكنت آتي كل يوم، فأقف على الباب وأقول: الأجر رحمكم الله، فكان أحمد يخرج إليّ ويُدخلني الممر، ويحدثني بالحديثين والثلاثة وأكثر حتى اجتمع لي قُرابة ثلاثمائة حديث، ثم إن الله رفع الكربة عن الإمام أحمد، وانتشر ذكره.(١)

علامات السعادة

قال الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من علامات السعادة على العبد:

- – تيسير الطاعة عليه،
- – وموافقة السنة في أفعاله،
- – وصحبته لأهل الصلاح،
- – وحسن أخلاقه مع إخوانه،
- – وبذل معروفه للخلق،
- – واهتمامه للمسلمين،
- – ومراعاته لأوقاته». (٢)

عشرة ضوابط أساسية للخطاب الإسلامي

ذكرها الشيخ يوسف القرضاوي وهي أن ينتقل الخطاب:

١. من الشكل والمنظر إلى الحقيقة والجوهر.

٢. من الكلام والجدل إلى العطاء والعمل.

٣. من العاطفة والغوغائية إلى العقلانية والعلمية.

(١) روى هذه الرحلة الشيخ أبو غدة في كتابه «صفحات من صبر العلماء»، وهي في سير أعلام النبلاء ١٣/ ٢٩٢.

(٢) الاعتصام ٢/ ١٥٢.

٤. من الفروع والذيول إلى الرؤوس والأصول.

٥. من التعسير والتنفير إلى التيسير والتبشير.

٦. من الجمود والتقليد إلى الاجتهاد والتجديد.

٧. من التعصب والانغلاق إلى التسامح والانطلاق.

٨. من الغلو والانحلال إلى الوسطية والاعتدال.

٩. من العنف والنقمة إلى الرفق والرحمة.

١٠. من الاختلاف والتشاحن إلى الائتلاف والتضامن.(١)

لا تقل فات زمن الشباب

- طلب الكسائي العلم وعمره ٤٠ سنة، فأصبح إمام النحو والقراءات.
- ابن الجوزي تعلم القراءات وعمره ٨٠ سنة !.
- العز بن عبد السلام بدأ رحلته في طلب العلم وهو في سن ٥١ من عمره حتى لقب بسلطان العلماء وبائع الملوك.
- قال أبو الوفاء ابن عقيل: إني لأجد من حرصي على العلم، وأنا في عشر الثمانين أشدّ مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة.(٢)

التماس المخرج لما جرى عليه عمل الناس

- يقول الإمام الشاطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الأَوْلى عندي في كل نازلة يكون لعلماء المذهب فيها قولان، فيعمل الناس على موافقة أحدهما، وإن كان مرجوحا في النظر أن لا يتعرض لهم، وأن يُجرَوا على أنهم قلدوه في الزمان الأول، وجرى به العمل، فإنهم إنْ حُمِلوا على غير ذلك كان في ذلك تشويش للعامة، وفتح لِبَابِ الخصام».(٣)

---

(١) خطابنا الإسلامي،ص: ١٧-٢٤.

(٢) ذيل طبقات الحنابلة ١/ ١٤٦.

(٣) سنن المهتدين، ص:١١٠-١١١.

التحذير من التسرع في التبديع

قال الشيخ أبو الحسن المأربي في رده على من قال ببدعية التكبير الجماعي:

«لا ينبغي لطلبة العلم أن يتسرعوا في إطلاق البدعة على فعل من الأفعال، إلا بعد التأمل والنظر، والتوسع في جميع كلام أهل العلم؛ حتى لا يجانبوا الصواب، وإني لأنصح طلبة العلم بعدم التجرؤ على التبديع في كثير من المسائل التي عليها العامة إلا بعد الاستقراء التام لذلك، فقد بان لي بوضوح أن كثيرًا مما أُنكر عليهم كان له أصل، وربما رجعنا إلى ما هم عليه؛ لأن العوام في بلاد الإسلام قد ورثوا الإسلام قولاً وعملاً».(١)

تقبيل رأس العالِم

ذكر الذهبي في السير أنّ الإمام الهروي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كان مرة ماشيا مع شيخه إمام السنة أبي الحسن الدارقطني (ت٣٨٥هـ)، فلقيهما الإمام أبو بكر الباقلاني (ت٤٠٣هـ)،

قال أبو ذر: «فالتزمه الشّيخ أبو الحسن الدارقطني، وقبّل وجهه وعينيه، فلمّا فارقناه قلت: من هذا؟ فقال: هذا إمام المسلمين والذّاب عن الدّين القاضي أبو بكر محمد بن الطّيّب»..

وقال في رواية أخرى: هذا سيف السُّنَّة أبو بكر الأشعريّ، قال أبو ذَرّ: فمن ذلك الوقت تكرّرت عليه.(٢)

هل سمعت بخسوف القلب ؟

قال الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «متى رأيتَ قلبَ الرجل قدْ ترَحَّلَ عنه حُب الله، والاستعداد للقائه، وحلَّ فيه حب المخلوق دون الخالق، والرضا والقنوع بالحياة الدنيا، والطمأنينة بها، والسكون إليها، فاعلم يقينًا أنه قد خُسف به».(٣)

---

(١) الموقع الرسمي للشيخ **https://sulaymani.net**، ومن أراد أدلة التكبير الجماعي فليراجع « رسائل رمضانية» لكاتب هذه السطور.

(٢) السير ١١/ ٣٠٦.

(٣) بدائع الفوائد ٣/ ٧٤٣.

مِنْ أسباب إجابة الدُّعاء

قال الإمام ابن القيِّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وإذا اجتمعَ معَ الدُّعاء حُضور القلبِ وجمعيته بكليته على المطلوب وصادفَ وقتًا من أوقات الإجابة السّتة، وهي:

1. الثُّلث الأخير من اللَّيل.
2. وعند الأذان.
3. وبين الأذان والإقامة.
4. وأدبار الصَّلوات المكتوبات.
5. وعند صعود الإمام يوم الجمعة علىٰ المنبر حتَّى تقضى الصَّلاة.
6. وآخر ساعة بعد العصر مِنْ ذٰلكَ اليوم.

وصادفَ خشوعًا في القلب، وانْكسارًا بين يدي الرَّب، وذلا له، وتضرعًا، ورِقَّةً، واسْتقبل الدَّاعي القبلة، وكانَ علىٰ طهارة، ورفعَ يديه إلىٰ الله تَعَالَىٰ، وبدأ بحمد اللهِ والثَّناء عليه، ثمَّ ثنى بالصَّلاة علىٰ مُحمَّد عبده ﷺ، ثمَّ قدَّم بين يدي حاجته التَّوبة والاسْتغفار.. وألحَّ عليه في المسألة، وتوسَّل إليه بأسمائه وصفاته وتوحيده، وقدَّم بين يدي دُعائه صدقةً فإنَّ هٰذا الدُّعاء لا يكادُ يُرَدُّ أبدًا؛ ولا سيَّما إنْ صادفَ الأدعية الَّتي أخبرَ النَّبِيَّ ﷺ أنَّها مظنَّة الإجابة أو أنَّها متضمِّنة للاِسم الأعظم».(١)

ما يلحق المسلم من عمله بعد موته

نظمها الشيخ عبدالباقي الحنبلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال:

إذا مات ابن آدم جاء يجري … عليه الأجر عُدّ ثلاث عشر
علوم بثها ودعاء نجل … وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر … وحفر البئر أو إجراء نهر

(١) الداء والدواء، ص: (١٦).

وبيــت للغريــب بنــاه يــأوي إليــه أو بنــاءُ محــل ذكــر
وتعلــيم لقــرآن كــريم شــهيد في القتــال لأجــل بــر
كــذا مــن ســنّ صــالحة ليقفىٰ فخــذها مــن أحاديــث بشــعر

اللّسان في القرآن

يرد لفظ اللسان في القرآن على ثلاثة معان:

① الثناء الحسن: كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم:٥٠]، ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الشعراء:٨٤].

② اللغة: كقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ [إبراهيم:٤].

③ العضو نفسه: كقوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ﴾ [القيامة:١٧].(١)

مواقف أئمة العلم من الحكام

قال الإمام الغزالي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «فهذه كانت سيرة العلماء وعادتهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقلّة مبالاتهم بسطوة السلاطين، لكونهم اتّكلوا على فضل الله أن يحرسهم ورضوا بحكم الله تعالى أن يرزقهم الشهادة، فلما أخلصوا لله النية أثّر كلامهم في القلوب القاسية فليّنها وأزال قساوتها، وأما الآن فقد قيّدت الأطماع ألسن العلماء فسكتوا، وإن تكلموا لم تساعد أقوالهم أحوالهم فلم ينجحوا، ولو صدقوا وقصدوا الحق لأفلحوا..... ففساد الرعايا بفساد الملوك، وفساد الملوك بفساد العلماء، وفساد العلماء باستيلاء حب المال والجاه، ومن استولى عليه حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الأراذل فكيف على الملوك والأكابر، والله المستعان على كل حال».(٢)

---

(١) انظر: مدارج السالكين لابن القيم.
(٢) إحياء علوم الدين ٢/ ٣٥١ -٣٣٧.

كتاب «الوجيز» للغزالي

قيل عن هذا الكتاب: لو كان الغزالي نبيا لكانت معجزته (الوجيز).
قال السلفاني: وقفت للوجيز على سبعين شرحا.
وأجلّ شروحه «فتح العزيز» للرافعي الذي قيل عنه: لم يُصنّف في المذاهب مثله.(١)

العالِم الذي لا يخالط الناس

قال زين الدين العراقي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «بلغني عن بعض علماء المغرب فيما حكاها لي صاحبنا الشيخ الإمام أبو الطيب المغربي أنه تكلّم في ترك الصّلاة عمدا ثم قال: وهذه المسألة مما فرضه العلماء ولم تقع لأن أحدا من المسلمين لا يتعمد ترك الصلاة، وكان ذلك العالِم غير مخالط للناس، ونشأ عند أبيه مشتغلاً بالعِلم من صِغره حتى كبر».(٢)

هذا الشيخ يسحر النيل!

كان ابن النّحاس النحوي يقطّع بحراً من الشِّعر على شاطئ النيل فسمعه بعض العامّة فقال: هذا الشيخ يسحر النيل فركله برجله، فذهب في النيل، فكان آخر العهد به!.(٣)
فرحم الله من قال:

فالنـاسُ كلُّهـمُ أعـداءُ مـا جهِلـوا ... وليس مِن طعنِهم للمرءِ مُحترزُ!

شروط الاستدلال بالحديث

جاء فى ترجمة أبى القاسم الداركى أنه كان يتهم بالاعتزال، وكان ربما يختار فى الفتوى

(١) كشف الظنون ٢/ ١٧١٠.
(٢) طرح التثريب ٢/ ١٥٠.
(٣) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفيروزبادي، ص:٨١.

فيقال له فى ذلك، فيقول: ويحكم! حدث فلان عن فلان، عن رسول الله ﷺ بكذا وكذا، والأخذ بالحديث أولى من الأخذ بقول الشافعي وأبى حنيفة.

قلت -أي الإمام الذهبي-: «هذا جيد، لكن بشرط: أن يكون قد قال بذلك الحديث إمامٌ من نظراء هذين الإمامين مثل مالك، أو سفيان، أو الأوزاعي، وبأن يكون الحديث ثابتًا سالمًا من علة، وبأن لا يكون حجة أبي حنيفة والشافعي حديثًا صحيحًا معارضًا للآخر، أما من أخذ بحديث صحيح وقد تنكّبه سائر أئمة الاجتهاد فلا».(١)

سبب تأخر إجابة الدعاء

قال بعض السلف: لا تستبطئ الإجابة، وقد سددت طريقها بالمعاصي.

وأخذ هذا المعنى بعض الشعراء فقال:

نحن نَدعُو الإله في كل كَربٍ ... ثم ننساه عند كَشفِ الكُروبِ
كيف نرجو إجابة لدُعاءٍ ... قد سددنا طرِيقها بالذُّنوب.(٢)

جموع القلّة في اللغة العربية

أوزان جموع القلّة أربعة هي: (أفْعُل، أفْعَال، أفْعِلة، فِعْلة) وتسهيلاً لحفظها جُمعتْ في جملة: «أطفال وفِتْية في أرْجُلهم أحْذِية»

أَطْفَال ← أَفْعَال

فِتْيَة ← فِعْلَة

أَرْجُل ← أَفْعُل

أَحْذِية ← أَفْعِلة.

(١) سير أعلام النبلاء للذهبى ١٦/ ٤٠٥.

(٢)جامع العلوم والحكم، ص:٢٥٩.

قال ابن مالك في الألفية:

أَفْعِلَةٌ أَفْعُلُ ثُمَّ فِعْلَةْ ثُمَّتَ أفعالٌ جُموعُ قِلَّةْ

هل تُؤخذ الأحكام من المنامات؟

سُئل الحافظ الفقية أبو عمرو بن الصلاح (ت ٦٤٣هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن رجل يزعم أنه يرى النبي ﷺ في النّوم وهو يقول له قولا يتضمن حكما شرعيا فهل يجوز له العمل بِه؟

- فأجاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لا يجوز الاعتماد في ذلك على ما يراه في النّوم ويسمعه من رسول الله ﷺ، وليس ذلك من أجل عدم الوثوق بأن من رآه ﷺ فقد رآه حقا، فان ذلك موثوق به، بل ذلك من أجل عدم الوثوق بضبط الرأْي؛ لذلك فإن حالة النّوم حالة غيبة، وبطلان للقوة الحافظة لما يجري فِي النّوم على التّفصيل ونحو هذا، وعلى هذا درج أهل العلم وأهل المعرفَة الماضون، وإنما يعتمد في الأحكام الشرعية ونحوها على الدلائل الشرعية المعلومة، والله أعلم».[١]

أين محلُّ العقل، في القلب أو في الدماغ؟

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: القلب هو محل العقل ولا شك، ولكن الدماغ محل التصور، ثم إذا تصورها وجهزها بعث بها إلى القلب، ثم القلب يأمر أو ينهي؛ فكأن الدماغ سكرتير يجهز الأشياء، ثم يدفعها إلي القلب، ثم القلب يوجه، يأمر أو ينهي، وهذا ليس بغريب ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات:٢١]،

وفي هذا الجسم أشياء غريبة تحار فيها العقول، فليس بغريب أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يجعل التصور في الرأس، فيتصور الدماغ وينظم الأشياء، حتى إذا لم يبق إلا الأوامر أرسلها إلى القلب، ثم القلب يحرك، يأمر أو ينهي، لأن النبي ﷺ قال: (إذا صلحت صلح الجسد) فلولا أن الأمر للقلب ما كان إذا صلح صلح الجسد، وإذا فسدت فسد الجسد كله.

(١) فتاوى ابن الصلاح، ص:٢٦٢.

إذاً: فالقلوب هي محل العقل والتدبير للشخص، ولكن لا شك أن لها اتصالا بالدماغ، ولهذا إذا اختل الدماغ فسد التفكير وفسد العقل! فهذا مرتبط بهذا، لكن العقل المدبر في القلب، والقلب في الصدر ﴿ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ﴾ [الحج:٤٦].(١)

فضل العفو عن النَّاس

ذُكِرَ في تاريخ الإسلام للذّهبي: أنّ مَسعود بن محمد الهَمَذَاني كان من خِيَار النَّاس، وكان كثيراً ما يصفحُ ويعفو عن النَّاس بقوله: المَاضي لا يُذكر، قيل إنّه رُؤيَ في المنام، فقيل له: ما فعل الله بِك؟ قال: أوقفني بين يديه، وقال لي: يا مسعود: الماضي لا يُذْكَر انطلقوا به إلى الجنّة.(٢)

أكثر كتب الفقه خدمة

هو كتاب (منهاج الطالبين) للنووي، وأكثر شروحه تحوي كلمة (المحتاج) وهذه أهمها:

١- عجالة المحتاج، لابن الملقن.

٢- بداية المحتاج.

٣- إرشاد المحتاج، كلاهما لابن قاضي شهبة.

٤- عكاز المحتاج، للمناوي.

٥- بيان غرض المحتاج، لابن الفركاح.

٦- تذكرة المحتاج، لابن زهرة.

٧- هادي المحتاج، للبكري.

٨- كافي المحتاج، للإسنوي.

٩- تحفة المحتاج، لابن حجر الهيتمي.

١٠- نهاية المحتاج، للرملي.

---

(١) انظر: شرح رياض الصالحين، المجلد الأول، باب المراقبة.

(٢) تاريخ الإسلام ٤٢/ ٣٢٧.

١١ – مغني المحتاج، للشربيني.

١٢ – عجالة المحتاج.

١٣ – عمدة المحتاج، كلاهما لابن النحوي.

١٤ – قوت المحتاج.

١٥ – غنية المحتاج، كلاهما للأذرعي.

١٦ – كنز المحتاج، للغزي.

١٧ – زاد المحتاج، لابن جماعة.

١٨ – كفاية المحتاج، للحصني.

١٩ – إغاثة المحتاج، لابن خطيب الدهشة.

٢٠ – كنز المحتاج، للزبيري .

٢١ – إرشاد المحتاج، لشرف الدين المصري.

عاقبة هجر العلم ومجالس العلماء

قال الإمام محمد بن سيرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إن قوما تركوا طلب العلم ومجالسة العلماء، وأخذوا في الصلاة والصيام حتى يبس جلد أحدهم على عظمه، ثم خالفوا السنة فهلكوا، وسفكوا دماء المسلمين، فوالذي لا إله غيره، ما عمل أحد عملا على جهل إلا كان يفسد أكثر مما يصلح».[١]

أشهر شروح أئمة الشافعية علي صحيح البخاري

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري. للإمام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ).
- أعلام الحديث شرح صحيح البخاري. للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي

(١) الاستذكار لابن عبد البر ٨/ ٦١٦.

الشافعي (ت ٣٨٨ هـ).

- التلخيص شرح الجامع الصحيح للبخاري. (لم يكمله). للإمام يحيى بن شرف النووي الشافعي (ت٦٧٦هـ).
- اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح. للإمام شمس الدين البِرْماوي الشافعي (ت٨٣٧هـ).
- التوضيح لشرح الجامع الصحيح. للإمام سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي المعروف بابن المـُلَقّن (ت٨٠٤هـ).
- التوشيح شرح الجامع الصحيح. للإمام عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ).
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري . للإمام أبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني الشافعي (ت٩٢٣هـ).
- منحة الباري بشرح صحيح البخاري. لشيخ الإسلام زكريا بن محمد بن أحمد الأنصاري الشافعي (ت٩٢٦هـ).

لطائف وعجائب

من اللطائف أنّ الإمام أبا إسحاق الإسفرايني ذهب إلى أنّ الأحكام والأحاديث التي يرويها الرِّجال والنّساء إذا تعارضت فالمُقدَّم ما روته المرأةُ، لأنّها أَضبَطُ! .[١]

ومن اللطائف أن الإمام ابن حجر العسقلاني مات له ثلاث بنات بالطاعون، وهو حي (فاطمة وزين وغَالية) فألّف كتاب «بذل الماعون في فضل الطاعون»، وقد استوفى في هذا الكتاب أهم المسائل حول الوباء.

ومن اللطائف أن إبراهيم بن مسلم بن محمد الشافعي المعروف بالصادي كان يدعو الله أن يرزقه أربعة أولاد؛ ليكون كل واحد منهم على مذهب من المذاهب الأربعة؛ فولد له أربعة وهم: مسلم، وكان مالكيا. عبد الله، وكان حنبليا. موسى، وكان شافعيا. محمد، وكان حنفيا.[٢]

(١) التراتيب الإدارية ٢/ ١٦٣.
(٢) النظائر لبكر أبو زيد.

اسق شجرتك

قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «الشجرة لا تبقى حية إلا بمادة تسقيها وتنميها، فإذا قطع عنها السقي أوشك أن تيبس، فهكذا شجرة الإسلام في القلب إن لم يتعاهدها صاحبها بسقيها كل وقت بالعلم النافع والعمل الصالح والعود بالتذكر على التفكير والتفكر على التذكر.. وإلا أوشك أن تيبس».(١)

ما دمت تتمتع بنعمة الحرية فاجتهد في العبادة

كان الإمام أبو يعقوب البويطي - تلميذ الشافعي - ممن سجن في محنة خلق القرآن، وكان إذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل، ولبس ثيابه، ومشى حتى يبلغ باب الحبس، فيقول له السجان: أين تريد؟ فيقول: حيث داعي الله، فيقول: ارجع عافاك الله، فيقول أبو يعقوب: اللهم إنك تعلم أني قد أجبت داعيك فمنعوني.

ويقول عنه التاج السبكي: «انظر إلى هذا الحبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ، لم يكن أسفه إلا على أداء الفرائض، ولم يتأثر بالقيد ولا بالسجن، فرضي الله عنه، وجزاه عن صبره خيرا».(٢)

مَن يمدّ رجله لا يمدّ يده

يروى أن إبراهيم باشا بن محمد علي باشا لما فتح الشام، وتقدمت الجيوش المصرية حتى بلغت كوتاهية، حَسُنَ لدى والده أن يأخذ فتاوى من علماء دمشق؛ لاستبدال سلطانه بسلطان العثمانيين، فجمع الوالي فريقًا من المشايخ؛ ليأخذ فتواهم في هذه المسألة، فكانوا على أن يضعوا تواقيعهم بما يرضي الوالي، لولا أن أبان الشيخ سعيد الحلبي ضعف الفتوى التي كتبها المفتي، فغضب الوالي على الشيخ الحلبي، وبعد أيام صلى إبراهيم باشا في

---

(١) إعلام الموقعين ١/ ١٣٤.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٢/ ١٦٥.

الجامع الأموي، وسأل عن الشيخ الحلبي فقيل له: إنه في غرفته، فجاءه وهو يلقي درسه على طلبته، مادًّا رجله، فما قام له ولا هش، ولما انتهى حول وجهه إليه، وسلم عليه سلامًا بسيطًا، ولم يتحرك ولا ثنى رجله عن مدها، وبقي قاعدًا كما كان، وهو في حلقة طلبته، فانصرف الباشا مغيظًا جدًّا، وأرسل إلى الشيخ من الغد صرة كبيرة فيها دنانير، منحة منه، فردها وقال للرسول: اقرأ على الباشا السلام، واشكره على عطيته، وقل له: إني في غني ومن يمدّ رجله لا يمدّ يده.(١)

ذروة العدل بين الأزواج

كان لمعاذ بن جبل رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ زوجتان، فإذا كان يوم إحداهما لم يشرب كأس ماء عند الأخرى، محاولاً أن يعدل بينهما، وقد توفيت زوجتاه الاثنتان في الطاعون، فقام بإجراء القرعة بينهما، أيهما يدفن أولاً، وذلك من شدة تحريه للحلال، وورعه عن الحرام.(٢)

الشيخ الطنطاوي.. أنا المخطئ!

قال الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لمـّا جئت مكّة أدرّس في كلّية التربية سنة ١٣٨٤هـ جاء ذكر مسألة فقهية، ذكرتُ فيها الحكم في مذهب الإمام أحمد، فقام أحد الطلاّب يردّ عليّ بأدب بأن المذهب ليس على هذا، وأن المسألة ليست كما ذكرتُ، فأطَلْتُ لساني عليه وقلت له: لقد درستَ اثنتي عشرة سنة حتى وصلت الجامعة، وأنت لا تعرف الحكم في المذهب الذي يمشي عليه أكثر الناس في هذه البلاد... وكلاماً من أمثال هذا، ما كان لي حقّ فيه وما كان بيدي مسوّغ له، وهو ساكت لا يُجيب.

فلما رجعت إلى الدار فتحت كتب الفقه الحنبلي، فإذا المسألة كما قال الطالب لا كما قلت أنا، أفتدرون ماذا صنعت؟ جئت في الغد فقلت للطالب: أنا أعتذر إليك، لقد كنت أنا

(١) انظر: «أقوالنا وأفعالنا» لمحمد كرد علي، وعلماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري١/ ٤٥٩، وذكرها الشيخ على الطنطاوي في «مع النّاس» وفيه: أنّ الصّرّة كان فيها ألف ليرة ذهبية!.

(٢) راجع: تفسير القرطبي، سورة الأحزاب، الآيات ٥١-٥٤.

المخطئ وأنت المصيب، وأعتذر إليك مرّة أخرى؛ لأنك كنت مهذّبًا؛ ولأنني لم أكن في التهذيب على ما يُطلَب من العلماء، فسامحني»(١).

ظلم العلماء بعضهم لبعض

قال ابن عقيل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «رأيت الناس لا يمنعهم من الظلم إلا العجز - ولا أقول العوام بل العلماء- كانت أيدي الحنابلة مبسوطة في أيام ابن يوسف، فكانوا يستطيلون بالبغي على أصحاب الشافعي في الفروع، حتى كانوا لا يمكنونهم من الجهر بالبسملة والقنوت، وهي مسألة اجتهادية!

فلما جاءت أيام النظام، ومات ابن يوسف، وزالت شوكة الحنابلة، استطال عليهم أصحاب الشافعي استطالة السلاطين الظلمة، فاستعدوْا بالسجن، وآذوا العوام بالسعايات، والفقهاء بالنبز بالتجسيم، قال: فتدبرتُ أمر الفريقين، فإذا بهم لم تعمل فيهم آداب العلم، وهل هذه إلا أفعال الأجناد، يصولون في دولتهم، ويلزمون المساجد في بطالتهم»(٢).

الناس في العلم عيال على هؤلاء

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «من أراد الفقه فهو عيال على أبي حنيفة، ومن أراد السير فهو عيال على محمد بن إسحاق، ومن أراد الحديث فهو عيال على مالك، ومن أراد التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان»(٣).

وعن ابن سيار قال: «الملوك عيال عمر إذا ساس، والفقهاء عيال أبي حنيفة إذا قاس، والمحدثون كلهم عيال على أحمد ابن حنبل إذا أسند، والبلغاء عيال على الجاحظ إذا انتخب وأعرب»(٤).

---

(١) الذكريات ٦/ ٢٨٩.
(٢) الفروع لابن مفلح ٣/ ٢٢-٢٣.
(٣) البداية والنهاية ١٠/ ١١٤.
(٤) مقدمة كتاب الآثار لمحمد بن الحسن ١/ ٤٩.

الرافعي يصفع طه حسين !

كتب طه حسين مرة مهاجمًا أسلوب الرافعي في كتابته لرسائله قائلا: «كل جملةٍ من جمل الكتاب تبعث في نفسي شعورًا قويًا أن الكاتب يلدها ولادة وهو يُقاسي في هذه الولادة ما تُقاسيه الأم من آلام الوضع..»

فرد عليه الرافعي بقوله: «لقد كتبتُ رسائل الأحزان في ستة وعشرين يومًا، فاكتب أنت مثلها في ستة وعشرين شهرًا، وأنت فارغ لهذا العمل، وأنا مشغول بأعمال كثيرة، لا تدع لي من النشاط ولا من الوقت إلا قليلاً.. ها أنا ذا أتحداك أن تأتي بمثلها أو بفصل من مثلها، وإن لم يكن الأمر عندك في هذا الأسلوب الشاق عليك إلا ولادةً وآلامًا من آلام الوضع كما تقول فعليَّ نفقات القابلة والطبيبة متى ولدت بسلامة الله..!»[(١)].

فقه الائتلاف مع الاختلاف (٦)

قال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وقد كان العلماء من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إذا تنازعوا في الأمر اتبعوا أمر الله تعالى ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[النساء:٥٩].

وكانوا يتناظرون في المسألة مناظرة مشاورة ومناصحة، وربما اختلف قولهم في المسألة العلمية (العقدية) والعملية مع بقاء الألفة والعصمة وأخوة الدين... ولو كان كلما اختلف مسلمان في شيء تهاجرا لم يبق بين المسلمين عصمة ولا أخوة»[(٢)].

من أكاذيب القُصّاص

لما دخل سليمان بن مهْران الأعْمش البصرة نظر إلى قاص يقص في المسجد فقال: حَدثنا الأعْمَش عَن أبي اسحاق عن أبي وائل.. فتوسط الأعْمش الحلقة، وجعل ينتف شعر إبطه،

(١) تحت راية القرآن للرافعي ٨٦-٨٧.

(٢) مجموع الفتاوى ٣/ ٤١٥ -٤٢٢.

فَقالَ لَهُ القاص: يا شيخ ألا تَسْتَحي؟ نَحن فِي علم وأنت تفعل مثل هَذا، فَقالَ الأعْمَش: الَّذِي أنا فيه خير من الّذي أنْت فيه.

قال كيف ؟

قال: لِأنّي في سُنّة، وأنت في كذب، أنا الأعْمش، وما حدثتك ممّا تقول شيئا.[١]

تأثير الساسة على اختلاف العلماء

قال محمد بن حسن الحَجْوِي مشيراً إلى المأموم والمتوكل: «ولو أن الخليفتين تَركا الحريةَ التَّامة لأهل العلم، فأطلقوا عنان أفكارهم في البحث عن الحق لظهرَ، ولرجعتْ الطائفتان إلى وفاق، فتدخُّل أهل السياسة في أمثال هذا سَدْلٌ لجلباب الليل على الحقائق، وسدٌّ حاجزٌ عن تقدم العلم».[٢]

قصة زواج عجيب

تحدَّث أحمد أمين في كتابه «حياتي» عن سيرته الذاتية عن قصة زواجه، ومن المفارقات ما قاله مقدمةً لذلك: «كنتُ أتلمّسُ الزواجَ من أمثالي من الأوساط، لا أطلبُ الغنى ولا الجاه، ومع ذلك وقفَتِ العمامةُ حجرَ عثرةٍ في الطريق، فكم تقدَّمتُ إلى بيوتٍ رضوا عن شبابي، وعن شهادتي، وعن مرتبي، ولكنْ لم يرضوا عن عمامتي، فذُوا العمامةِ في نظرهم رجلٌ مُتديِّن، والتديُّن يُوحي عندهم بالتزمُّتِ وقلةِ التمدّن، والالتصاق بالرجعيةِ، والفتاةُ يسرُّها الشابُ المتمدِّنُ، وقد رضيَ بي قومٌ، وأحبُّوا أنْ يروني، فذهبتُ إليهم أحملُ كتاباً إنكليزيا، لأُريهم أني متمدّن، وحشرتُ في كلامي بعضَ كلماتٍ إنكليزيةٍ فاستغربوا ذلك، وفهمتُ أنهم أُعجبوا بي، ولكنْ بلغني أنَّ الفتاةَ أطلَّتْ من الشبّاك عليَّ وأنا خارجٌ، فرأتِ العمامةَ والجُبَّةَ والقفطانَ، فرُعبتْ، ورفضتْ رفضاً تاماً أن تتزوجني رغمَ إلحاح أهلها، وشاءَ القدرُ أن

---

(١) انظر: تحذير الخواص من أكاذيب القصاص للسيوطي.

(٢) الفكر السامي للحجوي ٢/ ١٢.

تتزوجَ هذه الفتاةُ -فيما بلغني- شابا أنيقا كاتبا في بعض الوزارات، ولكنّه كان سكّيرا عربيدا أذاقها المَرارَ في حياتها الزوجية، ثم طلَّقها، وما زال يسوءُ حالها حتى تزوجتْ بعاملِ تلغراف، وجاءتْ إليَّ وأنا قاضٍ في محكمة (الأزبكيّة) تطلُب من زوجها النفقة!»

نصيحة لنفسي ولإخواني

يقول الإمامُ القاضي تاج الدين السبكيُّ في طبقاته: ينبغي لك أيها المسترشد أنْ تسلكَ سبيلَ الأدب مع الأئمة الماضين، وأن لا تنظرَ إلى كلام بعضِهم فى بعض إلا إذا أتى ببرهانٍ واضحٍ، ثم إنْ قدرتَ على التأويل وتحسينِ الظنِّ فدونك، وإلا فاضربْ صفحًا عما جرى بينهم، فإنك لم تُخلق لهذا فاشتغل بما يعنيك، ودع مالا يعنيك.

ولا يزال طالبُ العلم عندي نبيلًا حتى يخوضَ فيما جرى بينَ السلف الماضين، ويقضيَ لبعضهم على بعض !

فإياك ثم إياك أنْ تُصغيَ إلى ما اتفق بينَ أبي حنيفةَ وسفيانَ الثوري، أو بينَ مالكٍ وابنِ أبي ذئب، أو بينَ أحمدَ بنِ صالحٍ والنسائي، أو بينَ أحمدَ بنِ حنبلٍ والحارثِ المحاسبي، وهلمَّ جرا إلى زمان الشيخ عز الدين بنِ عبدِ السلام والشيخ تقيِّ الدين بنِ الصلاح، فإنك إن اشتغلتَ بذلك خشيتُ عليك الهلاك !

فالقومُ أئمةٌ أعلام، ولأقوالهم محاملُ ربما لم يُفهم بعضُها، فليس لنا إلا الترضي عنهم، والسكوتُ عما جرى بينهم، كما يُفعل فيما جرى بينَ الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.[(١)]

هذه هى السلفيَّة الحقَّة

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: «بعض من انتهج وادعى السلفيَّة في عصرنا هذا صار يضلِّل كل من خالفه، ولو كان الحق معه، واتَّخذها بعضهم منهجًا حزبيًّا كمنهج الأحزاب الأخرى التي تنتسب إلى الإسلام، وهذا هو الذي يُنكَر ولا يُمكن إقراره، ويقال: انظروا إلى

(١) طبقات الشافعية ٢/ ٢٧٨.

مذهب السلف الصالح ماذا كانوا يفعلون في طريقتهم، وفي سعة صدورهم في الخلاف الذي يسوغ فيه الاجتهاد، حتى إنهم كانوا يختلفون في مسائل كبيرة، في مسائل عقديَّة، وفي مسائل علميَّة، فتجد بعضَهم مثلاً يُنكر أن الرسول ﷺ رأى ربَّه، وبعضهم يقول بذلك، وبعضهم يقول: إن الذي يُوزن يوم القيامة هي الأعمال، وبعضهم يرى أن صحائف الأعمال هي التي تُوزن، وتراهم أيضاً في مسائل الفقه يختلفون في النكاح، وفي الفرائض، وفي العِدَد، وفي البيوع، وفي غيرها، ومع ذلك لا يُضلِّل بعضهم بعضاً.

فالسلفيَّة بمعنى أن تكون حزباً خاصّاً له مميزاته ويُضلِّل أفراده سواهم، فهؤلاء ليسوا من السلفيَّة في شيء.

وأما السلفيَّة التي هي اتباع منهج السلف عقيدة وقولاً وعملاً واختلافاً واتفاقاً وتراحماً وتوادّاً كما قال النَّبي ﷺ: (مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثَل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالحمَّى والسهر) فهذه هي السلفيَّة الحقَّة». (١)

مميّزات المذهب الشافعي

قال الإمام ولي الله الدهلوي الحنفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وأما مذهب الشافعي فأكثر المذاهب مجتهداً مطلقاً، ومجتهداً في المذهب، وأكثر المذاهب أصولياً ومتكلماً، وأوفرها مفسراً للقرآن وشارحاً للحديث، وأشدها إسناداً ورواية، وأقواها ضبطاً لنصوص الإمام، وأشدّها تمييزاً بين أقوال الإمام ووجوه الأصحاب، وأكثرها اعتناءً بترجيح بعض الأقوال والوجوه على بعض ، وكل ذلك لا يخفى على من مارس المذاهب واشتغل بها». (٢)

إكرام الإسلام للمرأة

- الإسلام رحم المرأة فأسقط عنها النفقة فلا تُنفِق على ولدها ولا والديها ولا زوجها بل

(١) لقاءات الباب المفتوح للشيخ ابن عثيمين، السؤال رقم (١٣٢٢).

(٢) الإنصاف في بيان سبب الاختلاف للدهلوي، ص:٨٥ .

لا تنفق على نفسها هي، ويلزم زوجها بالنفقة عليها.

- الإسلام رحم المرأة فأسقط عنها حضور الجُمَع والجماعات لاشتغالها بزوجها وبيتها.
- الإسلام رحم المرأة فقال: أمك ثم أمك ثم أمك ثم أبوك، تكريمًا واعترافًا بحقها.
- الإسلام رحم المرأة فأسقط عنها الشهادة في الدماء والجنايات تقديراً لضعفها، ورعايةً لمشاعرها عند رؤية هذه الحوادث.
- الإسلام رحم المرأة فأسقط عنها فريضة الحج إذا لم يكن معها محرم يحرسها ويخدمها حتى ترجع، كما أسقط عنها فريضة الجهاد.
- الإسلام رحم المرأة فجعل التقصير لها عند تمام النسك حفاظًا على جمالها وإبقاءً على رغبتها ولها أجر الحَلْق.
- الإسلام رحم المرأة فحَرَّم طلاقَها وهي حائضٌ مراعاةً لحالها، وحتى لا تطول عليها العدة.
- الإسلام رحم المرأةَ فأجاز لها الخلع إذا كرهت زوجها وأبى طلاقها.
- الإسلام رحم المرأة فجعل لها ميراثًا من زوجها حتى لو مات بمجرد عقده عليها، كما ترث من إخوانها وأولادها ووالديها رغمَ أنها لا تتحمل شيئًا من النفقة.
- الإسلام رحم المرأةَ فأوجب لها مهراً كاملاً يدفعه الزوج بمجرد الخلوة بها، أو نصفه بمجرد العقد عليها، وحرَّمَ أخذ شيءٍ منه إلا بطيبِ نفسٍ منها.
- الإسلام رحم المرأة فحرَّم نكاحها بلا ولي وشهودٍ، حتى لا تُتَّهَمَ في عِرضها ونسب أولادها، ومَنْ قَذَفَها في عِرْضِهَا يُجلَدُ ثمانينَ جلدةً، ويُشَهَّر به، ولا تُقبلُ شهادته أبداً.
- الإسلام رحم المرأة فجعل من يُقتل في سبيلها ليحافظ على عرضه ويدافع عنها شهيداً.
- الإسلام رحم المرأة حتى بعد موتها فلا يُغسلها إلا زوجها أو نساء مثلها، وتكفن أكثر من الرجل، فتكفن في خمسة أثواب رعاية لحرمتها، وعند الصلاة عليها تكون أبعد عن الإمام ويقف وسطها ليستر جسدَها ممن وراءه.

تم بحمد الله

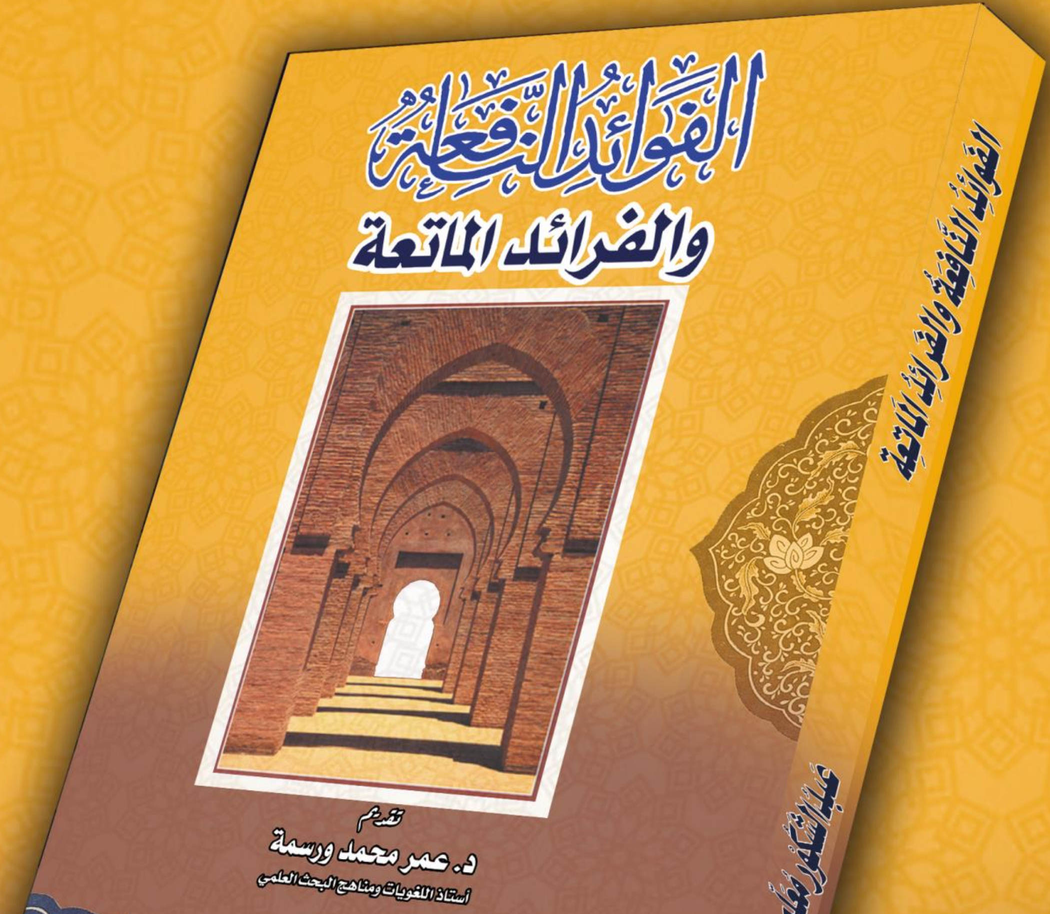
المؤلّف في سطور

- الاسم: عبد الشّكور معلّم عبد فارح
- من مواليد الصّومال .
- حفظ القرآن الكريم في الصّغر ، ثمّ أخذ تعليمه الأساسيّ في الحلقات العلمية في المساجد .
- درس في معاهد مقديشو .
- حصل على البكالوريوس في الشّريعة والقانون من جامعة دمشق عام٢٠٠٣م.
كما أخذ في نفس العام إجازة في العلوم الشّرعيّة من معهد الفرقان بدمشق .
- حصل على الماجستير في الفقه من جامعة المدينة العالميّة بماليزيا عام ٢٠١٧م.
- تخرّج من أكاديميّة زاد للعلوم الشّرعيّة بالسّعوديّة عام ٢٠١٨ م
- لديه العديد من الإجازات والدّورات التّدريبيّة في العلوم الشّرعية وغيرها .

مؤلّفاته:

١. الفرائض الميسّر .
٢. الصّرف الميسّر.
٣. البلاغة الميسّرة .
٤. الفوائد النّافعة والفرائد الماتعة .
٥. ٧٠ فائدة في ضبط الآيات المتشابهة .
٦. رسائل رمضانيّة .

الفهرس


الفوائد النافعة
والفرائد الماتعة
تقديم
د. عمر محمد ورسمة
أستاذ اللغويات ومناهج البحث العلمي
جمع وترتيب
عبد الشكور معلم عبد فارح
دار العلم
الفوائد النافعة والفرائد الماتعة
عبد الشكور معلم عبد فارح